

قسم العلوم الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية موسومة بـ :

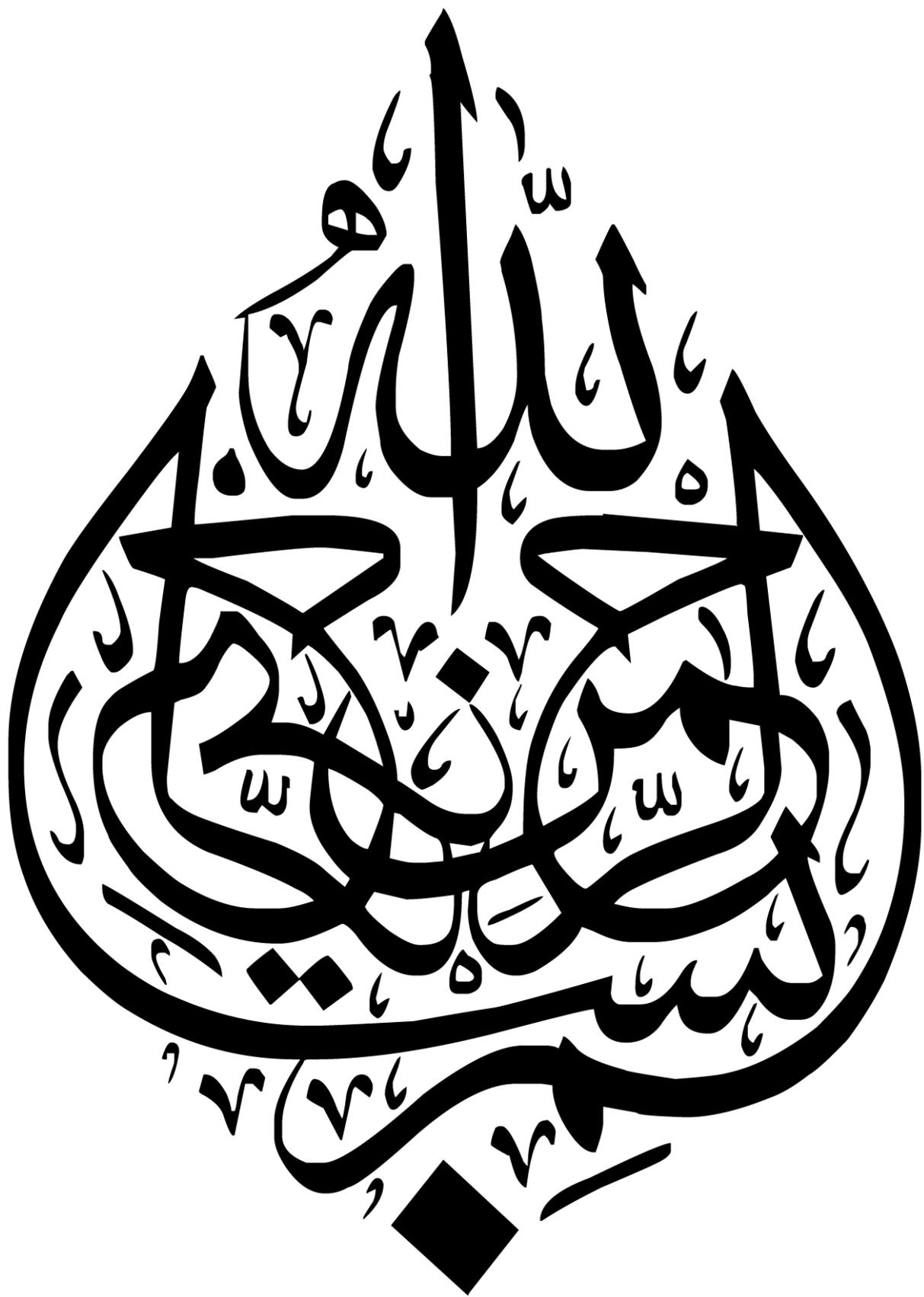
الشيخ عبد القادر ملا حويش ومنهجه في تفسيره
بيان المعاني

إشراف الدكتور : بلعلاء محمد

إعداد الطالبة : صفية العرابي

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً	أستاذ محاضر (أ) جامعة تلمسان	د. الشيخ خليفي
مشرفاً ومقرباً	أستاذ محاضر (أ) جامعة تلمسان	د. بلعلاء محمد
عضواً	أستاذ محاضر (أ) جامعة تلمسان	د.ة . مختارية بوسيفند
عضواً	أستاذ محاضر (أ) جامعة وهران 1	د. محمد مالك
عضواً	أستاذ محاضر (أ) المركز الجامعي غليزان	د. محمد مقدم
عضواً	أستاذ محاضر (أ) المركز الجامعي غليزان	د. بن يحيى ناموس



الإهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى
أهدي هذا العمل إلى أغلى ما أملك الوالدين الكريمين حفظهما الله وبارك في
عمرهما وغفر لهما.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤

وإلى زوجي الحبيب إزاء صبره علي، وما تحمله من مشقة وتضحية، وفقه الله.

وإلى بناتي وأبنائي: هبة، جنى، لجين، محمد ضياء، ياسر -

وإلى إخوتي وأخواتي

وإلى كل الأقارب والأصدقاء والزملاء

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمره هذا العمل، وأدعو الله أن ينفعني به وإياهم.

صفية العرابي

الشكر والتقدير والعرفان

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾

الحمد لله الذي أعانني وساعدني بتيسيره وتوفيقه وسخر لي الأسباب ووفقني في إنجاز

هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور بلعلاء محمد، المشرف على

هذه الرسالة فجزاه الله عني كل خير، وبارك له اللهم في علمه.

والشكر موصول للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: د. الشيخ خليفي، د.ة. مختارية

بوسيف، د. محمد مالك، د. محمد مقدم، د. بن يحيى ناعوس.

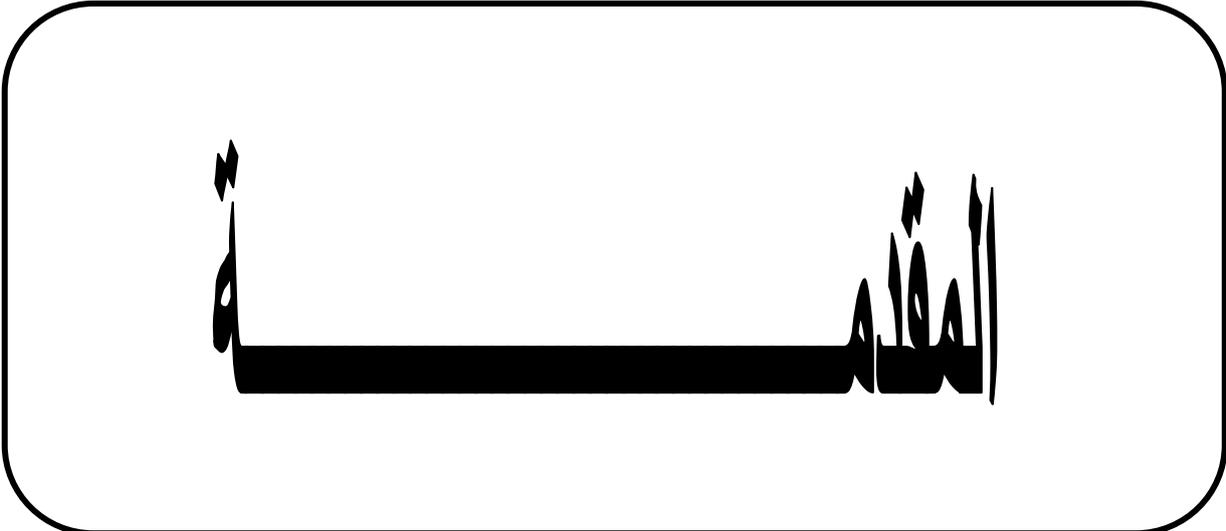
كما لا أنسى الأستاذ الدكتور خير الدين سيب الذي أشرف على هذا الجهد في البداية فله

أسمى معاني الشكر والتقدير

كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لزوجي الفاضل الذي كان سندا وعونا في سبيل إتمام

هذا العمل.

والشكر موصول لكل من ساهم في هذا البحث ونور دربه ولو بالكلمة الطيبة.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ أشرف العلوم وأعلاها منزلة تلك التي تخدم كتاب الله - عز وجل، لأنَّ شرف العلم من شرف المعلوم. فهو الفرقان الذي فرق الله به بين الحلال والحرام، وشرح فيه الأحكام، وكرر فيه القصص والمواعظ للإفهام، وقص فيه الأخبار فقال: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام/38، والذي خاطب به أولياءه ففهموه، فجعلهم أهله وخاصته، وأصفياءه.

فما أجمل أن يعيش المسلمون مع كتاب الله، يتلونه ويتدبرونه ويتدارسونه فيما بينهم، تعشاهم رحمة الله وتنزل عليهم سكينته - عز وجل.

ولقد اعتنى العلماء بالقرآن الكريم منذ نزوله إلى اليوم، يكشفون عن معانيه ويرشدون إلى هديه ويبينون أحكامه.

ومن تصدى لتفسيره وبيانه في هذا العصر الشيخ عبد القادر ملا حويش (ت1978هـ - 1399 م)، ألف تفسيرا سماه: "بيان المعاني"، فسر فيه جميع سور القرآن على حسب ترتيب النزول.

وقد اخترت هذا التفسير ليكون موضوعا للدراسة والبحث في الدكتوراه تحت عنوان: الشيخ عبد القادر ملا حويش ومنهجه في تفسيره بيان المعاني.

- إشكالية البحث:

تجيب هذه الدراسة: " ملا حويش ومنهجه في تفسيره بيان المعاني " عن الأسئلة التالية:

- من هو عبد القادر ملا حويش المفسر



- ما المنهج الذي سار عليه ملا حويش في تفسيره "بيان المعاني"؟ وما الجوانب التي برز فيها؟.

- فيم خالف أهل التفسير؟ وما الجديد في تفسيره؟ وإلى أي حد ساهم في الكشف عن معاني القرآن؟

- **أهمية الدراسة:** موضوع الدراسة هو تفسير مرتب على حسب ترتيب النزول، لصاحبه عبد القادر ملا حويش آل غازي العاني، وهو من علماء دير الزور، ويقع هذا التفسير في ستة مجلدات، ويعتبر هذا التفسير الأول من نوعه في العالم الإسلامي إذ أنه يختلف عن غيره من التفاسير من حيث الترتيب.

والدراسة تناقش وتعرض قضية في منتهى الأهمية، وهي الكشف عن المنهج والقواعد والأسس التي اتبعها هذا المفسر، والأصول التي بنى عليها تفسيره، وإبراز إسهامات هذا التفسير بهذا الترتيب في الكشف عن الآيات، ثم بيان القيمة العلمية للتفسير.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لدراسة هذا الموضوع الأسباب التالية:

- رغبتني في التعرف على مناهج المفسرين، فهي تنمي قدراتي المعرفية في التفسير وعلوم القرآن أصول، وتوثق صلتني بالدراسات القرآنية.

التعرف على تفسير يختلف نوعاً ما عن التفاسير السابقة، واستقراء منهج المؤلف فيه وبيان مواضع الأصالة والموضوعية واستكشاف الجدة فيه.

- تفسير عبد القادر ملا حويش، جاء مرتباً على حسب النزول، مما زاد رغبتني في استكشاف إيجابيات وسلبيات هذه الطريقة في التعامل مع الآيات.

- محاولة التعريف بعلم من أعلام المسلمين الذين بذلوا جهودهم في التصنيف والتأليف خدمة للعلوم الإسلامية عامة، ولكتاب الله خاصة.

- هذا التفسير رغم الأهمية العلمية التي يتمتع بها إلا أنه لم يلق العناية اللائقة به، وهو لا يزال بحاجة إلى الكشف والبيان والتعريف، وهذه الدراسة أرجو أن تحقق بعض ذلك.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعريف بالمفسر وبتفسيره.

- اكتشاف المناهج والقواعد التفسيرية التي قام عليها هذا التفسير، وبيان إسهامات ملا حويش في مختلف الجوانب التفسيرية.

- الاطلاع على الجديد الذي أضافه هذا التفسير على التفاسير السابقة، والكشف عن أثر ترتيب القرآن حسب النزول على بيان المعاني القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد قطعي لشوط كبير في إنجازي لهذا المشروع، وقفت على دراستين لهما علاقة بالموضوع:

الأولى: بعنوان: منهج الشيخ عبد القادر ملا حويش ت (1398هـ) في تفسيره بيان المعاني - دراسة تحليلية-، للباحث مصطفى، محمد مصطفى محمود أبو الحطب، وهي رسالة ماجستير، أجزيت بتاريخ 2015هـ، من جامعة كفر الشيخ بكلية الآداب.

ولم أطلع على هذه الدراسة حتى أبين حدودها، لأن موقع الجامعة لم ينشر أي تفاصيل عنها سوى العنوان واسم صاحب الرسالة.

الثانية: بعنوان: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول-دراسة وتقييم- للدكتور طه محمد فارس، وهي أطروحة جامعية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه بجامعة أم درمان بالسودان سنة 2011م.

وبعد اطلاعي على مقدمة هذه الدراسة، اكتشفت أن بين الدراستين فرقا كبيرا، فقد اشتملت دراسة هذا الباحث -التي لم أطلع على غير مقدمة بحثه- كل تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول كما هو متضح من عنوانها، وكان الهدف من هذه الدراسة هو نقد هذه الطريقة في التفسير التي خالفت ترتيب المصحف الشريف وجمهور المفسرين.

منهج البحث:

للإجابة عن الإشكالية السابقة، تتبعت المنهج الاستقرائي؛ حيث إنني تتبعت وتقصيت جهود ملا حويش وقواعده التي سار عليها في تفسيره، والمنهج الوصفي التحليلي؛ لبيان المنهج الذي سار عليه.

خطة البحث:



اقتضت طبيعة البحث والسير فيه - من وجهة نظر الباحث وبموافقة المشرف - أن يكون هيكل البحث في مقدمة و ثلاثة أبواب وخاتمة، وإليكم العناوين الرئيسية للدراسة:
الباب الأول: التعريف بالمفسر وتفسيره.

الفصل الأول: التعريف بعبد القادر ملا حويش وتفسيره بيان المعاني، وقد تناولت في هذا الفصل المباحث التالية:

- المبحث الأول: عبد القادر ملا حويش اسمه ونسبه ونشأته

- المبحث الثاني: حياته العملية ومؤلفاته

- المبحث الثالث: التعريف بتفسير بيان المعاني

الفصل الثاني: مصادر عبد القادر ملا حويش وموارده في التفسير، وجاء في المباحث التالية:

- المبحث الأول: منهج ملا حويش في ذكر مصادره

- المبحث الثاني: موقف ملا حويش مما ينقل

- المبحث الثالث: مصادر ملا حويش

الفصل الثالث: طريقة عرض ملا حويش للتفسير، وجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قبل الشروع في تفسير السورة.

المبحث الثاني: إتباعه طريقة التحليل في التفسير.

الباب الثاني: منهج ملا حويش في التفسير

الفصل الأول: منهجه في التفسير بالمأثور والرأي

المبحث الأول: عناية ملا حويش بالتفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: التفسير بالرأي عند الشيخ ملا حويش



الفصل الثاني: رأي ملا حويش في نزول القرآن وجمعه وترتيبه، تضمن المباحث التالية:

- المبحث الأول: نزول القرآن الكريم

- المبحث الثاني: جمع القرآن الكريم

- المبحث الثالث: ترتيب نزول القرآن الكريم

الفصل الثالث: عناية ملا حويش بعلوم اللغة العربية، تضمن المباحث التالية:

- المبحث الأول: مسائل اللغة والنحو في تفسير ملا حويش

- المبحث الثاني: الجانب البلاغي في تفسير ملا حويش

- المبحث الثالث: الشواهد الشعرية والأمثال العربية في تفسير ملا حويش

الفصل الرابع: منهج ملا حويش في بعض قضايا علوم القرآن، وقد كشفت فيه عن منهج الشيخ في

بعض قضايا علوم القرآن، وجاء في المباحث التالية:

- المبحث الأول: رأي ملا حويش في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

- المبحث الثاني: منهج ملا حويش في أسباب النزول

- المبحث الثالث: المكّي والمدني في تفسير ملا حويش

- المبحث الرابع: رأي ملا حويش في الناسخ والمنسوخ

الفصل الخامس: منهج ملا حويش في تفسير آيات العقائد، تضمن المباحث التالية:

- المبحث الأول: طريقة ملا حويش في بيان آيات العقيدة

- المبحث الثاني: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأسماء والصفات

- المبحث الرابع: رأي ملا حويش في مسائل عقديّة متفرقة

الفصل السادس: منهج ملا حويش في الفقه وأصوله، وتعرضت فيه للحديث عن منهج الشيخ في

بيان آيات الأحكام وعرض بعض آرائه الفقهية والأصولية، وجعلت هذا الفصل في المباحث التالية:

- المبحث الأول: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأحكام

- المبحث الثاني: موقف ملا حويش من المستجدات والقضايا المعاصرة

- المبحث الثالث: النزعة الأصولية والقضائية في تفسير ملا حويش

الفصل السابع: القيمة العلمية لتفسير ملا حويش، تضمن المباحث التالية:

- المبحث الأول: من ملامح التجديد في تفسير ملا حويش

- المبحث الثاني: أثر ملا حويش في المفسرين من بعده

- المبحث الثالث: مزايا وسمات هذا التفسير

الخاتمة: وتضمنت أهم نتائج الدراسة والتوصيات.

أما عن الناحية الشكلية للدراسة فقد كانت وفق المنهج الآتي:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وترقيمها يكون في المتن.

2- تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث، بذكر الباب والرقم، وما لم يكن منه في الصحاح أشرت إلى درجته، وذكرت حكم أهل الحديث عليه.

3- الإشارة إلى النصوص المقتبسة في الهامش، بذكر المصدر ثم المؤلف ثم الجزء والصفحة، وعند ذكره لأول مرة أضيف على ذلك ما يتعلق بالناشر وتاريخ الطبع ورقمها، مستخدماً الرموز المعهودة في المنهجية طلباً للاختصار، وعند اقتباس الفكرة فقط فإني استهل تلك المعلومات عن المصدر بكلمة: انظر.

4- لم ألتزم بالترجمة في الهامش لكل الأعلام الواردة في المتن، واكتفيت بما كانت الحاجة إليه قائمة.

5- تعددت مصادر البحث وتنوعت من مصادر في التفسير والحديث والفقه، وقد ذيلت الدراسة ببيان شاف لها.

صعوبات البحث:

1. قلة المصادر، وندرة المادة العلمية خاصة فيما يتعلق بترجمة المؤلف، خصوصاً وأنه معاصر.

2. الأخطاء المطبعية في الكتاب، والتي حالت في فهم الكثير من الألفاظ إلا بعد التدقيق والنظر.

ختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان للدكتور الفاضل بلعلياء محمد المشرف على هذا
الجهد، جزاه الله كل خير.

والشكر موصول للسادة أعضاء لجنة المناقشة، من سيكون لهم الفضل بالارتقاء بهذا الجهد، وتصويبه
فلهم مني جزيل الشكر والتقدير مقدماً.

وفي الختام أحمد الله تعالى على نعمه وعلى تيسيره وتوفيقه فله الحمد وله الشكر في الأولى والآخرة.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2018/12/20م

الطالبة: صفية العرابي. تلمسان في: 2019/01/22م

الباب الأول: التعريف بالمفسر وتفسيره

ويتضمن الفصول التالية:

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد القادر ملا حويش وبتفسيره بيان المعاني

الفصل الثاني: مصادر ملا حويش وموارده في التفسير

الفصل الثالث: طريقة عرض ملا حويش للتفسير

الفصل الأول:

التعريف بالشيخ عبد القادر ملا حويش وبتفسيره بيان المعاني

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: عبد القادر ملا حويش اسمه ونسبه ونشأته

المبحث الثاني: حياته العملية ومؤلفاته

المبحث الثالث: التعريف بتفسير بيان المعاني

المبحث الأول: عبد القادر ملا حويش اسمه ونسبه ونشأته

المطلب الأول: اسمه ونسبه

1. اسمه:

عبد القادر بن محمد ملا حويش بن محمود بن خضر آل غازي العاني¹.

2. نسبه:

ذكر الشيخ ملا حويش نسبه كاملاً في آخر تفسيره، ويبيّن بأن نسبه ينتهي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، فهو سيد من سادات أهل البيت. فقال: " السيد عبد القادر ابن السيد محمد حويش²، ابن السيد محمود، ابن السيد خضر، ابن السيد حديد، ابن السيد فهد، ابن السيد جاسم، ابن السيد محمد، ابن السيد عبيد، ابن السيد حسين، ابن السيد جلال الدين، ابن السيد عيسى المغربي آل السيد غازي، ابن السيد يعقوب، ابن السيد محمد، ابن السيد حسين، ابن السيد شيخي، ابن السيد فضل الله، ابن السيد حامد، ابن السيد أبي بكر، ابن السيد صالح، ابن السيد رجب، ابن السيد محمد، ابن السيد المكّي أحمد، ابن السيد عبد الله، ابن السيد حسني، ابن السيد يوسف، ابن السيد رجب، ابن السيد شمس الدين، ابن السيد محمد، ابن السيد أحمد الرفاعي، ابن السيد علي المكّي الكبير، ابن السيد يحيى، ابن السيد ثابت، ابن السيد حازم، ابن السيد أحمد، ابن السيد موسى الثاني، ابن السيد ابراهيم الجيب المشهور المرتضى، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام

¹ - "المستدرک علی تنمة الأعلام للزركلي" (الأول والثاني): محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1-

1422هـ- 2002م، المستدرک الأول (ص63)، وعانة: بلدة عراقية تقع على نهر الفرات بين الرقة وهيت. ينظر: "معجم البلدان": شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995 م (72/4).

² - هكذا ذكره، والمشهور: ملا حويش.

جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين، ابن الإمام أمير المؤمنين الذي امتحن بأنواع المحن والبلاء أبي عبد الله الحسين (الهندبادي) هكذا في الأصل، ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو إمام الأولياء والصالحين وقائد الأصفياء المخلصين المخصوص بقوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها، رضي الله عنه وأرضاه¹

¹ - "بيان المعاني" [مرتب حسب ترتيب النزول]: لعبد القادر ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، ن: مطبعة الترقى - دمشق، ط1، 1382 هـ - 1965 م (ج6/524-525)

المطلب الثاني : ولادته ونشأته

1. ولادته: ولد سنة ألف ومائتان وثمان وتسعين للهجرة، الموافق لألف وثمان مئة وثمانين للميلاد في بلدة عانة بالعراق.¹

2. نشأته وتحصيله العلمي:

نشأ الشيخ ملا حويش في مدينة دير الزور، وتلقى علومه الابتدائية وقسماً من علومه الثانوية في المدارس الحكومية، ثم درس العلوم الشرعية والآلية في المدرسة الشرعية بدير الزور على يد أساتذة خصوصيين.

سافر إلى بغداد ودرّس في الأعظمية، في مسجد الإمام الأعظم في بغداد، وحصل على شهادة في العلوم العقلية والنقلية، مصدقة من المجلس العلمي ببغداد، وحصل أيضاً على شهادة في المحاماة من نقابة المحامين بدمشق.²

ويظهر أن الشيخ ملا حويش كان يجيد اللغة التركية كما أشار في مقدمة كتابه³، ويبدو

أن له نظماً لتنف شعرية، وقد أشار إلى بعضها في تفسيره فقال:

وكذا العبادة فهي لهو أو ربا ما لم تحصّل طاعة الخلاق⁴

1 - المستدرك على تنمة الأعلام للزركلي (الأول والثاني)، مصدر سابق (ص63)

2 - ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث - 4 ، رابط الموقع: <http://www.ahlalhdeth.com> ، وموقع المكتبة الشاملة <http://www.shamela.ws>.

3 - "بيان المعاني": (ج 1 / 45).

4 - "المصدر نفسه": (ج 1 / 58).

المبحث الثاني: حياته العملية ومؤلفاته

المطلب الأول: وظائفه

- تقلّب الشيخ ملا حويش في أكثر حياته في وظائف تتعلق بالقضاء، فمن كاتب إلى عضو في المحاكم إلى قاض شرعي، وكان ذلك في أماكن متعددة، أكثرها في سورية، منها:
- شغل من عام 1910-1927 وظيفة رئيس كتاب المحكمة الشرعية والبداية والاستئناف، وعضو محكمة بداية، وقاضياً شرعياً، ومدرساً، وخطيباً، وواعظاً في بلدي الميادين والبوكمال¹.
 - شغل من عام 1928-1935 حاكم صلح جزائي ومدني وقاضياً شرعياً في الميادين² والحسكة³ وعضواً في محكمة جنايات البلديتين المذكورتين.
 - ومن عام 1929-1940 قاضياً شرعياً وحاكم صلح في الجولان والزوية والقنيطرة⁴.
 - من عام 1941 - 1949 قاضياً شرعياً بدير الزور و الميادين ..
 - من عام 1950-1953 محامياً بدير الزور.
 - شغل بالوكالة / مديراً لناحية، ووكيلاً للقائم مقام⁵
 - استمر في أوقات فراغه يتلو علوم القرآن الكريم والنحو والصرف والفقه، ويعطي الدروس لطلاب كليتي الحقوق والشريعة في مجلسه حتى قبيل وفاته حيث أقعده المرض⁶.

¹ - تقع في الجهة الشرقية على الحدود العراقية، على مجرى نهر الفرات، وهي تابعة لمحافظة دير الزور. من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org/wiki/الحرّة>

² - منطقة تقع بين مدينة دير الزور والبوكمال، وهي تابعة لمحافظة دير الزور أيضاً. ينظر المرجع نفسه

³ - إحدى المحافظات السورية، وتقع في الشمال الشرقي منها، على نهر الخابور. ينظر المرجع نفسه

⁴ - إحدى المحافظات السورية، وتقع في جنوب البلاد. ينظر المرجع نفسه

⁵ - وقد أشار إلى ذلك في تفسيره: "بيان المعاني" (119/2) (394/5)

⁶ - ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث - 4 ، رابط الموقع: <http://www.ahlalhdeth.com> ، وموقع المكتبة الشاملة <http://www.shamela.ws>.

ونلاحظ من خلال ما سبق أنه تنقل من البوكمال إلى القائم، إلى دير الزور، ومنها إلى الميادين، ثم إلى الحسكة، ثم إلى القنيطرة، ليعود في آخر المطاف إلى دير الزور.

المطلب الثاني: تصوفه

يظهر من كلام الشيخ ملا حويش في كثير من المواضع في تفسيره أنه ذو مشرب صوفي، وأنه سلك طريقة النقشبندية¹.

وقد صرّح في مقدمة تفسيره بعدد من كتب التصوف التي رجع إليها ونقل عنها²، مثل: الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي (ت638هـ)³، وعوراف المعارف للسهروردي (عمر بن محمد632هـ)، والبهجة السنية للشيخ الخاني (محمد بن عبد الله ت1279هـ)⁴، ونور الهداية والعرفان للصاحب (أسعد بن محمود ت1347هـ)⁵، والإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي (ت832هـ)⁶،

¹ - أصل هذه الطريقة (كما يقول أعلام النقشبندية) ينسب إلى سيدنا أبي بكر - رضي الله عنه، إذ يعتبره أتباعها المؤسس الأول، وهم بذلك يرجعونها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وقد استقت مبادئها وأسسها التي ميزتها عن بقية الطرق الصوفية من أربعة شخصيات وهم:

. سلمان الفارسي رضي الله عنه (ت36هـ).

. أبو يزيد البسطامي (طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان ت264هـ).

. عبد الخالق الغجدواني .

. محمد بهاء الدين الأويسي البخاري، المعروف بشاه نقشبند (ت791هـ).

فكانت هذه الطريقة تُسمى إلى زمن أبي يزيد البسطامي بالصدّيقية، ثم سُميت من زمن أبي يزيد إلى زمن عبد الخالق الغجدواني بالطيفورية نسبة لاسم أبي يزيد البسطامي، ومن زمن الغجدواني إلى زمن محمد بهاء الدين كانت تسمى بالخواجكانية نسبة إلى ختم الخواجكان الذي أدخله الغجدواني، ثم بعد زمن محمد بهاء الدين أصبحت تعرف بالنقشبندية نسبة له، وأصل كلمة النقشبندية مأخوذ من: نقش وهو صورة الطابع إذا طبع على شمع أو نحوه، وبند: معناه ربط وبقاء من غير محو، فالكلمة إذا تشير إلى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه، والله أعلم. ينظر: "الطريقة النقشبندية وأعلامها": للدكتور محمد أحمد درنيقة . دار جروس برس (11-28)

² - "بيان المعاني": (ج1/11)

³ - المصدر نفسه: (ج1/415-421)؛ (ج2/44-250-505)

⁴ - المصدر نفسه: (ج6/326)

⁵ - المصدر نفسه (ج6/326)

⁶ - المصدر نفسه (ج1/422)

وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ)¹ ، والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ت 465)² ، وغيرها.

وقد نقل أيضا عدداً من الأبيات الشعرية عن ابن الفارض والبوصيري، اللذين يمثلان الاتجاه الصوفي في أشعارهما³.

¹ - "بيان المعاني": (ج 2/88)

² - المصدر نفسه (ج 1/422)

³ - المصدر نفسه (ج 1/162) (ج 2/241204.190)

المطلب الثالث: وفاته ومؤلفاته

1- وفاته :

وبعد مسيرة من الزمان قضاه الشيخ عبد القادر ملا حويش متقلباً في المناصب، بين القضاء والإدارة والتعليم والتأليف والدعوة إلى الله تعالى، انتقل إلى جوار ربه في 15 ربيع الأول 1398هـ ، الموافق 22 / 2 / 1978م، بدير الزور عن عمر قارب الثامنة والتسعين.¹ رحمه الله رحمة واسعة.

2- مؤلفاته:

ترك الشيخ ملا حويش عدداً من المؤلفات، وهي:

أ . بيان المعاني: تفسير للقرآن الكريم على ترتيب النزول، وهو موضوع بحثنا هذا، وهو أهمها وأوسعها، وقد طُبِعَ طبعة واحدة على نفقة المؤلف في مطبعة الترقى في دمشق²، وقد جعله في ثلاثة أجزاء، كل جزء في مجلدين، فمجموعها ستة مجلدات، تناول في الجزء الأول والثاني السور المكية، وفي الجزء الثالث تناول السور المدنية، ويقع التفسير في (3456) صفحة تقريباً، طبع بخط دقيق.

ب . المارشاد في زمن رشاد: ديوان خطب ألقاها في زمن السلطان رشاد.

ج . أحسن البيان في تجويد القرآن، وقد وصف الشيخ ملا حويش تلك الرسالة بأنها صغيرة الحجم كثيرة العلم³.

د . أحسن القول في الردّ والعَوّل: وهو في الفرائض.

1 - المستدرك على تنمة الأعلام للزركلي (الأول والثاني)، مصدر سابق (ص63)

2 - وهذا ما أدى إلى انحصاره وعدم شهرته

3 - "بيان المعاني": (ج2/407)

هـ. أحسن السنن في الأذكار والسنن.

و. القول السديد في علم التوحيد .

ز. أستاذان .

ح . كتاب قواعد اللغة العربية.

ط . ديوان خطب ألقاها في جامع السرايا بدير الزور.

ي . كتاب المواعظ في حسن البيان من القرآن الكريم.

لكن جميع كتب الشيخ رحمه الله بقيت مخطوطة، ولم يطبع منها سوى تفسيره المعروف ببيان المعاني.

المبحث الثالث: التعريف بتفسير بيان المعاني

المطلب الأول: وصف الكتاب

يعتبر هذا التفسير هو الأول من نوعه في العالم الإسلامي إذ أنه يختلف عن غيره من التفاسير في ترتيبه الذي تم حسب النزول وليس حسب ترتيب القرآن الكريم، وقد طُبِعَ طبعة واحدة على نفقة المؤلف ووزعه مجاناً رغم كلفته العالية¹.

وقد توقَّع الشيخ ملا حويش لطريقته هذه في التفسير انتشاراً وقبولاً، فقال: « فإني أتخيل بعد طبع هذا السفر البديع الصنع، الذي لم يطرقه قبلي طارق، عكوف العلماء على ما جريت عليه، وإظهار تفاسير جمّة من نوعه إن شاء الله، تكون أكثر نفعاً من غيرها، إذ لا ترى سابقاً إلا وله لاحق، يهدّب ما صعب منه، ويثبت ما لم نقف عليه من تاريخ بعض السور والآيات، وما لم نعثر عليه من الوقائع والحوادث والغايات وأسباب النزول ... »².

فبيان المعاني هو تفسير يقع في نحو (3456) صفحة تقريباً، وكل صفحة منه في 27 سطراً. وكان موزعاً على ثلاثة أجزاء وكل جزء منقسم إلى قسمين، فمجموعها ستة مجلدات يتجاوز الواحد منها الخمسمائة صفحة، تناول في الجزء الأول والثاني السور المكية، وفي الجزء الثالث تناول السور المدنية. فقال رحمه الله واصفاً تفسيره (.. جعلته في ثلاثة أجزاء، اثنين لما نزل في مكة المكرمة، وواحد

¹ - وهذا ما أدى إلى انحساره فلم أقف في هذه الدراسة على كتابه المطبوع بل اعتمدت على النسخة الإلكترونية الموجودة على المكتبة الشاملة، فهو لم يطبع إلا طبعة واحدة؛ فلذلك نسخ التفسير قليلة جداً، ولا تكاد توجد إلا في بعض المكتبات الخاصة، وقد سمعت أن بعض ولده يسعى لطباعة التفسير.

² - " بيان المعاني ": (ج 6 / 523) .

لما نزل في المدينة المنورة، وبدأته بمقدمة تحتوي على اثني عشر مطلباً، تُشير إلى ما أودعته فيه من المآخذ والأصول والرموز، وختمته بخاتمة ترمي إلى ما كان فيه من الوقائع والحوادث¹

وقد احتوى الجزء الأول على خطبة الكتاب فتكلم فيها عن أسباب كتابته لهذا التفسير ومنهجه في هذا الكتاب وحاجة الناس إلى تفسير سهل مختصر فقال: (...فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعا، لا مبتدعا، مؤملا أن يكون عملي هذا سنة حسنة، فعزمت متوكلا على الله تعالى الذي لا يخيب من رجاه، مستمدا من روحانية صفيه ومجتاباه، على تفسيره على ذلك المنوال)².. ثم قال: (...وحقا إن أهل هذا العصر بحاجة ماسة إلى تفسير كذا جامع مانع جار على أسلوب حسن بسيط مختصر غزير كاف، يطلعهم على حقائق كتاب الله بصورة قد يستوي فيها الخاص والعام..³)

وفي آخر الخطبة ذكر رحمه الله تاريخ الشروع في هذا التفسير فقال: (وقد شرعت فيه صباح يوم الأربعاء أول شهر رجب الحرام سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين من هجرة سيد الأولين والآخرين، (الموافق 17 أيلول سنة 1936))⁴

وقد وصف كل جزء في آخره فقال ملاحويش: "تم الجزء الأول من هذا التفسير المبارك، وهو يحتوي على خمسين سورة من القرآن العظيم أولها اقرأ باسم ربك وأخرها الإسراء، بحسب ترتيب النزول"⁵ ثم قال عن هذا الجزء أيضا: "وقد وقع الفراغ منه يوم الاثنين من رجب الفرد سنة 1356 الموافق 6

¹ - "بيان المعاني" : (ج/1/5)

² - المصدر نفسه (ج/1/4)

³ - المصدر نفسه (ج/1/5)

⁴ - المصدر نفسه (ج/1/5)

⁵ - المصدر نفسه: (ج/2/589)

أيلول سنة 1937، ويليه الجزء الثاني أوله سورة يونس، وآخره سورة المطففين، وبها ينتهي القسم المكي من هذا التفسير إن شاء الله¹

أما بالنسبة للجزء الثاني فقد قال فيه " ثم الجزء الثاني من هذا التفسير المبارك، وهو يحتوي على ست وثلاثين سورة من القرآن العظيم، أولها يونس وآخرها المطففين، وقد أثبتناها بحسب نزولها الذي استغرق ثلاث سنين وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وذلك من 27 رجب سنة 10 من البعثة إلى ربيع الأول سنة 13 منها، فيكون مدة نزول القسم المكي من القرآن العظيم عدا الآيات المدنيات منه اثني عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وثلاثة أيام، باعتبار أول النزول في 17 رمضان سنة 41 من ميلاده الشريف والأظهر في 22 منه. ويليه القسم المدني أوله سورة البقرة، وآخره سورة النصر.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا. وقد وقع الفراغ منه يوم السبت 1 رجب سنة 1357 الموافق 25 آب سنة 1938 وبهذا التاريخ نفسه صار البدء بالجزء الثالث²

أما بالنسبة للجزء الثالث والأخير فقد قال فيه ملا حويش: " وبعد تم بفضل الله ما أردت جمعه من هذا التفسير المبارك يوم الأربعاء في 1 رجب سنة 1358 الموافق ل 15 آب سنة 1939، وكان الفراغ منه بمثل اليوم والشهر الذي بدأته به وهو من الاتفاقات الغربية، والشكر لله أولاً وآخرًا." ³

ومما سبق نلاحظ أن الشيخ ملا حويش بدأ في كتابه تفسيره بعد أن بلغ الخامسة والخمسين من العمر، وقد استغرق في جمع المادة العلمية الأولية لتفسيره مدة ثلاث سنوات قمرية تامة.

كما صرَّح بوقت تسويده لمادة التفسير فقال: « وكان تسويده خلال ثلاث سنين، اعتباراً من 1 رجب سنة 1359 هـ الموافق 5 آب سنة 1940م، وترتيبه قبل الشروع فيه على الكيفية المبينة في المقدمة، وتنظيم مدارجه والآيات المستثنيات من السور على الوجه المذكور فيه، واختيار الكتب التي

1 - "بيان المعاني" : (ج2/589)

2 - المصدر نفسه (ج4/536)

3 - المصدر نفسه: (ج6/521-522)

صَمَّمْتُ على الأخذ منها، المهيَّنة في المقدمة أيضاً، ومطالعة الأبحاث اللازمة لدرجتها فيه سنة كاملة، وقضيتُ ثلاث سنين في تبييضه وتدقيقه ومراجعة ما لا بد من مراجعته؛ لتصليح ما زاغت به الأقلام، أو زلت به الأفهام، أو اشتبه به الفكر، أو نسيه القلب، وأخطأ به الرأي، وتردد به الفؤاد... الخ»¹.

وبذلك تكون المدة الكاملة التي استغرقها الشيخ ملا حويش في تأليف تفسير بيان المعاني تسع سنوات؛ ثلاث لجمع المادة العلمية، وثلاث لتسويده وترتيبه على المنهج الذي اختاره، وثلاث لتبييضه وتصحيحه ومراجعته.

وفي الأخير ختم تفسيره بخاتمة ترمي إلى ما كان فيه من الوقائع والحوادث.

وقد طبع الطبعة الأولى وهي الأخيرة بمطبعة الترقى - دمشق سنة: 1382 هـ - 1965 م.

واحتوى أيضاً على مقدمه وكانت نوعاً ما طويلة حيث احتوت على 60 صفحة فقال: (..وبدأته بمقدمة تحتوي على اثني عشر مطلباً تشير إلى ما أودعته فيه من المآخذ والأصول والرموز..)² وهناك العديد من المواضيع التي شملتها هذه المقدمة، والتي تعد في الحقيقة عُدة لا يستطيع طالب العلم الاستغناء عنها وخاصة من يتوجه إلى تفسير القرآن الكريم، ولأهمية هذه المقدمات ارتأيت أن أذكر أهم ما اشتملت عليه:

المقدمة الأولى : في بيان مبادئ التفسير ، فقد بين فيها المبادئ العشرة التي يجب على كل مفسر أن يعلمها ، وكيف لا وعلم التفسير أفضل العلوم على الإطلاق لكونه متعلقاً بكلام الله الذي لا أفضل منه البتة.

المقدمة الثانية : فيما يحتاج إليه المفسر، وهو معرفة اثني عشر علماً على الأقل ليتسنى له القيام على أحسن وجه فيما يفسره من كتاب الله تعالى.

¹ - "بيان المعاني" : (ج 6/524).

² - المصدر نفسه (ج 1/5).

المقدمة الثالثة: في الحاجة الى التفسير، وذلك ببيان معانيه والوقوف على أحكامه، ومعرفة المراد منها.

المقدمة الرابعة: في أحوال المفسرين به ومأخذ هذا التفسير، وذلك ببيان أحوال المفسرين في التفسير وأنها مختلفة على ثلاثة أصناف بين مقصر في تفسيره على المنقول من الأقوال. وبين من يأخذ بوجوه الاستنباط من الآيات، بأن يستعمل فكره بما آتاه الله من الفهم، وبين من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين.

المقدمة الخامسة: فهي في التفسير والتأويل والنهي عن القول في الرأي فيبين فيها معنى التفسير والتأويل وشروط القول في الرأي.

المقدمة السادسة: في فضل القرآن وحفظه وتهديد من ينساه والسفر به، فبين فيها وجوب التمسك بالقرآن والمحافظة عليه والحذر من نسيانه وعدم العمل به، لأنه طريق النجاة، والعروة الوثقى، والحبل المتين. وتكلم فيها أيضا عن حفظ القرآن والشهادات به، وأنه صالح لكل زمان ومكان، على أن لا يسافر به الى محل يخاف عليه التلف أو الإهانة.

المقدمة السابعة: في التشريع في نهج القرآن ومقاصده ومميزات مكيه ومدنيه: فبين مراعاة الله - عز وجل عباده في تشريعه بأمور ثلاثة رحمة بهم وعطفا عليهم وهي: عدم الحرج أي الضيق وتقليل التكاليف، وهي نتيجة عدم الحرج، والتدرج في التشريع، ثم ذكر مميزات المكى عن المدني، وختمها ببيان مقاصد القرآن.

المقدمة الثامنة: في النزول وكيفيته وترتيب سوره وآياته: فبين كيفية نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة دفعة واحدة ثم على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مفرقا بحسب الوقائع والحوادث. ثم بين محل نزوله وعدد سوره وتقسيمها وأسمائها، وفائدة معرفة أسباب النزول، وفي الأخير بين مجمل ما كلف الله به عباده.

المقدمة التاسعة: وهي في جمع القرآن ونسخه وترتيبه وكونه توقيفيا وبيان ناسخه، فبين كيف كان جمعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأن ترتيبه كان على ما هو موجود الآن في المصاحف، ثم كيف كان جمعه على زمن أبي بكر رضي الله عنه، وهو عبارة عن نسخه من الرقاع واللخاف وجريد النخل إلى صحف، وجمعه في زمن عثمان رضي الله عنه، وهو نسخه إلى صحف وكراريس، وجعله

بين دفتين، كما هو عليه الآن. وأنه لا فرق بين الجمع الأول والثاني إلا في عدد النسخ. ثم بين كيف تم توزيع نسخ القرآن وأمر الناس بقراءتها، ثم أكد أن وضع السور والآيات في المصحف توقيفي.

المقدمة العاشرة: في الناسخ والمنسوخ والقراءات ومعنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، حيث عرف النسخ وأكد ألا نسخ بالمعنى المراد منه في القرآن، وأن ما تعالى به علماء النسخ والمنسوخ عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة بالنسبة للآيات المطلقة والعامّة، ولعدم مراعاة هذين الأصلين، وعدم الاعتناء بتاريخ النزول، وأسبابه للتيقن من المقدم والمؤخر، وعدم أخذهم بما أجمع عليه الجمهور، بأن المقدم لا ينسخ المؤخر. ثم تحدث عن القراءات واختلافها والأحاديث الواردة في ذلك.

المقدمة الحادية عشر: في خلق القرآن وعدمه ونسبته للكتب الأخرى وصدق النبوة، حيث قال في القول بخلق والصحيح الذي لا غبار عليه ان كلام الله تعالى بالمعنى الأول غير مخلوق لأنه قائم بذاته تعالى وبالمعنى الثاني وهو المقروء في البشر الدال على الصفة القائمة به فلا بأس بأن يقال مخلوق. ثم بين أن الترجمة كانت السبب في تحريف الكتب السماوية ، تم تحدث عن صدق النبوة وشهادات علماء مسلمين والاجانب على صدق نبوته.

المقدمة الثانية عشر: في الوحي وكيفية نزوله ومعناه وأوله والرؤيا الصادقة ومعناها، فذكر الأحاديث بداية نزول الوحي و الرؤيا الصادقة وكيف كان يتنزل عليه الوحي في بداية أمره، أول ما نزل من القرآن، ثم بين معنى الإرهاص والوحي والفرق بين الوحي والإلهام.

ثم ختم هذه المطالب بخاتمة تحدث فيها عن صيغة الاستعاذة ومعناها وحكمها، والبسملة واختصاصها في هذه الأمة، واختلاف العلماء فيها، وهل هي آية مستقلة أو آية من الفاتحة فقط، أو في كل سورة، ثم بين الفرق بين الحمد والشكر وفضلهما ومتى يطلبان، وفي آخر هذه الخاتمة تحدث عن ولادة محمد صلى الله عليه وسلم.¹

وبهذه المقدمات الاثني عشر بدأ ملا حويش تفسيره، وهي مقدمات اشتملت على فوائد ومحاور في غاية الأهمية سواء المتعلقة بعلوم القرآن عامة أو بعلم التفسير خاصة، أو ما تعلق بطريقته في التفسير هذا والملاحظ من خلال هذه المقدمات التي ساقها ملا حويش في تفسيره، والتي على ضوءها فسر القرآن الكريم، أنها ارتبطت بكامل تفسيره، فكان يشير إليها ويؤكد على أنه ملتزم بها، ويمكن أن نمثل

¹ - ينظر "بيان المعاني": (ج1/6-57)

لذلك بما جاء في المقدمة العاشرة والتي أكد فيها ألا نسخ بالمعنى المراد منه في القرآن، وأن ما تعالى به علماء النسخ والمنسوخ عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة بالنسبة للآيات المطلقة والعامّة... فنجد الشيخ يشير إلى هذه المقدمة في كل مرة يتعرض إلى تفسير آية قيل فيها بالنسخ فيقول: "والمقدم لا ينسخ المؤخر كما بيناه في بحث النسخ والمنسوخ في المقدمة ج 1."¹ ، "...وهي آية مقدمة في النزول على هذه الآية لفظاً ورتبة ومن المعلوم أن المقدم لا ينسخ المؤخر، راجع بحث النسخ في المقدمة، وهذا من جملة المرامي التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول ليعلم القارئ خطأ القائلين بنسخ أمثال هذه الآية متى ما عرف أنها متقدمة، لأن العلماء رحمهم الله أكثرها من أقوالهم بالنسخ ومنهم من تغالى فيه حتى خالف الأصول التي وضعت لمعرفة النسخ والمنسوخ كهذه الآية وآيات الإخبار والوعد والوعيد وغيرها"²

هذا ونجد ملا حويش قد بدأ تفسيره بخطبة الكتاب ثم المقدمة متبعاً بذلك كبار المفسرين أمثال الإمام ابن جرير الطبري، والحافظ إسماعيل ابن كثير.

¹ - "بيان المعاني": (ج3/104)

² - المصدر نفسه: (ج4/37-38)

المطلب الثاني: دوافع ملا حويش لهذا التفسير وسبب اختياره لهذه الطريقة في التفسير:

أشار الشيخ عبد القادر ملا حويش في خطبة كتاب تفسيره بيان المعاني إلى الأسباب والدوافع التي دفعته إلى تأليف هذا النوع من التفسير فقال: (أما بعد فإن القرآن العظيم جمع ورتبت سوره وآياته في المصاحف التي بأيدينا طبق مراد الله تعالى بأمر من رسوله الأعظم، ودلالة من الأمين جبريل المكرم، وحينما تشاور الأصحاب رضي الله عنهم على نسخه على الوجه المذكور أراد الإمام علي - كرم الله وجهه ترتيب آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية إنزاله، وأسباب تنزله، ووقائعه وحوادثه، ومقدمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وما يسمى بناسخه ومنسوخه، بادئ الرأي، دون تكلف لمراجعة أو سؤال، ولمقاصد أخرى ستظهر للقارئ بعد إن شاء الله)¹

قد قال مبرراً هذه الطريقة: (واعلم أن الخليفة عثمان رضي الله عنه ومن معه من الأصحاب إنما لم يأخذ برأيه لأن السور والآيات كانت مرتبة ومجموعة على ما هو في المصاحف الآن، وهو أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه، ولعلم أن تفسيره على رأي الإمام علي كرم الله وجهه لا يشك أخذ بأنه كثير الفائدة عام النفع، لأن ترتيب النزول غير التلاوة، ولأن العلماء رحمهم الله لما فسروه على نمط المصاحف اضطروا لأن يشيروا لتلك الأسباب بعبارات مكررة، إذ بين ترتيبه في المصاحف وترتيبه بحسب النزول بعد يرمي للزوم التكرار بما أدى لضخامة تفاسيرهم، ومن هذا نشأ الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأخذ والرد فيما يتعلق فيهما.

وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام عليه السلام²، ويكفي القارئ مؤنة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرفه كيفية نزوله ويوقفه على أسباب تنزله، ويذيقه لذة

1 - "بيان المعاني": (ج 1/3-4)

2 - يقصد الإمام علي رضي الله عنه، وقد كرر القول بسبقه إلى هذا الاتجاه في التفسير في (ج 2/270)

معانيه وطعم اختصار مبانيه، بصورة سهلة يسرة موجزة خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل، فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك¹.

قد أشار عدة مرات من خلال هذا الكتاب إلى سبب تأليفه لهذا النوع من التفسير فقال أيضاً: (وهذا من جملة المرامي التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول ليعلم القارئ خطأ القائلين بنسخ أمثال هذه الآية متى ما عرف أنها متقدمة)²

من ذلك: تفسيره لكلمة الإثم الواردة في سورة الأعراف لا يجوز أن تفسر بالخمير؛ لأن السورة مكية والخمر لم يحرم إلا في المدينة المنورة، قال: « وهذا من مقاصد إقدامي على هذه التفسير بالنمط الذي سرت فيه؛ ليعلم غير العالم هذا وشبهه مما هو مقدّم أو مؤخّر، مطلق أو مقيد، عام أو خاص، ناسخ أو منسوخ بالمعنى المراد فيهما»³.

ويمكن تلخيص دوافع الشيخ عبد القادر ملا حويش للتفسير بهذا الترتيب بالنقاط التالية:

1. تجنب ما وقع فيه المفسرون من تكرار أسباب النزول مما أدى إلى ضخامة تفاسيرهم.
2. تجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
3. لتعريف القارئ كيفية نزول القرآن وتوقيفه على أسباب نزوله.
4. ليتذوق القارئ معاني القرآن وطعم اختصار مبانيه بصورة سهلة يسيرة خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل.
5. جواز تفسير القرآن على حسب ترتيب النزول إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك.

¹ - "بيان المعاني": (ج4/1)

² - المصدر نفسه (ج38/4)

³ - المصدر نفسه (ج347/1)

فملا حويش ذكر عدة أسباب لقيامه بهكذا تفسير، لكن نجدها عموميات غير محددة وغير مدعمة بما يقنع القارئ أو تزيل من ذهنه الشكوك. وسأناقش هذه الدوافع في النقاط التالية¹:

1. قوله تجنب ما وقع فيه المفسرون من تكرار أسباب النزول مما أدى إلى ضخامة تفاسيرهم.

- إن تكرار أسباب النزول الذي أشار إليه الشيخ ليس هو السبب في ضخامة تفاسير القدماء، فعلم أسباب النزول كما نعلم هو علم يقتصر على بعض الآيات فقط، فأغلب آيات القرآن نزلت ابتداء وليس لها سبب نزول. وإنما السبب في ضخامتها العلوم والمضامين التي تناولوها، والجوانب التي تعرضوا لها في تفسير الآيات من قضايا عقدية أو لغوية أو فقهية، وليست قضية تكرار.

ثم إن تفسير الشيخ ملا حويش قد زاد على ثلاثة آلاف صفحة فهو في ست مجلدات كبار، فأين هو من البساطة والاختصار؟

2. قوله تجنب الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

- إن مناقشة الاختلافات في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ هي قاسم مشترك بين كل التفاسير وليس له أي علاقة بترتيب النزول، كما أن تفسيره لم يخلو من هذه المناقشات.²

3. لتعريف القارئ كيفية نزول القرآن وتوقيفه على أسباب نزوله.

- وأما أن تفسيره يعرف القارئ على كيفية نزول القرآن، فهذا لو كان فعلاً لدينا رواية صحيحة نعتمد عليها، أما لا فلا، وأنه أيضاً عندما يتناول السور بالتفسير يتناولها كاملة، والواقع أن بعض سور القرآن لم ينزل مرة واحدة إنما نزل منجماً، فكيف للقارئ أن يعرف كيفية نزول القرآن عندما يتناول السورة كاملة؟

1 - ولقد أشار د. مصطفى مسلم في بحث له بعنوان "التفاسير حسب ترتيب النزول في الميزان" نشره في ملتقى أهل التفسير إلى هذه الدوافع وناقشها. ينظر: ملتقى أهل التفسير... <https://vb.tafsir.net/tafsir28935...> 2011/11/11/

2 - سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن منهجه (إن شاء الله تعالى).

وأما معرفة أسباب النزول، فالذين فسّروا القرآن على ترتيب المصحف لم يهتموا أيضاً بأسباب النزول، حيث ذكروا وقت نزول السورة والآيات وذكروا الروايات التي تحدد أسباب النزول.. ذكروا كل ذلك مع التزامهم بترتيب السور حسب ما وردت في المصحف، بل كان الشيخ ملا حويش عالمة على المفسرين السابقين في أخذ الروايات التي ذكرت مكية السورة أو مدنيته، وبينت أسباب النزول.

4. ليتذوق القارئ معاني القرآن وطعم اختصار مبانيه بصورة سهلة يسيرة خالية عن الرد

والبديل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل.

- إن هذا الدافع ليس له أيضاً علاقة مع حمل هذا التفسير بهذا الترتيب، فكل التفاسير بغض النظر عن ترتيب السور تتحقق هذا الدافع مادام المفسر متبعاً منهجاً سليماً ذا أسلوب جميل صحيح في عرض معاني الآيات.

أما الاختلافات فتفسيره لم يخل منها ومن الردود والمناقشات، فقد ردّ في كثير من المواطن على الفرق المنحرفة، ورد على بعض أقوالهم المفسرين كما سيأتي بيانه عند الحديث عن منهجه.

5. قوله بجواز تفسير القرآن على حسب ترتيب النزول إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك.

- بالرغم من أن العلماء أجازوا مخالفة ترتيب المصحف في القراءة والدرس¹، إلا أن هذه الطريقة مخالفة لما عليه علماء التفسير على مرّ العصور، إضافة لعدم ثبوت ترتيب صحيح لنزول سور القرآن يمكن الاعتماد عليه. كما أنه يفتح الباب أمام أعداء الإسلام من التشكيك في ترتيب سور القرآن.

كما تفتح الباب أمام أصحاب الأغراض الخبيثة من أعداء الإسلام للوصول إلى أغراضهم الدنيئة، من تشكيك وتشويش وعبث؛ للنيل من قدسية كتاب الله تعالى.

¹ - ينظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني الباب الثاني من هذه الرسالة

المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهها ملا حويش عند تأليف التفسير:

كحال كل مفسر فقد واجه ملا حويش عدة صعوبات في تفسير كتاب الله تبارك وتعالى، كيف لا وهو أصعب العلوم وأحسنها، فإذا لم يعط المفسر كل جهده ووقته لم يعطه شيئاً، وملا حويش يصف لنا معاناته في هذا الدرب الكريم فقال:

« قاسيتُ في جمع هذا السَّنفر الكريم، والكتاب الجليل العظيم، أتعاباً جمّة، ومشاقّ مهمة، ولكن بفضلته ومنّه قد استعذبت كلّ مرارة وجدتها خلال تحريره، وكلّ شدة قاومتها إِبّانَ تسطيره...، وكنت كثيراً ما أتوضأ في الوقت خمس مرات لظرو الانطلاق؛ لأني آليت على نفسي أن لا أخطّ خطأً منه إلا على وضوء كامل، وبعد صلاة ركعتين على الأقلّ، وكثيراً ما كنت أنام والقلم بيدي، وكم مرة نمت مهموماً؛ لعدم وقوفي على المعنى المراد من بعض الآيات والأحاديث، فأراه بفضل الله في منامي، وأفيق فرحاً مسروراً بما منّ الله عليّ، فأقوم فأتوضأ وأراجع، فأجده مسطوراً في بعض التفاسير وشروح الأحاديث كما رأيته، فأثبته حالاً بمحله، هذه حالتي في الليل.

أما في النهار فكثيراً ما يُؤتني لي صباحاً بالشاي فأغفل عنه، فَيُبَدّل لي المرّة بعد الأخرى فأشربه بارداً، وكذلك حالتي في الشراب والطعام؛ وذلك لأني أخاف الدهولَ عن بعض ما تصوّرتُه، أو نسيانَ ما تخيلته من المعاني المتعلقة بتأويل بعض الألفاظ، أو غيابَ ما وقّر في قلبي مما أريده من التفسير، أو ما أريد تحريره على آية مضي البحث فيها، أو مراجعة بعض الآيات التي مرّ تفسيرها؛ لتعلقها في معنى البحث الذي أنا فيه، وإبقاء الملاحظة عليها فيما حضر من المعنى الذي يناسبها...»¹.

وقال مشروطاً على من أراد أن يرُدّ عليه في تفسيره: «راجياً ممن وقف على زلّة أو عثرة أن

¹ - "بيان المعاني" (ج 522/6)

يصلحها بكرمه، إذ ما مِنَّا إِلَّا من رَدِّ وُرْدٍ عَلَيْهِ، عدا من عصمه الله، على أنه إذا كان له رأي يخالف ما فيه أن يبينه في الهامش»¹.

¹ - "بيان المعاني" (ج 1 / 5).

المطلب الرابع: قصة كتابة التفسير

قضى الشيخ عبد القادر ملا حويش ثلاث سنين في تسويده ، اعتباراً من من 1 رجب سنة 1359 الموافق لـ 5 من آب 1940 و ترتيبه قبل الشروع فيه ، و تنظيم مدا رجه ، و يقول رحمه الله في نهاية التفسير مبيناً المراحل التي تبين كتابته للتفسير " و قمت باختيار الكتب التي صممت الأخذ منها و مطالعة الأبحاث اللازمة لدرجة سنة كاملة ، و بقيت ثلاث سنين في تبييضه و تدقيقه ، و مراجعة مالا بد من مراجعته لتصحيح ما زاغت به الأقلام ، أو زلت به الإفهام أو اشتبه به الفكر أو نسيه القلب و اخطأ به الرأي و تردد به الفؤاد ، و قد اعتمدت فيه على الواحد الجواد ، مستمداً من روحانية سيد أنبيائه عليه الصلاة و السلام ، و قد قاسيت في جمع هذا السفر الكريم و الكتاب الجليل العظيم أتعاباً جمّة ، و مشاق مهمة و لكن بفضل الله و منه حيث استعذبت كل مرارة وجدتها خلال تحرير الكتاب ، و كل شدة ابان تسطيره .."¹

و كان رحمه الله قد اقسام على نفسه ألا يخط خطأً منه إلا على وضوء كامل ، و بعد صلاة ركعتين شكراً و توجهاً لله سبحانه و تعالى ، و كان رحمه الله غالباً ما ينام و القلم بيده و كم من مرة نام مهموماً لعدم وقوفه على المعنى المراد من بعض الآيات و الأحاديث ، فيراه بفضل الله في منامه فيفيق فرحاً مسروراً بما من الله عليه فيقوم و يتوضأ و يراجعه فيراه مشروحاً في بعض كتب التفسير و شروح الأحاديث كما رآه فيثبته حالاً بمحله ، فكانت حالته هذه في الليل أما في النهار فكثيراً ما يؤتى له الشاي صباحاً فيغفل عنه فيبدل له المرة تلو المرة فيشربه بارداً و كذلك حالته في الطعام و الشراب لأنه كان يخاف الذهول في بعض ما تصوره أو نسيان ما تخيله من المعاني المتعلقة بتأويل الألفاظ أو غياب ما قد مر في قلبه كما يريد في التفسير أو ما يريد تحريره على آية مضي البحث فيها أو مراجعة

¹ - "بيان المعاني" (ج6/524)

بعض الآيات التي مر تفسيرها لتعلقها في معنى البحث الذي هو فيه و إبقاء الملاحظة عليها فيما حضر من المعنى الذي يناسبها.¹

و قد كتب الشيخ عبد القادر في هذا المجال قائلاً: "و كم من مرة قلتها و انا منشرح الصدر متسع الخاطر لان هذه اللذة تراحم المؤمنين على تفسير كتاب الله الذي لا يمل رائده و لا يسأم، حتى صارت التفاسير لا تكاد تحصر عدداً ، و لان من يعن النظر لا يستطيع اهمال ما يظهر له من النفوس من اضاءة قبسه ، و قد دونت فيه ما يذهل لب العاقل ، و يذهل عقل اللبيب و لكن النفوس لا تشبع منه كما لا يمل من قراءة القرآن مهما كرره و مع هذا كله تراني منشرح الصدر طيب النفس لا تعتريني ملالة ولا ضجر ولا انكماش."²

¹ - ينظر "بيان المعاني" (ج6/522)

² - المصدر نفسه" : (ج6/523)

المطلب الخامس: ذكر من أثنى على تفسيره وقرظه:

ذكر الشيخ ملا حويش في نهاية تفسيره تقرّيبين:

أولهما: قصيدة شعرية للأستاذ عبد الرزاق بن حسين رمضان الخالدي¹، وصف فيها التفسير

وأثنى على مفسّره، ومنها:

يا خيرَ مَنْ حمل اليراع مفسّراً لكتاب موله بخير بنانٍ

فأتى بكلّ لطيفةٍ ومُنيفةٍ ببراعة جلت وحسن بيانٍ

وثانيهما: كلمة للشيخ محمد بن محمد هاشم الشريف مستشار المحكمة الشرعية السنية بيروت²،

وقد أثنى فيها على المؤلف وبيّن سبّقه في تفسيره هذا، كما أثنى على مادته العلمية التي ضمّنها في

تفسيره. حيث قال: "وبعد، فإن الله سبحانه قد وفقني إلى الاطلاع على التفسير القيم للقرآن العظيم

المسمى (بيان المعاني) لمؤلفه العلامة الفاضل السيد عبد القادر ملا حويش آل غازي، هذا التفسير

الذي لم يسبقه إليه سابق إذ جمع فيه مؤلفه فأوعى، إذ ذكر أسباب النزول وقصص الأولين،

واستخرج من الآيات ما فيها من الأحكام الشرعية والعبير والمواعظ الإلهية، بأسلوب أدبي رائع لا يمل

القارئ من مطالعته، ولا يسأم من قراءته، بل كلما تعمق في سبر غوره، ازداد تعلقاً به واستمساكاً

¹ - عبد الرزاق بن حسين الخالدي (1413.1337هـ): عالم قدير، وشاعر متمكن، من أهالي دير الزور في سورية، تلقى العلم عن والده، وبعض علماء دمشق وحلب، ترك شعراً كثيراً في الأخلاق والآداب، له عدد من الكتب منها: وحدة الشهود، وتعليقات على الحكم العطائية. ينظر: تنمة الأعلام للزركلي: (1/286.285).

² - الشيخ محمد بن محمد هاشم الشريف الخليلي ثم البيروني، ابن العلامة هاشم الشريف الخليلي، ولد سنة (1922م/ 1467هـ). وقد تقلد عدة مناصب في القضاء، ثم عين مستشاراً لدى المحكمة الشرعية السنية العليا في بيروت. ينظر: "نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر"، وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر. "للدكتور يوسف المرعشلي، ط1: (1427هـ - 2006م)، دار المعرفة بيروت لبنان. (ج1/1466-1467)

بأهدابه، فهو السهل الممتنع الذي كثر فيه المواضيع العلمية، والمعاني البيانية، والأساليب الأدبية، والحكم والمواعظ الدينية.

وإن من يطالع فيه ليخيل إليه أنه في بستان صنعته يد القدرة على أبداع مثال، وأروع منوال، لما اشتمل عليه من شهى الثمار وبديع الأزهار، ومختلف الأوراد والأطيّار، يحار فيه القارئ من أي ثمر يجني، أو من أي عبير يستنشق، أو إلى أي نغم يصغي، وبأي جمال يستمتع، وتحقيق أن نقول فيه: إن الوصف ليعجز عن بيان حقيقته، وإن القلم ليعيا عن الإحاطة بأسراره وفوائده، فهو للعالم نور وللأديب متعة، وللمسترشد هدى وضياء.¹

¹ - "بيان المعاني" (534/6).

الفصل الثاني:

مصادر ملا حويش وموارده في التفسير

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: منهج ملا حويش في الإفادة والنقل من مصادره

المبحث الثاني: موقف ملا حويش مما ينقل

المبحث الثالث: مصادر ملا حويش

الفصل الثاني: مصادر ملا حويش وموارده في تفسيره

إن تنوع المصادر التي يستقي منها المفسر، ويعتمد عليها في تفسيره لكتاب الله - عز وجل - يكسبه ثقافة واسعة، بحيث لا ينظر إلى كتاب الله - عز وجل - نظرة خاصة، ومن زاوية ضيقة بل ينظر فيه النظرة الشاملة العامة.

ولقد اعتاد أكثر المفسرين وضع مقدمات لتفاسيرهم يبرزون من خلالها الطرق التي سلكوها في تفسيرهم لكلام الله جل وعلا. كما فعل شيخ المفسرين وإمامهم أبو جعفر الطبري، والإمام القرطبي، والحافظ ابن كثير، والإمام الرازي، وابن عاشور من المتأخرين رحمهم الله جميعاً، وغيرهم من المفسرين.

والتصريح بالطريقة التي سيسير عليها المفسر في التفسير، تعين القارئ على معرفة منهجه منذ البداية، ولو بصورة عامة. وهذا ما وجدناه عند الشيخ عبد القادر ملا حويش حيث حذا منهج من قبله من كبار المفسرين و بين لنا المنهج العام الذي سار عليه في مقدمة كتابه فقال تحت المطلب الرابع من مقدمة تفسيره في أحوال المفسرين به ومأخذ هذا التفسير: (...واتبعت في تحرير مكية ومدنية ما هو المعتمد عليه من أقوال كثيرة مقتبسا من كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي وكتاب تحقيق البيان للشيخ محمد المتولي شيخ القراء بمصر، وكتاب ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي، وكتاب ارشاد القراء والكتابين له أيضا، وكتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها. أما الكتب التي اعتمدت الأخذ منها ما قرأته من تفسير الخازن والنسفي والبغوي ابن محمود النخجواني وابن عباس وأبي السعود والرازي وروح البيان وروح المعاني والبيضاوي والكشاف والخطيب الشرييني وفريد وجدى والجلالين وحاشيتهما للجمل والصاوي وابن كثير والحزبي المسميين بالإتقان، والتسهيل والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والفتوحات الربانية للشيخ نعمة الله، وتفسير محي الدين العربي، وما لم أقرأه كالطبري والحسيني والخطيب وتفسير الأستاذ رشيد رضا المنسوب للإمام محمد عبده وغيرها كثير من الكتب والرسائل التي مست الحاجة إلى مطالعتها والأخذ منها كالتشريع الإسلامي والوحي المحمدي وهدى الرسول ورسالة التوحيد لمحمد عبده ورسالة معجزات القرآن وغيرها. ومن الكتب الفقهية كالمبسوط للسرخسي والدر المختار

وحاشيته لابن عابدين والطحطاوي والدرر والجوهرة والخطيب الشرييني والباجوري علي ابن قاسم وغيرها، ومن كتب الصوفية عوارف المعارف للسهروردي والبهجة السنية للشيخ الخاني ونور الهداية والعرفان للصاحب، والإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلاني واحياء العلوم للغزالي ورسالة أبي القاسم القشيري وغيرها، وكثير من الكتب الكلامية والمنطقية والأصولية واللغوية والمجالات المصرية وغيرها، حيث انتخبت منها ما لا بد منه من جواهرها وأثبت في هذا التفسير ما هو الأصح منها من الأقوال والمعاني إلى الأقوال الأخرى التي لا بد من الإشارة إليها فيه وأغفلت ما لا لزوم له. واعتمدت في الأحاديث للاستدلال على بعض الآيات كالشاهد والمثل، الكتب الصحاح الستة وموطأ مالك لأنه أعلم بأقوال صاحب المدينة من غيره غالباً...¹

والملاحظ تنوع مصادر الشيخ من كتب تفسير وعقائد وأصول وكلام، إلا أنه لم يذكر مصادره في اللغة والبيان.

وهذا ما ذكر الشيخ من مصادر ومراجع في مقدمته، وسأحاول في هذا الفصل إن شاء الله تبيان المنهج الذي سلكه والطريقة التي سار عليها في تفسيره لكتاب الله تعالى حتى يتمكن من معرفة الجهد الذي بذله، وإدراك أهمية عمله، والحكم على تفسيره.

المبحث الأول: منهج ملا حويش في الإفادة والنقل من مصادره

يظهر منهج الشيخ في إفادته من تلك المصادر متعددة من خلال الطرائق التالية:

المطلب الأول: طرائقه في بيان مصادره:

- الطريقة الأولى: ذكر المصدر ومؤلف

كثيراً ما يذكر ملا حويش المصدر الذي أفاد منه ويذكر أيضاً مؤلفه، والعزو بهذه الطريقة يعد أحسن الطرق في المنهجية العلمية بحيث لا يجد الباحث إشكالا في الرجوع إلى هذا المصدر، ونمثل لهذا المنهج من تفسير ملا حويش بما يلي:

¹ - "بيان المعاني": (ج1-11-10/12)

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ هود: ١، قال ملا حويش: " قال الإمام الرباني الشيخ نعمة الله بن محمود النخجواني¹ في تفسيره الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية في تفسير هذه اللفظة: "أيها الإنسان الأحق الأليق لإعلاء لوامع أنوار الإلهية وارتفاع رايات رموز أسرار الربوبية بين الأنام بالبيان والتبيان"²3

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٣٦، قال ملا حويش: " قال السيد محمود الألوسي - رحمه الله - في تفسيره روح المعاني " إن هذا القول غريق في يم الضعف وإنما جعلنا هذا الإغراق عقوبة لهم «بأنهم كذبوا»"⁴5

3- أيضا عند ذكر "مطلب الوحي وكيفية نزوله" وذلك في مقدمته:

قال ملا حويش: " قال الإمام محمد عبده⁶ في رسالة التوحيد إحدى مؤلفاته القيمة بعد تعريف الوحي لغة ما نصه: " وقد عرفوه شرعا بأنه إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه."¹، وقال

1 - نعمة الله بن محمود النخجواني (000 - 920 هـ ، 000 - 1514 م) ، ويعرف بالشيخ علوان: متصوف، من أهل " آقشهر " بولاية " قرمان " نسبته إلى " نخجوان " من بلاد القفقاس. رحل إلى الأناضول، واشتهر وتوفي بأقشهر. له " الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية " ، وله " شرح كتاب: كلشن راز - خ " بالفارسية، و " هداية الإخوان - خ " في التصوف. ينظر " الأعلام": خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ن: دار العلم للملايين، ط5: عشر - أيار / مايو 2002 م (ج8/39)

2 - " الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية": نعمة الله بن محمود النخجواني، (ت: 920هـ)، ن: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط 1: 1419 هـ - 1999 م (ج1/346)

3 - " بيان المعاني": (ج3/89)

4 - " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني": شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1415 هـ (ج5/36)

5 - " بيان المعاني " (ج1/410)

6 - محمد عبده (1266 - 1323 هـ = 1849 - 1905 م) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد. قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة) . =

الأستاذ السيد محمد رشيد رضا² في كتابه الوحي المحمدي: "انه (أي الإلهام) عرفان يجده الشخص في نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة." 3 4

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ الإسراء: ٨٤ ، قال ملا حويش: " قال الملا صدر الدين الشيرازي⁵ صاحب الأسفار⁶

لا صاحب حواشي شرح التجريد المشهور حاله مع ملا جلال⁷ وهو من فلاسفة الإسلام المتصدرين برأيهم للجمع بين الشريعة والفلسفة. إن ذات الإنسان بحسب الفطرة الأصلية لا تقتضي إلا الطاعة،

ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم - ط) لم يتمه.. ينظر "الأعلام" للزركلي ، مصدر سابق (ج/6/252)

1 - "رسالة التوحيد": محمد عبده بن حسن خير الله (المتوفى: 1323هـ)، ن: دار الكتاب العربي (57)

2 - محمد رشيد رضا: (1282 - 1354 هـ = 1865 - 1935 م) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. رحل إلى مصر سنة 1315 هـ فلزم الشيخ محمد عبده وتلمذ له. ينظر "الأعلام": الزركلي (ج/6/125-126)

3 - "الوحي المحمدي": محمد رشيد رضا بن محمد (المتوفى: 1354هـ) ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1426 هـ - 2005 م (26)

4 - "بيان المعاني": (ج/1/55)

5 - الشيرازي "محمد" ت: (1050) صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي المشهور بالملا صدر كان فائقا على سائر من تقدمه من الحكماء الباذخين والعلماء الراسخين إلى زمن مولانا الخواجه نصير الدين.. وكان من جملة تلامذة الأمير محمد باقر الداماد وبهاء الدين محمد العاملي وله كتب منها شرح أصول الكافي وكتاب شواهد الربوبية وكتاب الأسفار وكتاب الهداية وكتاب أسرار الآيات وغير ذلك، توفي في العشر الخامس من المائة الحادية بعد الألف وقال بعضهم كانت وفاته في دولة شاه عباس الثاني بشيراز في عشر السبعين بعد الألف 1. ينظر "معجم المطبوعات العربية والمعربة": يوسف بن إيلان بن موسى سركيس (ت: 1351هـ) ن: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م (ج/2/1173)

6 - الأسفار الاربعة في الحكمة - ويعرف بكتاب الأسفار الأربعة في الحكمة -

7 - الشيرازي (000 - 944 هـ = 000 - 1537 م) حبيب الله، المشتهر بملا ميرزا جان الباغنوي الشيرازي الأشعري الشافعي: متكلم أصولي منطقي. نسبته إلى (باغنو) محلة بشيراز. كان معاصرا لبلديته جلال الدين الدواني (ت: سنة 918) وصنف (حاشية - خ) في دار الكتب المصرية (21844 ب) على رسالة الدواني (إثبات لواجب القدم) وينظر: "الأعلام": للزركلي ، مصدر سابق (ج/2/166-167)

واقترضاؤها المعصية بحسب العوارض الغريبة الجارية مجري المرض والخروج عن الحالة الطبيعية، فيكون ميلها للمعصية الكائنة على خلاف طبيعتها، مثل ميل منحرف المزاج الأصلي إلى أكل الطين.¹ وفي هذا المثال الأخير نرى ملا حويش يؤكد على المؤلف خوفا من اختلاطه بسبب تشابه الأسماء. وهذا ما لم يكن في جميع إحالاته التي ذكرها.

وهناك عدة كتب أخرى كثيرة اخذ منها ملا حويش ذاكرا الكتاب ومؤلفه فقال: "وقال أبو القاسم المفسر في كتابه التنزيل.."² "وقال ابن القيم في كتابه مفتاح السعادة.."³ ، "قال الدواني في كتاب العود"⁴، "كما ذكره الطحاوي في حاشيته على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح"⁵. "وقد قال الشرنبلالي في حاشيته على الدرر"⁶.

- الطريقة الثانية: ذكر المصدر دون ذكر المؤلف

وهذا أيضا كثير في تفسيره خصوصا المصادر المتعلقة بالمنظومات والمتون ومن أمثلة هذه الطريقة في تفسير ملا حويش:

- 1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَّغُوهُ إِذَا هُم يَنْكُتُونَ﴾ الأعراف: ١٣٥ ، قال ملا حويش : "... قال صاحب الجوهرة⁷: وما قيل إن الصلاح واجب ... عليه زور ما عليه واجب"⁸ وقال في بدء الأمالي⁹:

1 - "بيان المعاني": (ج2/557)

2 - المصدر نفسه: (ج4/74)

3 - المصدر نفسه: (ج4/336)

4 - المصدر نفسه: (ج2/404)

5 - "المصدر نفسه": (ج5/151)

6 - المصدر نفسه (ج5/201)

7 - الجوهرة (جوهرة التوحيد) وصاحبها إبراهيم بن اللقاني المالكي. المتوفى في حدود: (1041).

8 - "بيان المعاني": (ج1/409)

9 - صاحب بدء الأمالي هو علي بن عثمان بن محمد الاوشي ويعرف ب"الاوشي" (ت: 569هـ)

وما أن فعل أصلح ذو افتراض ... على الهادي المقدس ذي التعالي¹

2- أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ

صَرَفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ الفرقان: ١٩ ، قال ملا حويش: " قال صاحب الشيبانية²:

ولا تبصر في نار الجحيم موحدًا ... ولو قتل النفس الحرام تعمدا³

3- وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ النازعات: ١٤ ، قال ملا حويش:

وقال في الكشاف "هي الأرض البيضاء المستوية الملساء لأن السراب يجري فيها أخذًا من قولهم عين ساهرة أي جارية بالماء."⁴

وهناك كتب أخرى أشار إليها ملا حويش حيث قال: " قال صاحب الزيد⁶ .. " ، " وفي الدر

المنثور⁷ ، " قال صاحب التلويح⁸ ، " كما قال صاحب البحر⁹ ، " كما في الكافي¹⁰ ، " كما

ذكره صاحب المدخل رحمه الله في الجزء الأول في باب زيارة القبور¹¹ ، وغيره ...

- الطريقة الثالثة : ذكر المؤلف دون ذكر المصدر

1 - "بيان المعاني": (ج409-410)

2 - وصاحب الشيبانية هو مُحَمَّد بن الْحَسَن بن وَاقِد الشَّيْبَانِي أَبُو عبد الله الْفَقِيهِ الْحَنَفِي الْبَغْدَادِي (ت : 189هـ)

3 - "بيان المعاني": (ج2/77)

4 - "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل": أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ن: دار

الكتاب العربي - بيروت، ط3، - 1407 هـ. (ج4/694-695)

5 - "بيان المعاني": (ج4/419)

6- المصدر نفسه: (ج3/167) وأيضاً (ج4/221)

7 - "المصدر نفسه": (ج2/500)

8 - المصدر نفسه: (ج3/558)

9 - المصدر نفسه: (ج4/139)

10 - المصدر نفسه: (ج1/380) وأيضاً (ج6/295)

11 - المصدر نفسه: (ج6/325)

ينقل ملا حويش من مصادر متعددة ويكتفي بذكر المؤلف فقط دون ذكر المصدر فقط، ومن ذلك:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا

مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنِ ضَلَالِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ قال ملا حويش تحت مطلب في سماع الموتى وتلقين الميت في قبره وإعادة روحه

إليه والأحاديث الواردة بذلك: ... وأجابوا عن الآيتين بما قاله السهيلي¹ "إنها كقوله تعالى ﴿أَفَأَنْتَ

تَسْمِعُ الضُّمَّرَ أَوْ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الزخرف: ٤٠²، أي أن الله

تعالى هو الذي يسمع لا أنت.³ وكلام السهيلي هنا أخذه ملا حويش من كتاب: الروض الأنف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام، وللسهيلي مؤلفات أخرى غير الروض الأنف.

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتٍ مِنَ الْمُنْتَفِسُونَ﴾ المطففين: 26، قال ملا

حويش: "والنفيس مأخوذ من النفس لعزتها، كأن كلاً من الشخصين يريد أن يختص به لنفسه، وقال

البغوي: "أصله من النفيس الذي تحرص عليه النفوس"⁴5

وكلام البغوي هنا أخذه من تفسيره معالم التنزيل في تفسير القرآن.

1 - السُّهَيْلِيُّ: (508 - 581 هـ، 1114 - 1185 م) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي السهيلي: حافظ، عالم

باللغة والسير، ضرير. ولد في مالقة، وعمي وعمره 17 سنة. ونبغ، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام

يصنف كتبه إلى أن توفي بها. نسبته إلى سهيل (من قرى مالقة) وهو صاحب الأبيات التي مطلعها: (يامن يرى ما في الضمير

ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع) من كتبه (الروض الأنف - ط) في شرح السيرة النبوية لابن هشام، و (تفسير سورة يوسف -

خ) في خزانة الرباط (د 1427) و (التعريف والإعلام في ما أجم في القرآن من الأسماء والإعلام - خ) و (الإيضاح والتبيين لما

أجم من تفسير الكتاب المبين). و (نتائج الفكر) انظر الأعلام للزركلي: (ج 3/312-313)

2 - "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام": أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: 581هـ)،

تح: عمر عبد السلام السلامي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م (ج 5/105)

3 - "بيان المعاني": (ج 4/458)

4 - "معالم التنزيل في تفسير القرآن": محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)،

تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420 هـ (ج 5/226)

5 - "بيان المعاني": (ج 4/517)

3- وقال أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان: ٤٤، قال ملا حويش: " قال الإمام الغزالي¹ في تشبيه الدنيا من حيث تلقيها بالظل "إنه متحرك ساكن، متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر، لا تدرك حركته بالبصرة بالبصرة الباطنة (ص 186 ج 3 في كتاب ذم الدنيا)"²، فنلاحظ هنا أنه اكتفى بذكر عنوان الباب فقط الذي هو في كتاب إحياء علوم الدين.

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَوَقَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف: ٣١، قال ملا حويش: " وقال ابن الحاجب إن (حاش لله) اسم فعل بمعنى بريء الله تعالى من السوء وليس بشيء...⁴

فابن الحاجب له العديد من الكتب، فصعب علي هنا معرفة من أي كتاب أخذ منه. وهناك مصادر أخرى لم يذكرها ملا حويش مكتفيا بذكر أصحابها فقط منها:

ما قاله: "ورده الجلال السيوطي فقال هذا منه أي من الطيبي على جاري عاداته من عدم الاطلاع على طرق الأحاديث.."⁵، " وقال القشيري وجماعة أنه ولي..."⁶، " وردها السكاكي إلى المكنية...⁷

1 - الغزالي: (450 - 505 هـ ، 1058 - 1111 م) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده. من كتبه (إحياء علوم الدين - ط) أربع مجلدات...انظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق: (ج 22-23)

2 - "إحياء علوم الدين": أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ، ن: دار المعرفة - بيروت، (ج 3/214)

3 - "بيان المعاني": (ج 2/88)

4 - المصدر نفسه: (ج 3/207)

5 - "المصدر نفسه": (ج 3/199)

6 - المصدر نفسه: (ج 5/39)

7 - المصدر نفسه: (ج 4/85)

ملاحظة: ولقد اصطلح ملا حويش على بعض أصحاب المصنفات باصطلاحات اشتهروا بها في الفقه الحنفي فقال: قال الإمام¹، قال الإمام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه²، والإمامان³، وقال الشيخ الأكبر قدس سره⁴... الخ، وهذا مما يجعل القارئ إن لم يكن ملماً بمصطلحات الفقه الحنفي في حيرة من أمره .

فهو يذكر لقب الإمام ويراد به الرازي، والإمام الأعظم ويراد به أبو حنيفة النعمان ويذكر لقب الإمامان ويراد به أيضاً، ويذكر الشيخ الأكبر ويراد به محيي الدين عربي⁵

1 - " بيان المعاني " : (ج1/334)، (ج4/91)،

2 - المصدر نفسه: (ج1/380)، (ج5/141)

3 - المصدر نفسه: (ج2/292)

4 - المصدر نفسه: (ج1/212)، (ج2/250)، (ج2/505)...

5 - محيي الدين ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائفي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمصرية، ذكر أنه سمع بمصرية من ابن بشكوال، وسمع ببغداد ومكة ودمشق،

ومن تصانيفه " الفتوحات المكية " عشرون مجلداً، و " التديرات.. الخ ينظر: " فوات الوفيات " : محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ)، تح: إحسان عباس، ن: دار صادر - بيروت، ط1، الجزء: 1 - 1973 ن الجزء: 2، 3، 4 - 1974 (ج3/43-437)

المطلب الثاني: طرائقه في النقل والإفادة من مصادره

- الطريقة الأولى: الإشارة إلى المصدر دون النقل منه

وهذه طريقة كانت أيضا في تفسيره، فهو كثيرا ما يوجهنا إلى قراءة كتاب معين للتفصيل أكثر في مسألة ما ، أو أنه يذكر أن هناك قولاً آخر في المسألة في كتاب آخر ، ومن ذلك:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٨٨، بعد أن تحدث عن شهادة الزور قال ملا حويش: " لأنهم إن أرادوا أنها دليل على عدم النفوذ مطلقا فممنوع، وإن أرادوا أنها دليل على عدم النفوذ في الجملة فمسلم ولا نزاع فيه، لأن الإمام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه يقول بذلك، ولكن فيما سمعت، وإذا أردت تفصيل هذه القضية فارجع إلى كتاب أدب القاضي تر فيه ما تقنع به."¹

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢)

الزخرف: ٧٢، قال ملا حويش " شبه الله تعالى ما استحقوه بأعمالهم الصالحة من الجنة ونعيمها الباقي لهم، بما يخلفه الرجل لوارثه من الأملاك والأموال، ويلزم من هذا التشبيه تشبيه العمل نفسه بالمورث بكسر الراء فاستعير الميراث لما استحقوه، ثم اشتق أورثتموها فيكون هناك استعارة تبعية، وقيل تمثيلية، وجاز أن تكون مكنية...وقد فسرهما الخطيب² بغير هذه التفاسير، ومن أراد تمام الاطلاع على هذا فليراجع علم البيان.³

1 - " بيان المعاني": (ج5/141)

2 - يقصد الخطيب القزويني في كتابه تلخيص المفتاح

3 - " بيان المعاني": (ج4/85)

فلاحظ هنا أن ملا حويش لم يذكر لنا الوجه الذي فسر به الخطيب القزويني هذه الآية بل وجهنا إلى مطالعة "علم البيان الذي هو في كتاب تلخيص العلوم".

3- وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا^ع أَنَّ رءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ^ع﴾ يوسف: ٢٤، فقال ملا حويش تحت عنوان: "والسبب في نقل ما فيه وهم يوسف عليه السلام والأحاديث الموضوعية: ... وهي في الحقيقة من وضع بعض المتعبدین الحملة الذين يزعمون أن في ذلك قرينة، مع أنها فرية عظيمة جرت على ألسنة العوام وتداولوها بينهم حتى الآن، ويسندونها بأقوالهم لحضرة الرسول وهو منها براء، راجع بحث الحديث الموضوع في حاشية لقط الدرر على متن نخبة الفكر للإمام ابن حجر رحمه الله تجدد ملاك هذا البحث بما يقنعك أنها مكذوبة على حضرة الرسول ولا يجوز نقلها."¹

وهناك مصادر أخرى أحال إليها ملا حويش دون النقل منها، وهذه الطريقة كثيرة في تفسيره من ذلك أيضا: ما قاله: "ولهذا أبلغوا عدد الكبائر إلى سبعين وبعضهم إلى سبعمائة كما في كتاب الزواجر المستقصى لأنواعها فراجع²" "واعتمده القاضي الباقلاني في كتابة اعجاز القرآن.³"، وأيضا حينما وصف الخفاش قال: "وتختفي في البرد وتظهر في الحر، ولها خصائص عجيبة، راجع تفصيلها في كتاب حياة الحيوان للأستاذ الدميري⁴".

"وقد ذكر صاحب الجمل رحمه الله وجوها أخرى في معنى ما، وتفسير هذه الآية.⁵" والوارد منه في كلام العرب ألفاظ محصورة ذكرها الخفاجي في شرح درة الغواص⁶

1 - "بيان المعاني": (ج3/196-197)

2 - المصدر نفسه: (ج1/200)

3 - المصدر نفسه: (ج1/17)

4 - المصدر نفسه: (ج5/344)

5 - المصدر نفسه: (ج3/58)

6 - المصدر نفسه: (ج2/365)

- الطريقة الثانية: النقل عن المصدر دون العزو إليه

الملاحظ في تفسير بيان المعاني أن هناك أقوال لم يعزها لا إلى مصادرها ولا إلى أصحابها وقد أشار ملا حويش إلى هذه الطريقة في مقدمته فقال تحت مطلب: الأصول المتبعة في التفسير: " وما ذكرته في قال بعضهم فالمراد به غالبا من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وقد أصرح بعضا بالفرقة الضالة أو بريئها¹، فهو صريح في عدم ذكر بعض الأقوال الضعيفة وهذا ربما من محاسنه لأنها في الأخير أصحابها من الفرق الضالة. لكن في مقابل ذلك هناك أقوال ذكرها علماؤنا من أهل السنة والجماعة لكنه لم ينسبها لأصحابها مكتفيا بردها وتضعيفها.

ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ البقرة: ١٠٩ ، قال ملا حويش تحت مطلب الاختلاف في سبب نزول الآية 108 وتفنيد الأقوال فيها ومجهولية الفاعل: " وما قيل إنها نزلت في أحبار اليهود أو نفر منهم حينما قالوا للمسلمين أو لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد لو كنتم على الحق ما هربتم فارجعوا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلا منكم، فقال عمار وكيف نقض العهد فيكم؟ قالوا شديد، قال إني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت، قالت اليهود أما هذا فقد صبا، وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديننا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا، ثم إنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه بذلك، فقال قد أصبتما الخير وأفلحتما وما استدل به صاحب هذا القيل بما رواه الواحدي عن ابن عباس فليس بشيء، ولم يوقف على صحته ولا على سنده، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه لم يوجد في شيء من كتب الحديث. " ²

1 - "بيان المعاني": (ج1/13)

2 - "المصدر نفسه": (ج5/73)

فلاحظ هنا أنه لم يذكر صاحب هذا القول، والذي ذكره هو الإمام البغوي - رحمه الله في تفسيره:
معالم التنزيل¹

ومن العبارات الدالة على نقله من المصادر دون العزو إليها قوله: وما احتج به صاحب هذا القول،
ما قيل ان هذه الآية نزلت ردا على، وما قاله بعض المفسرين... الخ

- الطريقة الثالثة: النقل حرفيا

وهذا موجود في تفسيره ومنها ما يشير إلى انتهاء الاقتباس ومنها ما يدخل في كلامه دون الإشارة إلى
الانتهاء من النقل.

1- ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧،

قال ملا حويش " وقال ابن القيم في كتابه مفتاح السعادة " لولا النبوات لم يكن في العالم علم نافع
البتة ولا عمل صالح ولا صلاح في معيشة ولا قوام لمملكة، ولكان الناس بمنزلة البهائم والسباع العادية
والكلاب الضارية التي يعدو بعضها على بعض، وكل خير في العالم من آثار النبوة، وكل شر وقع في
العالم أو سيقع بسبب إخفاء آثار النبوة ودرسها، فالعالم جسد روحه النبوة ولا قيام للجسد بدون
روحه. ولهذا فإذا انكسفت شمس النبوة من العالم ولم يبق في الأرض شيء من آثارها انشقت سماؤه
وانتشرت كواكبه وكورت شمسه وخسف قمره ونسفت جباله وزلزلت أرضه وأهلك من عليها، فلا قيام
للعالم إلا بآثار النبوة"².

¹ - ينظر تفسير البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن" : محيي السنة ، أبو محمد البغوي الشافعي (ت : 510هـ) تح: عبد

الرزاق المهدي، ن : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ: (ج1/155)

² - "بيان المعاني": (ج4/336-337)

وقد رجعت إلى تفسير مفتاح دار السعادة فوجدته مأخوذاً منه بنصه¹.

2- حيث يقول الشيخ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾

المطوفين: ٨ - ٩ ، قال ملا حويش: "وقد أجاب الإمام النسفي عن هذا في تفسيره بأن سجين كتاب جامع هو ديوان أهل الشر دون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الإنس والجن، وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة، أو معلوم بحيث يعلم من رآه أنه لا خير فيه"²

وقد رجعت إلى تفسير مدارك التنزيل فوجدته مأخوذاً منه بنصه³.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٤ ، قال ملا حويش:

"وقد قال ابن المنير⁴ إن أهل السنة والجماعة عن الإجماع بمعزل لأنهم يثبتون للعبد قدرة واختياراً وأفعالاً وهم مع ذلك يوحدون الله تعالى حق توحيدهم فيجعلون قدرته سبحانه هي الموجدة والمؤثرة، وقدرة العبد مقارنة فحسب، وبذلك يميز بين الاختياري والقسري، وتقوم حجة الله على عباده"⁵

¹ - "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة": محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت (ج2/118)

² - "بيان المعاني": (ج4/511)

³ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي/راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستون، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م (ج3/614)

⁴ - ابن الميِّر السُّكَنْدَرِي: (620 - 683 هـ = 1223 - 1284 م) أحمد بن محمد بن منصور: من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولي قضاءها وخطابتها مرتين. له تصانيف، منها (تفسير) و (ديان خطب) و (تفسير حديث الإسراء) على طريقة المتكلمين. و (الانتصاف من الكشاف - ط) انظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق (ج1/220)

⁵ - "بيان المعاني": (ج2/489)

وقد رجعت إلى حاشية ابن المنير الإسكندري فوجدته مأخوذاً منه بنصه¹.

- الطريقة الرابعة: النقل بالاختصار

وهذه الطريقة أيضاً جاءت كثيراً في تفسيره وقد يصرح بها أحياناً في آخر الاقتباس ومن ذلك:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ البروج: ٤، قال ملا حويش: "مطلب قصة أصحاب الأخدود: وأصح ما جاء في هذه القصة ما رواه صهيب في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاماً ما يعلمه السحر لأنه قد يحتاج إليه فيما يتعلق بملكه ورعيته وكان في طريق الغلام عند ما يذهب إلى الساحر راهب فإذا مر به سمع منه فيعجبه كلامه، فرأى ذات يوم بطريقه دابة حبست الناس فأخذ حجراً وقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فضرها فقتلها وصار بعد ذلك مرجعاً للناس يبرئ الأكمه... اه باختصار من الخازن."²

وقد ذكر الخازن في تفسيره هذه القصة بأكملها³

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى: ٢٣، قال ملا حويش: "... قالوا كان الشيخ محي الدين العربي يكره الشريف عوناً ويندد به، فرأى في النوم السيدة فاطمة رضي الله عنها وهي معرضة عنه، فقال لها لماذا يا سيدتي؟ فقالت لكراحتك عوناً، فقال أما تعلمين ما يفعل من المظالم؟ فقالت له أما تعلم أنه منا أهل البيت؟ فانتبه مرعوباً لشدة غيظها عليه، فذهب إليه، فلما رآه عرف الغضب في وجهه لما كان يسمعه من ذمه، فقال على رسلك يا ابن بنت رسول الله والله ما جاء بي إليك وأنت تعلم ما أنا عليه من كراحتك إلا أنني رأيت كذا وكذا، ولهذا جئتك معذراً، فلما سمع منه الرؤيا تهلل وجهه... اه ملخصاً من الفتوحات المكية"⁴

1 - "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف": لابن المنير الإسكندري (ت 683)، ن: دار الكتاب العربي - بيروت ط3 - 1407 هـ (ج2/632)

2 - "بيان المعاني": (ج1/226)

3 - تفسير الخازن، مصدر سابق (ج4/411-412)

4 - "بيان المعاني": (ج4/39)

- الطريقة الخامسة: النقل بالمعنى

من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ ﴿مريم: ٥٤﴾ ، قال ملا حويش: " ومن هنا يفهم أن وعد وأوعد بمعنى واحد إذا صرح بالموعود به، وإلا فإن وعد للخير، وأوعد للشر. ويجوز خلف الوعيد على الله تعالى أيضا لأنه من محض الفضل، قال يحيى بن معاذ: الوعد حق العباد على من ضمن لهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم، ومن أولى بالوفاء من الله وهو الأمر به؟ والوعيد حق الله على العباد فإن شاء عفا وإن شاء وأخذ. والعفو من أسمائه تعالى وقد حبذه لخلقه وهو العفو الرحيم، وأولى الأمرين العفو، ويأبى كرمه إلا أحسنهما لخلقه اه من شرح العقد للجلال الدواني مع تصرف¹"

فلاحظ من خلال هذا المثال أن الشيخ صريح في عدم حرفية النقل، فهو يستخدم عبارات بتصرف، مع تصرف، بتصرف واختصار وتبسط... الخ

ومما نلاحظه على هذه الطرائق ما يلي:

1- أحيانا يخطئ فينسب الكتاب لغير صاحبه ، ومن ذلك قوله : " قال السيد محمود الألوسي رحمه الله في تفسيره روح البيان بعد الأخذ والرد...²" ، وكان هذا أكثر من مرة³، فكتاب روح البيان ليس للألوسي بل هو لإسماعيل حقي .

2- هناك بعض الكتب قد أحال إليها ملا حويش فلم أجدها كما قال ومن ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿مريم: ٥٧﴾ ، قال ملا حويش: " روى أنس

بن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج-

1- " بيان المعاني": (ج2/162)

2- المصدر نفسه: (ج3/196)

3- ينظر " المصدر نفسه": (ج3/432)، (ج4/58)

متفق عليه- واختلف في حياته وموته، واتفق الجمهور على أنه حي، وقالوا أربعة من الأنبياء أحياء
اثنان في الأرض الخضر وإلياس، وثنان في السماء إدريس وعيسى اه- من بحر العلوم-¹

و قد رجعت إلى كتاب بحر العلوم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) فلم أجده قد ذكر هذا، ويبدو أن
هذا الكلام أخذه من تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن². والله أعلم.

3- نقل ملا حويش عن المفسر دون ذكر المصدر مع الاكتفاء فقط بذكر المؤلف تجعل القارئ في
حيرة من أمره ولا يستطيع أن يميز بين كتاب وآخر ولا سيما إذا كان هذا المؤلف له الكثير من الكتب
فيشق ويصعب علي القارئ الوصول إلى المصدر حينئذ. وهذا ما حصل لي كدارسة لمنهج كتابه فقد
شق عليّ معرفة بعض الكتب التي اقتبس منها ملا حويش في تفسيره.

1 - " بيان المعاني ": (ج2/163)

2 - لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن، مصدر سابق (ج3/191)

المبحث الثاني: موقف ملا حويش مما ينقل

بعد أن عرفنا بعض الطرق التي يستخدمها الشيخ في الإفادة من مصادره، يجدر بنا أن نبين موقفه مما ينقل فهل كان ينقل من تلك المصادر ويوافق على ما ينقله ويؤيد؟ أم ينقل ولا يعقب على ذلك بشيء؟ أم أنه ينقل لكنه لا يكتفي بالنقل بل يناقش ويرد؟ هذا ما سيظهر لنا من خلال عرض بعض الأمثلة من تفسيره.

المطلب الأول: ينقل النقل ويؤيد المؤلف ويمدحه ويشي عليه

من الملاحظ في تفسير بيان المعاني أن الشيخ متأثر بمن نقل عنهم ورجع إلى تفاسيرهم في الكشف عن المعنى المراد من الآية فتجده يعبر بألفاظ مختلفة توحى بأنه يرتضي تلك النقول ويؤيدها، ومن ذلك:

- 1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ الكهف: ٩٤، قال ملا حويش: " واعلم أن الله تعالى لم يذكر في القرآن العظيم اسم الإسكندر حتى يقال إنه اليوناني أو المقدوني أو الرومي ويؤولون الآية عليه، وإنما سماه ذا القرنين وإن المؤرخين من عند أنفسهم ولهذا حصل الالتباس بينه وبين الإسكندر المقدوني أو الرومي أو اليوناني ووقع الخطأ بنسبة ما جاء في القرآن إلى أحدهم، والصحيح والله أعلم أنه ليس بأحد هؤلاء الثلاثة وإنما هو ذو القرنين أبو كرب صعب بن جبل الحميري، واسم أمه هيلانه، وكان يتيما في بني حمير كما ذكره الإمام الغزالي - رحمه الله في كتابه سر العالمين وكشف ما في بني الدارين في ص 3 وهو ثقة فيما ينقل ويكتب، كيف لا وقد لقب بحجة الإسلام ورضيه الخاص العام، يؤيد

هذا ما جاء في حاشية بدء الأمالي ص 37 وما ذكره الزيلعي صاحب الكنز بأنه لقي إبراهيم خليل الرحمن وعانقه..¹

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ^ع﴾

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ^ع مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ يوسف: ٢٤ ،

قال ملا حويش: " وقال السيد محمد رشيد رضا في تفسيره المنسوب إلى محمد عبده: أرادت قتله حين امتنع وهو أراد قتلها ليتخلص مما دعته إليه، ولكن القتل أمر عظيم حال دونه مقام النبوة التي تتباعد عن كل مخالفة لما نهى الله. وهو رأي جيد إلا أنه لم يقل به أحد من المفسرين، مع أن الهم قد يأتي بمعنى القتل.²

¹ - "بيان المعاني": (ج4/205)

² - المصدر نفسه: (ج3/191)

المطلب الثاني: ينقل ويعلق وينقد أحيانا

كانت هذه الطريقة الأكثر في الاستعمال، فملا حويش ليس مجرد ناقل للأقوال بل ينقدها ويحللها وبين الوجه الأولى بالقبول أو الخطأ فيها ، ومن ذلك ما جاء في تفسيره:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاٰلِئِنَّهُمْ يَشْفَعُ عِنْدَهُٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾ الأنعام: ٥١ ، قال ملا حويش: " قال شيخ الإسلام: أما ما قيل إن المراد بهم المؤمنون المفرطون أو الكافرون معا بداعي أن الكل يخاف الحشر لأن الرسول مبعوث لكل فهو وجيه إلا أن سياق الكلام لا يساعده وسباقه ينفيه ومما يرد القول الأخير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مَنْ وَاٰلِئِنَّهُمْ يَشْفَعُ عِنْدَهُٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾ البقرة: ٢٥٥ في ج 3، يأذن الله له بها قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾ البقرة: ٢٥٥ في ج 3، والكافرون ليس لهم ولي ولا شفيع لقوله تعالى ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ، الآية 18 من سورة غافر الآتية وعلى هذا فلا يدخلون في مضمون هذه الآية، أما المؤمنون المذنبون فتشفع لهم أنبياءهم والملائكة والأولياء أيضا فيدخلون في مضمونها دخولا أوليا والله أعلم.¹ وكلامه هنا جيد وقوي فقد رد رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وعلل رده تعليلا قويا.

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ الأنعام: ١١٩ ، قال ملا حويش: " وقال بعضهم إن الضمير يعود إلى قوله تعالى

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية الآتية بعد بضع وعشرين آية وقد اختاره الإمام الرازي بداعي أن هذا التصور من المتأخر لا يمنع أن يكون المراد به الآن وهو وجيه لو كان عود الضمير إلى المتأخر جائز مطلقا وحيث لا فلا كما أشرنا إليه في الآية 29 المارة بأنه يمكن عوده لما يليه أما عوده

¹ - "بيان المعاني": (ج3/345-346)

لكلام بعد جمل كثيرة فلم يقل به أحد ويحتمل أن الرازي رحمه الله نظر إلى أن التأخير في التلاوة لا يوجب التأخير في النزول، وعليه فلا يضر تأخر هذه الآية التي نحن بصددتها لأنها من صورة واحدة تدبر.¹

ومن الملاحظ أن ما انتقده الشيخ هنا يعود إلى أصول اللغة والفصاحة.

3- ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾^ع يونس: ٦٦، قال ملا حويش: "وجعل الشريبي عفا الله عنه مفعول " وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ " شركاء أيضا، وصدر قوله هذا بقوله (وكان حقه وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ)^ع 2) شركاء وأراه متجاوزا في قوله هذا، لأن الحق ما قاله ربه لا ما جرى عليه هو وغيره وهو خلافا لما جرينا عليه من أن مفعول يتبع الذي قدرناه تبعا لغيرنا"³

4- وأيضا عند تفسيره بقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾^ع الأعراف: 111، قال ملا حويش: "«أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» أي أخرهما لا تقتلها ليتبين حالهما للناس أنهما ساحران، وقال بعض المفسرين أرادوا حبسهما، ولذلك قال صاحب روح البيان إنه لم يكن قادرا على حبسهما لما رأى من المعجزتين⁴، وهو وجيه، ولكن يرد ما جاء في سورة الشعراء بعد نظير هذه الآية في الآية 35 منها (لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) وما قيل إن آية الشعراء هذه نزلت قبل آية الأعراف هذه غير سديد لأن الشعراء لم تنزل بعد وأن الطواسيم نزلت متوالية، أما إذا أراد أنه في علم الله غير قادر على حبسهما فمسلم والواقع يؤيده إذ لم يثبت أنه حبسهما"⁵

1 - "بيان المعاني": (ج3/397)

2 - "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير": شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشريبي الشافعي (المتوفى: 977هـ)، ن: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة: 1285 هـ. (ج2/29)

3 - "بيان المعاني": (ج3/58)

4 - "روح البيان": إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، ن: دار الفكر -

بيروت (ج3/212)

5 - "بيان المعاني": (ج1/395-396)

5- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبِّئَنَّ لَكُمْ ﴿٥﴾

الحج: ٥، قال ملا حويش: "قال صاحب الجمل على الجلالين هذا تقسيم على سبيل التسمح فإن كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من نطفة مخلقة لكان أوضح. ثم قال وكان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدرج من المبادئ البعيدة على القريبة أي تقدم غير المخلقة على المخلقة. وهذه جرأة عظيمة منه وهفوة كبيرة كما وقع مثل هذا وأعظم من الخطيب الشربيني في تفسير الآية 65 من سورة يونس في ج 2 عفا الله عنهما وبصرنا بعيوبنا"¹

ومن خلال المثال نستنتج أن أسلوب ملا حويش في الرد والنقد لمخالفيه كان بطريقة متواضعة لبقة داعيا لهما بالعفو ولنفسه بالعصمة .

6- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أُعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ البقرة: ٦٥ ، فقد عقد ملا حويش مطلباً فقال: " مطلب ما قاله الإمام المراغي وقصة البقرة وإحياء الميت:

هذا والعجب كل العجب من أن سماحة الأستاذ المراغي بمصر العظيمة اعتبر هذا المسخ عند تفسير الآية 65 من سورة البقرة معنوياً، مستدلاً بما رواه ابن جرير عن مجاهد بأنه ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم، وهو يعلم بأن ابن جرير ينقل الأقوال ثم يعلق عليها، وقد بسط الموضوع بصورة لم تبق شكاً في أن المسخ كان حقيقياً، على أن الله تعالى كرر هذه الحادثة في الآية 63 من سورة المائدة الآتية وأشار إليها في الآية 162 من الأعراف ج 1 بصورة صريحة لا مجال للتأويل فيها، وعلى قوله يقال أيضاً بأن رفع الجبل كان معنوياً، وموت السبعين المختارين في الآية 155 من سورة الأعراف كان صورياً، وما ذكره الله عن موسى والخضر وقصة البقرة كان صورياً، فما أدري أستكثر على الله ذلك، كلا وحاشا، ولكن قد يكبو الجواد، وزلة الكبير كبيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله." ²

1 - "بيان المعاني": (ج6/158-159)

2 - المصدر نفسه: (ج5/50)

المبحث الثالث: مصادر ملا حويش

إن القارئ في تفسير بيان المعاني يشعر أنه أمام موسوعة حوت الكثير من العلوم المختلفة، وهذا نتيجة لتنوع المصادر التي استسقى منها هذا التفسير، وكما بينت في المبحث السابق طريقته في ذكر مصادره أنه يذكر المؤلف دون الإشارة إلى اسم الكتاب، فكانت هذه النقطة التي صعبت عليّ إحصاء جميع هذه المصادر، لكن وسأحاول إن شاء الله في هذا المبحث أن أبين هذه المصادر سواء من كتب التفسير أو علوم القرآن أو الحديث أو العقيدة أو علوم اللغة أو السيرة أو التصوف والأخلاق أو مراجع أخرى أفاد منها الشيخ.

المطلب الأول: كتب التفسير وعلوم القرآن

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ينسب: لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)
- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)
- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)

- مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)
- الفتوحات المكية، في معرفة أسرار المالكية والملكية: محيي الدين، محمد بن علي، المعروف: بابن عربي، الطائي، المالكي. المتوفى: (638هـ)
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)
- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)
- لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)
- غرائب القرآن و رغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)
- الدر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)

- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)
- حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)
- صفوة العرفان: محمد فريد بن مصطفى وجدي (المتوفى: 1073هـ)
- روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الحلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)
- لفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية أو (حاشية الجمل على الجلالين): سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الأزهري المعروف بالجمل والمتوفى سنة 1204 هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)
- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)
- كتاب المصاحف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: 316هـ)
- الناسخ والمنسوخ : أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)
- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)
- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)

المطلب الثاني: كتب الفقه والحديث

- الجامع الكبير: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى: (توفي: 458هـ)
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (توفي: 463هـ)
- المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)
- روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)
- شرح كنز الدقائق: عثمان بن علي بن محجن بن موسر، فخر الدين، أبو عمر الزيلعي، الصوفي، البارعي. (المتوفى: 743هـ)
- درر الحكام شرح غرر الأحكام: محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى خسرو (المتوفى: 885هـ)
- حاشية درر الحكام شرح غرر الأحكام: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري (المتوفى: 1069هـ)
- فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي: محمد بن محمد، ابن شرف الدين الخليلي الشافعي القادري (المتوفى: 1147هـ)
- حاشية الدر المختار: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي وربما قيل له الطحطاوي. (المتوفى: 1231هـ)
- رد المختار على الدر المختار (بحاشية ابن عابدين): للسيد محمد أمين ابن عابدين، لدمشقي (توفي 1252هـ)
- حاشية البيجوري على ابن قاسم: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: (المتوفى: 1277 هـ)
- زاد المسافر في الفتاوى التاتارخانية: عالم بن علاء الحنفي. (توفي: 286هـ)

- مصباح الظلام وبهجة الأنام شرح نيل المرام: محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف الجرداني (توفي: 1331هـ)
- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)
- مسند ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: 235هـ)
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)
- صحيح البخاري (لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ)
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)
- سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)
- سنن أبي داود: المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)
- سنن الترمذي (الجامع الكبير): محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزحار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العنكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)
- سنن النسائي (لمجتبى من السنن): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)

- المَوْجَمُ الكَبِيرُ للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)
- المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)
- شرح السنة: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي (توفي: 418هـ)
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
- الجمع بين الصحیحین: أبي محمد، الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي، المَعْرُوفُ فِي زَمَانِهِ بِأَبْنِ الخَرَّاطِ. (المتوفى: 581 هـ)
- جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)
- المنهاج في شرح صحيح مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)

المطلب الثالث: كتب العقيدة والتصوف والأخلاق

- عقائد الشيبانية قصيدة الفية: مُحَمَّد بن الحسن بن وَاقد الشَّيْبَانِي أَبُو عبد الله الفقيه الحنفيّ البَغْدَادِيّ (توفي: 189هـ)
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)
- قصيده بدء الامالي: علي بن عثمان بن محمد الاوشي ويعرف ب"الاوشي" (توفي: 569هـ)
- شرح العقائد العضدية: محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين (توفي: 918هـ)
- جوهرة التوحيد: إبراهيم بن اللقاني المالكي. المتوفى في حدود: (1041).
- ديوان سقط الزند: لأبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري، أبو العلاء المعريّ (المتوفى: سنة 449هـ)
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)
- سر العالمين وكشف ما في الدارين: محمد بن محمد بن محمد، الغزالي (أبو حامد الغزالي). (وتوفى : سنة 505هـ)
- الرسالة القشيرية في التصوف: عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر ابن مُحَمَّد بن سعيد أَبُو الحُسن الفارسي سبط ابي القاسم القشيري. توفي: سنة 529هـ)
- عوارف المعارف: شهاب الدين، أبي حفص: عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي. المتوفى: (سنة 632)
- الإنسان الكامل، في معرفة الأواخر والأوائل: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، الصوفي. المتوفى: (سنة 820هـ)
- البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية: تأليف محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني (المتوفى: سنة 1279)

المطلب الرابع: التراجم والسير

- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي): محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ)
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء : أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)
- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)
- قصيدة البردة: محمد بن سعيد بن حماد، البوصيري (توفى: 695هـ)
- قصيدة الممزية: للبوصيري أيضا
- تائية ابن الفارض: شرف الدين ابن الفارض: (توفى: 1181هـ)

المطلب الخامس: كتب اللغة العربية والمعاجم

- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)
- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)
- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)
- كتاب الأضداد: محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم، أبو بكر الأنباري، البُنْدَار (المتوفى: 360هـ)
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)
- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)

المطلب السادس: كتب أخرى ومجلات

- رسالة التوحيد: للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله مفتي مصر قديماً (توفي: 1323هـ)
- الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)
- الأسفار الأربعة في الحكمة: صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (المتوفى: 1050هـ)
- مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية ص 655 من المجلد 21 عام 1374

هذا والمتأمل في هذه المصادر لا يجدها في مرتبة واحدة عند أهل العلم، سواء من القيمة العلمية أو من حيث مشارب مؤلفيها.

ويمكن أن نقسم هذه المصادر إلى قسمين: مصادر مقبولة معتمدة عند جميع أهل السنة والجماعة، ومصادر وقف عندها أهل السنة والجماعة بين مؤيد ومخالف، منها مثلاً الفتوحات المكية: لمحيي الدين بن عربي، عوارف المعارف للسهروردي، ابن كريم الجيلي...

ف نجد على سبيل المثال أن الشيخ ملا حويش يكثر النقل عن ابن عربي ويبدو متأثر به كثيراً إلى درجة أنه يسوق مناماته لبعضه بها آرائه. لكن في مقابل ذلك نجد بعض أهل العلماء من حذر منه ورماه بالزندقة، قال ابن حجر العسقلاني: «قال أقوالاً منكراً. ثم قال بعد أن ذكر سيرته وما يعتقده فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلح بها الصلوات ويؤمن بالله واليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مئة كتاب، أو

عمل مئة خلوة». ثم قال وقد اغتر بالمحبي ابن عربي أهل عصره، وقال أيضا عنه: «كان ظاهري المذهب باطني الاعتقاد»¹.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن هذه المصادر تمثل مختلف الاتجاهات الفكرية السابقة والمعاصرة.

فمن المصادر السابقة تفسير الخازن والنسفي والبغوي الرازي وروح البيان وروح المعاني...

ومن المعاصرة تفسير الأستاذ رشيد رضا المنسوب للإمام محمد عبده، تفسير منار، المراغي وصفوة العرفان...

كما أنها جاءت متنوعة شملت مختلف العلوم والمعارف ومثلت مختلف المدارس والمذاهب.

¹ - "لسان الميزان": الحافظ ابن حجر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الأولى، 2002، (ج7 / 391)

الفصل الثالث:

طريقة عرض ملا حويش للتفسير

تضمن المبحثين التاليين :

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قبل الشروع في تفسير السورة.

المبحث الثاني: اتباعه طريقة التحليل في التفسير.

الفصل الثالث: طريقة عرض ملا حويش للتفسير.

لقد رتب الشيخ ملا حويش تفسيره على حسب ترتيب النزول لسور القرآن، حيث ابتداء بتفسير السور المكية، وكانت البداية من سورة العلق، وبعد أن أنهى تفسير السور المكية على الترتيب النزولي أتبعها بالسور المكية متبعا للترتيب النزولي، وكان آخرها تفسير سورة النصر - وبذلك خالف الترتيب المصحفي المعهود - كما أنه كان هو السباق في هذا المجال، وفي هذا قال ملا حويش: "وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام علي - عليه السلام"، وقال أيضا: "قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير رحمه الله في مقدمة نهايته المشهورة (كل مبتدئ شيئا لم يسبق إليه، ومبتدع أمرا لم يقدم فيه عليه فإنه يكون قليلا ثم يكثر، وصغيرا ثم يكبر. وعسى أن يصدق قوله في كتابي هذا. " ¹

فملا حويش بين أن تفسير القرآن على حسب ترتيب النزول لم يسبق إليه أحد، وأنه سيكثر ويكبر، وفعلا ظهرت بعده تفاسير أخرى اتبعت طريقته في تفسير القرآن الكريم²، لكنها في الأخير لم تحظ بالقبول لدى معظم العلماء وشيوخ الإسلام. ومن خلال قراءتي في تفسير بيان المعاني للشيخ عبد القادر ملا حويش ظهر لي أنه سار على طريقة معينة أخص أهم معالمها في النقاط التالية:

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قبل الشروع في تفسير السورة:

- أ- يذكر ترتيب السورة حسب نزولها ثم حسب ترتيبها في المصحف، وبعد أي سورة نزلت. فمثلا:

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/54)

² - وهذه التفاسير هي: التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، وتفسير القرآن المرتب: للدكتور أسعد علي وتفسير معارج التفكير ودقائق التدبر: لعبد الرحمان حسن حبنكة الميداني

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قيل الشروع في تفسير للسورة

-قبل شروعه في تفسير سورة العلق يقول ملا حويش: (عدد 1 (نزولا) - 96 (في ترتيب المصحف).¹

-وقبل شروعه في تفسير سورة النمل قال ملا حويش: (سورة النمل 48-27، نزلت بمكة بعد الشعراء).² ، (أي عدد 48 نزولا، و27 في ترتيب المصحف)

-أيضا قبل شروعه في تفسير فصلت، قال ملا حويش: "تفسير سورة فصلت عدد 11-61-41، نزلت بمكة بعد سورة غافر المؤمن"³

ونلاحظ هنا أن ملا حويش بدأ بترقيم السور من جديد في تفسيره ابتداء من الجزء الثاني له - وهو المجلد الرابع في الطباعة - وهو في هذه السورة الحادي عشر. قال ملا حويش عند شروعه في تفسير سورة البقرة" قد ذكرت في الجزأين المكين أن العدد الأول للسورة المفسرة بحسب النزول، والذي يليه بالنسبة لما قبله، والأخير بحسب ترتيب القرآن."⁴

لذا نلاحظ ابتداء من الجزء الثاني ترقيما آخرًا ثالثًا هو فقط عدّ السور في هذا المجلد والذي لم يكن في الجزء الأول، لأنه وافق ترتيب النزول، ثم أعيد مرة أخرى في المجلد الأخير من الرقم الأول. والذي بدأه بتفسير سورة البقرة فقال: "تفسير سورة البقرة عدد 1-87 و2"⁵

(أي عدد 1 ترتيب السورة في هذا المجلد، عدد 87 في ترتيب النزول، عدد 2 في ترتيب المصحف)

ب- يذكر المدة الزمنية بين نزول السورة والتي نزلت قبلها:

-قال ملا حويش عند تفسيره لسورة المدثر: " سورة المدثر عدد 4-74، نزلت بمكة بعد فترة الوحي، وبعد سورة المزمل بثلاث سنين أو ثلاثين شهرا"

¹ - "بيان المعاني": (ج1/66)

² - المصدر نفسه: (ج2/308)

³ - المصدر نفسه: (ج4/1)

⁴ - المصدر نفسه: (ج5/3)

⁵ - المصدر نفسه: (ج5/3)

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قيل الشروع في تفسير للسورة

- قال ملا حويش: عند تفسيره لسورة الضحى، " سورة الضحى عدد 11- 93 ، نزلت بمكة بعد سورة الفجر على أثر انقطاع الوحي أياما. "¹

ت- يذكر عدد آيات وعدد حروف السورة المفسرة ونظائرها في عدد آياتها:

حيث وضع منهجه في ذلك في مقدمة كتابه فقال: (وسلكت في عدّ آيه طريقة الكوفيين وهي الوسطى²، وخير الأمور أوسطها وهي المروية عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي كرم الله وجهه، حسبما جاء في الكتب المذكورة، وهي ست آلاف ومائتان وست وثلاثون آية)³، ومن ذلك:

¹ - "بيان المعاني": (ج1/153)

² - اختلف في عدّ آي القرآن الكريم فهناك مذاهب أخرى في عدّه منها: - العدّ البصري وهو ما رواه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، وهو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل ويعقوب بن إسحاق الحضرمي. وعدد آيات القرآن الكريم عند أهل هذا العدد 6204. - العدّ الحمصي: وهو ما انفرد بعده شريح بن يزيد الحضرمي عن ابن عامر ويحيى بن الحارث الذماري. وعدد الآية عند أهل هذا العدد 6232. - العدّ الدمشقي: وهو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر (أحد القراء السبعة) عن أبي الدرداء. وهذا العدد منسوب إلى عثمان بن عفان. وعدد آي القرآن الكريم في هذا العدد 6227 أو 6226. - عدّ المدني الأخير: والمدني الأخير هو ما رواه إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جهمار عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح. وعدد آي القرآن الكريم عند أهل هذا العدد 6214.

- عدّ المدني الأول: والمدني الأول هو ما رواه نافع عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح. وهذا هو ما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم. وعدد آي القرآن الكريم في رواية الكوفيين عن أهل المدينة 6217. وروى أهل البصرة عدد المدني الأول عن ورش عن نافع عن أبي جعفر وشيبة. وعدد آي القرآن الكريم في رواية أهل البصرة عن ورش 6214. - العدّ المكي: وهو ما رواه الإمام أبو عمرو الداني بسنده عن عبد الله بن كثير (أحد القراء السبعة) عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب. وعدد آي القرآن الكريم في العد المكي 6210. انظر "معجم علوم القرآن": إبراهيم محمد الجرهمي، ن: دار القلم - دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م (190-192)

³ - "بيان المعاني": (ج1/10)

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قبل الشروع في تفسير للسورة

- قبل شروعه في تفسير سورة المزمل قال: (وهي عشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمان مئة وثلاثون حرفا ومثلها في عدد الآية سورة البلد).¹

- قبل شروعه في تفسير سورة الأنعام قال: (وهي مئة وخمس وستون آية، وثلاثة آلاف وخمسون كلمة، واثنان عشر ألفا وأربع مائة واثنان وعشرون حرفا... ولا يوجد مثلها في عدد الآي).²

ث- يذكر أسماء السورة، وسبب التسمية لبعض السور: فمثلا:

- قبل شروعه في تفسير سورة البقرة قال: (وتسمى سورة الزهراء، وسمي القرآن... وسميت بالبقرة لورود ذكرها فيها، والزهراء لما روى مسلم عن أبي أمامه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران لأنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان (كلما يظل الإنسان من سماء وغيرها) أو كأنهما فرقان من طير (الجماعة من الطير) صواف يحاجان عن صاحبهما، اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (السحرة)³. وتسمى سنام القرآن لأن سنام كل شيء أعلاه)⁴

- ومن ذلك أيضا قبل شروعه في تفسير سورة الجاثية قال ملا حويش: (وتسمى سورة الشريعة وسورة الدهر).⁵

- وعند تفسيره لسورة الفاتحة قال ملا حويش: (وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني لأنها تنفي في الصلاة وغيرها، والوفية لأنها لا تقسم في الصلاة بخلاف غيرها من السور،

¹ - "بيان المعاني": (ج1/90)

² - "المصدر نفسه": (ج3/318)

³ - أخرجه مسلم في صحيحه باب: بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ، رقم: 804، (ج1/553)

⁴ - "بيان المعاني": (ج5/3-4)

⁵ - "المصدر نفسه": (ج4/109)

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قيل الشروع في تفسير للسورة

والكافية لأنها تكفي عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها.¹

فلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الشيخ يذكر أسماء السورة التوقيفية، وأحيانا يذكر الأسماء الاجتهادية التي اصطلحها العلماء.

ج- بيانه للسور التي تشترك مع السورة التي يفسرها في البداية والنهاية. لكنه لم يلتزم بذلك في بداية كل تفسيره، فأحيانا يؤخرها إلى ختام تفسيره للسورة. أحيانا أخرى يتركها ولا يشير إليها. مثلا:

- عند تفسيره لسورة الكوثر، قال ملا حويش: "... ويوجد في القرآن أربع سور مبدوءة بما بدئت به هذه والفتح ونوح والقدر، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به"²

- وقبل شروعه في تفسير سورة الزلزلة قال ملا حويش: (... ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به، ويوجد سورة المنافقين والفتح في القسم المدني مبدوءة بما بدئت به وأيضا في المكي الانشقاق والانفطار والتكوير).³

- وبالنسبة لسورة الطارق ترك هذا الجانب إلى آخر تفسيره للسورة فقال: (هذا ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به هذه السورة في اللفظ ولم تكرر في القرآن أيضا، هذا والله أعلم، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين).⁴

ح- يذكر أحيانا مكان وتاريخ نزولها، وهل هي مكية أم مدنية.
فمثلا:

¹ - "بيان المعاني": (ج1/114-115)

² - المصدر نفسه": (ج1/168)

³ - المصدر نفسه": (ج3/3)

⁴ - المصدر نفسه": (ج1/277)

المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قبل الشروع في تفسير للسورة

- قبل شروعه في تفسير سورة العلق قال ملا حويش: (...وقد نزلت في غار حراء بمكة يوم الجمعة في 17 رمضان سنة 41 أو 27 رمضان سنة 41 من ميلاده صلى الله عليه وسلم..)¹
- قبل شروعه في تفسير سورة الفاتحة قال ملا حويش: نزلت بعد المدثر في مكة بدليل قوله تعالى في سورة الحجر (ولقد آتيناك سبعا من المثاني إله)، الآية 87 في ج 2، وهي مكة فلا برهان لمن قال إنها مدنية كمجاهد رحمه الله حتى قال الحسين بن فضيل هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلافه. " فنلاحظ هنا انه يؤكد على مكة السورة أنه بمناقشته وتضعيفه للأقوال المخالفة.
- أيضا قبل شروعه في تفسير سورة البقرة قال: (نزلت هذه السورة الكريمة في المدينة المنورة عدا الآية 281 فإنها نزلت في مكة يوم النحر في حجة الوداع السنة العاشرة من الهجرة..)² فنلاحظ انه يذكر الآيات المستثنيات في مكان نزولها سواء في مكة أو المدينة³.
- وأيضا قبل شروعه في تفسير سورة النصر قال: "تفسير سورة النصر عدد 28-114 و 11، نزلت بالمدينة بعد التوبة في منى في حجة الوداع السنة العاشرة من الهجرة. وتعد مدينة للسبب المتقدم في مثلها. " والسبب هو أنها نزلت بعد الهجرة حتى ولو كانت بمكة."⁴

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/66)

² - "المصدر نفسه": (ج 5/3)

³ - يقول الدكتور فضل عباس في هذه المسألة: "ونبه هنا على ما استثنوه في السور المكية من آيات مدنية يظهر فيه الغلو والتكلف في كثير من الأحيان، وقل أن نجد سورة من السور المكية، إلا وقد استثنوا منها آيات قالوا إنها مدنية، وهي في أغلب الأحوال يكون هذا الاستثناء لأسباب واهية، إما رواية ضعيفة، وإما ذكر كلمة وهم أنها ليست مما ينزل في مكة، وإما حمل بعض الكلمات على تفسير معين. "إتقان البرهان في علوم القرآن": أ د فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط الأولى 1997م (ج 1/380)

⁴ - "بيان المعاني": (ج 6/517)

المبحث الثاني: إتباعه طريقة التحليل في التفسير:

بعد ما ينتهي من مقدمات خاصة بكل سورة يدخل الشيخ إلى التفسير على شاكلة سائر المفسرين الذين انتهجوا النهج التحليلي، وقد رأيت من خلال قراءتي للتفسير أنه يقوم على الأسس التالية:

- أ- حافظ على نظم السور فأبقى الآيات المدنية في سورها المكية، والآيات المكية في سورها المدنية، وأشار رحمه الله إلى ذلك في مقدمة تفسيره فقال: (ولئلا يختل النظم المبرأ من كل خلل أبقيت الآيات المدنية في سورها المكيات، والآيات المكيات في سورها المدنية، وأشارت إلى كل في محله حسب المستطاع إذ لا يمكن أن يشار إلى كل آية بزمنها أي زمن نزولها)¹
- ب- جمع المنقول من الآية من أقوال من تقدمه من المفسرين وأضاف إلى ذلك فكره وفهمه: وقد قال في ذلك: (اعلم وفقك الله أن أحوال المفسرين في التفسير مختلفة على ثلاثة أصناف:

فمنهم من يقتصر في تفسيره على المنقول في الآية من أقوال من تقدمه من المفسرين وأسباب النزول وأوجه الإعراب ومعاني الحروف. ومنهم من يأخذ في وجوه الاستنباط منها، ويستعمل فكره بما آتاه الله من الفهم، ولا يشتغل في أقوال السابقين لوجودها في بطون الأوراق، ومنهم من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين. وبما أن هذا أحسن الأصناف جريت عليه، واقتفيت أثر من مشى عليه)²

فهذه إشارة منه للجمع بين المأثور والمعقول، ومثل لذلك من تفسيره:

¹ - " بيان المعاني ": (ج 1 / 26)

² - المصدر نفسه ": (ج 1 / 10)

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾^ص ص: ٢٥، قال ملا حويش: ... وقال الإمام فخر الدين الرازي: "حاصل ما ذكره القصاص يرجع الى أمرين: السعي إلى قتل رجل مؤمن بغير حق، والطمع في أخذ زوجة ذات زوج"¹ وكلاهما منكر عظيم، فلا يليق بعاقل أن يظن أبداً بداود عليه السلام أنه أقدم على ذلك، كيف وإن الله أثني عليه قبل ذكر القصة المسطورة في القرآن وبعدها، مما يدل على استحالة ما نقله القصاصون، وكيف يتوهم من له مسكة من عقل، أن يقع ذم بين مدحيين في كلام الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، إذ لو وقع مثله بين كلام الناس لاستهجن، ولقال العقلاء للقائل أنت في مدح فكيف تدم من تمدح أثناء مدحك له؟"²

فلاحظ من خلال هذا المثال أن ملا حويش يستعين بمن قبله في بيان معاني الآيات ثم يضيف معانٍ أخرى تزيد في توضيح الآية، فقد أستند هنا إلى السياق في رده للروايات الإسرائيلية الواردة في هذا المقام، والسياق مستند قوي في تبيان المراد.

- و عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَسْتُمْ لَهَا يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^ص التكاثر: ٨، قال ملا حويش: "«عَنِ النَّعِيمِ» الذي شغلكم الالتذاد به في الدنيا عن القيام بأمر الدين. روي عن ابن الزبير أنه قال لما نزلت هذه الآية قال الزبير رضي الله عنه "يا رسول الله وأي نعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال أما إنه سيكون."³

1 - "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير": أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ: (ج377/26)

2 - "بيان المعاني": (ج307/1)

3 - وخرج هذا الحديث الترمذي في سننه وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وقال المحقق: وحكم الألباني: حسن الإسناد انظر "سنن الترمذي"، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج4، 5)، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م (ج448/5)

وروى البخاري عن ابن عباس قال: " قال رسول الله نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ."¹ ولهذا فسر بعضهم النعيم بالصحة والأمن ...
وقال الحسن هو ما سوى سكن يؤويه، وأثواب تواريه، وكسرة تغذيه.
والآية عامة في كل ما يطلق عليه اسم النعيم وسيأتي بحث معنى اليقين في الآية 52 من سورة الحاقة وإن النعيم نسبي بحسب الأشخاص والأحوال والأمكنة. هذا، والله أعلم، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"²

- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن: ١٨

قال ملا حويش: (أي أن البيوت المبنية للعبادة هي خاصة له تعالى لا علاقة باختصاص أحد فيها غيره، ولا يختص بها لأجل التبعّد واحد دون آخر... قال سعيد بن جبير: المراد بالمساجد أعضاء الإنسان السبعة، أي الجبهة واليدين والرجلين والركبتين التي يسجد عليها، لأنها مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره.

ثم قال: وهذا قول صحيح لكنه لا يصح أن يكون تفسيراً للآية لمخالفة الظاهر دون دليل أو حاجة، وإنا عهدنا على أنفسنا أن لا نحول في تفسيرنا هذا عن ظاهر القرآن ما وجدنا مخرجا البتة، وهذه الأعضاء وإن ورد فيها أحاديث صحيحة لكن لا على أنها تفسير لهذه الآية

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وألا نكف شعرا (كف الشعر عقصه وغرز طرفه في أعلى الضفيرة) ولا ثوبا (بأن نؤخره عن المسجد إذا وقع عليه) والمراد بالأعضاء السبعة ما ذكرناه آنفا"³

¹ - صحيح البخاري: باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، برقم: 6412

² - "بيان المعاني": (ج1/171-172)

³ - المصدر نفسه: (ج2/16)

فلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن ملا حويش يستعين في تفسير الآية بالمنقول من تقدمه من الأقوال سواء من الصحابة أو التابعين أو من أقوال المفسرين الذين سبقوه، ثم يذكر رأيه من هذه الأقوال أو يضيف رأيا الآخر معها.

ت- تفسيره القرآن بما يوافق الظاهر: لقد بين ملا حويش في مقدمة تفسيره أنه يفسر الآيات بمقتضى ظاهر النص، ولا يرجع عن هذا الأصل إلا عند تعذر الحقيقة. ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠٢، قال ملا حويش: "... كما أن من قال إن الملكين هما رجلان صالحان وقرأ بكسر اللام فهي قراءة لا صحة لها ولا توجد في السبعة، وإن الذي أنزل على الملكين قد لا يكون سحرا، إذ لم يذكر في الآية حقيقة ما أنزل عليهما، وقد يكون والله أعلم شيء من الرقى والأدعية والتعاويد التي يجوز تعليمها وتعلمها، والتي هي أشبه بالسحر لدى الناس، ولهذا فإن الملكين قالا ما يبرئ ساحتها من السحر بلفظ فلا تكفر أيها الإنسان أي فتعلم الناس السحر بدل الرقى، فإن تعليمه حرام قد بوصل إلى الكفر. وما ذكرناه موافق لظاهر القرآن وكل ما جاء على خلافه مما ذكره الغير قول لا يعضده شيء من السنة فلا يركن إليه من له إمام بفقته معاني التنزيل، والله أعلم."

وقد طبق ملا حويش هذا المنهج في سائر تفسيره إلا ما شذ، ومن أمثلة عدوله عن الظاهر

اضطرار ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا

فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ الأعراف: ١٩٠، قال ملا حويش: " إذ خاطب فيها اليهود الذين على زمن محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل آباؤهم زمن موسى عليه السلام وهذا أحسن الأقوال في تفسير هذه الآية. ولا يقال إن هذا من قبيل الرأي وتفسير على خلاف الظاهر، لما ذكرنا في المقدمة من لزوم اتباع الظاهر حسب المستطاع، إذ لا استطاعة هنا ولا مخلص إلا بالأخذ على خلاف الظاهر، لأنه أليق بالمقام وأوفق للمعنى، ولأنه إذا تعذرت الحقيقة وجب الجروح إلى المجاز، ولأن إعمال الكلام ولو تأويلا عند جواز المعنى أولى من إهماله."¹

ث- ذكره للمفردات اللغوية بما يزيل عنها الإشكال، واستشهاده في بعض الأحيان بأبيات شعرية، -فمثلا:

- في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الجن: ٦، قال ملا حويش: (الرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم. قال الأعشى:
لا شيء ينفعني من دون رؤيتها ... لا يشفني رامق ما لم يصب رهقا)²

- وأيضا في قوله تعالى: ﴿فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا﴾ الصافات: ٢، قال ملا حويش: " بالآيات الآمرة بالحق الزاجرة عن الباطل ومعنى الزجر الدفع قال:
زجر أبي عروة السباع إذا ... اشفق أن يختلطن بالغنم³

ويأتي بمعنى السوق الحثيث والحث"⁴

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ الانفطار: ١، قال ملا حويش:

1 - "بيان المعاني": (ج469/1)

2 - "المصدر نفسه": (ج10/2)

3 - للنابغة الجعدي. 4/ 443 وأبو عروة: كنية العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يزعمون أنه يصيح بالسباع فينفق مرارة الأسد في جوفه.

4 - "بيان المعاني": (ج437/3)

" انشقت، قال ابن عباس: ما كنت أعرف معنى فاطر حتى اختلف أعرابي مع آخر في بئر فقال أنا فطرته، أي شققته وحفرته"¹

ج- ذكره أحيانا لنواحي الإعراب، لكن لا يلتزم بذلك في جميع الآيات بل يكتفي بذكر الإعراب في الآيات التي يرتبط فيها المعنى بالإعراب ارتباطا وثيقا. ومثل لذلك من تفسيره:

- فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ

فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠، قال ملا حويش:

« وَكَلَّا » مفعول مقدم والتنوين للعرض عن المضاف إليه أي وكل نبأ"²

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزمر: ١، قال

ملا حويش: « تَنْزِيلُ الْكِتَابِ » بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر مقدر وبالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر أي اقرأ هذا التنزيل الذي ينزل عليك يا محمد من قبل ربك من القرآن المدون في اللوح المحفوظ الثابت في أزلنا والذي قدر قديما إنزاله عليك"³

- أيضا في قوله تعالى ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزمر: ١، قال ملا

حويش: (بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر مقدر وبالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر أي اقرأ هذا التنزيل الذي ينزل عليك يا محمد من قبل ربك من القرآن المدون في اللوح المحفوظ الثابت في أزلنا والذي قدر قديما إنزاله عليك)⁴

1 - "بيان المعاني": (ج4/425)، وهذا الأثر رواه الطبري في "تفسيره" 5/ 158 (13114)، والبيهقي في "شعب الإيمان" 2/ 258 (1682) باب: في طلب العلم.

2 - "بيان المعاني": (ج3/169)

3 - "المصدر نفسه": (ج3/521)

4 - "المصدر نفسه": (ج3/521)

ح- ذكره للنواحي البلاغية: حيث نجد يتناول النواحي البلاغية بالبيان والتوضيح، ومثال ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الزخرف: ٧٢ ، قال ملا حويش: " «الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا» شبه الله تعالى ما استحقوه بأعمالهم الصالحة من الجنة ونعيمها الباقي لهم، بما يخلفه الرجل لوارثه من الأملاك والأموال، ويلزم من هذا التشبيه تشبيه العمل نفسه بالمورث بكسر الراء فاستعير الميراث لما استحقوه، ثم اشتق أورثتموها فيكون هناك استعارة تبعية، وقيل تمثيلية، وجاز أن تكون مكنية، فالتبعية هي التي لا تجري الاستعارة فيها ابتداء غير اسم الجنس بل تبعا، وردها السكاكي إلى المكنية، وهي لفظ المشبه به المتروك المستعمل في المشبه المرموز إليه بذكر لازمه كلفظ السبع المتروك في قولنا: أظفار المنية نشبت بفلان، والتمثيلية هي الهيئة الحاصلة في الذهن المنتزعة من عدة أمور نحو إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، لمن يتردد في الفتوى والأمر، ولكل أقسام مذكورة في محلها.¹

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَلِمًا أَلْفَى فِيهَا فَوْحٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَا يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ الملك: ٨ ، قال ملا حويش: " «تَكَادُ تَمَيِّزُ» تنقطع وتنفصل أعضاؤهم

وأعضاؤهم بعضها عن بعض «مِنْ» شدة «الْغَيْظِ» عليهم والحنق من شدة الفوران لولا قوله تعالى (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) الآية 55 من سورة النساء في ج 3، وقد شبه اشتعال النار بكفرة الإنس والجن في قوة تأثيرها فيهم وإيصالها الضرر إليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ في إيصال الضرر إليه، فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية، والله يعلم كيف يصوغ الألفاظ إلى المعاني وكيف يجعلها في قوالب لائقة لمعاني بالغة.²

1 - بيان المعاني (ج4/85)

2 - المصدر نفسه: (ج4/395)

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السُّيَّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ فاطر: ١٠ ، قال ملا حويش: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» بجمع أنواعه صعودا حقيقا سرا كان أو جهرا قولاً أو فعلاً، لأن له جل شأنه تجسيد المعاني وكيفية صعوده من المتشابه المفوض تأويله إلى الله، وقدمنا ما يتعلق فيه عند تفسير الآية 30 من سورة ق المارة، وسنوضحه ونسهب البحث فيه في تفسير الآية 8 من آل عمران ج 3 إن شاء الله، وإن هذا الصعود على تأويل الخلف مجاز مرسل عن قبوله بعلاقة اللزوم، أو استعارة تشبيهية أي تشبيه القبول بالصعود، وعلى طريقة السلف صعود يعلم كيفية هو، وعلينا الإيمان به «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» إليه ويقبله جل شأنه.¹

خ- ذكره المعنى مصحوباً بحديث يؤكد. ومن ذلك

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الضحى: ٥، قال ملا حويش: "من جزيل عطائه وجليل رضائه وعظيم مواهبه ومن الحوض المورد واللواء المعقود والشفاعة العظمى في اليوم الموعود وغيرها مما وعده به وهذا العطاء كائن لا محالة. روى ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ما هو مفتوح على أمته من بعده، فسُرَّ فأنزل الله هذه الآية² بشارة له بأنه سيعطيه من النعيم الدائم في الآخرة ما لا يقاس بما أعطاه له ولأمته في الدنيا. وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم أمي أمي وبكى، فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد واسأله ما يبكيك؟ وهو أعلم، فأتى جبريل وسأله فأخبره بما قال وهو أعلم،

1 - " بيان المعاني ": (ج2/116)

2 - رواه الطبراني في معجمه الكبير والأوسط (ج10/277) ، رقم الحديث 10650، وقال الهيثمي: وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَمَنْ أَعْرَفُهُ، وَبَقِيَّتُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَإِسْنَادُ الْكَبِيرِ حَسَنٌ. انظر: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد": أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تح: حسام الدين القدسي، ن: مكتبة القدسي، القاهرة: 1414 هـ، 1994 م (ج7/139)

فقال: يا جبريل اذهب إلى محمد وقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك فيهم¹. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً².³

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩ ، قال ملا حويش:
"معلوم وتقدير سابق مثبت في اللوح المحفوظ وسنظهره عند إرادتنا له قال ابن عباس كل شيء بقدر حتى وضع يدك على خدك⁴، روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال وكان عرشه على الماء⁵، أي قبل خلقهما.⁶"

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ المدثر: ٥٦ ، قال ملا حويش: أخرج أحمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه النسائي وابن ماجه وخلق كثير آخرون عن أنس أن رسول الله قرأ هذه الآية (هو أهل التقوى) إلخ فقال: قد قال ربكم أنا أهل بأن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقاني فلم يجعل معي إله آخر فأنا أهل أن أغفر له⁷. وأخرج ابن مردويه عن عبد بن دينار عن أبي هريرة وابن عمر عن ابن عباس مرفوعاً ما يقرب من ذلك، هذا، والله أعلم واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.⁸

1 - أخرجه مسلم في صحيحه باب دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ، وَبُكَائِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ، رقم الحديث: 202(ج1/191)

2 - أخرجه مسلم في صحيحه باب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ، رقم الحديث: 199(ج1/189)
3 - "بيان المعاني": (ج1/54-55)

4 - "الشریعة": أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي البغدادي (ت: 360هـ)، تح: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض / السعودية، ط2، 1420 هـ - 1999 م، رقم: 445(ج2/868)

5 - أخرجه مسلم في صحيحه باب حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، رقم: (2653)، (ج4/2044)
6 - "بيان المعاني": (ج1/293)

7 - أخرجه الترمذي في سننه في باب: "ومن سورة المدثر" رقم: 3328، وقال المحقق: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَفَرَّدَ سُهَيْلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتِ [حكم الألباني]: ضعيف (ج/430)

8 - "بيان المعاني": (ج1/114)

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورِ﴾ الطور: ٦ ، قال ملا حويش:
"الموقد المحمي. جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب رجل البحر إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا وان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا.»¹ وورد أن البحر طباق جهنم. هذا وقد يظن من لا خبرة له في طبقات الأرض أنه لا يوجد بحر متوقد، مع أنه ثبت أخيرا أن جوف الكرة الأرضية فيه بحر يغلي كالمرجل.²

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَأْرَهْقَهُ صَعُودًا﴾ المدثر: ١٧ «صَعُودًا 17» جبلا شامخا في جهنم زيادة في مشقة العذاب لا راحة له معها، عن أبي سعيد الخدري قال: قال صلى الله عليه وسلم الصعود عقبة في النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يهوي بما سبعين خريفا فهو كذلك أبدا! أخرجه الترمذي³ بلفظ غريب وهو ما رآه راء قط... وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (سأرهقه صعودا) قال هو جبل من نار يكلف أن يصعده. فإذا وضع يده ذابت⁴5

1 - أخرجه أبو داود والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا بزيادة: "فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا". قال أبو داود: رواه مجهولون، وقال الخطابي: ضعفوا إسناده. وقال البخاري: ليس هذا الحديث بصحيح، ورواه البزار من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا. وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. ينظر: "التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير": أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تح: الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى، ن: دار أضواء السلف، ط1، 1428 هـ - 2007 م (ج4/1506)

2 - "بيان المعاني": (ج4/382-383)

3 - سنن الترمذي رقم: (3326)، وقال: حديث غريب إنما نعرفه مرفوعا من حديث ابن لهيعة. وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (657). أنظر جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (ج3/220)

4 - "تفسير البغوي": (ج5/175)، وقال الهيثمي: فيه عطية وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (2137). انظر "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد": محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الروادي المغربي المالكي (المتوفى: 1094هـ)، تح وتخ: أبو علي سليمان بن دريع، ن: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط1 1418 هـ - 1998 م (ج3/220)

5 - "بيان المعاني": (ج1/107)

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن ملا حويش يستشهد على ما يقوله بأحاديث قد تكون صحيحة، أو حسنة أو ضعيفة، أو حتى موضوعة .

د- لا يعيد تفسير المعاني التي سبق له أن شرحها بل يكتفي بذكر الجزء أو السورة أو الآية.

وهذا كثير في تفسيره ومن ذلك:

- تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ البلد: ٢٠ ، قال ملا حويش: (قدمنا ما يتعلق

في تفسير هذه الجملة في تفسير الآية 8 من الهمزة المارة فراجعها هذا والله أعلم.)¹

- تفسيره لقوله تعالى ﴿وَكُنَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ

وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥ « لَهُ

وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (45)، قال ملا حويش: " أنفسهم

وأتباعهم وقدمنا ما يتعلق بالقصاص في الآية 179 من البقرة فراجعها وقدمنا أنواع القتل والديات في

الآيتين 92 و 93 من سورة النساء المارة فراجعها."²

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾

الشعراء: ١٣ ، قال ملا حويش: " «وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي» بسبب العقدة العائقة عن الفصاحة في

¹ - " بيان المعاني": (ج1/274)

² - المصدر نفسه: (ج6-334)

النطق، وتقدم في الآية 28 من طه أنها في قوة التكلم لا في الجارحة نفسها وقد بينا هناك ماهيتها وسببها.¹

- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿أَلَا نُقَنِّتُكُم مَّا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٣ «أَلَا نُقَنِّتُكُم مَّا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» في المعاهدات «وَهَكُمُوا» قبل «بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ» من بلده مكة حين أجمع رؤسائهم على قتله كما تقدم في الآية 40 من سورة العنكبوت في ج 2 بيان عملهم هذا فراجعها²

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ يونس: ٣، قال ملا حويش: (تقدم البحث فيها في الآية 59 من سورة الفرقان في ج 1)³

ذ- إذا صادف قصة في السورة التي يفسرها موجودة في سورة لم يفسرها بعد وكانت هذه الأخيرة مفصلة أكثر أجلها إلى حين تفسيره لتلك السورة أو كانت عكس ذلك. ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْتِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ (١١٩) الشعراء: ١١٨ - ١١٩ ، قال ملا حويش: «فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا» أي احكم بيننا لأن فتح بمعنى حكم، والفتح الحاكم لأنه يفتح مغلقات الأمور، كما يسمى فيصلا ففصله بين الخصمين «وَنَجَّيْتِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

1 - "بيان المعاني" (ج2/258)

2 - المصدر نفسه: (ج6/411)

3- المصدر نفسه: (ج3/6)

- 118 بك والمصدقين لرسالتي فأجابه الله تعالى بقوله « فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ »
- 119 المملوء الموقر من أصناف الإنسان والحيوان والطير، قال تعالى: (قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الآية 40 من سورة هود في ج 2 وتقدمت قصته مفصلة في تفسير الآية 59 من سورة الأعراف المارة¹

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴾

الشعراء: ١٣ « لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ » 13 يعيني على التبليغ بمهابته وقوة نطقه « وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ » بقتل القبطي منهم « فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ » 14 به قصاصا، وستأتي قصته مفصلة في الآية 14 من سورة القصص الآتية.²

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ الإسراء: ٦١ ، قال ملا حويش:

" «أَسْجُدُوا لِآدَمَ» تكريما وتحية له واحتراما، فسجدوا كلهم امثالا لأمرى دون تلثم أو سؤال عن السبب بحق الانقياد والطاعة «إِلَّا إِبْلِيسَ» لم يسجد «قال» بعد أن وبخ على امتناعه «ءَأَسْجُدُ» استفهام إنكاري وتعجب «لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا» 61 وقد خلقتني من النار وهي أفضل من الطين، فاستحق اللعن والطرده راجع قصته مفصلة في الآية 12 من الأعراف المارة.³

¹ - "بيان المعاني": (ج2/280)

² - المصدر نفسه: (ج2/258)

³ - المصدر نفسه: (ج2/525)

ر- اصطلاحاته في ترتيب الأقوال: حيث وضع هذا في مقدمته فقال: (وما قرنته بقيل أو قالوا أو ذكروا أو رأوا، فهو دليل على ضعفها وعدم الاعتماد عليها، وما بدأتها بلا بأس فهو كناية عن خلاف الأولى وما تركه أحسن من فعله، وما بدر مني في لفظ أقول أو نقول أو شبهه في كل ما يدل على التعظيم، فهو لتعظيم العالم المنقول عنه أو لتعظيم العلم نفسه لا لِنَفْسِي، وقد يكون من قبيل التحدث بالنعمة والامتنان، قال عليه الصلاة والسلام: (ليس منا من لم يتعظم بالعلم) ، وما ذكرت من أرى هذا، أو هو الأصوب أو الأحوط أن يؤخذ به فهو عبارة عن قول استحسنته من أقوال كثيرة.)¹

ونبين ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ

لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

﴿يونس: ٥﴾ ، قال ملا حويش: " و «وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ» (يتنقل فيها بنظام بديع لا يتغير...،

وإنما أعاد الضمير للقمر وحده لأن سيره في المنازل أسرع من سير الشمس، وبه يعرف انقضاء

الشهور والسنين المعتبرة شرعا لابتنائها على الأهلة، وما قيل إنه يرجع إلى الشمس والقمر معا،

وإنما وحده مع أنه عائد لهما للإيجاز اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ الآية 68 من التوبة في ج 3 بدل ترضوهما إيجازا واكتفاء، إلا أن

الأول أولى لموافقته لظاهر الآية، وللسبب المذكور آنفا المؤيد بقوله تعالى «لِنَعْلَمُوا عَدَدَ

السِّنِينَ وَالْحِسَابَ».

¹ - "بيان المعاني": (ج1/13)

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ فاطر: ١٠ ، قال ملا حويش: " ...وما قيل إن هذه الآية نزلت في الذين اجتمعوا في دار الندوة لتداول المكر به صلى الله عليه وسلم من قتل أو حبس أو نفي، لا صحة له، لأنه لم يكن بعد وقت التداول فيها، لأنها وقعت قبل الهجرة في آخر نزول القسم المكي من القرآن كما سنبينه آخر سورة العنكبوت في ج 2 إن شاء الله والحق أن هذه الآية عامة في كل ماكر سيء، وسنبين تفصيل حادثة الندوة في تفسير الآية 30 من سورة الأنفال في ج 3 إن شاء الله إذ ذكر فيها هذه الحادثة صراحة، وقد ألمع إليها قبل وقوعها بثلاث سنين في سورة الإسراء الآتية في الآية 76 كما ستطلع إن شاء الله."¹

وهذا القول الضعيف الذي أشار إليه ملا حويش قال به الأمام البيضاوي في تفسيره أنورا التنزيل وأسرار التأويل²

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عِمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يونس: ٧١ ، قال ملا حويش:

" «وَشُرَكَاءَكُمْ» أيضا فيما أنتم عليه ممن هو على طريقتكم فيما أظهرتموه.

يؤيد هذا التفسير قول من جعل الواو بمعنى مع، أي أجمعوا أمركم مع شركائكم.

وما قيل إن المراد بالشركاء هنا الأوثان، مخالف للظاهر ومناف للسياق، وإذا صحت الحقيقة فلا مجال للعدول عنها إلى الجواز

¹ - "بيان المعاني" (ج2/116)

² - "تفسير البيضاوي نوار التنزيل وأسرار التأويل": ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ) اتح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط 1 - 1418هـ.: (ج4/255)

وهذا القول الضعيف الذي أشار إليه ملا حويش هو أحد أقوال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية.¹

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

الأعراف: ٤٤ ، قال ملاحويش: " «أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ 44» إعلاما بسرور أهل الجنة وخزي أهل النار. واعلم أن «أَنْ» هذه والتي قبلها مخففتان من الثقيلة أو مفسرة لكيفية المناداة وهو الأصوب لأن المخففة يعقبها اللام وهو مفقود هنا."²

هنا نلاحظ أن ملا حويش يؤكد على المعنى الذي وصل إليه بقوله: وهو الأصوب أو الأحسن ..

¹ - تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن": محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م (ج15/149)

² - "بيان المعاني" (ج1/356)

الباب الثاني: منهج ملا حويش في التفسير

ويتضمن الفصول التالية:

الفصل الأول: منهج ملا حويش في التفسير بالمأثور والرأي

الفصل الثاني: رأي ملا حويش في نزول القرآن وجمعه وترتيبه

الفصل الثالث: عناية ملا حويش بعلوم اللغة العربية

الفصل الرابع: منهج ملا حويش في بعض قضايا علوم القرآن

الفصل الخامس: منهج ملا حويش في تفسير آيات العقائد

الفصل السادس: الفقه وأصوله في تفسير ملا حويش

الفصل السابع: القيمة العلمية لتفسير ملا حويش

الفصل الأول: منهجه في التفسير بالمأثور والرأي

تضمن المبحثين التاليين:

المبحث الأول: عناية ملا حويش بالتفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: التفسير بالرأي عند الشيخ ملا حويش

الفصل الأول: منهجه في التفسير بالمأثور والرأي

لقد اشتهرت الكثير من التفاسير بكونها داخلة في عداد التفسير بالمأثور، كما اشتهرت أخرى بأنها تفاسير بالرأي، ولعل هذا التمييز نسبي إلى حد ما - خاصة فيما يتعلق بالتفاسير المعاصرة-، وذلك أنه قلما تجد كتابا من كتب التفسير بالمأثور حاليا تماما من التفسير بالرأي، وكذلك من الصعوبة بمكان تجريد التفسير بالرأي عن المأثور.

المبحث الأول: عناية ملا حويش بالتفسير بالمأثور.

" يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم."¹

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله " فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب:

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختُصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"²

ومعنى هذا أن التفسير هو الذي يلتزم فيه المفسر بتحقيق أربع طرق مرتبة حسب أهميتها وذلك كما يلي:

¹ - "التفسير والمفسرون": الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة ص (ج1/152)

² - "مقدمة في أصول التفسير": تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، ن: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م (39)

الأولى: تفسير القرآن بالقرآن

الثانية: تفسير القرآن بالسنة

الثالثة: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

الرابعة: تفسير القرآن بأقوال التابعين

وتعد هذه الطرق أحسن طرق التفسير عند سلف هذه الأمة وخلفها، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ النحل:

٦٤، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيْتُ الكتابَ ومثله معه"¹، والذي أوتيته

الرسول صلى الله عليه وسلم هي السنة النبوية، التي هي من عند الله قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٤، وقد قال ابن كثير في مقدمة تفسيره: "إذا لم نجد

التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا

من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح"²

أما بالنسبة لتفسير التابعي فقد اختلف العلماء فيه من حيث الأخذ به والاحتجاج به، فمنهم من

يأخذ به ويحتج به ومنهم من لم يأخذ به ولم يحتج به، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وقال شعبة بن

الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف، تكون حجة في التفسير"³

¹ - أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب لزوم السنة رقم (4064)، (4604)، وأحمد 4/ 131، عَنِ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ. صححه الألباني في «صحيح الجامع» (2643). انظر "جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد":

مصدر سابق، (ج1/30)

² - مقدمة تفسير ابن كثير (ج1/7)

³ - "مقدمة في أصول التفسير": مصدر سابق، (101)

وقال الزركشي في البرهان: "و في الرجوع إلى التابعين روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه. وقد حكوا في كتبهم أقوالهم، كالضحاك بن مزاحم وسعيد بن جبير ومجاهد، وقتادة وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري.... فهذه تفاسير القدماء المشهورين، وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة، ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم"¹

وقال: "فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط"²

وفي هذا البحث سأتناول هذه التفاسير الأربعة عند الشيخ ملاحويش بموضوعية تعيننا على فهم منهجه في التفسير.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

وبما أن هذا التفسير مرتب على حسب ترتيب النزول يشير ملا حويش إلى أهمية هذا النوع من التفسير بقوله:

".. لأنك لو تدبرت الآيات المكية لوجدتها كلها جملة وقل ما هو مفصل فيها، لأن جلها مما يحمي العقيدة، ولو تأملت الآيات المدنية لوجدت غالبها مفصلاً مبيناً لذلك الجمل، ولا سيما ما هو خاص بالمعاملات المدنية وهذا من خصائص ومميزات المدني عن المكي التي ذكرناها في بحث خاص في المقدمة أيضاً فراجعها."³

¹ - "البرهان في علوم القرآن": أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م، (ج2/158)

² - المصدر نفسه (ج2/176)

³ - "بيان المعاني": (ج5/531)

فلاحظ من خلال هذا القول إن الآيات المدنيات هي مفسرة للآيات المكيات.

ولكنه في كثير من الأحيان لا يعيد كتابة الآية وإنما يشير إليها وإلى الجزء التي فسرت فيه فقال: "ووضعت الأرقام للآيات، وبينت سورها ومحلها، ليرجع لتفسيرها حذرا من التكرار، ولسهولة المراجعة عند الاستدلال ببعضها على بعض"¹

وقد كان منهجه في تفسير القرآن بالقرآن كما يلي:

أ- تفسير الآية القرآنية في السورة بنظيرتها في سورة أخرى، ومن ذلك:

1. تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٦٢، قال ملا حويش:

" «وَالَّذِينَ هَادُوا» سمو يهودا لقولهم: (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) راجع الآية 155 من الأعراف في ج 1، «وَالنَّصْرَى» قوم عيسى - عليه السلام سمو نصارى لأنهم من قرية الناصرة في فلسطين «وَالصَّبِيعِينَ» الخارجين عن دين إلى غيره، لأنهم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب لزعمهم أن الله تعالى خلقها مدبرة لأمر هذا العالم، ولذلك يعظمونها، فهؤلاء «مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ» منهم إيمانا خالصا قلبا ولسانا، وآمنوا برسوله وكتابه كذلك إيمانا حقيقا «وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» البعث بعد الموت، والعقاب والثواب، والجنة والنار بعد الحساب «وَعَمِلَ صَالِحًا» مع إيمانه بما تقدم «فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» في الآخرة يشبههم عليها من فضله «فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» من

¹ - "بيان المعاني": (ج1/13)

أهوالهما وعذابها «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ 62» على ما فاتهم في الدنيا، لأنهم عرضوا خيرا منها. ونظير هذه الآية الآية 69 من سورة المائدة الآتية.¹

فلاحظ من خلال تفسيره لهذه الآية أنه أشار فقط إلى رقم الآية و السورة النظيرة لهذه الآية وأنها آتية (أي لم يفسرها بعد) لكنه لم يذكرها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّابِرُونَ وَالصَّابِرِينَ مِنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة: 69

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ٤١، قال ملا حويش:

"«لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ» فراش تحتهم «وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ» أغطية منها ونظير هذه الآية قوله «لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمَن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ» الآية 16 ص الزمر في ج 2 يعني أن النار محيطة بهم "

هنا نلاحظ ملاحويش من خلال تفسيره لهذه الآية أنه ذكر نظير الآية وأشار إليها وإلى الجزء التي ستفسر فيه.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ الأعلى: ١٨، قال ملاحويش:
"قال تعالى «إِنَّ هَذَا» أي قد أفلح إلى هنا «لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى 18» التي نزلت قبل القرآن على الأنبياء والرسل ونظير هذه الآية الآيتان 36 و 37 من سورة والنجم والآية 196 من الشعراء..²

¹ - "بيان المعاني": (ج5/48)

² - "المصدر نفسه": (ج1/136)

نلاحظ هنا أنه أشار إلى الآيات فقط ولم يشر إليها ولا إلى الجزء الموجودة فيه كالمثال السابق وهذا كان الأكثر في تفسيره، وهذه الآيات هي: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿النجم: ٣٦ - ٣٧﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ الشعراء: ١٩٦

4. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ الأعراف: ٢٠٠، قال ملا حويش: "وعليه يكون المراد بالآية جنس الإنسان ومثله فيما نحن في تفسيرها أي مطلق إنسان ونظير هذه الآية 36 من سورة فصلت في ج 2 فإنهما مطلقتان بطلب الاستعاذة في جميع الأحوال أما آية النحل عدد 99 في ج 2 فهي خاصة بالقراءة والمراد فيها مطلق قارئ لا مطلق إنسان كما هنا¹ من خلال هذا المثال نلاحظ أن ملاحويش لا يقتصر في تفسيره للآية على النظائر بصفة عامة، بل ويذكر حتى النظائر الأخرى من ناحية العموم والخصوص.

فهنا أشار إلى قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ فصلت: ٢٦، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ النحل: ٩٨، التي هي خاصة لقارئ القرآن .

ب - تفسير الألفاظ القرآنية الكريمة والاستدلال على معانيها، ومن ذلك

1. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الناس: ٤

قال ملا حويش: "«مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ» الشيطان ومعنى الوسواس والوسوسة الصوت الخفي والهمز، وقد وصفه بقوله «الخناس 4» أي الرجاء لأنه كلما ذكر الله يخنس ويتأخر، ويطلق على المختفي لأنه عند الغفلة ينهض ويوسوس قال سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربه خنس وتأخر وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة ولم تنقل لعدم الوقوف على صحتها، وان كان معناها

¹ - بيان المعاني: (ج 1/476)

صحيحاً. واعلم أن الوسوسة للإنسان من الشيطان تأتيه لقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا
 مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الآية 200 من الأعراف الآتية وقال
 تعالى (وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) الآية 35 من الزخرف ج
 2¹

2. عند تفسيره تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا
 ﴾ الشمس: 14 قال: (فَعَقَرُوهَا) نسب العقر لهم مع أن العاقر واحد لموافقتهم على عقرها قال
 تعالى (فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَنَعَاطَى فَعَقَرَ) الآية 29 من سورة القمر الآتية²

ج - تفسير الآية بما يليها في السياق القرآني، ومن ذلك

1. تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ المعارج: ١٩، قال ملاحويش:

«إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا» جنسا وجبله طبع على الهلع الذي فسره الله بقوله «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا
 ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا» (20- 21) وإذا أعطي المال لم ينفق، وإذا أصابه الفقر لم يصبر، ثم
 استثنى الله - عز وجل من ذلك الجنس نوعا مخصوصا بقوله «إِلَّا الْمُصَلِّينَ» وهذا استثناء اجمع من
 الواحد الذي فيه معنى الجمع كالإنسان، ثم وصف المصلين بقوله «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
 على إقامتها»³

¹ - "بيان المعاني": (ج1/1183-184)

² - "المصدر نفسه": (ج1/223)

³ - "المصدر نفسه": (ج4/409)

2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنْظِلُّوْا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ٢٩ ﴿أَنْظِلُّوْا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ ٣٠ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ٣١﴾ ٣١ ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ ٣٢﴾ ٣٢ ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ ٣٣ المرسلات: ٢٩ - ٣٣، قال ملا حويش:

"﴿أَنْظِلُّوْا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ 29﴾ من البعث والجزاء والنار التي لم تصدقوا بوجودها حينما خوفكم أنبياءكم عذابها «أَنْظِلُّوْا» أيها الفسقة «إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ 30» وهو ناشئ من دخان جهنم إذا علا وارتفع وتشعب كالمثلث الطائش.

وقد فسره بقوله «لَا ظَلِيلٍ» يظل من الحر لأنه لا ظل له «وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ 31» أي لا يرد عنهم هب جهنم الذي أو شك أن يلتهمهم في الموقف بل يزيدهم حرا على ما هم فيه من الحر، وهكذا كل مثلث هندسي يوشك أن لا يكون له ظل وارف بخلاف بقية الأشكال المربعة والمسدسة والمثمنة والمدورة وغيرها كالمستطيلة والبيضوية والمخمسة فانظر هداك الله انه جل شأنه لم يغفل كتابه حتى من الأمور الهندسية فاحفظوا أنفسكم أيها الناس واحذروا هذه النار «إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ ٣١» هو ما يتطاير منها لكنه ليس كشرر نارنا بل إن كل شرارة منها «كَالْقَصْرِ 32» البناء العظيم الشامخ «كَأَنَّهُ» ذلك الشرر المتطاير منها «جِمَلَتٌ» جمع جمل والتاء لتأنيث الجمع «صُفْرٌ 33» من حيث اللون.¹

د - استشهاده بتفسيره للآية بما يشابهها ويزيل التعارض عنها، ومن ذلك:

1. تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ١ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ١٠٥، قال ملا حويش: «لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ» مطلقا أو بما يتعلق بالشفاعة بدليل قوله عز قوله «إِلَّا بِإِذْنِهِ» أدبا واحتراما من جهة ولشدة الخوف وطول زمنه من جهة أخرى، وهذه الآية

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/253)

وإن كانت ظاهراً تتعارض مع قوله تعالى (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا) الآية 111 من سورة النحل، وقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ الأنعام: ٢٣ (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) الآية 24 من سورة الأنعام الآيتين وغيرهما من الآيات الدالة على وجود التكلم والخصام يوم الموقف، إلا أنه لا معارضة في الحقيقة لأن يوم القيامة يوم طويل تختلف فيه أحوال أهله فتارة يسكتون ومرة يجادلون وطورا يتعاطبون وأخرى يجحدون ويحجمون عن الكلام لما تأخذهم الدهشة من هيبة الموقف فكأنهم أجموا بأجمة محكمة لا يستطيعون معها التكلم وبعضها يؤذن لهم بالكلام وإبداء للعدر وقد ينسح لهم بالكلام فينكرون ما عزي إليهم كما أوضحناه في الآيتين 26 35 من سورة الأعراف وما قبلها والآية 109 من سورة طه والآية 27 من سورة فاطر المرات في ج 1، وللمبحث صلة في الآية 19 فما بعدها من سورة فصلت والآية 21 من سورة إبراهيم الآيتين، لهذا جاز التوفيق بين الآيات المتعارضات لصرف كل منها لما يناسبها وهذا هو وجه الجمع بينها فلا تعارض من حيث المعنى ولا تنافي من جهة الحكم ولا تباين من حيث اللفظ هذا على أن منع التكلم مطلقاً، أما إذا كان منع التكلم مما يتعلق بالشفاعة فلا معارضة لا من حيث الظاهر ولا من جهة الحقيقة، لأن الشفاعة لا تكون لأحد إلا بإذن الله ومن تكلم بإذنه كان مأموراً بالتكلم ولا يقال لمثله أنه تكلم من تلقاء نفسه¹

وتدخل هذه المسألة فيما سأل عنه نافع ابن الأزرق سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنه.

2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ﴿٢٤﴾ فاطر: ٢٤، قال ملا حويش: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» 24 من نبي أو رسول أو خليفة لهما، وهذا عموم خص منه العرب ما بين إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، إذ لم يرسل إليهم رسول ولا خليفة رسول ولم يترك لهم كتاب، كما سنبينه في تفسير الآية الأولى من سورة

¹ - "بيان المعاني": (ج3/155)

السجدة والآية 44 من سورة سبأ في ج 2، وقد مر شيء عنه في تفسير الآية 16 من سورة يس المارة.¹

3. وقد قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ السجدة: 3، قال ملا حويش:

"لِتُنذِرَ" «به قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ» هم قومك إذ لم يندروا من قبل أحد بعد إسماعيل عليه السلام الذي اندرست شريعته وتقدم عهده ولم يترك لهم كتابا يرجعون إليه من بعده، راجع الآية 44 من سورة سبأ المارة وأول سورة يس في ج 1، «لعلهم يهتدون» 3 به، ولا تعارض بين هذه الآية وآية فاطر 24 وهي (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير).² فنلاحظ من خلال هذين المثالين استشهاداه بتفسيره للآية بما يشابهها ويزيل التعارض عنها.

4. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً^ط

وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: 130، قال ملا حويش: وما قاله بعضهم من أن هذه الآية ناسخة للآية والآيات من سورتي الروم والبقرة لا مستند له ولا حجة ولا دليل، بل جاءت تبين أن عذاب هذا الصنف كعذاب الكفرة، لأن التضعيف في الربا دلالة على الاستحلال والعياذ بالله.

هذا وما قاله بعضهم من أن آية البقرة مطلقة وآية آل عمران مقيدة لها فلا يكون الربا محرما إلا بالأضعاف المضاعفة لا وجه له ولا حجة ولا عبرة به، لأن قوله تعالى (وحرم الربا) في البقرة نص على العام، وأل فيه إما أن تكون للجنس فيكون مطلقا في سياق النهي فيعم ضرورة كل أنواعه، وآية آل عمران هذه نص على فرد من أفراد ذلك العام ولا تعارض بين منطوقيهما، وإن التعارض بين منطوق الأول ودلالة الخطاب في الثانية لا يتحقق إلا إذا لم تكن هناك فائدة للقيود غير فائدة التخصيص، وقد اتفق علماء الأصول على ترجيح المنطوق على المفهوم في باب المطلق والمقيد ولو لم يكن للقيود

¹ - بيان المعاني (ج2/124)

² - المصدر نفسه (ج4/370-371)

فائدة أخرى، وعليه فلا تعارض بين هاتين الآيتين وبقي الحكم للعام على فرض أن أضعاف مضاعفة ليس لها فائدة في التقيد بها غير التخصيص باتفاق الأصوليين، وإما أن تكون للاستغراق فيكون من قبيل العام أيضا وحاصله كذلك نص على العام ونص على فرد من أفرادها، ولا تعارض بين منطوقيهما، وإنما التعارض بين منطوق الأول ومفهوم الثاني، ولا عبرة بالمفهوم حتى يكون القيد ليس له فائدة غير فائدة التخصيص، وقد اتفقت العلماء على أن القيد للتبحيح والتشنيع.¹

هـ - استشهاده بالقرآن لتوضيح المعنى ، وهذا كثير جدا في تفسيره، ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ^ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران: ٣٢، قال ملا حويش:

(والحكم الشرعي أن طاعته واجبة كطاعة الله، والامتناع عنها يعد كفرا يعاقب عليه من المقالات التي لا تقبل الجملة الأولى منها إلا بالثانية المعطوفة عليها، فلا تقبل طاعة الله مع عدم طاعة الرسول، وإن زعم أنه مطيع ومطيع، والثانية قوله تعالى (أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) الآية 14 من سورة لقمان في ج 2، فمن شكر الله ولم يشكر والديه فكأنه لم يشكر الله ولا يقبل منه شكره إن لم يشكر والديه. والثالثة قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكِعُوا مَعَ الزَّكَاةِ) الآية 43 من سورة البقرة المارة وهي مكررة كثيرا في المكي والمدني، فمن لم يترك أنه لم يقيم الصلاة.²

2. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ الصافات:

٥، قال ملا حويش:

1 - "بيان المعاني": (ج5/399)

2- "المصدر نفسه" (ج5/335)

« رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ » والمغرب أيضا وهي ثلاثمائة وخمسة وخمسون ، مشرقا ومغربا، لأن الشمس كل يوم تطلع بحسب ما نراه من أفق وتغيب في أفق أي في طرفه ، وجهته، وجاء في الآية الأخرى (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) 17 من سورة الرحمن باعتبار مشرقى الصيف ومغربى الشتاء، لأنها بحسب ما نراه تبدأ بالطلوع من جهة الأفق وتبقى تتدرج حتى تنتهي لمستقر لها في جهته الأخرى ثم ترجع تدريجيا أيضا حتى تنتهي لمقرها الأول وفي الغروب هكذا دواليك، فبهذا الاعتبار يكون مشرقين ومغربين، وباعتبار الآية المفسرة يكون مشارق ومغرب، وفي قوله تعالى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) الآية 18 من سورة الشعراء¹ المارة في ج 1 باعتبار أن المشرق كله جهة واحدة والمغرب كذلك فلا تنافي بين هذه الآيات ووجه الجمع بينها ما ذكرناه، وفي هذه الآية ردّ لما يقوله الكفار بوجود آلهة متعددة.²

3. عند تفسيره بقوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ البروج: 3، قال ملا حويش:

« وَشَاهِدٍ » فيه على الأعمال الواقعة من الخلق « وَمَشْهُودٍ »³ فيه من أهوال وخوارق أقسم الله تعالى بيوم القيامة لعظمة ما فيه، وبأنبيائه الذين يشهدون على أممهم بما وقع منهم قال تعالى: (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) الآية 41 من سورة النساء في ج 3 وباليوم المشهود لما فيه من العجائب التي يطلع عليها كافة الخلق قال تعالى «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ» الآية 35 من سورة مريم الآية وقال تعالى (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) الآية 103 من سورة هود من ج 2.³

¹ - أخطأ في رقم الآية التي هي 28 من سورة الشعراء

² - "بيان المعاني": (ج3/437-438)

³ - المصدر نفسه (ج1/225)

في ختام هذا المطلب لابد أن نشير إلى أن هذا النوع من التفسير، وهو تفسير القرآن بالقرآن قد يستفاد منه في تفسير آيات الأحكام، كتخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان الجمل، وهذا ما اهتم به علماء الأصول، وقد وضعوا ضوابط وشروطاً لذلك.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

تفسير القرآن بالسنة النبوية يعد الركيزة الثانية بعد القرآن في التفسير بالمأثور، ذلك أن السنة النبوية جاءت شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٤

وإن الناظر في تفسير ملاحويش للنصوص القرآنية يجد عنايته الفائقة بهذا المصدر النبوي في تفسير تلك النصوص، الأمر الذي جعله لا يترك أية تعرض لها بالتفسير وهي بحاجة إلى دلالة السنة الصحيحة وبيانها إلا واستدل بها على تفسير تلك الآية أو الآيات، محاولة منه الوصول إلى مراد الله من آياته. ويقول في هذا: "ولأن السنة مبينة لكتاب الله تعالى وشارحة له، فالأخذ بها جائز، أما ما قيل إنها ناسخة لكتاب الله فلا"¹

ولم يكن ملا حويش ناقلا فقط للأحاديث النبوية بل كان مهتما أيضا بالصناعة الحديثية ومن ذلك ذكره شروط الاحتجاج بالحديث الغريب فقال: "ولا يقال الغريب لا يحتج به، لأن ذلك إذا لم يعارض ولم يطعن براويه ووجد ما يعضده أيضا، فإذا فقدت هذه الشروط أو أحدها فلا يحتج به، تأمل"²

هذا ومن خلال مطالعة تفسيره نستطيع حصر منهجه في تفسير القرآن بالسنة في هذه النقاط:

أ- استشهاده بالسنة لتوضيح معنى الآية:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ المسد: ٢، قال ملا حويش:

¹ - "بيان المعاني": (ج4/213)

² - المصدر نفسه (ج5/120)

"« مَا لَهُ، وَمَا كَسَبَ 2» في دنياه وولد الرجل من كسبه أي ولا ولده. أخرج أبو داود عن عائشة قالت إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه أي من ربحه. وأخرجه الترمذي بلفظ الجمع أي إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم. 1 " 2

2. تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾

القلم: ٤٤، قال ملا حويش: "«مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» أن الله لهم بالمرصاد لأنهم كلما ازدادوا من الذنوب جدد لهم النعم فيغروا بها فينسئون التوبة والاستغفار والشكر ويحسبون ذلك تفضيلاً لهم على المؤمنين فيسبب هلاكهم، قال عليه الصلاة والسلام: (إذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج) 3 وتلا هذه الآية. 4 "

3. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾

يس: ١٢، قال: «وَوَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا» في دنياهم من خير وشر «و» نحصي «آثارهم» التي أبقوها بعدهم لنخلدها لهم ليبقى ذكركم إن كان حسناً كوصية لا جور فيها، ووقف لوجوه البر، وعلم ينتفع به، وتعليم الخير للغير، وكتاب صنفوه في أمر الدين، وبناء رباط، أو جامع، أو مستشفى، أو مدرسة، فيكون ذكركم حسناً. وإن كان سيئاً كمال تركوه حراماً، وحكم حكموه جوراً، ومظالم ارتكبوها يكون ذكركم سيئاً. روى مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي

1- أخرج أبو داود (3/ 289) كتاب "البيوع"، باب: "في الرجل يأكل من مال ولده"، حديث (3528)، والترمذي (3/ 630-631) كتاب "الأحكام"، باب: "ما جاء في أن الوالد يأخذ من مال ولده"، حديث (1358) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. انظر "التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير": أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، ن: دار الكتب العلمية، ط1: 1419هـ. 1989م. (ج4/20-21)

2- "بيان المعاني" (ج1/121)

3- رواه الإمام أحمد في مسنده (ج 4 / 145) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وفيه رشد بن سعد، وهو ضعيف، وانظر "مجمع الزوائد": مصدر سابق (10 / 245).

4- "بيان المعاني": (ج1/86)

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»¹. وعلى هذا يستحق على الأولى المدح والثناء والترحم، وعلى الثانية الذم والتحقير والشتم²

4. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُبْجَهُمْ يَوْمٍ يُنذِرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ

الذِّكْرَى﴾ الفجر: ٢٣ ، قال: «وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُبْجَهُمْ» في ذلك اليوم المهيّب الذي تأتي فيه ملائكة الله وهو يوم القيامة «بِجَهَنَّمَ» نفسها وينادى من قبل الله هذه التي أعدت للكافرين، كما تبرز الجنة وينادى هذه المعدة للمتقين. اخرج مسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال رسول الله: يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها. وفي رواية: تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير. وجاء في بعض الآثار عن علي كرم الله وجهه انه سأل حضرة الرسول فقال كيف يجاء بها يا رسول الله؟ فقال (تقاد بسبعين ألف زمام يقوده ألف ملك)³ 4

5. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ يس: ٥٨

قال ملاحويش: "أو انه جل جلاله يطلع عليهم بذاته المقدسة يدل على هذا ما رواه البغوي بإسناد الثعلبي عن جابر ابن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ

1 - أخرجه مسلم في صحيحه باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم (1017)، وفي باب: "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ"

2- "بيان المعاني": (ج2/26)

3 - أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من طريق عطية عن أبي سعيد به وأتم منه. انظر (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخرّج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي (ج4/752)

4- "بيان المعاني": (ج1/150)

سطع نور لهم فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله عز وجل سلام إلح ينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره ويركته عليهم في ديارهم.¹ 2

6. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ الفجر: ١ - ٢ قال ملا حويش: " قال تعالى: «وَالْفَجْرِ 1» أقسم تعالى بانبلاج الصبح لما فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الخلائق في طلب أرزاقها، قال ابن عباس أراد به صلاة الصبح لأنها مفتتح النهار وتشهدها الملائكة مستدلاً بقوله تعالى: (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) الآية 18 من سورة الإسراء الآتية والأرجح أن المراد والله أعلم هلال ذي الحجة بدليل اقتارانه بقوله «وَلَيَالٍ عَشْرٍ 2» ولا عشر إلا عشر ذي الحجة لما فيها من الفضل العظيم، لأنها أيام الاشتغال بالحج أخرج الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر. قيل يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟

قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل جاهد في سبيل الله بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء³. وهناك أقوال أخرى بأنها عشر المحرم، أو عشر رمضان الأواخر، أو مطلق فجر، وليست بشيء تجاه هذه لا تصالها بفجر العيد ولتأييدها بالحديث المار ذكره⁴

فهنا نلاحظ أنه جعل الحديث الأساس في الترجيح.

ب- بيان السنة لمجمل الأوامر والنواهي: ومن ذلك:

¹ - (حكم الألباني)(ضعيف)، انظر "ضعيف الجامع الصغير وزيادته": أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي

بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ن: المكتب الإسلامي (ج1/349)

² - "بيان المعاني": (ج2/51)

³ - سنن الترمذي، باب ما جاء في العمل في أيام العشر برقم: 758، وفي الصوم، باب ما جاء في العمل أيام التشريق.

قال صاحب التحقيق: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح غريب

⁴ - "بيان المعاني": (ج1/143)

1. فمن الجمل الذي بينته السنة تحريم القرآن الكريم أكل الميتة والدم المسفوح قال تعالى: ﴿قُلْ لَّا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام: ١٤٥، قال ملا حويش: " « قُلْ » يا أكرم الخلق لهؤلاء المفترين « لَّا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ » آكل يأكله « إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً » حتف أنفها أو ما هو في حكم الميتة كالموقوذة والمتردية والنطيحة وغيرها الوارد ذكرها في الآية 5 من سورة المائدة في ج 3 من كل ما لم تبق فيه حياة معتبرة ويزكى زكاة شرعية وهذا عام خص منه السمك والجراد كما خص مما بعده الكبد أو الطحال لأنه متجمد خلقة وهو « أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا » حال الحياة أو عند الذبح أما الذي يبقى في العروق وبين اللحم فهو عفو، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أحل لكم دمان الكبد والطحال وميتتان السمك والجراد).¹ 2

2. وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ ۗ﴾

1 - رواه الدار قطني 4 / 271 من حديث ابن عمر. والإمام الشافعي في مسنده: 2 / 340 وابن ماجه (3314)، والبيهقي (18776)، [حكم الألباني] صحيح. انظر: "صحيح الجامع الصغير وزياداته": أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج

نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ن: المكتب الإسلامي (210)

2- بيان المعاني: (ج3/414)

عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿المائدة: ٦﴾ قال ملا حويش: " فظهر أن الغسل ثابت بنص القرآن المفسر بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم عن عمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنهما أن عثمان دعا بإناء فأفرغ على كعبه ثلاث مرات فغسلها، ثم أدخل يمينه في الإناء فتمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجليه ثلاثاً إلى الكعبين، ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث بهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه¹. وروى عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري نحوه ببعض زيادات. وأخرج أبو داود عن عبد خير عن علي كرم الله وجهه بزيادة: واستنشق ثلاثاً فتمضمض ونثر من كف واحد وزيادة، فمن سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا². وأخرج أبو زيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص مثله بزيادة فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم على اللف والنشر المرتب³. وفي رواية فقد تعدى وظلم⁴.⁵

ت- الاستدلال بالحديث على مسألة فقهية

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ١٥٨﴾، قال ملاحويش: "الحكم الشرعي وجوب الطواف بين الصفا والمروة، ويجب بتركه ذم، وهو ليس من أركان الحج، وان قوله تعالى "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ" وإن كان يصدق على أن لا إثم على فعله فيدخل تحته

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه: باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، وفي باب: المضمضة في الوضوء. تحت رقم (164)، ومسلم في صحيحه: باب صفة الوضوء وكماله، تحت رقم: (226)

² - باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: 111

³ - [قال الألباني]: حسن صحيح دون قوله أو نقص فإنه شاذ

⁴ - رواه الطبراني في معجمه الكبير باب مجاهد، عن ابن عباس، رقم 11091، ومصنف ابن أبي شيبة في كتاب: في الوضوء كم هو مرة، رقم: 58

⁵ - "بيان المعاني": (ج302/6)

الواجب والمباح والمندوب، وظاهر الآية لا يدل علما لوجوب وعدمه، لأن اللفظ الدال على القدر المشترك بين هذه الأقسام الثلاثة لا يدل على خصوصية أحدها، بل لا بد من دليل خارج بدل على النص هل هو واجب أم لا. وهناك الأدلة على وجوبه، فقد روى الشافعي بسنده عن صفية بنت شبيبة قالت: أخبرتني حبيبة بنت أبي نخراة¹ إحدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأيتة يسعى ومئزره ليدور من شدة السعي حتى لأقول إني لأرى ركبتة، أي أنها لم تر ركبتة، وإنما أرادت المبالغة من شدة سعيه ودوران إزاره بسببه، قالت وسمعتة يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي²، وصححه الدار قطني وإذا صح فهو المذهب الحق.³

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ^ط وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ^ع فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ^ه وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا^س﴾ النساء: 6،

قال ملا حويش: «وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ» من مال اليتيم بقدر أجر مثله فيما لو كان نصب فيما عليه بالأجرة، أو أنه اشتغل بمال اليتيم فلا يأخذ من ربحه إلا بقدر أمثاله «بِالْمَعْرُوفِ» الذي هو جار عادة بين الناس ومتعارف بينهم كالربع من الربح أو الثلث على الكثير، روى أبو داود عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني فقير وليس لي شيء

¹ - هي: برة بنت أبي تجرة العبدرية: من خلفائهم، مكية. رواه عطاء بن أبي رباح، عن صفية بنت شبيبة، وسمى برة حبيبة بنت أبي تجرة. انظر: "أسد الغابة": أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، ن: دار الفكر - بيروت، ط: 1409هـ - 1989م (ج3/6/38)

² - رواه أحمد والطبراني في الكبير. وفيه عبء الله بن المؤمن وثقة ابن جبان، وقال: يُحْطَى. وَضَعْفُهُ غَيْرُهُ. انظر. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" رقم الحديث: 5522 (ج3/247)

³ - "بيان المعاني": (ج5/108)

ولي يتيم، فقال (كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متائل)¹. المتائل الذي ينفق على أهله ونفسه ويكسوهم أفضل وأحسن من أمثاله. الحكم الشرعي جواز أخذ الولي من مال اليتيم إذا كان محتاجا على سبيل القرض دون فائدة ما بقدر كفايته فقط، على أنه إذا كان ممن تجب عليه نفقته وكان غير كسوب فله أن يطلب فرض نفقة له في مال اليتيم الغني الذي هو تحت وصايته على أن يرجع اليتيم عليه بما أخذه أو النفقة عند يساره، وإذا لم يوسر فلا قضاء عليه، على أن تكون النفقة نفقة، فإذا تجاوزها فهو آثم وعليه قضاء المتجاوز فقط.²

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ۝﴾ النساء: ٢٣، قال ملا حويش: "وقد أجرى الله تعالى الرضاع في التحريم مجرى النسب أي كل ما كان محرما في النسب محرما في الرضاع. يدل على هذا ما روي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة) - أخرجاه في الصحيحين - وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله

¹ - أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا، باب ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم: 4 / 151 - 152، والنسائي في الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه: 6 / 256، وابن ماجه في الوصايا، باب قوله: ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف، برقم (2718) : 2 / 907. والمصنف في شرح السنة: 8 / 305. وزاد الحافظ ابن حجر نسبه لابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم، وقال: إسناده قوي. انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري": أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ن: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كنهه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (8 / 241).

² - "بيان المعاني": (ج5/522)

صلى الله عليه وسلم في بنت حمزة إنها لا تحل إليّ يحرم من الرضاع ما يحرم بالنسب، وإنها ابنة أخي من الرضاع. فكل من حرمت بسبب النسب حرم نظيرها بسبب الرضاعة وتحرم حليمة الابن نسبا أو رضاعا بمجرد العقد، وكذلك حلائل أبنائهما، لأن لفظ الحل فيها يطلق حقيقة عليه بخلاف النكاح فهو حقيقة بالوطء مجاز في العقد، وإذا صحت الحقيقة فلا محل للمجاز تدير. الحكم الشرعي هو ما ذكره الله ولا فرق بين الإخوة أن تكون من النسب أو من الرضاع لما تقدم لك من الأحاديث¹

ث- موافقة السنة لظاهر القرآن: ويعد هذا الاستدلال جانبا مهما في تفسير الشيخ ملا حويش لأن السنة تأتي موافقة للقرآن الكريم فتعتبر وجها من وجوه استدلاله على الآيات القرآنية. وهذا كثير في تفسيره ومن ذلك:

1. تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة: ١٥٢ ، قال ملا حويش: «وَأَشْكُرُوا لِي» أيها الناس على ما غمرتكم به من النعم «وَلَا تَكْفُرُونِ 152» يجحود شيء من نعمي عليكم فتحرموها. قال تعالى (لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَيْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) الآية 7 من سورة إبراهيم في ج 2، وقال صلى الله عليه وسلم: (اشكروا النعم لا تكفروها فإنها إن زالت فهيها أن تعود. فاحفظوها عباد الله بدوام شكرها لئلا تسلب منكم وتقطع عنكم ولا أشد على المرء من زوال النعم بعد أن اعتادها، حفظنا الله ووقانا وإلى شكره هदानا، ومن زوال نعمه حمانا. واعلم أيها العاقل أنه كما يجب شكر الله على نعمه يجب شكر خلقه على نعمهم عليك، قال صلى الله عليه وسلم: أشكركم للناس أشكركم لله.²3

1 - بيان المعاني: (ج5/538)

2- أخرجه ابن جرير في "تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار": أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تح: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني - القاهرة. وفي مسند عمر بن الخطاب (72/1)، رقم (117). وللحديث طرف آخر: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

3- "بيان المعاني": (ج5/103)

2. تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: ١٥٦، قال ملا حويش: "وروى مسلم عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول "قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" الآية اللهم أجريني في مصيبي واخلف لي خيرا منها، إلا أجره الله في مصيبيته وأخلف له خيرا منها¹. وقيل ما أعطي أحد ما أعطيت هذه الأمة. يعني الاسترجاع عند المصيبة، ولو أعطيتها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام، ولم يقل يا أسفا على يوسف. والحكمة في تقديم تعريف هذا الابتلاء أن العبد إذا علم أنه مبتلى وظن نفسه على الصبر فإذا نزل به البلاء لم يجزع ويكون أشد إخلاصا منه في حال الرخاء، فيداوم العبد على التضرع والابتهاج إلى الله لينجيه مما يترقب نزوله.."²

3. عند تفسيره لقوله ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤، قال ملا حويش: "(مِنْكُمْ) أي بعضكم فإذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وإلا فالكل آثم لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعذابه)³. وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى عن درّة بنت أبي لهب قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الناس؟ قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم

1 - أخرجه مسلم في صحيحه، باب: ما يقال عند المصيبة: رقم الحديث: 918، والطبراني في "الكبير" 23/ (958)، والبيهقي في "الشعب" (9697)

2- "بيان المعاني": (ج5/105)

3- رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. {حكم الألباني} صحيح. انظر: "مشكاة المصابيح": محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي - بيروت، ط3: 1985 (ج3/1422) رقم الحديث: 5142

عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم¹. وروى الحسن عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله ورسوله وخليفة كتابه"²3

• قد يستشهد ملا حويش في تفسيره للآية القرآنية بالحديث القدسي زيادة في إثراء المعنى

ومثاله:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ الإسراء: ٨٣، قال ملا حويش: "... فلو عرف نعمة الله وأدى شكرها لما مسه ضره، ولدعاه فاستجاب دعاءه في كشفه، ولو رجع إليه مخلصا لقبه على ما كان منه، وقد جاء في الحديث القدسي رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول الله تعالى: (يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَنَّيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً.)"⁴5

• وقد يستشهد الشيخ ملا حويش بالحديث القدسي في مسألة عقائدية ومن ذلك:

1- رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ فِي مَسْنَدَيْهِمَا وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ فِي الْبَابِ السَّادِسِ وَالْحَمْسِينَ. وَذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي أَوْجَزِ كِتَابِهِ الْعِلَلُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ إِنَّهُ هُوَ الصَّوَابُ. انظر تخریج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسیر "الكشاف للزمخشري": جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ن: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ (ج1/213)

2- أخرجه الديلمي (3/586، رقم 5834). وأخرجه أيضاً: ابن عدی (6/84)، ترجمة 1616 كادح بن رحمة. انظر: "جامع الأحاديث": جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة (مفتي الديار المصرية) (ج20/84) الترتيب إلكتروني خاص بالمكتبة الشاملة.

3- "بيان المعاني": (ج5/381-382)

4- هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، [حكم الألباني]: صحيح. ينظر: "سنن الترمذي": محمد بن، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف

(ج4، 5) (ج5/548)

5- " بيان المعاني ": (ج2/555)

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٥١، قال ملا حويش: "روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي بِمَشْيِ هِرْوَلَةٍ" ¹. وهذا من أحاديث الصفات التي جعل السلف الصالح تأويلها ظاهر لفظها، وأوله الخلف بأن المراد بالقرب القرب من رحمته وألطافه وبره وكرمه بإحسانه ومواهبه، وكلما ازداد العبد بما يقربه منه من أعمال الخير زاده الله تعالى من ذلك، لأن القصد من الشبر والباع والذراع والهرولة والمشى والقرب استعارة ومجاز، إذ يستحيل إرادة ظاهرها على الله تعالى، لأنه منزه عما هو من شأن خلقه. ²

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ^ط وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ القصص ٨٤، قال ملا حويش: "«مَنْ جَاءَ» ربه يوم القيامة «بِالْحَسَنَةِ» الواحدة «فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ^ط» عشر أمثالها إلى سبعمئة، والله يضاعف لمن يشاء «مِّنْهَا ^ط وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ» في دنياهم ولم يقلعوا عنها «إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» 84 أي بمثلها فقط، وهذا من لطف الله بعباده جلّت رأفته، فإنه لم يذكر للسّيئة جزاء أكثر منها، وقد ذكر للحسنة جزاء بما لا حدّ له فنعم الرب رب العالمين. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز

¹ - أخرجه البخاري في باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28] رقم الحديث: 7405

وأخرجه مسلم في باب: بَابُ الْحُثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وباب: بَابُ فِي الْحُضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَجِ بِهَا. رقم الحديث: 2675

² - "بيان المعاني": (ج5/102)

وجل قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»¹²

ومما نلاحظه على هذه الطريقة ما يلي:

• بعد دراسة مجموعة من هذه الأحاديث وجدت أن الغالب على هذه الأحاديث التي

يستشهد بها أحاديث صحيحة، وخصوصاً أن الغالب ما يستشهد به من أحاديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم. حيث روى فيما يقارب أربع مئة حديث للشيخين معا والبخاري وحده مئة وثمانية وعشرون حديثاً ومسلم مئتين وتسع وتسعون حديثاً.

أما بالنسبة للروايات الأخرى فقلما نجد الشيخ يحكم عليها بالصحة أو بالضعف ومن الأمثلة التي حكم عليها بذلك:

1. تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الواقعة: ٩٦، قال ملا حويش:

¹ - أخرجه البخاري: باب: بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، رقم الحديث: 6491، وأخرجه مسلم في باب: بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ

بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ. رقم: 131

² - " بيان المعاني ": (ج2/403)

"..وأخرج الترمذي عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم، وفي سجوده سبحان ربي الأعلى، وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل الله، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ. قال الترمذي حديث صحيح.²"

فهنا ذكر حكم الترمذي واكتفى به.

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٤١، قال ملا حويش: " قالوا والمراد بالعنكبوت النوع الذي ينسج بيته في

الهواء لصيد الذباب وغيره، لا النوع الآخر الذي يحفر بيته في الأرض ويخرج بالليل كسائر الهوام وهي

من ذوات السموم فيسن قتلها لذلك، لما أخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد من قوله صلى

الله عليه وسلم: العنكبوت شيطان مسخها الله تعالى، فمن وجدها فليقتلها. فإنه حديث ضعيف

كما أشار إليه الدميري وهو ليس بحجة، وكذلك ما خرجه الخطيب عن علي كرم الله وجهه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت أنا وأبو بكر العار فاجتمعت العنكبوت فنسجت

بالباب فلا تقتلوهن. كما ذكره الجلال السيوطي في الدر المنثور لا يحتج به أيضا.³

• هذا إلى جانب اعتناؤه عند تفسيره للآية بعزو الحديث إلى مصدره من كتب

السنة إلا يسيرا: والأمثلة على ذلك كثيرة وقد مرت معنا. ومن ذلك أيضا:

¹ - أخرجه الترمذي في السنن (2/48)، أبواب الصلاة، باب ما جاء في التسييح في الركوع، رقم (194)، وأبو داود والدارمي، وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ إِلَى قَوْلِهِ " الْأَعْلَى " وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. انظر: "مراجعة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح": علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، ن: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1: 1422هـ - 2002م، (ج2/715). {حكم الألباني} صحيح. انظر المشكاة" (881)

² - "بيان المعاني": (ج2/254)

³ - "المصدر نفسه" (ج4/483)

1. وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَّشَعُرًا مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقَلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣، قال ملا حويش: وروى الطبراني في الكبير والضياء في المختار وابن أبي عاصم والخرائطي في مساوي الأخلاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين.¹»²

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٥٧، قال ملا حويش: "وقد جاء في الخبر عن سيد البشر أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش - أخرج مسلم في صحيحه عن ابن مسعود.³ وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن كعب بن مالك وأخرج مالك وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه أيضا عنه ما بمعناه.⁴"

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٦٠، قال ملا حويش: هو ما روي عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه

¹ - والطبراني في الكبير (4/84)، والخرائطي في مساوي الأخلاق (رقم 640). [حكم الألباني] (صحيح) انظر حديث رقم:

117 في "صحيح الجامع" مصدر سابق.

² - "بيان المعاني": (ج 3/538)

³ - أخرج مسلم في صحيحه، باب: بَابُ بَيَانِ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، رقم الحديث:

1887

⁴ - "بيان المعاني": (ج 5/106)

خوش أو خدوش أو كدوح، قيل يا رسول الله وما يغنيه؟ قال خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب. أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي. 1 2

• ومن هنا نلاحظ أن الشيخ يهتم كثيراً بعزو الحديث إلى مصدره من كتب السنة إلا أن هناك أحاديث لم يقم الشيخ بعزوها إلى مصادرها بل يكتفي بذكر الصحابي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يسنده مباشرة له عيه الصلاة والسلام. منها على سبيل المثال:

1. عند تفسيره: لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة: ٣٣، قال ملا حويش: "... «لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (33) وسيتم هذا عند نزول سيدنا عيسى عليه

السلام، إذ لا يبقى دين في زمنه غير دين الإسلام، ولا يبقى على وجه الأرض إلا مسلم وكافر، ثم

ينهار الإسلام أولاً بأول حتى لا يبقى من يقول الله، فتقوم الساعة على شرار الخلق وكلهم إذ ذاك

أشرار، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله. روي عن أبي هريرة في حديث نزول

عيسى قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (ويهلك في زمنه الملل كلها إلا الإسلام). يدل

على هذا قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) الآية 158 من سورة

النساء المارة³

1 - رواه وأبو داود: في الزكاة، باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى . رقم (1626)، والترمذي: في الزكاة، باب ما جاء من تحل له الزكاة رقم (650)، والنسائي: في الزكاة، باب حد الغنى (5 / 97)، ورواه أيضاً ابن ماجه: في الزكاة، باب من سأل عن ظهر غنى، رقم (1840)، والدارمي: في الزكاة، باب من تحل له الصدقة، رقم 1 / 386

[حكم الألباني]: صحيح (499).

2- "بيان المعاني": (ج6/448)

3- "المصدر نفسه": (ج6/428)

فهذا قطعة من حديث أبي هريرة، وهو حدثنا هُدْبَةُ بن خالدٍ، حدثنا هَمَّام بن يحيى، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال "ليس بيني وبين عيسى نبي وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام فيهلك المصيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"¹

فهذا الحديث أخرجه أبوداود في كتاب الملاحم باب خروج الدجال رقم: 4324 (2 / 214) وابن حبان في " صحيحه " (6775 و 6782 - باب الإحسان) وأحمد (2 / 406) وهذا إسناد صحيح كما قال الحافظ في " فتح الباري " (6 / 384) وهو على شرط مسلم. ولكن الشيخ لم يحكم عليه ولا حتى قام بعزوه إلى كتب السنة على الأقل.

كما أنه يستشهد بالحديث الضعيف في بعض الأحيان وحتى الحديث الموضوع:

منها ما كان في مقدمته عندما تناول مسألة القراءات والأحرف السبعة: فقال: "ورواية البغوي عن ابن مسعود أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه. ويروى: لكل حرف منه. ظهر وبطن، ولكل حد ومطلع"²

¹ - حديث صحيح دون قوله: "فصلي عليه المسلمون"، وهذا إسناد منقطع. انظر "سنن لأبي داود"، تح: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، ن: دار الرسالة العالمية، ط1: 1430 هـ - 2009 م (ج6/378)، [حكم الألباني] (صحيح) انظر حديث رقم: 5389 في صحيح الجامع.

² - أخرجه ابن جرير الطبري في " تفسيره " (11/23/1)، وقال صاحب تحقيق تفسير البغوي: وهذا مرسل، ومع إرساله (علي بن زيد ضعيف). انظر: "تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)"، تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، 1420 هـ (ج1/68)، وقد حكم عليه الألباني بالضعف انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420 هـ)، ن: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1: 1412 هـ / 1992 مرقم الحديث: 8929 (ج6/559)

وقد مر معنا في هذا المبحث أحاديث ضعيفة مما يغني عن إعادتها هنا، وكانت أغلب هذه الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال.

ومما لا بد أن نذكره هنا أن تفسير ملا حويش قد أخذ حظاً وافراً من الصناعة الحديثية، لكن مما يجب أن لا نغفل عليه في هذا المقام إيراد الأحاديث الضعيفة واستشهاده بها، وقد وضع علماء الحديث ضوابط العمل بالحديث الضعيف .

"وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن للأخذ بالحديث الضعيف في الفضائل ونحوها عند من سوغ ذلك ثلاثة شروط

أحدها أن يكون الضعيف غير شديد الضعف فيخرج من أنفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلظه. وقد نقل بعضهم الاتفاق على ذلك

الثاني أن يندرج تحت أصل معمول به

الثالث أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط

وقد ذكر هذين الشرطين ابن عبد السلام وابن دقيق العيد.¹

• ومن الأمثلة على استشاده بالحديث الموضوع؛ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا

جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤، قال ملا حويش:

وجاء في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال لو علم الله تعالى شيئاً أدنى من الأف لنهى عنه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار²

¹ - "توجيه النظر إلى أصول الأثر": طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (المتوفى: 1338هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ن: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط1، 1416هـ - 1995م (ج2/653)

² - تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين: السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ن: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط3: 1421 هـ - 2000 م (124) في باب: حق الوالدين رقم: (143) وكنز العمال في باب: الأب برقم: 45528 . وهذا حديث موضوع وقد ذكره كل من الإمام الشوكاني ، والفتني في الموضوعات .. "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. للشوكاني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1416 - 1995 (157) . و قال الفتني: فيه أصرم كذاب. "تذكرة الموضوعات" للفتني، ن: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، 1343 هـ (ص 202)

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤ ، قال ملا حويش: "... وأخرج هو أيضاً- يقصد الأوزاعي - وابن أبي الدنيا عن محمد بن النعمان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برّاً.¹²

¹ - شعب الإيمان، باب: في حفظ حق الوالدين بعد وفاتهما. برقم: 7522، قال التبريزي: رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ مُرْسَلًا.
حكم الألباني: موضوع "مشكاة المصابيح" (ج1/553) برقم: 1768
² - بيان المعاني: (ج2/471)

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

آراء الصحابة كثيرة جدا في تفسير الشيخ نظرا لأهميتها، وكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوا نزول القرآن وسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير كثير من آياته. ولقد جاءت أقوال الصحابة رضي الله عنهم جميعا؛ موزعة في تفسير الشيخ؛ إما لتوضيح معنى أو لتفسير لفظ أو تبين سبب نزول، أو إعطاء حكم فقهي. وهكذا فهي متنوعة تنوعا لقضايا المنوطة بالتفسير.

أ- فمن أقوال الصحابة الميينة والموضحة للمعنى، ما ذكره ملا حويش:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ١١٢ هود: ١١٢، قال ملا حويش: " قال تعالى يا سيد الرسل « فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ » من الاستقامة التي أمرناك بها لا تعدل عنها قيد شعرة فهي طريق توفيقك لما وعدناك به من النصر والظفر وهذا أمر تأكيدى بطلب المثابرة والدوام على الحالة الأولى كقولك للقائم قم حتى آتيك، أي دم على ما أنت عليه « وَمَنْ تَابَ مَعَكَ » وآمن بك وبما أنزل عليك، فعليهم أيضا أن يلازموا الاستقامة ويداوموا عليها. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب.¹
2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ٤٧ فَمَا

¹ - أخرجه الطبري في تفسيره: (24 / 115)

² - بيان المعاني: (ج3/160)

نَفَعَهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿المدثر: ٤٢ - ٤٨﴾، قال ملا حويش: " في هذه دليل ثبوت الشفاعة فيما عدا الأصناف الأربعة المذكورين، وهو كذلك، لأنهم يشفعون بإذن الله لمن يرتضيه، فلا يرد عليه ما جاء بالآيات الأخر. قال ابن مسعود رضي الله عنه: تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار إلا أربعة، ثم تلا هذه الآية (قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) ¹.²

ب- ومن أقوال الصحابة التي جاءت لتعطي لنا حكما فقهيا ما ذكره الشيخ:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ

بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثِنَ أَمْنَتَهُ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ

يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ ءَآثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٨٣﴾، قال ملا حويش: " قال

ابن عباس أكبر الكبائر الإشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة. وقال ((لما حرم الله الربا أباح السلف وقال أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى (أياما أو شهورا أو سنين) قد أحله الله تعالى في كتابه وأذن فيه))³، وهذا سبب نزول هذه الآية، وله شروط معلومة في كتب الفقه يجب التقيد بها لصحة عقده ولغلا يدخله الربا. ⁴

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ

لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ

اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَفَدَّتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ﴿البقرة: ٢٢٩﴾، فقد عقد ملا حويش مطلباً حول وقوع الطلاق الثلاث أو طلاق

1 - أخرجه ابن جرير الطبري: في "جامع البيان في تأويل القرآن"، مصدر سابق (ج38/24)، والبغوي في تفسيره (ج179/5)

2 - "بيان المعاني": (ج112/1)

3 - أخرجه الطبري في جامع البيان (ج116/6)، والسيوطي في "الدر المنثور"، ن: دارالفكر - بيروت (ج117/2)

4 - "بيان المعاني": (ج264/5)

الثلاث بلفظ واحد)، على أنه يعتبر طلاق واحد ، فقال: "والطلاق الثلاث بلفظ واحد قد تعارفوا على وقوعه ثلاثا مع أنه لا يعتبر ظاهرا إلا طلاقا واحدا ولو تكرر في مجلس واحد يعتبر واحدا أيضا كما عليه الآن محاكم حكومة مصر اتباعا لما كان في بداية الإسلام، وإن إيقاعه ثلاثا كان بخلافة عمر رضي الله عنه زجرا للناس من أن يلوكوا بألسنتهم كلما تغالطوا أو تخالفوا على شيء حلقتوا بالطلاق الثلاث أو أوقعوا الطلاق الثلاث على زوجاتهم بلفظ واحد أو بألفاظ متعددة.

وجاء في صحيح مسلم أن ابن عباس قال: ((كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر رضي الله عنهما طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر إن الناس قد استعجلوا في أمر كان فيه أناة فلو أمضيته عليهم فأمضاه.))¹ أي أوقعه ثلاثا زجرا لهم، وكان ذلك زمن الأصحاب والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، واستمر عليه العمل حتى الآن، واعتبار الثلاث واحدة مأخوذ من قوله تعالى (الطلاق مرتان) باعتبار أن ما يوقعه المطلق من الطلاق مهما كان متعددا يعتبر مرة واحدة، وعليه الفخر الرازي وجماعة من المفسرين.²

ت- وفيما يتعلق بأسباب النزول، ما ذكره الشيخ.

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الجاثية: ١٤، قال ملا حويش: «قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» ولا يتوقعون وقائعه بأعدائه ولا يخافون انتقامه مع استحقاقهم إياه فالرجاء مجاز عن التوقع كما أن الأيام مجاز عن الحوادث واستعمالها شائع في ذلك «لِيَجْزِيَ قَوْمًا» أي المؤمنين وتنوينه للتعظيم ولفظ قوم يدل على المدح «بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» من العمل الصالح الذي من جملته العفو والصفح عن من يعتدي عليهم. وسبب نزول هذه الآية على ما حكاه ابن عباس هو أن النبي

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه عن إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن زافع، باب: طلاق الثلاث، رقم الحديث: 1472

² - "بيان المعاني": (ج5/194)

صلى الله عليه وسلم نزل بأصحابه في غزوة بني المصطلق على بئر المريسيع¹، فأرسل ابن أبي غلامه ليستسقي فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له ما حبسك؟ قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحدا يستسقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر، فقال ابن أبي غلام ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل (سمن كلبك يأكلك) قاتله الله ما أحبته وكلامه، ولكن الدنّ ينضح بما فيه، ويكفي أنه رئيس المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم. فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله هذه الآية.²

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ١، قال ملا حويش:

"اعلم أن سبب نزول هذه الآية ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه، فأعجبني، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الله قد شفى صدري من المشركين، فهب لي هذا السيف، فقال ليس هذا لي ولا لك، اطرحه في القبض (أي مجمع الغنائم المسماة بالأنفال جمع نفل) فطرحته وفي ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلمي، فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم

¹ - المريسيع: بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة وياء أخرى وآخره عين مهملة في الأشهر، ورواه بعضهم بالغين معجمة. كأنه تصغير المرسوع وهو الذي انسلقت عينه من السهر، وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، سار النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنة خمس وقال أبو إسحاق في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع له جمعا فوجدهم على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم. انظر: "معجم البلدان": شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) ن: دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م (5/118).

² - "بيان المعاني": (ج4/113)، و رواه عطاء ولا سند له. انظر: "أسباب نزول القرآن": الواحدي، النيسابوري، (المتوفى: 468هـ) تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان: ن: دار الإصلاح - الدمام، ط2، 1412 هـ - 1992 م (378)، وانظر: "تفسير البغوي" (7/242).

وقد أنزلت سورة الأنفال، فقال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذة- أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح " 1

ث- فيما يتعلق بالقراءات:

استشهد ملا حويش في تفسيره بقراءات بعض الصحابة التيوردت بطريق الآحاد. واستشهاده بها كانت أحيانا من قبيل الاستعانة على التفسير لأن الكثير من هذه القراءات كانت من قبيل تفسير الصحابة، وأحيانا كانت للإشارة لها فقط وردا على من قال بها. ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ﴾ الزخرف: ٦١ ، قال ملا حويش: " «وَإِنَّهُ» «لَعَلْمٌ» علامة « لِّلسَّاعَةِ » أي نزوله من محل رفعه علامة على قرب القيامة...وقرأ ابن عباس (لعلم) 2 بفتح العين واللام أي علامة على الساعة، وهذه القراءة كالتفسير لعلم بكسر العين وسكون اللام بأنه بمعنى العلامة وهي قراءة جائزة ولو كانت على خلاف ما عليه المصاحف إذ لا زيادة فيها ولا نقص، أما ما جاء بأن أبيا قرأ (وإنه لذكر للساعة) فلا يجوز لأنها تخالف رسم القرآن وحروفه أيضا، وكل قراءة هذا شأنها لا عبرة بها ولا قيمة لنقلها كما أشرنا إلى ذلك غير مرة.. 3

1- "بيان المعاني": (ج5/271)، والحديث صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (12/370) وسعيد بن منصور 2689 وأحمد (1/180) والطبري 15671 والواحدي 468 من طرق عن أبي إسحاق الشيباني عن محمد بن عبيد الله =الثقفي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِهِ، ورجاله ثقات. وورد من وجه آخر بنحوه من حديث سعد عند مسلم 1748 وأبي داود 2740 والترمذي 3079 والنسائي في «التفسير» 216. انظر تحقيق: " تفسير البغوي"، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط1 ، 1420 هـ (ج2/267)

2- "جامع البيان": للطبري (ج20/632) وقرأ بهذه القراءة "وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ" أيضا: وأبو هريرة، وأبو مالك الغفاري، وزيد ابن علي، وقتادة ومجاهد، والضحاك، ومالك بن دينار، والأعمش، والكلبي. انظر " الموسوعة القرآنية": إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، ن: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ (ج6/238)

3- "بيان المعاني": (ج4/79-80)

2. ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر: ٣٣، قال ملا

حويش: «أُولَٰئِكَ» محمد وأتباعه الذين اقتفوا أثره وماتوا على متابعتة «هُمُ الْمُتَّقُونَ 33» العريقون في التقوى، وجاءت هذه الجملة بالجمع مع أن ما قبلها مفرد باعتبار دخول الأتباع تبعاً، ولا يخفى أن مراتب التقوى متفاوتة ولحضرة الرسول أعلاها وأوفاهها ومن بعده أول من آمن به من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الأرقاء بلال ثم الأمثل فالأمثل رضي الله عنهم أجمعين، أو أن الموصول واقع صفة لموصوف محذوف تقديره الفريق أو الفوج الذي جاء بالصدق وصدق به فيكون مفرد اللفظ مجموع المعنى، أو أن اللام في والذي للجنس فيشمل الرسل والمؤمنين اجمع، يؤيد هذا قراءة ابن مسعود (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ)¹ ولكنها قراءة شاذة، إذ لم يتابعه أحد من القراء عليها لما فيها من زيادة الواو.²

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا

عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۖ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: ٨٩، قال ملا حويش: «كَذَلِكَ»

مثل ما بينا لكم كفارة أيمانكم «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ» في جميع ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ودنياكم «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (89) نعمه عليكم..، الحكم الشرعي يجب أن يكون الصيام متتابعاً قياساً على كفارة الظهر والقتل، وجوز الشافعي تفرقها لأن كفارة الظهر والقتل جاءت

¹ - "جامع البيان في تأويل القرآن": للطبري: (ج21/291)

² - "بيان المعاني": (ج3/541)

بالنص ولا نص على تتابع كفارة اليمين، أما ما احتج به من أنه ورد في بعض القراءات ثلاثة أيام متتابعات لا قيمة لها ولا عبرة بها لأنها لم تكن متواترة، ويشترط في القرآن التواتر¹

فلاحظ هنا الشيخ لم يذكر صاحب القراءة الشاذة، وإنما اكتفى بردها وضعفها، وهي قراءة عبد الله ابن مسعود ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات))². مع أن الكثير من المفسرين اعتبرها قراءة تفسيرية واحتجوا بها على تتابع صيام كفارة اليمين.

¹ - "بيان المعاني": (ج6/362)

² - "الجامع لأحكام القرآن" = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م (ج1/47)

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

إن رجوع كثير من الأئمة في تفاسيرهم إلى أقوال التابعين منذ عصر التدوين، يعتبر دليلاً مهماً على أهمية أقوالهم في تفسير كتاب الله عزوجل. وملا حويش هو واحد من هؤلاء المفسرين، فقد كانت تفاسير التابعين أحد المباحث المهمة في التفسير الأثري عنده.

وتأتي أهمية ذكر أقوال التابعين في التفسير لعدة أمور منها:

1 - تلقيهم العلم على يد الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا أحوال من نزل فيه الخطاب، وتلقوا علمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2 - خلوصهم من البدع والأهواء، فلم يكونوا شيعاً وأحزاباً، بل كانوا متفقيين على أصول أهل السنة والجماعة التي أرساها الصحابة.

3 - ائتلاف أقوالهم، وقلة الاختلاف في التفسير بالنسبة لمن جاء بعدهم، وهذا يرجع إلى ما سبق أن ذكره شيخ الإسلام بقوله: «ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة لمن جاء بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر».

4 - عدم فساد ألسنتهم بالعجمة، فكانوا في وقت الاحتجاج اللغوي.¹

ومنهج الشيخ ملاحويش في إيراد تفاسير التابعين والاستدلال بأقوالهم في تفسيره كثيرة جداً، فقد كان ينقل عنهم ما أجمل أو أبهم من مفردات وآيات القرآن، وفي أسباب النزول، و المسائل اللغوية والفقهية والعقدية ..

أولاً: إيراد الآثار المروية عن كبار التابعين في تفسير الآيات القرآنية:

أ - موافقته لأقوالهم، ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ

¹ - "شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية": د. مسعود بن سليمان بن ناصر الطيار، ن: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية،

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ إبراهيم: ٣٧، قال ملا حويش: «الصلوة فأجعل أفعدة من الناس تهوى إليهم» تميل حنانا وشوقا إليه ورغبة فيه...، قال سعيد بن جبير: لو قال الله أفعدة الناس لحجت النصارى واليهود والمجوس، ولكنه قال من الناس يريد المسلمين فقط¹، لأنه سبق في علمه حرمتهم من زيارته لقوله جل قوله (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) الآية 25 من التوبة في ج 3.²

فلاحظ هنا ملاحويش يفسر الآية القرآنية ثم يهتمها بما أثر عن سعيد بن جبير - رضي الله عنه - في معناها ولا يعقب على ذلك بشيء وهذا يدل على موافقته لما رواه.

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نُبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ الفرقان: 61، قال ملا حويش: «نُبَارِكُ» علوه وتعالى عزه وتعظيم مجده، وتسامى جلاله، وتكاثر خيره، وتعمم عطاؤه وبره، وتنزه عن صفات خلقه جنابه، وتبرأت عن كل نقص حضرته، واعلم أن فعل تبارك وتعالى لا يسندان لغيره عز وجل ولا ينصرفان غالبا لمشابھتهما اسم الفعل، وكرر في الآيتين 10 و 61 منها، وفي الآية 35 من الأعراف المارة، وفي الآية 43 من الزخرف وفي الآية 63 من المؤمن وفي الآية 14 من المؤمنين في ج 2 وفي الآية 78 من من سورة الرحمن، وأول تبارك الملك في ج 3. قال الحسن معناه تزايد خيره وتكاثر عطاؤه، وذلك لأنه مأخوذ من البركة لجمع الماء.³

في هذا المثال نلاحظ أن ملا حويش يفسر الآية القرآنية ثم يستدل على ذلك بما رواه الحسن البصري رضي الله عنه.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾

¹ - انظر تفسير الطبري (ج 13/698)، وتفسير البغوي: (ج 4/357)

² - "بيان المعاني": (ج 4/286-287)

³ - المصدر نفسه: (ج 2/65)

إِلَّا لِبُعُولَتِهِمْ أَوْ عِبَائِهِمْ أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءِهِمْ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ التَّبِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿النور: ٣١﴾، قال ملا حويش: «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» من الجواربي، فكل هؤلاء يجوز النظر لهم إلى محارمهم عدا ما بين السرة والركبة، أما المملوكون المذكورون فلهم النظر للزينة الظاهرة فقط سواء كانوا فحولاً أو خصيين أو عنينين، قال سعيد بن المسيب لا تغزكم سورة النور فإنها في الإماء دون الذكور، وظاهر القرآن يؤيد ذلك، لأن الآية مسبوقة لما قبلها أي معطوفة على نسائهن، والمراد بهن الأحرار فناسب عطف النساء المملوكات عليهن.¹

ففي هذا المثال يظهر لنا مدى أخذ ملا حويش بقول التابعين حتى في استخلاص الأحكام الشرعية .

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿النساء: ١٧﴾ - ١٨ قال ملا حويش:

قال سعيد بن جبیر نزلت الآية الأولى في المؤمنين و صدر الثانية في المنافقين و آخرها في الكافرين

ومن أراد أن يشمل هذه الآية للمؤمنين قال إنها منسوخة بآية (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) الآية المارة آنفاً، ونحن نتحاشى ذلك والمعنى يأباه، والتنزيل ينافيه، ونقول ما قاله سعيد ابن جبیر الذي قال فيه الحجاج بعد موته على ما قيل إنه رئي بالمنام فقال إن الله قتله بقتل كل قتيل قتلة قتلة ويسعيد بن

¹ - "بيان المعاني" (ج6/129)، وانظر تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود

حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تح: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ن: دار الكلم

الطيب، بيروت، ط1: 1419 هـ - 1998 م (ج2/501)

جبير سبعين قتلة، وذلك لأنه رحمه الله أعلم أهل زمانه، وعليه فلا نسخ في الآية بل هي محكمة باق حكمها إلى الأبد حسبما قال.¹

فهذه بعض النماذج من تفسير ملا حويش للقرآن الكريم بأقوال التابعين، وكان أكثر التابعين نقلا عنهم هما سعيد بن جبير ومجاهد بن جبر. رضي اله عنهم أجمعين.

ب- مناقشة أقوالهم ونقدها

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَنْوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا

يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ النحل: ٧٠، قال ملا حويش: "هذا يعم المؤمن والكافر ولا وجه لتخصيصه بالكافر، لأن ظاهر الآية أو الحديث ينافي ذلك التخصيص لمحيئها على الإطلاق، وقد أوردنا في قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) الآية من سورة والتين المارة في ج 1 أن الصالح قد لا يخرف، وليس كل صالح نراه هو صالح في الحقيقة، فكم صالح قد يتليه الله تعالى بأمراض مزمنة لزيادة درجاته في الجنة، وما جاء عن عكرمة أن من قرأ القرآن لم يرد إلى أزدل العمر² ليس على إطلاقه لأننا شاهدنا علماء وقرءا فلجوا وخرفوا، ورأينا على العكس من يعمر ويموت بكمال عقله بل وقواه وجوارحه.³

2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ غافر: ٥٧، قال ملا حويش: "قال تعالى «لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ» قال أبو العالية المراد بالناس هنا الدجال، وليس بشيء، لأنه بنى قوله هذا على أن المجادلين اليهود جادلوا حضرة الرسول في أمره فنزلت الآية الأولى فيهم، وهذه نزلت بعدها معها، وهذا فيه بعد إذ لا يلزم من كون الآية الأولى فيهم لزوم كون الثانية

1 - "بيان المعاني": (ج5/532-533)

2- أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أزدل العمر ثم قرأ {لَكَيْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا} انظر "الدر المنثور": جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ن: دار الفكر -

بيروت (ج5/146)

3- "بيان المعاني": (ج4/238)

فيهم أيضا إذ ليس كل آية مدنية في حق اليهود، إذ لا مانع أن تكون في مشركي العرب وغيرهم
المجادلين في البعث واستعظام إعادة الأجسام بعد فاتها " ¹

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾² الفتح: ١، قال ملاحويش:

"والمراد بهذا الفتح المشار إليه في هذه السورة فتح مكة شرفها الله وأعزها كما روى عن أنس رضي الله عنه. وقال مجاهد هو فتح خيبر² الواقع عقب الحديبية. ..ومن قال بأن الفتح هو صلح الحديبية تكلف بأن يعدل إلى خلاف الظاهر فضلا عن أن صلح الحديبية كان سنة ست وهذه السورة نزلت في السنة الثامنة إذ وقع فيها فتح مكة كما سيأتي، ومما يؤيد أن المراد بهذا الفتح فتح مكة قوله تعالى «فَتَحَّا مُّبِينًا» (1) ظاهرا واضحا ولم يكن فتح الحديبية بغاية الظهور المشار إليه في هذه الآية، ولا فتح خيبر، ولا غيرها أيضا ولا يصح إطلاقه إلا على فتح مكة، لأن كل فتح دونها ليس بشيء إذ ذاك، ولأن كلمة الإسلام إنما علت بفتحها وما رفع شأن المؤمنين إلا بعد فتحها الذي صار قاطعا للكفر، ما حيا آثاره، معلنا كلمة الإسلام، معظما أهله، .."³

فلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن ملا حويش يذكر لنا الآية القرآنية ويروي لنا ما أثر عن التابعين في معناها ولا ينصرف عن ذلك إلا بعد التعقيب والمناقشة والترجيح.

ثانيا: جمعه أقوال التابعين في المعنى الواحد والاستدلال بها على تفسير الآية القرآنية:

ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي

أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾

الإسراء: ٦٠، قال ملا حويش: " «وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ» .. أخرج الترمذي والنسائي

¹ - "بيان المعاني": (ج3/590-591)

² - انظر "البحر المحيط في التفسير": أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:

745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ (ج9/483)

³ - "بيان المعاني": (ج6/264-265)

وغيرهما عن ابن عباس أن الرؤيا هي ما عاينه حضرة الرسول ليلة أسري به من العجائب الأرضية والسماوية رؤية عين، وهي على اللغة الفصحى، إذ تقول العرب رأيت بعيني رؤية ورؤيا، وهذا هو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريح وغيرهم، وإنما عبر بالرؤيا دون الرؤية لمشاكلتها تسميتهم لها رؤيا، أو جار على زعمهم كتسمية الأصنام آلهة، فقد روي أن بعضهم قال له صلى الله عليه وسلم لما قص عليهم الإسراء لعله شيء رأيت في منامك يا رسول الله، أو على التشبيه بالرؤيا لما فيها من العجائب، ولوقوعها ليلا، أو لسرعتها، أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناها عيانا مع كونها آية عظيمة وأية آية، وقد ذكرتها لقومك وأقمت البرهان على صحتها بما اختبرك به قومك عن غيرهم.¹

ففي هذا المثال يذكر ملا حويش تفسير الآية القرآنية مستدلا بذلك بقول سيدنا ابن عباس - رضي الله عنهما - ثم انتقل بعد ذلك مباشرة ليصرح بأن التابعين مع هذا التفسير وأنهم قالوا به أيضا

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ، قال ملا حويش: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ الأنعام: ٢، قال ملا حويش: «ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا» لكل شيء خلقه من وقت بروزه وتكوينه، أي وقت ولادته ووجوده ومن الولادة والوجود إلى وقت الموت والفناء «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» قضاء أيضا لهذه المخلوقات غير الأجلين المذكورين وهو من الموت والفناء إلى البعث والنشور، ومنهما إلى دخول الجنة والنار، فيكون لكل أعلان في الدنيا والآخرة لا يعلم مقدارهما ووقتهما إلا هو، . قال ابن عباس رضي عنهما في تفسير هذه الآية: لكل أحد أعلان (يريد في الدنيا والآخرة كما جرينا عليه) فإن كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث إلى أجل العمر أي في الدنيا، وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص له من أجل العمر وزيد في أجل البعث، مستدلا بقوله تعالى (وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ) الآية

¹ - "بيان المعاني": (ج2/520)

7¹ من سورة فاطر المارة في ج 1، ..وبهذا قال قتادة والحسن والضحاك، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: الأول أجل الدنيا والثاني أجل الآخرة، أي بقطع النظر عن أجل البرزخ لدخوله في أجل الآخرة، والظاهر هو ما جريناعليه في تفسير الآية،²

ففي هذا المثال يذكر ملا حويش تفسير الآية القرآنية، ومن ثم الاستدلال على ما قرره منها بما بلغه عن الصحابي الجليل ابن عباس -رضي الله عنهما- ثم ينتقل بعد ذلك مباشرة ليصرح بأن هناك من التابعين مع هذا التفسير وإنهم قالوا به، وإن هناك من التابعين من لم يقلوا بها التفسير ثم بين رأيهم المخالف لهم.

¹ - أخطأ في رقم الآية فهي الآية 11 وليس 7

² - "بيان المعاني" (ج3/320)، وانظر "تفسير البغوي": (ج2/109) و"تفسير النسفي" (ج2/98)

المبحث الثاني: التفسير بالرأي عند الشيخ ملا حويش

لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلسان عربي مبين، لقوله تعالى:

﴿وإنه لنزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥﴾، في وقت بلغ فيه البيان والفصاحة أوجهما، والعلة والسبب في ذلك إنما هو التحدي؛ أراد الله سبحانه وتعالى أن يتحدى العرب بالقرآن الكريم.

يقول الإمام الذهبي معرفة التفسير بالرأي: «وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلائلها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر»¹¹³

وهذا النوع من التفسير اختلف فيه العلماء، فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه، وليس الآن مجال تفصيل هذا الخلاف، فلينظر ما قاله الدكتور الذهبي في "التفسير والمفسرون" فقد أجاد - رحمه الله - في بيان هذه المسألة وتفصيلها¹¹⁴

المطلب الأول: موقف ملا حويش من التفسير بالرأي

لقد بين الشيخ ملا حويش موقف من التفسير بالرأي أثناء مقدمته، ووقف عند هذه القضية وبين أن النهي عن القول بالرأي في التفسير فقال: "أما التأويل فهو الرجوع إلى الأصل وردّ الشيء إلى الغاية فيه والمراد منه، وهذا يتوقف على الفهم الصحيح، لأن المراد منه غايته القصوى وبيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية، ويحتاج للوقوف على العلوم العربية ولا يتقيد بالمسموع، لهذا منع القول بالرأي في القرآن لأنه منزل من الله تعالى الذي حدّد شأن البشر فيه

¹¹³ - "التفسير والمفسرون": الدكتور محمد السيد حسينا الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، ن: مكتبة وهبة، القاهرة: (ج1/183)

¹¹⁴ - المصدر نفسه: (ج1/183-192)

بقوله جل قوله (ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) الآية 7 من آل عمران ج 3، لهذا لا يجوز لأي كان تأويله ما لم يكن متضلعا بالعلوم العربية، والأحاديث النبوية كالسلف الصالح من التابعين، لأن العارفين والريانيين أيضا لا يعلمون جميع حقائقه.

ثم قال: وقد روي عن عمر رضي الله عنه حينما سئل عن القرآن، قال أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إن أنا قلت في القرآن (أي برأي) وقد رخص لأهل العلم بالتفسير والتأويل بما لا يخالف السنة والكتاب، لأن الصحابة رضوان الله عليهم، فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من حضرة الرسول، بل اجتهدوا فيه على قدر فهمهم، وقد دعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين، فكان أكثر ما نقل عنه في التفسير.

هذا وإن المرء مهما سمت رتبته في المعارف، وعلت درجته في الذكاء، لا يبلغ مبلغ ابن عباس، أو عمر رضي الله عنهما، إذا فلا يجوز أن يجرؤ أحد على الحوض في آيات الله إلا عن سماع وتوقيف متواترين، أما بعض أهل هذا الزمن المتزعمون فإنهم يهرفون بما لا يعرفون ويقولون ما لا يفعلون.¹¹⁵

وقال أيضا: "علم الاعتماد على الرأي فيما لا يهتدى إليه من كتاب أو سنة أو قول معتمد عليه، وهنا يجب السكوت لئلا يهلك لأن الأمر عظيم ليس للرأي فيه مدخل بل لا بد من الاعتماد على شيء معتبر.

أخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي ذر قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم من قال بالقرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار¹¹⁶ [أي من قال في مشكل القرآن ومتشابهه بما لا يعلم، أو من قال قولا يعلم أن الحق غيره فقد تعرض لسخط الله الذي عاقبته النار والعياذ بالله] .

¹¹⁵ - "بيان المعاني": (ج/15)

¹¹⁶ - وجدت الرواية عن ابن عباس وليس عن أبي ذر رضي الله عنهما والحديث أخرجه الترمذي في السنن (5/49) كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، الحديث (2950)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه النسائي في سننه (7/285)، باب من قال في القرآن بغير علم، الحديث: 8030، وأخرجه أبو داود في سننه (5/495) باب تكرير الحديث، الحديث: 3652. [حكم الألباني]: ضعيف. انظر مشكاة المصابيح رقم: 234 (ج/1/79)

وفي رواية من تكلم بالقرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ¹¹⁷ أي أخطأ طريق الحق إذ عليه أن يرجع إلى اللغة عند عدم الاهتداء إلى تفسير اللفظ، وإلى الأخبار عند عدم اهتدائه إلى الناسخ والمنسوخ بالمعنى المراد فيهما، وإلى صاحب الشرع عند عدم اهتدائه لبيان المعنى المراد منه، فإن لم يحصل له الاهتداء على ما غمض عليه في هذه الطرق فلا بأس بمراجعة فكرته وقده رويته ليستدل بما ورد على ما لم يرد، قال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ» الآية 24 في سورة محمد عليه السلام ومثلها الآية 82 التي يليها قوله جل قوله «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» الآية في سورة النساء في ج 3، وقال عز قوله «لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ» الآية 29 في سورة ص الآية. لأن التفسير على صنفين نقلي ومستنده الآيات والأحاديث والآثار وسماعي، ومستنده اللغة والإعراب والبلاغة¹¹⁸

والشيخ ملا حويش في تفسيره من حين لآخر يذكرنا ويقول "وان خططنا في هذا التفسير المبارك إتباع الظاهر ما استطعنا، لأن الجنوح إلى التأويل مع إمكان عدمه قد يكون خوفاً والخوض قد يؤدي إلى الوقوع فيما لا ينبغي، وقد ذم الله تعالى الخائضين راجع الآية 67 من سورة الأنعام المارة والآية 140 من سورة المائدة والآية 31 من سورة التوبة في ج 3، لهذا أرى الكف عن التوغل في مثل هذا مطلوباً لأن الله تعالى لو شاء لقول ما يقدمون على تأويله، ولكنه لم يشأ، فعلى العاقل أن يترك مشيئته لمشية الله " ¹¹⁹

وفعلاً كان هذا متجسداً في تفسيره ، وسأذكر مثال واحد فقط على هذا ، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هود: ٧٨ ، قال ملا حويش: "أما من قال إن المراد بيناته نساؤهم لأن النبي كالوالد والأمة كالولد له ولهذا

¹¹⁷ - الحديث رواه حنبل رضي الله عنه. وأخرجه الترمذي رقم (2953) في التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وقال حديث غريب، وأبو داود رقم (3652) في العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم، وأخرجه الطبري في "جامع البيان" رقم (80)، قال الألباني: ضعيف انظر "ضعيف الجامع الصغير وزيادته" للشيخ الألباني رقم 5748. (827)

¹¹⁸ - بيان المعاني: (ج1/8)

¹¹⁹ - "المصدر نفسه": (ج4/4)

أضافهن لنفسه، لأن كل نبي أب لأمته، فهو قول وجيه إلا أن المراد حينئذ المجاز لا الحقيقة، ولا يصرف القول إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة، وإن من رأي أن الأخذ بالمجاز هنا متعذر لعدم الصارف فسر بما فسرناه عملاً بحقيقة اللفظ وظاهر القرآن، وإلا فلا، لأن المعتل معتل أبدا مهما علته، والضمير لا يرتاح إلى ما به علة دون أن يقف على الصارف أو المانع، وقد مر في الآية 47 ما يتعلق بمثل هذا فراجع، إلا أنه لما كان القوم كثيرين وبناته ثلاثا أو اثنتين ولللفظ يؤيد الأول وليس يكفين كبار قومه رأي بعض المفسرين الأخذ بالمجاز أشبه من الحقيقة استنادا إلى هذا التعليل العليل، ويكون قوله لنسائهم بناتي مبالغة في التودد إليهم والتواضع لهم وإظهارا لشدة امتعاضه مما أوردوه عليه طعما في أن يستحيوا منه ويرقوا له، فيتركوا ضيوفه عند سماع قوله هذا مع ظهور الأمر عنده واستقرار العلم عندهم، إذ لا مناكحة بينه وبينهم، فأقول هذا هو المناسب ويجوز القول به أنه هو الصحيح لولا قوله تعالى الآتي في الآية التالية لأنه صريح بأنهن بناته نفسه. ¹²⁰

¹²⁰ - "بيان المعاني": (ج3/140-141)

المطلب الثاني: التفسير بالرأي عند الشيخ ملا حويش

الشيخ يرى عدم جواز التفسير بالرأي إذا وجد في التفسير المأثور ما يوضح معنى الآية، ولذلك فإن الأساس الذي يعتمده في التفسير يقوم على تفسير القرآن بالقرآن، وبما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبما أثر عن الصحابة والتابعين.

فإن عجز عن هذا كله ولم يظفر بشيء من تلك المصادر، وجدناه يعمل العقل، ويجتهد في الكشف عن مراد الله تعالى، ويأخذ بخالف الظاهر، ومن ذلك في تفسيره:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا فَتَعَلَى

اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الأعراف: ٩٠ قال ملا حويش: "﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَاحًا﴾ كما أرادا»

جَعَلَا» أي نسلهما وأولاده على حذف مضاف مثل قولك سال الوادي وتريد ماءه، ومثل قوله

تعالى: (وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ) يريد أهلها، وحذف المضاف متعارف عند العرب واتخذا «لَهُ» للإله

الواحد «شُرَكَاءَ» من الملائكة والبشر والحيوان والجماد وغيرها من مخلوقاته وأشركوها بعبادته

«فِيمَا ءَاتَهُمَا» أي أولادهما وأنفسهما من النسل إذ أضافوا ذلك إليهما، وإنما ثني الضمير

باعتبار أن الذي أتاهما ذكر وأنثى، وعبر بما بدل من لأن هذين الصنفين عند ولادتهما ملحقان بما

لا يعقل وإنما أسند الجعل للنسل كله مع أن البعض لم يجعل لنبلسه بمحض الإيمان لأنهم الأكثر

على حد قولهم (بنو تميم قتلوا فلانا) والقاتل واحد، وقوله تعالى: (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ)

الآية 67 من سورة مريم الآتية وليس كل إنسان يقول ذلك «فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» 189»

معه من لا يستحق العبادة، وجمع الضمير على عوده للنسل الذي أشرك، وفيه تغليب المذكر على

المؤنث إيذان بعظم الشرك ولأن من جوز الشريك الواحد جوز الشركاء، وقد أضاف جل شأنه في

هذه الآية فعل الآباء إلى الأبناء متهمًا فيما آل إليه أمر ذريتهم، كما أضاف فعل الأبناء إلى

الآباء في قوله أُمَّخَذْتُمْ الْعِجَلِ . وَقَتَلْتُمْ نَفْسًا . الآيات 51 و 92 و 72 من سورة البقرة في ج

3 إذ خاطب فيها اليهود الذين على زمن محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل آباؤهم زمن موسى

عليه السلام وهذا أحسن الأقوال في تفسير هذه الآية. ولا يقال إن هذا من قبيل الرأي وتفسير

على خلاف الظاهر، لما ذكرنا في المقدمة من لزوم إتباع الظاهر حسب المستطاع، إذ لا استطاعة هنا ولا مخلص إلا بالأخذ على خلاف الظاهر، لأنه أليق بالمقام وأوفق للمعنى، ولأنه إذا تعذرت الحقيقة وجب الجرح إلى المجاز، ولأن أعمال الكلام ولو تأويلا عند جواز المعنى أولى من إهماله.¹²¹

2. وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ١٣٠)، قال ملا حويش: «يَمَعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» الذين ضللتهم وأضللتهم في الدنيا «أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ» من جنسكم ليعود الضمير إلى الأخير وهم الإنس لأن الجن لم يرسل لهم رسولا منهم ما عدا الذين سمعوا القرآن من حضرة الرسول وأنذروا به قومهم فهم رسل محمد صلى الله عليه وسلم إليهم مثل الحواريين الذين أرسلهم عيسى عليه السلام لبث دعوته باسمه راجع الآية 36 من سورة الأحقاف الآتية والآية 13 من سورة يس في ج 1. هذا وإن رجوع الضمير إلى أحد المذكورين جائز في كل ما اتفق في أصله ولما اتفق ذكر الجن والإنس جاز مخاطبتهما بما ينصرف لأحدهما كقوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُؤُ وَالْمَرْجَاتُ) الآية 22 من سورة الرحمن في ج 3 وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب لأن ذكرهما قد جمع في قوله تعالى (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) الآية 19 منها، والظاهر أنه تعالى أرسل إليهم رسلا منهم لأنهم مكلفون بالعبودية كالبشر الذين أرسل إليهم رسلا منهم، وعليه فإن ما جرينا عليه تأويل على خلاف الظاهر تبعا فيه أقوال المفسرين الأعلام، والسائق إليه عدم العلم بإرسال رسل إلى الجن منهم من قبل الله تعالى وما جاء في هذه الآية صرف إلى غير الظاهر بما ذكر من التأويل المار ذكره مع أن الآية تدل دلالة صريحة لا غبار عليها أن الله أرسل إلى الجن كما أرسل إلى الإنس..¹²²

¹²¹ - بيان المعاني": (ج1/469)

¹²² - المصدر نفسه": (ج3/404-405)

فمن خلال هذين المثالين نلاحظ أن الشيخ يصرح في تفسيره بالأخذ بخلاف الظاهر وهو التفسير بالرأي، وذلك إذا انتفت الاستطاعة بالأخذ بظاهر الآية وبالمأثور. الشيخ ملا حويش مع أنه يرى عدم جواز التفسير بالرأي إذا وجد التفسير المأثور، لكننا إذا نظرنا إلى هذا التفسير الذي بناه على الترتيب النزول للقرآن الكريم وجدناه مبني على الاجتهاد.

الفصل الثاني: رأي ملا حويش في نزول القرآن وجمعه وترتيبه

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: رأي ملا حويش في نزول القرآن الكريم

المبحث الثاني: رأي ملا حويش في جمع القرآن الكريم

المبحث الثالث: رأي ملا حويش في ترتيب نزول القرآن الكريم

الفصل الثاني: رأي ملا حويش في نزول القرآن وجمعه وترتيبه

نزل القرآن الكريم في ليله القدر قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ﴿١﴾ القدر: ١ و هي ليلة عظيمة خصها الله تعالى بنزول كلمات الله و آياته على رسوله الكريم سيدنا محمد - صلى الله عليه و سلم - النبي الأمي، و المرسل للعالمين ؛ الإنس و الجن وهو خاتم الرسالات النبوية، و كان نزوله في غار حراء و كان هذا الغار شاهداً على أول آيات القرآن الكريم. قال الفيروزآبادي " اعلم أن نزول آيات القرآن، وأسبابه، وترتيب نزول السور المكية، والمدنيّة، من أشرف علوم القرآن."¹

المبحث الأول: رأي ملا حويش في نزول القرآن الكريم

قال الزرقاني: " هذا مبحث مهم في علوم القرآن؛ بل هو أهم مباحثه جميعاً لأن العلم بنزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن، وأنه كلام الله وأساس للتصديق بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الإسلام حق. ثم هو أصل لسائر المباحث الآتية بعد في علوم القرآن. فلا جرم أن يتصدرها جمعاء ليكون من تقريره وتحقيقه سبيل إلى تقريرها وتحقيقها."²

المطلب الأول: قضايا تتعلق بنزول القرآن

أ- معنى نزول القرآن: جاء التعبير بمادة نزول القرآن وما تصرف منها في الكتاب والسنة ومن أمثله:

¹ - "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز": مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (ج1/100)

² - "مناهل العرفان في علوم القرآن": محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: ط3، (ج1/40)

قوله سبحانه في سورة الإسراء: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ﴾ الإسراء: ١٠٥، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف"¹. وهو حديث مشهور بل قيل فيه بالتواتر.²

(1) نزول القرآن لغة: النزول، وهو الحلول. تقول نزلت نزولاً ومنزلاً. النزول، بالصم: الحلول وهو في الأصل انحطاط من علو، وقد نزلهم، ونزل بهم، ونزل عليهم، ينزل، يضرب، نزولاً، بالصم، ومنزلاً، كمفعدٍ ومجلسٍ، وهذه شاذة، أنشد ثعلب³:
(أإن ذكرك الدار منزلها جمل... بكيت فدمع العين منحدر سجل)⁴.

(2) نزول القرآن اصطلاحاً: قال الزرقاني: وكلا المعنيين اللغويين لا يليقان بنزول القرآن على وجه الحقيقة، لاقتضائهما الجسمية والمكانية والانتقال، سواء أردنا بالقرآن: المعنى القديم القائم بذاته تعالى أو الكلمات الحكمية الأزلية، أو اللفظ العربي المبين؛ الذي هو صورة ومظهر للكلمات الحكمية القديمة؛ لما علمت من تنزه الصفة القديمة ومتعلقها - وهو الكلمات الغيبية الأزلية - عن المواد مطلقاً؛ لأن الألفاظ أعراض سيالة، تنتهي بمجرد النطق بها، ولا يتأتى منها نزول ولا إنزال.⁵

وعلى هذا يكون المراد النزول المعنى المجازي: "والانحطاط من علو. هو استعمال مجازي. فوصول رسالة الخالق إلى الرسول شبيهه بالنزول، لأنه بلاغ من مقام العزة إلى عبد اصطفاه ربه هو الرسول عليه السلام. فنزول القرآن على الرسول معناه وصوله إليه من جانب الخالق."⁶

1 - أخرج البخاري في صحيحه، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: (4992) (ج6/184)

2 - "مناهل العرفان": للزرقاني مصدر سابق (ج1/40)

3 - في لسان العرب أنشد الأعشى وليس ثعلب

4 - "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية": أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م (ج5/1829)، "تاج العروس من جواهر القاموس": محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (ج30/478)

5 - "مناهل العرفان": للزرقاني مصدر سابق (ج1/41)

6 - "في علوم القرآن دراسات ومحاضرات": محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية - بيروت (35)

وقال الدكتور فضل عباس: "ذهب العلماء إلى أن إنزال القرآن لا يمكن حمله على الحقيقة بل هو أمر مجازي، ولهم فيه توجيهان اثنان:

أولاً: أن يقصد من إنزال القرآن إنزال حامله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام.

ثانياً: أن يقصد من الإنزال لازمه وهو الإعلام، وكلا المعنيين مجازي، أما الأول فظاهر، وأما الثاني فلأن انزال شيء ما يلزم منه إعلام المنزل إليه بهذا الشيء وإيصاله له. فمعنى إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم إيصاله إليه وإعلامه به، وما دام القرآن الكريم كثر فيه هذا اللفظ (يعني لفظ الإنزال) فإنما ذلك لحكمة عظيمة وهي بيان شرف هذا القرآن، وعلو منزلته. وأنه من العالم العلوي، ومن هنا اختيرت كلمة الإنزال على كلمة الإعلام والإيصال.¹

قال ابن تيمية تحت: "فصل في نزول القرآن" ولفظ "النزول" حيث ذكر في كتاب الله تعالى فإن كثيراً من الناس فسروا النزول في مواضع من القرآن بغير ما هو معناه المعروف لاشتباه المعنى في تلك المواضع وصار ذلك حجة لمن فسّر نزول القرآن بتفسير أهل البدع. فمن الجهمية من يقول: أنزل بمعنى خلق كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ أو يقول: خلقه في مكان عال ثم أنزله من ذلك المكان.

ومن الكلابية من يقول نزوله بمعنى الإعلام به وإفهامه للملك أو نزول الملك بما فهمه. وهذا الذي قالوه باطل في اللغة والشرع والعقل. و"المقصود هنا" ذكر النزول. فنقول وبالله التوفيق: النزول في كتاب الله عز وجل "ثلاثة أنواع": نزول مقيّد بأنه منه ونزول مقيّد بأنه من السماء ونزول غير مقيّد لا بهذا ولا بهذا. فالأول لم يرد إلا في القرآن كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ الأنعام: ١١٤ وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ

الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ النحل: ١٠٢ وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

﴿١﴾ وفيها قولان: "أحدهما" لا حذف في الكلام بل قوله: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ} مُبْتَدَأٌ

وَحَبْرُهُ {مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} و"الثاني" أنه خبرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٍ أَي هَذَا {تَنْزِيلُ

الْكِتَابِ} وَعَلَى كِلَا الْقَوْلَيْنِ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {حَم} {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ}

1 - "إتقان البرهان في علوم القرآن": أ د فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط الأولى 1997م (ج1/146-147)

مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ { وَكَذَلِكَ { حَم } ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وَالْتَنْزِيلُ بِمَعْنَى الْمُنَزَّلُ تَسْمِيَةً لِلْمَفْعُولِ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ كَثِيرٌ؛ وَهَذَا قَالَ السَّلَفُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ. قَالَ أَحْمَدُ وَعَبِيدُ: وَإِلَيْهِ يَعُودُ أَيُّ: هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ. وَقَالَ كَلَامُ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ بِبَائِنٍ مِنْهُ أَيُّ لَمْ يَخْلُقْهُ فِي غَيْرِهِ فَيَكُونُ مُبْتَدَأً مُنَزَّلًا مِنْ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ؛ بَلْ هُوَ مُنَزَّلٌ مِنَ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ وَمِنَ اللَّهِ بَدَأَ لَا مِنْ مَخْلُوقٍ فَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ لِخَلْقِهِ. وَأَمَّا النُّزُولُ " الْمُقَيَّدُ " بِالسَّمَاءِ فَقَوْلُهُ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ وَالسَّمَاءُ اسْمٌ جِنْسٍ لِكُلِّ مَا عَلَا فَإِذَا قُيِّدَ بِشَيْءٍ مُّعَيَّنٍ تَقَيَّدَ بِهِ، فَقَوْلُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ مُطْلَقٌ أَيُّ فِي الْعُلُوِّ؛ ثُمَّ قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ (٦٩) وَقَوْلُهُ ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ أَيُّ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّحَابِ وَمِمَّا يُشْبِهُ نُزُولَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ: ﴿ يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ﴿ فَنُزُولُ الْمَلَائِكَةِ هُوَ نُزُولُهُمْ بِالْوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي هُوَ كَلَامُهُ ¹.

وللقرآن الكريم وجودات ثلاثة:

1 - وجوده في اللوح المحفوظ.

2 - وجوده في السماء الدنيا.

3 - وجوده في الأرض بنزوله على النبي - صلى الله عليه وسلم.

ولم يقترن لفظ «النزول» إلا بالوجود الثاني والثالث، أما الوجود الأول، فلم يرد لفظ «النزول»

مقترنا به قط، وعلى هذا: فلا ينبغي أن نسميه نزولا أو تنزلا. ²

(3) تنزلات القرآن: شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاثة تنزلات:

¹ - "مجموع الفتاوى": تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م ج12/247-248

² - "المدخل لدراسة القرآن الكريم": محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت: 1403هـ)، مكتبته السنة - القاهرة، ط2، 1423 هـ - 2003م (48)

النزول الأول: إلى اللوح المحفوظ. ودليله قول سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ

﴿٢٢﴾ . وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمهما إلا الله تعالى ومن أطلعه على غيبه. وكان جملة لا مفرقا لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق ولا صارف عنه. ولأن أسرار تنجيم القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم لا يعقل تحققها في هذا التنزل.¹

النزول الثاني: من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة.

والدليل على هذا النزول ما يأتي:

- قوله تعالى في مفتح سورة «القدر»: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ وقال في مفتح سورة

«الدخان»: ﴿حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾، وقال في سورة «البقرة»: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ «والإنزال» أكثر ما يرد

في لسان العرب فيما نزل جملة واحدة ، بخلاف «التنزيل» فإنه يعبر به في جانب ما نزل مفرقا؛

فدلّت الآيات على أن القرآن «نزل جملة واحدة في ليلة القدر! أخذنا من سورة «القدر» وهي

الليلة المباركة، أخذنا من آية «الدخان»، وهي ليلة من شهر رمضان أخذنا من آية «البقرة».

وأیضا فمن البدهي: أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في سنين لا في ليلة واحدة،

وأنه نزل في غير رمضان؛ كما نزل في رمضان: فدل هذا على أن النزول الذي نوهت بشأنه

الآيات غير النزول على النبي مفرقا في بضع وعشرين سنة، وأن المراد به: هو النزول جملة واحدة.²

وقد ذكر «السيوطي» في «الإتقان» عن القرطبي: أنه حكى الإجماع على أن القرآن نزل جملة

واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.³

ودعوى الإجماع غير مسلمة؛ فإن من العلماء من لا يقول به ويحمل الآيات التي ظاهرها ذلك

على ابتداء الإنزال.⁴

1 - "مناهل العرفان": للزرقاني: مصدر سابق (ج43/1)

2 - "المدخل لدراسة القرآن الكريم": أبو شهبه "مصدر سابق" (52)

3 - "الإتقان في علوم القرآن": للسيوطي "مصدر سابق" (ج40/1)

4 - "المدخل لدراسة القرآن الكريم": لأبي شهبه "مصدر سابق" (52)

وهناك قول ثان بنزول القرآن إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ينزل في كل ليلة قدر منها ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وثمة قول ثالث: أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأزمان على النبي صلى الله عليه وسلم. وكأن صاحب هذا القول ينفي النزول جملة إلى بيت العزة في ليلة القدر.

وقد ذهب إلى هذا الرأي من المتأخرين الأستاذ الإمام الشيخ «محمد عبده» في تفسير جزء «عمّ»، فقد نقل كلام «الشعبي» وقوّاه، وقال: إن ما جاء من الآثار الدالة على نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، مما لا يصح الاعتماد عليه؛ لعدم تواتر خبره عن النبي - صلى الله عليه وسلم وأنه لا يجوز الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه، وإلا كان اتباعا للظن¹.

كما أن الدكتور "فضل عباس" في كتابه إتقان البرهان بعد أن ذكر آراء العلماء في تنزل القرآن، قال: "ونحن إذ نوازن بين هذه الأقوال يبدو لنا والله أعلم بالصواب أننا نختار القولين الأخيرين.. فإن ابتداء الإنزال في الشهر الكريم واللييلة المباركة معناه أنزل بعض الآيات²"

وذكروا قولاً رابعاً أيضاً هو أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نحمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة. ولكن هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة بمعزل عن التحقيق وهي محجوجة بالأدلة التي سقناها بين يديك تأييدا للقول الأول³.

فالقول الأول هو الراجح والصحيح الذي تشهد له الآيات والآثار، والله أعلم .

النزول الثالث: "هو واسطة عقد التنزلات لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم ووصلت هداية الله إلى الخلق وكان هذا النزول بواسطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم. ودليله قول الله تعالى في سورة الشعراء مخاطبا لرسوله - عليه الصلاة

¹ - "تفسير القرآن الكريم" جزء عم: للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ن: منتدى العقلايين العرب، مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية - ط 3 ، 1341 هـ (128)

² - "إتقان البرهان": فضل عباس "مصدر سابق" (ج1/149)

³ - "مناهل العرفان في علوم القرآن" للزرقاني "مصدر سابق" (46)

والسلام: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾
 الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥ 1

4) مدة نزول القرآن الكريم: وقد نزل به «جبريل» - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم منجماً مفرقاً، على حسب الوقائع، والحوادث، وحاجات الناس، ومراعاة للظروف والملابسات.²

واختلف العلماء في تحديد مدة نزول القرآن الكريم على الرسول - صلى الله عليه وسلم على أقوال منها: أنها ثمانى عشرة سنة، وقيل أنها عشرون سنة، وقيل أنها ثلاث وعشرون سنة. وهو قول الجمهور. وقيل أنها خمس وعشرون سنة. وهو قول من يذهب إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم عاش خمساً وستين سنة خلافاً للمشهور.³

ومنشأ هذا الاختلاف هو الخلاف في مدة إقامته - صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة فقيل: ثمان، وقيل عشر، وقيل ثلاث عشرة، وقيل خمس عشرة سنة. بناء على اختلاف الروايات في ذلك. فإذا أضيف إليها عشر سنين وهي مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة المتفق عليها كما نص على ذلك ابن كثير حيث قال: "أما إقامته بالمدينة عشرًا فهذا مما لا خلاف فيه.."⁴ فينتج عن ذلك الأقوال السابقة.⁵

كما يعود هذا الاختلاف - أيضاً - إلى اختلاف الاعتبار الذي يبدأ منه حساب تلك المدة، هل هو من بداية الرؤيا الصادقة، أو من البعثة التي تلاها فتور في نزول الوحي، أو من الرسالة وتتابع الوحي بعد ذلك.

1 - "مناهل العرفان في علوم القرآن" للزرقاني (مصدر سابق) (47)

2 - "المدخل لدراسة القرآن الكريم": محمد أبو شهبه (مصدر سابق) (56)

3 - انظر تفسير ابن جرير (15/179-180)، وابن عطية (10/375)، وابن الجوزي (1/5)، وأبي حيان (6/87)، انظر البرهان في علوم القرآن (1/228)

4 - "فضائل القرآن": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط: الأولى - 1416هـ (36)

5 - "نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم": محمد بن عبد الرحمن الشايع، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (43)

يضاف إلى ذلك التسامح والتساهل في تحديد الوقت، وجبر الكسور في حساب السنوات. اختصاراً وعادة يقول ابن كثير: "إن العرب كثيراً ما يحدفون الكسور من كلامهم"¹ وكذلك الخلاف في عمره عليه الصلاة والسلام. حيث قيل إنه ستون سنة. وقيل ثلاث وستون، وقيل خمس وستون.²

والمعتمد كما يقول ابن حجر أنه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة وأن ما ورد مما يخالف ذلك فهو محمول إما على إلغاء الكسر في السنين أو جبر الكسر في الشهر.³ كما أنه بعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة. كما قال النووي: "واتفقوا أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة. والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثاً وستين وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء".⁴

(5) يوم إنزال القرآن:

(الصحيح أن أول يوم أنزل فيه القرآن هو يوم الاثنين. لحديث أبي قتادة الأنصاري الصحيح، وفيه: وسئل عن صوم يوم الاثنين. قال: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت -أو أنزل عليّ فيه"⁵ وأخرج الواحدي عن أبي قتادة أن رجلاً قال لرسول الله: رأيت صوم يوم الإثنين: "قال فيه أنزل عليّ القرآن"⁶، وقال أيضاً: وأول يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين.⁷

1 - "فضائل القرآن": لابن كثير مصدر سابق (36)

2 - "نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" محمد الشايع مصدر سابق (43-44)

3 - انظر "فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري": أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ دار المعرفة - بيروت، 1379 (4/9).

4 - شرح صحيح مسلم للنووي (99/15)، وانظر "نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" (43)

5 - أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل. كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام، حديث (1162، 819/2).

6 - "أسباب نزول القرآن": الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار

الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م (15)

7 - المصدر نفسه (15)

ولذا قال ابن القيم: ولا خلاف أن مبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الإثنين.¹ ؟ وقال ابن كثير: وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء أنه -عليه الصلاة والسلام- أوحى إليه يوم الإثنين. وهذا ما لا خلاف فيه بينهم".² ³

(6) شهر إنزال القرآن الكريم: (أختلف في شهر إنزال القرآن الكريم على الرسول - صلى الله عليه وسلم على أقوال:

الأول: أنه شهر رجب، في السابع عشر منه. وهو قول غير مشهور لكنه مذكور.⁴

الثاني: أنه في شهر ربيع الأول. قيل في أوله، والمشهور في ثامن سنة إحدى وأربعين من عام الفيل. وقد جعله ابن القيم قول الأكثرين.⁵

وقيل في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الإثنين كما روي عن جابر وابن عباس أنهما قالوا: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات.⁶

الثالث: أنه في شهر رمضان، قال الواحدي: وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان،⁷ قال الله

تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: ١٨٥.

وجعله ابن كثير: المشهور. فقال: والمشهور أنه بعث - عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما

1 - "زاد المعاد في هدي خير العباد": محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ/1994م (ج1/76)

2 - "السيرة النبوية": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تح: مصطفى عبد الواحد، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان: 1395هـ - 1976م (392/1)

3 - انظر "نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" بمصدر سابق (46)

4 - "فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري": العسقلاني مصدر سابق. باب رؤيا الصالحين (357/12). وانظر: "زاد المعاد في هدي خير العباد": ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ/1994م (18/1).

5 - "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، باب رؤيا الصالحين (ج12/364)،

6 - "السيرة النبوية" (لابن كثير) مصدر سابق: (199/1) و (392/1). وقال: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن ميناء عنهما.

7 - "أسباب نزول القرآن": الواحدي، النيسابوري، الشافعي مصدر سابق (15).

نص على ذلك عبيد بن عمير، ومحمد بن إسحاق وغيرهما.¹ وقال ابن إسحاق: فابتدئ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالتَّنْزِيلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(١٨٥) وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(١) القدر: ١ وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴾^(٢) الدخان: ٣^(٣)

¹ - "السيرة النبوية" (لابن كثير) مصدر سابق (392/1)

² - "السيرة النبوية لابن هشام": عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955 م (ج1/239).

³ - ينظر "نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" (47-48) باختصار

المطلب الثاني: رأي الشيخ ملا حويش في نزول القرآن

كان الحديث في المبحث السابق عن اختلاف العلماء في تنزل القرآن الكريم، ثم بيان الرأي الراجح في ذلك، وهو أن القرآن «نزل جملة واحدة في ليلة القدر!»، وذلك أخذا من سورة «القدر» وهي الليلة المباركة، وأخذا من آية «الدخان»، وهي ليلة من شهر رمضان أخذا من آية «البقرة». وكان هذا النزول إلى السماء الدنيا.

ثم أنزل بعد ذلك مفرقا منجما في أوقات مختلفة على النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا ما اختاره الشيخ ملا حويش في تفسيره حيث قال في مقدمته تحت عنوان المطلب الثامن في النزول وكيفيته وترتيب سوره وآياته.

"اعلم نور الله قلبك، ان الله جل شأنه انزل القرآن العظيم جملة واحدة في اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا، ووضع في بيت العزة ليلة القدر السابع عشر او العشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من ميلاده صلى الله عليه وسلم الموافق سنة 610 من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ السورة الآتية وقوله جل قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ الآية الثالثة من سورة (حم الدخان) في ج 2 وقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ الآية 185 من سورة البقرة في ج 3 ثم انزل نجوما بواسطة الامين جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متفرقة عند الحاجة وبحسب الحوادث والوقائع، والأسئلة الموجهة إليه من بعض أمته.¹

ثم أكد ذلك أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، قال ملا حويش: جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، وهذا من التدرج أحد أنواع

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/23)

البديع إذ لم يذكر نزوله في هذه الآية ليلاً أم نهاراً، ثم أنزل قوله تعالى: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ أول سورة حم الدخان في ج 2 ولم يذكر أي ليلة هي فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ هكذا ذكر الإمام الغزالي في إحيائه¹. على أن نزول سورة القدر قبل نزول حم الدخان، ونزولهما في مكة، والآية التي نحن بصددنا نزلت في المدينة بعد سنين، فلا يتجه هذا بحسب النزول، أما على ترتيب القرآن فلا قول فيه، تأمل. ومن كرامة هذا الشهر على الله أنه أنزل فيه الكتب السماوية كلها، روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنزلت صحف إبراهيم لثلاث ليال مضين من رمضان، وأنزلت توراة موسى لست ليال من رمضان، وأنزل إنجيل عيسى لثلاث عشرة مضين من رمضان، وأنزل زبور داود لاثنتي عشرة ليلة من رمضان، وأنزل القرآن في الرابعة والعشرين لست بقين من رمضان، وتقدم أنه أنزل في السابعة عشرة أو العشرين منه كما أوضحناه في المقدمة في بحث نزول القرآن، فيكون المراد من إنزاله في الرابعة والعشرين هو إنزاله جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم بدأ بإنزاله على حضرة الرسول في السابعة والعشرين²

فهنا يفصل في يوم نزول القرآن، فيوم الرابع والعشرون هو نزوله إلى السماء الدنيا، ويوم السابع والعشرون هو بداية نزوله على قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم.

أما رأيه في مدة نزوله فقال: " روي عن ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، على خلاف للعلماء في الليلة لا في المكان والشهر كما حكاها القسطلاني في شرحه على البخاري، وآخر ما نزل منه سورة النصر الآتية في ج 3، ومن الآيات آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة: 3 ، الآية 4 من المائدة في ج 3، وذلك يوم الجمعة في 9 ذي الحجة، السنة العاشرة من الهجرة الموافقة سنة 63 من ميلاده عليه السلام، يوم عرفة، في مكة المكرمة، ولم

¹ - انظر "إحياء علوم الدين": أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت (ج1/292)

² - "بيان المعاني" (ج5/130)

ينزل بعدها إلا آية: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ البقرة: ٢٨١ ، عدد 281 من البقرة في ج 3 البتة، وكان نزولها في المدينة، قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بواحد وعشرين يوماً، كما سيأتي بيان هذا في تفسير هذه الآية في القسم المدني لإنشاء الله، فتكون مدة نزوله اثنتين وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً.¹

ثم استدل على ذلك فقال: " وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا

أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴿٤١﴾ الأنفال: ٤١ ، الآية 41 في سورة الأنفال في ج 3، فيوم نزول الفرقان يوم الجمعة في 17 أو 27 رمضان سنة 41 من ميلاده عليه السلام ويوم التقاء الجمعين ببدر يوم الجمعة في 17 رمضان سنة 54 منه، فاليومان متحدان في الوصف في اليوم والشهر، كما سيأتي بيانه في سورة الأنفال المذكورة، ويدل على هذا ما رواه الطبري، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: "كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر رمضان"²، وقد ملت إلى هذا القول لإشارة القرآن العظيم إليه في أحسن موقع حيث تكلم فيه عن غنائم بدر في اليوم الذي أعزّ الله به الإسلام وأراهم عجائب نصره وفي مثله شرف الله نبيه بالرسالة لأن هذه الليلة المبينة في السورتين المذكورتين أنفا على جلاله قدرها ورفعته شأنها لا بد وان يشير القرآن إلى تعيينها ولو بالإشارة، ويؤيد هذا ما قاله الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٢﴾ الآية المارة بأنه يوم عرفة عام حجة الوداع ولم ينزل بعدها شيء من الفرائض والأوامر والنواهي، ولا من التحليل والتحریم، ولم يعيش بعدها - صلى الله عليه وسلم إلا إحدى وثمانين ليلة رواه السدي وابن جريح عن ابن عباس وروى النيسابوري في تفسيره عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية وعنده يهودي فقال لو نزلت علينا هذه في يوم لا نخذناه عيداً، فقال ابن

1 - "بيان المعاني" (ج1/23-24)

2 - تفسير الطبري "مصدر سابق" (ج13/562)

عباس: إنها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم جمعه وافق يوم عرفة، وذكرنا أننا أنه نزل بعدها

آية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، ولا منافاة لأن هذه لا تحليل وتحريم فيها تدبر.¹

ثم فصل الشيخ هذا النزول باعتبار المكي والمدني فقال: "وليعلم أن القرآن نزل في مكانين ومدتين.

فالأوليان مدة مقامه في مكة، وهي اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً، أي من يوم البعثة في 17 رمضان سنة 41 من ميلاده الشريف إلى يوم الهجرة في 1 ربيع الأول سنة 54 منه،

وكل ما نزل في هذه المدة يسمى مكيًا، وهو ست وثمانون سورة، أولها ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

﴿١﴾، وآخرها ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١﴾.

والأخريان مدة مقامه في المدينة، أي من مغادرته مكة، فتعتبر من 1 ربيع الأول سنة 54، إلى

حجة الوداع في 9 ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة، الموافق لسنة 63 من ميلاده الشريف إذ

لم ينزل بعدها إلا آية البقرة المارة الذكر وهي تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام، وكل ما نزل

في هذه المدة يسمى مدنيًا، وهو ثمان وعشرون سورة أولها البقرة وآخرها النصر، فيكون مجموع

الصور مائة وأربع عشرة سورة أولها اقرأ وآخرها النصر.²

1 - "بيان المعاني": (ج1/24)

2 - المصدر نفسه: (ج1/25-26)

المبحث الثاني: جمع القرآن الكريم

لقد حظي القرآن الكريم وعلومه باهتمام المسلمين وعنايتهم بما لم يحظ به أي كتاب سماوي آخر، وقد تجلت هذه المظاهر من العناية الفائقة والإجلال والتعظيم له في مظاهر عديدة أهمها ما نحن بصددده في هذا المبحث وهو: جمع القرآن الكريم، وكان ذلك منذ نزوله. وكما أشرت في المبحث السابق أن مدة نزول القرآن على الرسول خلال نيف وعشرين سنة، وكان نزوله منجّماً. مما سهّل ذلك على الرسول وعلى صحبه حفظ ما كان ينزل من آي الذكر الحكيم.

وقد كان رسول الله أول الحفاظ وأجمعهم لكتاب الله. وكان إلى جانبه جمع من الصحابة يحفظون ما ينزل عليه من آيات الكتاب.

المطلب الأول: حول جمع القرآن الكريم

أ- تعريف الجمع في اللغة والاصطلاح:

ففي اللغة يقال للجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع.¹ جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه، فاجتمع، واستجمع السيل: أي اجتمع من كل موضع، وفي صفة صلى الله عليه وسلم: أنه كان يتكلم بجوامع الكلم: أي أنه كان كثير المعاني، قليل الألفاظ.²

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جمع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به.

¹ - "المفردات في غريب القرآن": أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى - 1412 هـ (96)

² - "لسان العرب": ابن منظور، مادة (جمع): (53/8)

أما في الاصطلاح: قال القاضي أبو بكر الباقلاني¹: (يراد جمعه-أي القرآن الكريم- جمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها، ويراد به: جمع ما نسخ منه بعد تلاوته. وما لم ينسخ، ويراد به: تلقيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، ويراد به كتابته)² قال زيد بن ثابت -رضي الله عنه -: " فتتبع القرآن أجمعه من العسف واللخاف وصدور الرجال"³

فكلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره في الصدور. ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٧)، وتطلق تارة أخرى ويراد منها كتابته كله حروفاً وكلمات وآيات وسورا. فهذا جمع في الصحائف والسطور، وذاك جمع في القلوب والصدور⁴، وهو بهذا المعنى قد حدث ثلاث مرات.

قال الحاكم في (المستدرک): جمع القرآن ثلاث مرات: أحدهما بحضرة النبي - صلى الله عليه وسلم⁵، والثانية بحضرة أبي بكر رضي الله عنه، والجمع الثالث في زمن عثمان - رضي الله عنه.⁶

ب- الفرق بين الجمع البكري والجمع العثماني:

قال السيوطي في الإتيقان: " قال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لحشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب جملة لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه

¹ - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني، أصولي متكلم، ولد في البصرة سنة: 338هـ، وتوفي في بغداد سنة: 403هـ، من مؤلفاته: إعجاز القرآن. "الأعلام" للزركلي: (176).

² - ينظر: "الإتيقان في علوم القرآن": للسيوطي (246 /)

³ - أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن. (ج6 / 98)

⁴ - ينظر: "الإتيقان في علوم القرآن" للسيوطي: (1 / 210)؛ و"مناهل العرفان": (1 / 239-240)؛ و"مباحث في علوم القرآن": مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الطبعة الثالثة 1421هـ-2000م (119-120)

⁵ - رواه الحاكم في المستدرک (2 / 299) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع.

⁶ - انظر "الإتيقان في علوم القرآن" للسيوطي (1 / 181 - 189).

وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرص والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقترصر على لغة واحدة.¹

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد.

ت- عدد المصاحف العثمانية: اختلف في عدد المصاحف التي نسخها عثمان - رضي الله عنه على أقوال:

- 1- ذكر الإمام الزركشي أنها أربعة مصاحف بعث بها إلى الكوفة والبصرة والشام، وترك واحدا عنده.²
- 2- ذكر أبو حاتم السجستاني أنها سبعة بعث بها إلى مكة، والشام، واليمن، والبحرين، والبصرة، والكوفة، وحبس واحدا في المدينة.³
- 3- وذكر ابن الجزري أنها ثمانية قال: فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين.⁴

¹ - الإتيان في علوم القرآن" للسيوطي، (ج 1/ 210)، و"البرهان في علوم القرآن": للزركشي، (ج 1/ 235)

² - اتقان البرهان: "مصدر سابق" ج 1/ 232)

³ - "الإتيان في علوم القرآن" "مصدر سابق" (ج 1/ 211)

⁴ - "النشر في القراءات العشر": شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ) تح: علي

محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (ج 1/ 7)

قال الدكتور فضل حسن عباس: "والذي نراه أن الذي كتبه عثمان أكثر من أربعة يدل لذلك أولاً رواية البخاري عن أنس المذكور حيث جاء فيها أن عثمان أرسل إلى كل أفق بمصحف¹، وثانياً أن الهدف من نسخ المصاحف هو القضاء على الفتنة والاختلاف وهذا لا يأتي إلا ببعث مصحف إلى كل مصر من الأمصار التي كانت مفتوحة في ذلك الوقت."²

¹ - والرواية المعنية هي: أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْضَيْنِيَّةَ، وَأَدْرِيحَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَعُ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ، قَبْلَ [ص:184] أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمِصْحَافِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الرُّبَيْعِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَنَسَخُوا فِي الْمِصْحَافِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْفَرَسِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتُدُّوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمِصْحَافِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمِصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ. صحيح البخاري، باب: جمع القرآن (ج/6/183)

² - "إتقان البرهان" مصدر سابق " (ج/1/232)

المطلب الثاني: رأي الشيخ ملا حويش في جمع القرآن الكريم

عقد ملا حويش فصلا حول جمعا القرآن الكريم وذلك في مقدمة كتابه فقال:

المطلب التاسع في جمع القرآن ونسخه وترتيبه وكونه توقيفيا وبيان ناسخه: اعلم نور الله بصيرتك انه ثبت في الصحيح عن انس بن مالك - رضي الله عنه أنه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم في الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسعد بن عبيد أبو زيد أحد أعمام انس، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم¹.

ثم قال ملا حويش: " مطلب جمعه ونسخه وكونه توقيفيا وكان جمعه على عهد الرسول على الرقاع واللخاف وجريد النخل، لا على صحف، وكان ترتيبه على ما هو موجود في المصاحف الآن، ثم كان جمعه على زمن أبي بكر، عبارة عن نسخه من هذه الأشياء إلى صحف، وجمعه على زمن عثمان نسخه إلى صحف وكراريس، وجعله بين دفتين، كما هو عليه الآن².

فلاحظ هنا الشيخ يقول أن عمل عثمان في جمع القرآن كان يقتصر فقط على نسخ عدة نسخ وإرسالها إلى الأمصار.

● ما قاله حول جمع القرآن في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قال ملا حويش: " ..ومن قال إنه لم يجمع على عهد الرسول فقد أخطأ³، يؤيد هذا ما ذكرناه آنفا من حديث أنس المتقدم، وما أخرج الترمذي من أن عمر - رضي الله عنه، قال قال - صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن على أربعة عن ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة⁴، وكان هؤلاء الكتاب يكتبون القرآن حسبما يمليه عليهم حضرة الرسول على العسب (جريد النخل) وعلى اللخف (الأحجار الرقيقة) ويضعون ما

¹ - صحيح البخاري، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 5003 (ج6/187)، صحيح

مسلم، باب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، رقم الحديث: 2465 (ج4/1914)

² - "بيان المعاني": (ج1/28)

³ - بقصد هنا جمعه كتابة، أما جمعه في الصدور فلا خلاف فيه.

⁴ - سنن الترمذي، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم الحديث: 3810 (ج6/153)

يكتبونه عند الرسول، ويكتب كل منهم نسخة لنفسه، وكلما ينزل ما يتعلق بالمكتوب، فإن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدهم أين يكتبونه أي في أي سورة، وبعد أي آية، ولم يجمعه من النساء إلا أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث التي كان يزورها حضرة الرسول ويسميتها الشهيدة ذكره الجلال السيوطي في إتقانه¹، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه مسلم، لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن²، وهذا زيادة في الثبوت به، لئلا يدخل عليه ما ليس منه من أحاديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو غيرها في تفسير بعض كلماته من لدنه أو من بعض الأصحاب، وتدوينها بهامشه أو بين سطوره خشية من إدخال شيء من ذلك فيه، ولهذا قال من قال، أن فلانا قرأ كذا، وفي مصحف فلان كذا، لأن بعض الأصحاب كان يدون بعض ما يفسره أو ما يسمعه من تفسير غيره على هامش مصحفه أو بين سطوره، حتى ظنها بعضهم أنها في جملة القرآن والقراءات، وهذا لا ينافي كتابة الأحاديث أي تدوينها على حدة، لأنها ليست من القرآن ولا تكتب معه، إذ لا يجوز أن يكتب معه غيره البتة، وكانت حافظة الأمين وصحف الكاتبين والصحف التي عند حضرة الرسول وفي بيته إلى أن توفاه الله، والنسخ التي عند كتبة الوحي جميعها متعاونة على حفظ كتاب الله إنجازاً لوعده في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ الآية 9 من سورة الحجر في ج 2 "3"

• رأيه حول جمع سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه

قال ملا حويش: ".هذا وفي واقعة اليمامة التي قتل فيها سالم المذكور⁴ سنة 12 من الهجرة نسخه زيد بن ثابت بأمر من الخليفة أبي بكر وصاحبه عمر رضي الله عنهما في الرقاع واللحف وجريد النخل إلى صحف فقط كما مر آنفاً، وإنما خص هذا الأمر العظيم بزيد لأنه أحد كتبة الوحي الأمينين، قال تتبعته من الرقاع والعسب واللحف الموجودة في بيت الرسول عند السيدة عائشة رضي الله عنها، وفي صدور الرجال حيث كان رضي الله عنه، يستقرء

1 - انظر "الاتقان في علوم القرآن" مصدر سابق (ج1/250)

2 - صحيح مسلم، بابُ التَّثْبُتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمُ كِتَابَةِ الْعُلَمَاءِ، رقم الحديث: 3004(2258)

3 - "بيان المعاني": (ج1/28-29)

4 - يقصد هنا وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، وكان من الكتاب الذين كتبوا القرآن في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

الرجال الحفاظ ويقابل قراءتهم على ما في الرقاع واللخف والعسب، عند ما يحصل له شبهة في بعض الحروف والكلمات المحتكة ببعضها لزيادة التيقن بها خوفا من زيادة حرف أو نقصه فيما ينسخه لشدة حرصه عليه، ولثلا ينفرد بما يعلمه، وبعد أن أكمله على هذه الصورة وضعت تلك الصحف المشتملة على القرآن كله عند أبي بكر فبقيت عنده مدة حياته ثم عند عمر مدة حياته ثم عند حفصة كما هو ثابت في صحيح البخاري¹، وإنما وضعت عند حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأنها بنت الخليفة، وتقرأ وتكتب فهي نعم الأمانة على كتاب الله.²

• رأيه حول جمع سيدنا عثمان - رضي الله عنه - وعدد المصاحف التي نسخت:

قال ملا حويش: "مطلب توزيع نسخ القرآن وأمر الناس بقراءتها ولما ولي عثمان - رضي الله عنه وصار يغازي أهل الشام في فتح أرمينية واذريجان سنة 25 من الهجرة، طلبها من السيدة حفصة بتكليف من حذيفة اليماني وغيره من الأصحاب الكرام فأعطتها (وبعد الاستشارة بينهم انتصر رأيهم الصائب على نسخها في المصاحف بمعرفة الأئمء الصادقين، زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد ابن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمرهم عند الاختلاف في شيء من ألفاظه أن يكتب بلسان قريش لنزوله بلغتهم، فنسخوا ستة مصاحف أرسل واحدا منها إلى الشام، وواحدا إلى الكوفة، وواحدا إلى البصرة، وواحدا إلى مكة، وأبقى واحدا لنفسه، وواحدا لأهل المدينة³، ومن قال أن النسخ سبع قال أرسل السابعة لأهل البحرين، ثم أمر بحرق ما سواها من الصحف المتفرقة لثلا يقع خلاف بين القراء، ولتتحد القراءات على نمط واحد كما أنزل ولهذا وصم عثمان - رضي الله عنه بعض المارقين بحرق المصاحف، نسأل الله أن يحرق المارق بناره لأن عثمان رضي الله عنه لم يرد بذلك إلا الخير.⁴"

¹ - انظر صحيح البخاري (ج3/183) رقم الحديث: 4986

² - "بيان المعاني": (ج1/29)

³ - والمشهور أنها خمس على ما قرره السيوطي، لكن إذا أضفنا إليها المصحف الإمام كان المجموع ستة مصاحف.

⁴ - "بيان المعاني" (ج1/30)

- قوله بأن جمع عثمان-رضي الله عنه -القرآن هو نسخ عدة نسخ، ودليله على ذلك:

قال ملا حويش: .."وكان سعى الصحابة بجمعه بموضع واحد بين دفتين لا غير، وزادهم عثمان بنسخه والأمر بالتقيد بما نسحوه، ومنع ما سواه من مراجعة الصحف واللخاف وغيرها وإرسال نسخ منه للبلاد الإسلامية، فالفرق بين جمعهم وجمعه هو ذلك لا غير، قال زيد بن ثابت: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع الرسول يقرأها ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية 22 في ج 3، وقد وجدتها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله شهادته شهادة رجلين، ويعرف بزدي الشهادتين فألحقها بسورتها¹ ووجدت آخر سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ مع خزيمه أو أبي خزيمه بن أوس بن زيد الأنصاري غير خزيمه الأول فألحقها بسورتها²، وذلك بسبب تفتت بعض اللخاف المسطورتين عليها، وهو يعرفها لأنه أحد الحافظين الأربعة، وانه كان ينسخ لنفسه ما ينسخه لحضرة الرسول، فيعرف ما ينقص من أي التنزيل ويعلم مواضعه، وهذا ليس اجتهدا منه بل لثبوت حفظها ولسماعها من حضرة الرسول ولتأكد ما يحفظه على ما هو بحفظ الغير لئلا ينفرد بشيء ما، إذ لا محل للاجتهد في شيء من ذلك ولا في ترتيب السور والآيات بل هو أمر توقيفي كما ذكرنا في المطلب السابق، ومن قال خلاف هذا فلا قيمة لقوله، وهذا هو معنى القول الشائع بأن عثمان جمع القرآن.³

- رده قول من قال أن عثمان-رضي الله عنه - هو من أول من جمع القرآن:

قال ملا حويش: "أما ما اشتهر به بأنه هو الذي جمعه مبدئيا ولا جمع قبله، فقول باطل لأنه مجموع على زمن الرسول ومنسوخ⁴ في زمن أبي بكر كما ذكرنا. أخرج أبو داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال: سمعت عليا يقول:

¹ - صحيح البخاري، باب: بَابُ {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23]، رقم الحديث (4784) (ج6/116)"

² - المصدر نفسه، باب: بَابُ يُسْتَحَبُّ لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عَاقِلًا، رقم الحديث: (7191) (ج9/74)

³ - "بيان المعاني": (ج1/30)

⁴ - بمعنى مكتوب

أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر - رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله¹. واخرج ابن أبي داود من طريق ابن سيرين قال: قال علي لما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ علي ردائي إلا لصلاة الجمعة حتى أجمع القرآن، فجمعه². ويراد من جمع علي - كرم الله وجهه جمعه على الصورة المارة المتروكة من لدن حضرة الرسول على الجريد واللخاف وغيرها، ومن قال إن عليا جمعه قبل عثمان، أراد هذا لا غير لأنه كان مجموعا زمن الرسول كما أشرنا إليه آنفا، ولم يجمعه في الصحف إلا أبو بكر ومن بعده عثمان - رضي الله عنهما على الصورة المارة، ثم طلب من الأصحاب أن يضعوا له اسما غير أسماء الكتب المتقدمة عليه، فقال ابن مسعود: في الحبشة كتاب يدعونه المصحف فسموه به، ثم انه - رضي الله عنه حمل الناس سنة 27 من الهجرة على قراءة المصاحف التي نسخت بأمره ومشورة الأصحاب الموجودين في زمنه، بعد أن وزعت في الآفاق على صورة واحدة خشية الفتنة بسبب اختلاف أهل الشام والعراق في أوجه القراءات، كي يقرأ الناس كلهم على نمط واحد هذا³.

نلاحظ أن ملا حويش بين المراد بجمع علي - رضي الله عنه - في روايات ابن أبي داود وغيرها، وهو جمعه للقرآن على ما تركه عليه حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم، خلافا لما توهمه ابن حجر من أنه جمعه عقب وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم على ترتيب النزول كما في الإتيان⁴.

أما فكرة كتابة المصحف على ترتيب النزول التي راودت عليا - رضي الله عنه كانت بعد جمع عثمان - رضي الله عنه كما بين ملا حويش آنفا.

• رده لبعض الشبهات التي أثيرت حول جمع القرآن:

¹ - "المصاحف": أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: 316هـ)، تج: محمد

بن عبده/ن: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م (49)

² - المصدر نفسه: (59)

³ - "بيان المعاني": (ج1/31)

⁴ ينظر: الإتيان: السيوطي (ج1/248)

قال ملا حويش: "وما قيل أنه روي عن عائشة أنها قالت: إن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألستها، لم يثبت، كما أن ما روي عن عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألستها¹، باطل، لأن الصحابة يسارعون إلى انكار أدنى منكر، فكيف يقرون اللحن في القرآن، ولأن العرب كانت تستقبح اللحن في مطلق الكلام فكيف لا يستقبحونه في القرآن، ولأن القرآن يقف عليه العربي والعجمي الذي لا يفرق غالبا اللحن، فكيف يقرونه لمن لا يعرفه إذا كانوا هم عارفين، ولأنه لما بلغ عمر أن ابن مسعود قرأ (عن) بدل (حتى) على لغة هذيل، أنكر عليه وأمره أن يقرأ حتى على لغة قريش لأنه نزل بلغتهم، وهذا من الاختلاف الذي نهى النساخ عنه من حيث كتابة بعض الكلمات بأن لا تكتبه في القرآن إلا بلغة قريش لأنها سيدة اللغات، ومثله التابوت بالتاء لا بالهاء على لغة غيرهم، وكذلك الصلاة تكتب بالواو، ولما أراد زيد بن ثابت أن يكتب التابوت بالهاء على لغة الأنصار منعه الأصحاب ورفعوه إلى عثمان، فأمره أن يكتبه بالتاء، وكذلك الصراط ويصطر يكتبان بالصاد على لغة قريش لا بالسين على لغة غيرهم، وهكذا كما هو ثابت بالصحيح أيضا.²

هكذا ومن خلال هذا المبحث نلاحظ كيف رد ملا حويش على الشبهات المتعلقة بجمع القرآن، ويظهر هذا الأمر في النقاط التالية:

- بيانه أن أول من جمع القرآن هو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه، وردده على قول من قال إنه سيدنا عثمان - رضي الله عنه.
- دفاعه عن سيدنا عثمان - رضي الله عنه، وبيانه بأنه لم يرد بجمع القرآن إلا خيرا.
- انكاره للحديث الذي روي عن عائشة وعثمان - رضي الله عنهما -: إن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألستها، وبيانه بأن الحديث باطل لا أساس له، فلا حجة لمن تمسك به.

¹ - الخبر أخرجه أبو بكر بن أبي داوود في المصاحف: (ج1/120) رقم: 101

² - "بيان المعاني": (28-32)

المبحث الثالث: رأي ملا حويش في ترتيب نزول القرآن الكريم:

من المعلوم ضرورة أن القرآن نزل مفرداً طيلة ثلاث وعشرين سنة، وأن ترتيبه في القراءة على غير ترتيبه في النزول، فكان جبريل - عليه السلام يرشد رسول الله - صلى الله عليه وسلم إلى ترتيب الآيات في سورها، وترتيب السور بين بعضها، ولم يؤثر عن أحد من الصحابة أنه قرأ سور القرآن على ترتيب نزولها.

ولما أراد الصحابة جمع المصحف زمن أبي بكر - رضي الله عنه جمعه على الترتيب الذي أقره النبي - صلى الله عليه وسلم - كما هي عليه المصاحف التي بين أيدينا اليوم، وهو الذي نسخ في عهد سيدنا عثمان - رضي الله عنه.

لكن ومع ذلك وردت بعض الآثار تشير إلى ترتيب سور القرآن الكريم حسب النزول، غير أن جل هذه الروايات يعترها الضعف في أحد طرفيها.

وقد أشار ملا حويش في مقدمة كتابه إلى أن علياً - رضي الله عنه أراد جمع القرآن على حسب ترتيب النزول حيث قال: " أما بعد فإن القرآن العظيم جمع ورتبت سوره وآياته في المصاحف التي بأيدينا طبق مراد الله تعالى بأمر من رسوله الأعظم، ودلالة من الأمين جبريل المكرم، وحينما تشاور الأصحاب - رضي الله عنهم على نسخه على الوجه المذكور أراد الإمام علي - كرم الله وجهه ترتيب آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية إنزاله، وأسباب تنزيله..."¹

فيبدو من كلام ملا حويش أنه أخذ فكرة ترتيب النزول عن الإمام علي - رضي الله عنه.

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/3-4)

المطلب الأول: مصحف علي-رضي الله عنه -على حسب ترتيب النزول

تشير بعض الروايات إلى أن الإمام علياً قد جمع القرآن الكريم، وكان ذلك بعد وفات النبي - صلى الله عليه وسلم.

فقد ورد في الإتقان ما يدل على أن أول من جمع القرآن بعد وفاة النبي هو علي بن أبي طالب، قال صاحب الإتقان: أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن سيرين قال: قال علي: لما مات رسول الله آليت أن لا آخذ عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته¹.

قال ابن حجر، هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح، فهو المعتمد.²

والمقصود من هذا: أن هذا الأثر لا يصح، وليس فيه حجة أو عمدة لمن يحتج بأن علياً - رضي الله عنه كان له مصحف كامل.³

ومراد الحفاظ برواية عبد خير ما أخرجه ابن أبي داود بسند حسن عن عبد خير قال: سمع علياً يقول: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»⁴

"وعلى فرض صحة ما روي عن سيدنا علي، وأن المراد بالجمع الكتابة لا يعارض الثابت المشهور من أن أبا بكر هو أول من جمع القرآن، إذ ليس في رواية ابن سيرين التصريح بالأولية بل الذي صح عن علي خلافها، وغاية ما تدل عليه أنه سارع إلى كتابة القرآن، فهو كغيره من الصحابة الذين عنوا

1 - "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (ج1/204)

2 - المرجع نفسه (ج1/204)

3 - "شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي": د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، 1431 هـ (37)

4 - "المصاحف": أبو بكر بن أبي داود، مصدر سابق (49)

بكتابة مصاحف لأنفسهم خاصة، ولم تكن لهذه المصاحف من الثقة بها والإجماع عليها، والقبول لها مثلما لمصحف أبي بكر، فجمع الصديق أبي بكر بهذه الاعتبارات يعتبر بحق أول جمع.¹

بهذا التحقيق ينتفي ما أثبتته صاحب الإتيان من أن عليا هو أول من جمع القرآن.

وجاء في «الإتيان» أيضا: إِنَّ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ رَتَّبَ مُصْحَفَهُ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ - أَيْ بِحَسَبِ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ عِلْمُهُ - وَكَذَلِكَ كَانَ مُصْحَفُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَوَّلُهُ اقْرَأَ بِاسْمِ [العلق: 1] ، ثُمَّ الْمُدْتَرِّ، ثُمَّ الْمُزَّمِّلِ، ثُمَّ التَّكْوِيرِ، وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ الْمَكِّيِّ ثُمَّ الْمَدِينِيِّ.²

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ عَقِبَ مَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ.³

غير أن ما ذكره ابن حجر لا تقوم عليه حجة، فالإمام علي - رضي الله عنه - أراد جمع القرآن على ترتيب النزول عند جمع عثمان - رضي الله عنه، وليس بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم؛ بناء على ما حققه ملا حويش.

قال ملا حويش: أما بعد فإن القرآن العظيم جمع ورتبت سوره وآياته في المصاحف التي بأيدينا طبق مراد الله تعالى بأمر من رسوله الأعظم، ودلالة من الأمين جبريل المكرم، وحينما تشاور الأصحاب - رضي الله عنهم على نسخه على الوجه المذكور أراد الإمام علي - كرم الله وجهه ترتيب آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله...⁴

كما أنه ليس في حديث ابن أبي داود - السابق - ما يشير إلى الترتيب النزولي.

الروايات الواردة في ترتيب سور القرآن الكريم على حسب النزول:

درس أحد الباحثين روايات ترتيب السور حسب النزول، فقال: بلغت الروايات والآثار التي رتبت

سور القرآن وفق تاريخ نزولها الأول فالأول، حسبما توصلت إليه أربع عشرة رواية وأثرًا والرواية

1 - "المدخل لدراسة القرآن الكريم": محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مصدر سابق (271)

2 - "الاتقان في علوم القرآن": مصدر سابق (ج 1/216)

3 - المصدر نفسه: (ج 1/248)

4 - "بيان المعنى": (ج 1/3)

الوحيدة المسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، هي رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم روايات موقوفة على ابن عباس رضي الله عنهما، وبعض الآثار الموقوفة على بعض التابعين فمن بعدهم.¹

وجل هذه الروايات يعترها الضعف ، ضرب من الظن لأنه لا توجد روايات صحيحة تعطينا الترتيب الكلي للقرآن حسب تاريخ نزوله ، وما بني على الظن لا تكون نتائجه إلا ظنية، ولهذا يقول الدكتور عدنان زرزور معللا معارضته لهذا العمل : " فالترتيب بحسب النزول لا يمكن وصفه بالدقة ، إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحلية البناء ، وتضييق ساحة النص القرآني الذي أراد الله تعالى له أن يكون عاما شاملا يعين تنجيحه وأسباب نزوله على مزيد من الفهم لا على الانغلاق في حدود البيئة أو الزمان ...، ولعل هذا أن يكون أحد الأسباب الحاسمة في ترجيح رأي من يقول إن ترتيب السور جميعها كان بتوقيف "²

وكان من نتائج دراسة الباحث لروايات الترتيب النزولي ما يلي:

أولاً: إن الروايات والآثار التي ذكرت ترتيب نزول سور القرآن الأول فالأول لا مجال لقبولها سنداً ولا متناً، وترتيب نولده³ الذي اعتمده المفسرون على حسب النزول ليس فيه سلف ولا خلف.

ثانياً: أنه لا يصح الاعتماد على هذه الروايات والآثار في تغيير ترتيب كتاب الله ولا في تفسيره، ولا في ترجيح تقدم سورة على أخرى، ولا مكى على مدني، بل الجزم بنفيها والالتزام بما تواتر عن سلف الأمة من ترتيب المصحف، فلولا أنه توقيفي لما بقي هذا لإجماع في كل زمن، ولما سعى كبار العلماء

¹ - "تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول منبعه وفوائده": د محمد مجلي أحمد رابعة، مجلة : دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 37، العدد 1، 2010م (255)

² - "مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه": عدنان محمد زرزور، ن: دار القلم / دار الشاميه - دمشق / بيروت، ط2، 1419 هـ - 1998 م (141)

³ - تيودور نولده (1836 - 1930) مستشرق ألماني ولد بمأمبورج، تنظر ترجمته الكاملة: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية: صلاح الدين المنجد، ن: دار الكتاب الجديد لبنان، ط: 1978، (115/1)

إلى البحث عن أسرار ترتيب القرآن على ما هي عليه الآن، أو أقدم المفسرون على الربط بين السور بما يظهر وجهها جلياً من وجوه الإعجاز.

ثالثاً: وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من الوقوف مع الفوائد التي ذكرها المفسرون على ترتيب النزول، لبيان قبولها من عدمه.¹

الرواية المسندة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم: جاءت هذه الرواية في معرض الحديث عن ثواب سور القرآن سورة سورة، والتي أخرجها صاحب "كتاب المباني"² بسنده، عن أبي سهل محمد بن محمد بن علي الطالقاني قال: "حدثنا أبو طلحة سريج بن عبد الكريم التميمي، ومحر بن محمد، وأبو أيوب يوسف بن علي، ومحمد بن فراس، الطالقانيون، قالوا: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي قال: حدثنا سليمان بن حرب المكي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب كل سورة على نحو ما أنزلت من السماء، وبأن أول ما نزل بمكة فاتحة الكتاب، ثم اقرأ، ثم ن والقلم.. المدثر.. المزمّل.. التكوير.. الأعلى.. الليل.. الفجر.. الضحى.. الشرح.. العصر.. العاديات.. الكوثر.. التكاثر.. الماعون الكافرون.. الفيل.. الفلق.. الناس الإخلاص.. عبس.. القدر.. الشمس.. البروج.. التين.. قريش.. القارعة.. القيامة.. الهمزة.. الرسائل.. ق.. البلد.. الطارق.. القمر.. ص.. الأعراف.. الجن.. يس.. الفرقان.. فاطر.. مريم.. طه.. الواقعة.. الشعراء.. النمل.. القصص.. الإسراء.. يونس.. هود.. يوسف.. الحجر.. الأنعام..

¹ - "تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول منبوعه وفوائده": د محمد مجلي أحمد رابعة، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 37، العدد 1، 2010م (261)

² - لم يعرف المؤلف، لفقدان الصفحة الأولى من المخطوط، إلا أن المؤلف ذكر أنه ابتدأ تفسيره المسمى: كتاب المباني في نظم المعاني سنة أربع مائة وخمس وعشرين، صدره بهذه المقدمة، "مقدمتان في علوم القرآن" (وهما مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية)، عناية الأستاذ المستشرق الدكتور آرثر جفري، مكتبة الخانجي (1375هـ - 1904م) بمصر (ص3)

الصفات .. لقمان .. سبأ .. الزمر .. غافر .. فصلت .. الشورى .. الزخرف .. الدخان .. الجاثية ..
الأحقاف .. الذاريات .. الغاشية .. الكهف .. النحل .. نوح .. إبراهيم .. الأنبياء .. المؤمنون السجدة ..
الطور .. الملك .. الحاقة .. المعارج .. النبأ .. النازعات .. الانفطار .. الروم .. العنكبوت .. المطففين ثم
انشقت، وما أنزل بالمدينة أول سورة البقرة .. الأنفال .. آل عمران .. الأحزاب .. الممتحنة ..
النساء .. الزلزلة .. الحديد .. محمد .. الرعد .. الرحمن .. الإنسان .. الطلاق .. البينة .. الحشر .. النصر ..
النور .. الحج .. المنافقون .. المجادلة .. الحجرات .. التحريم .. الجمعة .. التغابن .. الفتح .. المائدة .. التوبة
ثم النجم، فهذا ما أنزل بالمدينة¹

وقد ذكر الطبرسي² هذا الأثر بقوله: "وقد رواه الأستاذ أحمد الزاهد³.. وبإسناده عن سعيد بن
المسيب عن علي بن طالب - رضي الله عنه - إلى قوله: "وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة.."⁴

وقال الباحث بعد أن درس إسناد هذه الرواية: هذا الإسناد ضعيف جدا، وهو الإسناد الوحيد
المتصل من روايات ترتيب النزول، ولم يذكر غيره عن علي - رضي الله عنه ومع هذا فقد أشار
الباقلاني⁵ إلى أن عليا - رضي الله عنه كتب مصحفه على هذا الترتيب، ومع أن المصحف المزعوم قد

1 - "مقدمتان في علوم القرآن": الدكتور آرثر جفري (13-14)

2 - (000 - 548 هـ = 000 - 1153 م) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: مفسر محقق لغوي. من أجلاء الإمامية. نسبته إلى طبرستان. له "مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان - ط" مجلدان، و "جوامع الجامع - ط" في التفسير أيضا. ومن كتبه "تاج المواليد" و "غنية العابد" و "مختصر الكشاف" و "إعلام الوري بأعلام الهدى - ط". توفي في سبزوار، الاعلام للزركلي (ج5/148).

3 - "أحمد بن أبي عمر الإندرابي، المعروف بأحمد الزاهد، أبو عبد الله المقرئ، سمع الحديث، وأكثر سماعه، له تصانيف في علم القراءات"، "معجم المؤلفين": عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، ن: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (ج2/29)

4 - "مجمع البيان في تفسير القرآن": للطبرسي، دار الكتب العلمية: 1997، (ج10/165)

5 - انظر: "الانتصار للقرآن": محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلائي المالكي (المتوفى: 403هـ) تح: د. محمد عصام القضاة: دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001 م (ج1/278)

فقد منذ زمن ابن سيرين، وسئل عنه عكرمة رحمه الله فلم يعرفه¹، فقد ذكر ابن النديم عن ابن المنادي أن هذا المصحف لم يزل يتوارثه بنو حسن بن علي رضي الله عنهما، لكنه لم يسق ترتيبه.

كل ذلك يحمل على القول: إن الرواية عن علي رضي الله عنه لا أساس لها من الصحة².

رأي الشيخ ملا حويش في مصحف علي-رضي الله عنه:-

قال ملا حويش: وحينما تشاور الأصحاب - رضي الله عنهم على نسخه على الوجه المذكور أراد الإمام علي كرم الله وجهه ترتيب آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله...³

نأخذ من هذا الكلام أن ملا حويش يعتقد اعتقادا جازما أن الإمام عليا - رضي الله عنه لم يقدم على كتابة مصحف مرتب على ترتيب النزول، وإنما كان مجرد إرادة واقتراح منه عندما أراد سيدنا عثمان جمع الناس على مصحف واحد؛ فلذلك لم يورد ملا حويش في تفسيره نقلا عما ينسب للإمام علي في هذا الشأن خلافا لما قد يتوهم.

كل ما في الأمر أن ما ثبت عن الإمام علي - رضي الله عنه كان مجرد إرادة لا غير؛ فهي إرادة لم تتجسد في الواقع خلافا لما ينسب للإمام علي من أنه كتب مصحفا على الترتيب النزولي. يدل على هذا أيضا أن ملا حويش أهمل هذه الرواية فلم يكن لها أثرا في تفسيره؛ ولو اعتدّ بها لكانت المرجع الأساس الذي يبني عليه تفسيره المرتب على حسب النزول؛ لكن على العكس تماما نجد ملا حويش يجزم انطلاقا من الاستقراء أن فكرة الإمام علي - رضي الله عنه لم يسبقه أحد إلى تجسيدها.

1 - "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال": علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهان فوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، تح: بكري حياني - صفوة السقا، ن: مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ/1981م (ج2/558)

2 - "تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول منبوعه وفوائده": د محمد مجلي أحمد رابعة، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 37، العدد 1، 2010م (225/227)

3 - "بيان المعنى": (ج1/3)

قال ملا حويش: " أراد الإمام علي - كرم الله وجهه ترتيب آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه (أي الصحابة في ترتيب المصحف)، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه وكيفية إنزاله، وأسباب تنزيله، ووقائعه وحوادثه، ومقدمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وما يسمى بناسخه ومنسوخه، بادئ الرأي دون تكلف لمراجعة أو سؤال، ولمقاصد أخرى ستظهر للقارئ بعد إن شاء الله.... الخ" ¹.

ثم قال: " وليُعلم أن تفسيره على رأي الإمام علي كرم الله وجهه لا يشك أحد بأنه كثير الفائدة عام النفع....

وقال : وقد علمتُ بالاستقراء أنَّ أحداً لم يُقدِّم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام عليه السلام...." ².

وبعد قراءتي لتفسير ملا حويش لم أعثر له على نقل مما يسمى بمصحف علي ؛ ولا على ذكر له أصلاً، وهذا يدل على عدم اعتداد ملا حويش بالروايات السابقة، هذا وبعد مقارنتي للترتيب الذي سلكه ملا حويش في السور القرآنية مع الترتيب المذكور في الرواية المنسوبة لعلي (السابقة) وجدت بينهما بونا كبيرا .

وهنا يطرح التساؤل الآتي: علا ما اعتمد ملا حويش في ترتيب السور حسب النزول في تفسيره بيان المعاني إذا ؟.

في رحلة البحث عن الإجابة عن هذا التساؤل وقفت على روايتين مشهورتين في الترتيب النزولي

وهما:

1 - " بيان المعاني": (3/1).

2 - "المصدر نفسه": (4/1).

الأولى: رواية أبي عمرو الداني بسنده إلى جابر بن زيد

الثانية: رواية عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن ابن عباس¹

لكن بعد المقارنة بين ترتيب السور في الروايتين وبين ترتيب السور في تفسير ملا حويش وجدت أيضا البون الكبير والفرق الشاسع؛ فلم يعتمد عليها ملا حويش.

والذي وقفت عليه أيضا في هذه المسألة أن الدكتور عزت دروزة والذي له تفسير وفق الترتيب النزولي وجدته اعتمد على مصحف الخطاط قدر أوغلي² أشير إلى ترتيب النزول فيه . والذي طبع بتصريح من وزارة الداخلية المصرية وإذن مشيخة المقارئ المصرية من قبل عبد الحميد أحمد حنفي³ وهو ما توافق تماما مع الترتيب الذي تبناه ملا حويش أيضا؛ غير أن هذا التوافق ليس فيه ما يدل على أن عبد القادر ملا حويش اعتمد هذه النسخة لما يلي:

- كان يبني ترتيبه على بحثه وتحقيقه وتمحيصه للروايات المختلفة، ومن ذلك ما جاء عند تفسيره لسورة النصر حيث قال: نزلت بالمدينة بعد التوبة في منى في حجة الوداع السنة العاشرة من الهجرة. وتعد مدنية للسبب المتقدم في مثلها. وهي آخر سورة نزلت من القرآن على أصح الأقوال وأشهر الروايات.⁴

- تحقيقه لمسائل ترتيب السور: ومن ذلك قوله: مطلب عدم صحة القول بأنها والأنفال سورة واحدة لعدم الفصل بينهما بالبسملة وعدد غزوات الرسول وما هي: وما قيل إن سورة التوبة وسورة الأنفال سورة واحدة ولذلك لم تكتب بالبسملة أولها اكتفاء بالبسملة أول الأنفال قيل لا يرتكز على نقل صحيح ولا دليل واضح، ولا يستند لقول ثابت يوثق به، لأنهما لو كانتا سورة واحدة لنزلتا دفعة واحدة معا ولأمر الرسول بضمهما بعضهما بعض لأن

¹ ينظر الروايتين في: معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، ن: دار القلم دمشق، ط: الأولى (1422هـ - 2001م)، (88)

² - طبع عام: 1964م

³ - ينظر التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ (ج1/12.13)

⁴ - "بيان المعاني" (ج6/517)

مجرد وضعها تحت الأنفال لا يدل على أنها منها، لأن وضع السور بمواضعها الموجودة الآن بالمصاحف بحسب ترتيب القرآن أمر توقيفي من قبل حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بإشارة من جبريل عليه السلام على نسق ما هو مدون في اللوح المحفوظ عند الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولهذا فإن الحق أنهما سورتان منفردتان نزلت كل واحدة منهما على حدة، وبينهما سبع سنين، لأن الأنفال نزلت بعد البقرة عقب حادثة بدر، وهذه من آخر القرآن نزولاً.¹

- ومن تحقيقه لتاريخ النزول وجعله قاعدة من قواعد الترجيح وبيان المعاني قوله : هذا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه عام الحديبية قبل النهي لما لها من حق الأمومة، وذلك قبل نزول هذه الآية، لأنها نزلت بعد غزوة تبوك، فلا يرد عليه مقال، ومن قال أن زيارته لها بعد النهي أي بعد نزول هذه الآية فقد أخطأ، لأن التاريخ يكذبه، على أنها رحمها الله من أهل الفترة، وأباه كذلك، والقول الصحيح أن أهل الفترة غير مؤخذين.²

- واعلم أن ما روي من انه صلى الله عليه وسلم، كان يأمر بكتابة باسمك اللهم، إلى أن نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا) الآية /41/ من سورة هود في ج 2، فأمر بكتابة (بِسْمِ اللَّهِ) واستمر إلى أن نزلت (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) الآية الأخيرة من سورة الإسراء الآية، فأمر بكتابة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ) واستمر حتى نزلت آية النمل المذكورة آنفاً، فأمر بكتابة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لا وجه له من الصحة، لأن سورة النمل نزلت قبل سورة هود، وقبل الإسراء، اللتين فيهما (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا) وقال (ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) وسورة الإسراء نزلت قبل هود، فكيف يصح الاستدلال بهذا الحديث، مع ثبوت عدم نزول الآيات المذكورة على الترتيب المبين فيه (تدبر).³

¹ - "بيان المعاني" (ج6/401.400)

² - المصدر نفسه (ج6/468)

³ - المصدر نفسه (ج1/59)

المطلب الثاني: آراء العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على حسب النزول تفسيراً

أجمعت الأمة الإسلامية على أن ترتيب الآيات في سورها على ما هو عليه المصحف اليوم توقيفي بأمر من النبي - صل الله عليه وسلم -، فقد كانت الآيات تنزل عليه، وجبريل يده على مواضعها، ويبلغها رسول الله صحابته، ويأمر كتاب الوحي بنسخها في مواضعها، وكان جبريل يعارضه بالقرآن في رمضان كل عام مرة، حتى عارضه في السنة التي توفي فيها رسول الله مرتين مرتباً الآيات كما هي عليه الآن، وقد حفظه الصحابة بعده وأجمعوا على هذا الترتيب.¹

أما ترتيب السور في القرآن ففيه خلاف بين أهل العلم على خلاف ترتيب الآيات وذلك على مذاهب ثلاث، فمنهم من يقول أن الترتيب اجتهادي، ومنهم من يقول إن البعض بالتوقيف، ثم يختلف هؤلاء في التحديد، ومنهم من يقول إن الترتيب توقيفي، وقد قال الشيخ ابن الزبير في كتابه: "البرهان في ترتيب سور القرآن": «... وإنما اختلف في ترتيب السور على ما هي عليه، وكما ثبت في مصحف عثمان بن عفان الذي بعث بنسخه إلى الآفاق، وأطبقت الصحابة على موافقة عثمان في ترتيب سورته وعمله فيه»²، ثم قال: «فكيفما دار الأمر فمنه صلى الله عليه وسلم عُرفَ ترتيب السور، وعلى ما سمعوه منه بنوا جليل ذلك النظر»³

لكن الذي يعيننا في هذا المطلب هو آراء العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على حسب النزول تفسيراً، فمخالفة ترتيب المصحف في التفسير لم يكن له وجود في السابق، فكل التفاسير التي ظهرت آنذاك كانت على ترتيب المصحف إلى غاية أواخر القرن الرابع عشر أي بظهور

¹ - "الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره": محمد أحمد القاسمي، ط1، 1979م، مصر، (ص 244).

² - "البرهان في ترتيب سور القرآن": أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي أبو جعفر، تح: محمد شعباني، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب: 1410 - 1990، (182).

³ - المصدر نفسه: (183).

التفسير الذي أنا بصدد دراسته، ثم (التفسير الحديث) لمحمد عزة دروزة، وأيضا (التفسير المرتب) للدكتور أسعد علي، وأخيرا نشر تفسير (معارج التفكير ومعالم التدبر) للشيخ المشهور عبد الرحمان حسن حبنكة ولكنه لم يكتمل.

فهؤلاء الأربعة وإن فسروا القرآن على حسب ترتيب النزول إلا أنهم لم ينكروا ما أجمع عليه الصحابة ومن بعدهم المسلمون من ترتيب المصحف الشريف، وقالوا إن تفسير القرآن غير التلاوة .

ووقفت على "التفسير الحديث" فوجدته قد استعان ببعض الشيوخ في أخذ هذه الفتوى فقال: " وقد قلبنا وجوه الرأي حول هذه الطريقة، وتساءلنا عما إذا كان فيها مساس بقديسية المصحف المتداول، فانتهى بنا الرأي إلى القرار عليها لأن التفسير ليس مصحفا للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية، ولأن تفسير كل سورة يصح أن يكون عملا مستقلا بذاته، لا صلة له بترتيب المصحف، وليس من شأنه أن يمسّ قدسية ترتيبه من جهة ثالثة.

ولقد أثر عن علماء أعلام، قدماء ومحدثين تفسيرات لوحداث وسور قرآنية، دون وحدات وسور . كما أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كتب مصحفا وفق نزول القرآن، ولم نر نقدا أو إنكارا لهذا وذلك، مما جعلنا نرى السير على هذه الطريقة سائغا. لا سيما والقصد منه هو خدمة القرآن بطريقة تكون أكثر نفعاً. وليس هو الانحراف والشذوذ. والله أعلم بالنيات، ولكل امرئ ما نوى. ومع ذلك فقد رأينا أن نستوثق من صحة ما ذهبنا إليه فاستفتينا سماحة الشيخ أبي اليسر عابدين مفتي سورية والشيخ عبد الفتاح أبا غدة، الذي كان من المرشحين لإفتاء مدينة حلب، فتلقينا منهما جوابا مؤيدا حيث قال الأول في جوابه: «إن التأليف والتصنيف تابع لأغراض المؤلفين حسبما يعرض لهم من أشكال، لإظهار الفوائد التي يطلعون عليها، وليس التفسير بقرآن يتلى حتى يراعى فيه ترتيب الآيات والسور، فقد يعنّ للمفسر أن يفسر آية ثم يترك ما بجانبها لظهور معناها وقد يفسر سورة ثم يترك ما بعدها اعتمادا على فهم التالي. ولا مانع من تأليف تفسير على الشكل المذكور، والله أعلم»¹.

¹ - "التفسير الحديث": مصدر سابق (ج9/1-10)

وحيث قال الثاني: «إن شبهة المنع لهذه الطريقة آتية من جهة أنها طريقة تخالف ما عليه المصحف الشريف اليوم من الترتيب المجمع عليه والمتواتر إلى الأمة نقله جيلا بعد جيل. ودفع هذه الشبهة أن المنع يثبت فيما لو كان هذا الصنيع مسلوكا من أجل أن يكون هذا الترتيب مصحفا للتلاوة، أي ليتلو الناس القرآن على النحو الذي سلكتموه. أما وإن الغرض للمفسر والقارئ معا غير هذا فلا مانع من سلوكه إطلاقاً»¹

ولم أقف على كلام العلماء السابقين يبين حكم تغيير ترتيب السور في التفسير إلا رسالة بعنوان الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس لابن عبد السلام، وهي جواب لسؤال وجه إليه بخصوص حكم تنكيس القرآن في القراءة والصلاة والتفسير والتعليم، وقد جاء رده بجرمة مخالفة هذا الترتيب سواء في التلاوة، أو التفسير، أو التعليم، أو التعلم.

فقال رحمه الله: "وأما حكم تنكيس السور بحيث يبتدئ التلاوة في المصحف من الفاتحة ثم المعوذتين، أو التعليم أو التعلم، أو التدريس أو تأليف التدريس صاعدا حتى يجتم بالبقرة، فإنه متوقف على ترتيب السور في مصحف عثمان، هل هو توقيفي أيضا؟

فيكون الجواب فيه كالجواب في تنكيس الآي سواء بسواء " ²

ثم قال: "فالسنة المطهرة في قراءة المصحف، وفي التعليم والتعلم، والتهجد في الصلاة والقراءة، ودرس التفسير، أن يكون من الفاتحة للبقرة إلى المعوذتين هابطا على ترتيب سور التنزيل، ولم نر في الحرمين، ولا بمصر، ولا بالمغرب تونس وفاس وغيرها، من يدرس التفسير منكسا.

وتعين حجة إجماع المفسرين من البخاري وابن جرير الطبري إلى هلم جرا...، أنهم يفسرون على ترتيب المصحف هابطين، وانظر إلى ما قالوا في المناسبة، ابتداء القرآن بالفاتحة وختمه بالمعوذتين، وما

1 - "التفسير الحديث": مصدر سابق (ج1/11)

2 - "الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس أو الدر النفيس في ذم التنكيس": لمحمد بن عبد السلام بن عبد الله الدرعي الناصري أبو عبد الله (1142-1239)، تح: د طه فارس (شبكة الألوكة) (29)

فيه من حسن الافتتاح والاختتام." ¹

ثم قال في آخر هذه الفقرة: "ولن يسلم آخر هذه الأمة ما فضل عما عليه أولها، كما في الحديث." ²

وقد رد صاحب التحقيق على هذا الكلام فقال: "إذا قلنا بأن ترتيب السور في المصحف توقيفي فحكم مخالفة ترتيب السور في القراءة أو التعليم أو التعلم أو التفسير ، كحكم مخالفة ترتيب الآيات كما سبق تقريره، وهذا كلام فيه نظر وتفصيل ، فمن قال بتوقيف ترتيب السور قال بوجوب الترتيب في الكتابة والرسم فحسب، أما في القراءة فذهب الجمهور إلى كراهة التنكيس ومخالفة ترتيب المصحف ... أما التفسير: فليس هناك نص على ذلك ، إلا أن هذه الطريقة فيها مخالفة لإجماع الصحابة في ترتيب المصحف ، ومخالفة لنهج العلماء في التفسير على مر القرون .." ³

ومع أن صاحب الكتاب لا يتحدث على حكم تفسير القرآن على حسب ترتيب النزول إلا أنه قيد التعليم والتعلم والتفسير وغيرها على ترتيب المصحف فقط.

1 - "الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس أو الدر النفيس في ذم التنكيس": (43)

2 - "المصدر نفسه": (43)

3 - "المصدر نفسه": (30)

المطلب الثالث: موقف الشيخ ملا حويش من ترتيب النزول

قال ملا حويش: "... فإن القرآن العظيم جمع ورتبت سوره وآياته في المصاحف التي بأيدينا طبق مراد الله تعالى بأمر من رسوله الأعظم، ودلالة من الأمين جبريل المكرم، وحينما تشاور الأصحاب رضي الله عنهم على نسخه على الوجه المذكور أراد الإمام علي كرم الله وجهه ترتيب آيه وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد أن تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفية إنزاله، وأسباب تنزيله، ووقائعه وحوادثه، ومقدمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وما يسمى بناسخه ومنسوخه، بادئ الرأي، دون تكلف لمراجعة أو سؤال، ولمقاصد أخرى ستظهر."¹

وقال أيضا: "واعلم أن الخليفة عثمان رضي الله عنه ومن معه من الأصحاب انما لم يأخذ برأيه لأن السور والآيات كانت مرتبة ومجموعة على ما هو في المصاحف الآن، وهو أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه، وليعلم أن تفسيره على رأي الإمام علي كرم الله وجهه لا يشك أخذ بأنه كثير الفائدة عام النفع، لأن ترتيب النزول غير التلاوة. ولأن العلماء رحمهم الله لما فسروه على نمط المصاحف اضطروا لأن يشيروا لتلك الأسباب بعبارات مكررة، إذ بين ترتيبه في المصاحف وترتيبه بحسب النزول بعد يرمي للزوم التكرار بما أدى لضخامة تفاسيرهم، ومن هذا نشأ الاختلاف بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأخذ والرد فيما يتعلق فيهما، وقد علمت بالاستقراء أن أحدا لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار إليه الإمام عليه السلام، ويكفي القارئ مؤنة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرفه كيفية نزوله ويوقفه على أسباب تنزيله، وبذيقه لذة معانيه وطعم اختصار مبانيه، بصورة سهلة يسيرة موجزة خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل، فعن لي القيام بذلك، إذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعا، لا مبتدعا، مؤملا أن يكون عملي هذا سنة حسنة"²

1 - "بيان المعاني": (ج/1/3)

2 - "المصدر نفسه": (ج/1/4)

ثم قال: "...ويوجد هناك آيات تخلفت عن سورها بينّاها في محلها وذلك بحسب التنزيل الذي جرينا عليه، أما بحسب ما هو في المصاحف، فأولها الفاتحة وآخرها الناس، وهذا الترتيب لا محيد عنه البتة لأنه أمر توقيفي. أما ما جرينا عليه في هذا التفسير فلأسباب الميينة في خطة الكتاب ليس إلا".¹

فنلاحظ من خلال هذه الأقوال التي صرح بها الشيخ في مقدمة تفسيره أنه يرى سواء ترتيب الآيات في سورها أو ترتيب السور في المصحف هو أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه، مؤكداً ذلك في عدة مواضع في هذا التفسير. أما تفسير القرآن بحسب ترتيب النزول فيرى أنه لا مانع شرعي في ذلك، وهو بذلك متبعاً، لا مبتدعاً حسب قوله.

¹ - "بيان المعاني": (ج1/25)

الفصل الثالث:

عناية ملا حويش بعلم اللغة العربية

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: مسائل اللغة والنحو في تفسير ملا حويش

المبحث الثاني: الجانب البلاغي في تفسير ملا حويش

المبحث الثالث: الشواهد الشعرية والأمثال العربية في تفسير ملا حويش

الفصل الثالث: عناية ملا حويش بعلوم اللغة العربية

لقد اهتم العلماء منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم بلغة العرب، فحفظوا دواوين الشعر والأمثال والحكم، فلا شك أنها تعد من أول الأولويات التي ينبغي لمن أراد ولوج عالم التفسير أن يلم بها ويحيط بدقائقها، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، ولا بد لمفسره من أن يكون على دراية بمسائل اللغة والنحو والصرف والبلاغة وغيرها.

الشيخ ملا حويش ألف تفسيره هذا واقتبس له اسما من علوم البلاغة فسماه: بيان المعاني، الذي يوحى في الوهلة الأولى انه كتاب لغة وبلاغة لا كتاب تفسير فحسب، فقد اهتم ببيان الألفاظ القرآنية وغريبها، وعرض لبعض القضايا اللغوية، والنكات التفسيرية، وأكثر من استخدام الشاهد الشعري، تارة على المعنى اللغوي، وتارة على بعض صور البلاغة، وسأحاول - ان شاء الله- تبين طريقته في ذلك مدعمة كلامي بذكر الأمثلة.

المبحث الأول: مسائل اللغة والنحو في تفسير ملا حويش:

ورد في القرآن الكريم ألفاظ وكلمات تحتاج إلى تفسير وبيان وتوضيح، وقد كان هدف ملا حويش في هذا التفسير بيان وتوضيح هذه الألفاظ والكلمات، ومحاولته الكشف عن أسرار لغة القرآن ودقائقها.

قال ملا حويش في مقدمة كتابه وذلك في معرض حديثه عن العلوم والمبادئ التي يحتاج إليها المفسر: " اعلم رعاك الله إن المفسر يحتاج إلى معرفة اثني عشر علما على الأقل ليتسنى له القيام على أحسن وجه فيما يفسره من كتاب الله تعالى: (1) علم اللغة لمعرفة معلومات الألفاظ بحسب الوضع ومعرفة الألفاظ المشتركة كالعين وشبهها، فإن لم يكن له إلمام بها فلا يجوز له الشروع فيه. روي عن أحمد أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل بيت من الشعر، فقال: ما يعجبني إلا أن يكون واقفا عليه.

وقال مجاهد: لا يحل التفسير لمن لم يكن عالماً بلغات العرب¹. وقال مالك ينكّل² أي من أقدم على تفسيره دون إمام له بذلك. (2 و 3) علم النحو والتصريف لمعرفة أحكام الكلمات العربية من حيث الاشتقاق والإفراد والتركيب والإعراب والبناء، أخرج أبو عبيدة عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال: حسن فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها³. وفي قصة أبي الأسود الدؤلي والأعرابي الآتي ذكره في أول سورة التوبة الآتية في ج 3 بالقسم المدني ما يغني عن البيان...⁴

المطلب الأول: المباحث اللغوية في تفسير ملا حويش

يقول الراغب الأصفهاني: "أنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل معاون لمن يريد أن يدرك معانيه"⁵، وتفسير الشيخ حافل بالقضايا اللغوية التي تعرض لها العلماء، وسأعرض إن شاء الله -لدراسة هذا الجانب عند الشيخ من خلال النقاط التالية:

أ- بيان معاني الألفاظ القرآنية: لقد اهتم ملا حويش بمفردات القرآن وذلك ببيانها وتحليلها مدعماً بأدلة من القرآن والسنة والشعر، مما يدل على تمكنه من اللغة العربية، ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِمُونَ﴾^(٦١) النجم: ٦١ قال ملا حويش:

1 - "البرهان في علوم القرآن": مصدر سابق (ج292/1)

2 - وهذا الحديث رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان. قال: سمعت أبا لقاسم حيث يقول سمعت أبا عبد الله الميداني الخطيب يقول: سمعت أبا قريش الحافظ يقول: سمعت يحيى بن سليمان بن فضلة يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: " لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك إلا جعلته نكالا" انظر "شعب الإيمان"، باب في ترك التفسير بالظن. (ج2ص425) برقم 2287.

3 - سنده صحيح. أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (4 / 321) رقم 1568 من طريق علي بن المديني، عن حماد بن زيد، به نحوه.

4 - "بيان المعاني": (ج7/1)

5 - "المفردات في غريب القرآن": أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) تح: صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1: 1412 هـ (54)

«وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ 61» غافلون لاهون بما لديكم من الدنيا معرضون عن الآخرة. والسمود بلغة اليمن الغناء وفي اللغة رفع الرأس يقال سمد البعير إذا رفع رأسه وجد في السير والسامد اللاهي، أي وأنتم لاهون عنه بالغناء غافلون عن سماعه بلعبيكم، فتيقظوا أيها الناس.¹

ففي هذا المثال ذكر الشيخ اللفظة من غريب القرآن وفسرها لغويا

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ هود: ٨٢ ، قال ملا حويش: «مَنْضُودٍ 82» متتابع نعت لسجيل مأخوذ من النضد وهو وضع الشيء بعضه على بعض فعلا، أو كون بعضه فوق بعض خلقة، مثله في قوله تعالى (وَطَلَّحَ مَنْضُودٍ) الآية 29 في الواقعة المارة في ج 1.²

ففي هذا المثال ذكر الشيخ المعنى اللغوي للفظه ثم أيدها بما يناظرها في آية أخرى.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُنْزٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ المطففين: ٩ ، قال ملا حويش: "ومرقوم من رقم الكتاب إذا أعجمه وبينه، ويطلق الرقم على العدد عند أهل الحساب، وليس بمراد هنا. هذا والله أعلم."³

نلاحظ من خلال هذا المثال انه يذكر معاني أخرى للفظ القرآني غير مراد به في الآية.

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُوٌّ غَيْرٌ مَّكَدُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ هود: ٦٥ ، قال ملا حويش: «تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» وفي آخرها يحل بكم عذاب الله إذ أخبرني بأنكم لا تعيشون في الدنيا غيرها لمخالفتكم أمري والدار تطلق على البلد وعلى الساحة جمع دارة وسوح قال أمية بن الصلت⁴:

1 - "بيان المعاني": (ج 1/209)

2 - المصدر نفسه: (ج 3/146)

3 - المصدر نفسه: (ج 4/512)

4 - أمية بن الصلت: (000 - 5 هـ ، 000 - 626 م)، أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. ... وعاد أمية من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات. وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم. انظر "الأعلام" للزركلي: (ج 2/23)

له داع بمكة مشتعل ... وآخر فوق دارته ينادي¹

وتطلق على الدنيا أيضا، والمشتعل الرجل الطويل الخفيف اللطيف، فقالوا له أمهلنا أكثر من ذلك على طريق الاستهزاء.²

نلاحظ من خلال هذا المثال أن الشيخ قد يفسر اللفظ بأكثر من معنى، وهذا ما يصطلح على تسميته في علوم القرآن بالمشترك اللفظي.

ب- بيان معنى الكلمة عن طريق التفريق بينها وبين كلمة أخرى:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ﴿٢﴾ النجم: ٢ ، قال ملا حويش:

"«وَمَا غَوَىٰ» في اتباع الباطل وما جهل قط، لأن الضلال نقيض الهدى والغى ضد الرشد، وهو هاد مهتد راشد مرشد ليس كما تزعمون يا كفار قريش في نسبتكم إياه للضلال والغى والجهل³

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ

يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ^٤ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿١١٣﴾ الأعراف: ١٦٣ ، قال ملا حويش:

«الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ» قرية منه على ساحله والحاضرة المدينة الكبيرة المرتبط بها غيرها من القرى والقصبات، ويقال لسكانها حضري ضد البادية فالمخيم بها بدوي.⁴

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ

وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾ الحجر: ٢٢ ، قال ملا حويش: « وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ »
حوامل بالسحاب ضد العقيمة لأنها تحمل السحاب في جوفها من بخار الماء ثم تدره كما تدر اللقحة

¹ - الأماي (شذور الأماي) (النوادر): أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي: دار الكتب المصرية، ط2، 1344 هـ - 1926م (ج1/122)، "مقاييس اللغة": مصدر سابق، باب: (دور)، (ج2/312)، لسان العرب (ج4/299)

² - " بيان المعاني " (ج3/133)

³ - " المصدر نفسه (ج1/191)

⁴ - " المصدر نفسه": (ج1/442)

ثم تمطر، وهو معنى قوله تعالى « فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ » بأن جعلناه لكم ولأنعامكم وأراضيكم، ويدخل فيه جميع مخلوقاته سقيا من نتاج الرياح المذكورة.¹

4. عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) ، قال ملا حويش:

«يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ» مثل طي الصحف والطي ضد النشر وهو تكويرها ولفها ومحو رسومها بعد أن كانت مبسوطة منشورة بحيث لا يبقى لها اسم ولا رسم، لأن طي الشيء كناية عن نسيانه وإعدامه وعدم تذكره بالمرّة. وقال بعض المفسرين إن السجل اسم ملك موكل بالصحف، فإذا مات الإنسان دفع كتابه إليه فطواه ورفعته، والأول أولى، لأن السجل هو مجموع الصفائف التي تسجل فيها الأعمال، ومنه أخذ أهل الدنيا تسميتهم ما يدون به وقائع الأحوال الدنيوية سجلا في المحاكم وغيرها.²

5. عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (غافر: ١٠) ، قال ملا حويش: «

أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ» والمقت البغض الشديد والبغض نفار النفس من الشيء ترغب فيه، وهو ضد الحب وأشدّه لمن يراه متعاطيا القبيح من الأعمال، فالكفار يمتقون أنفسهم من طول المكث في جهنم، لأنها أمرتهم بالسوء الذي من أجله وقعوا فيها فيغضبون عليها ويغيطونها ويعضون أناملهم من الغيظ حتى يأكلونها وينكرون على أنفسهم بما قادتهم إليها شهواتهم على رءوس الأشهاد³

ت - الإشارة إلى الألفاظ التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وأحيانا التي وردت

مرتين: ومن ذلك:

1 - "بيان المعاني": (ج3/289)

2 - المصدر نفسه: (ج4/334)

3 - المصدر نفسه: (ج3/571)

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَمَّ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: ٢٩ ، قال ملا حويش: "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا" السرادق الحجرة التي تحيط بالقسطاط، وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن فقد شبه الله تعالى ما يحيط بهم من النار بالسرادق حول الحجرة، أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار أربعون سنة¹، أي مسافة عرضه.²

2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨ قال ملا حويش: " «مَذْءُومًا» الذأم أشد العيب وأقبحه وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن.³

3. عند تفسيره لقوله: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا

1 - أخرجه الترمذي في أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار:، رقم الحديث: (2584) 7 / 306 وقال: "هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين وفي رشدين بن سعد مقال" وأخرجه الإمام أحمد في المسند: رقم الحديث: (11234) (3 / 29) والحاكم في المستدرک، كتاب الأهوال، باب السور الذي ذكره الله تعالى في القرآن والسرادق: الجدار: رقم () (4 / 601) والطبري في "التفسير" في تفسير قوله تعالى: (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها): (15 / 239) [حكم الألباني] (ضعيف)، "ضعيف سنن الترمذي": محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش ، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي - بيروت، ط1: 1411 هـ - 1991 م (305)

2 - "بيان المعاني" (ج4/177-178)

3 - المصدر نفسه: "ج1/335)

لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ الحج: ٣٦ قال ملا حويش: " «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ»

بالفتح دون تنوين، وقرئت منونة على لغة من يصرف مالا ينصرف، قال الراجز¹:

والصرف والجمع أتى كثيرا ... حتى ادعى قوم به التخييرا²

وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن أيضا. أي اذبحوها قائمة على ثلاث ويدها اليسرى معقولة. روى البخاري ومسلم عن زياد بن جبير قال رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَهُ يَنْحَرُهَا، قَالَ: ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ³، وهذه السنة قل من يفعلها الآن لأنهم لا يذبحون البدن إلا مناخة معقولة من الأربع⁴

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغَشَّىٰ وُجُوهُهُمْ﴾ إبراهيم:

٥٠، قال ملا حويش: "«مِّن قَطِرَانٍ» هو ما تدهن به الإبل الجربة مستخرج من شجر مخصوص بإشعال النار تحت وسطه، فيسيل من طرفيه، وأكثر ما يكون شمالي حلب بمنطقة الاكبس وغيرها. وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن إلا في سورة ص الآية 38 في ج 1، وكلمة سراويل كذلك لم تكرر إلا في سورة النحل المارة في الآية 80، والقطران يشبه الزيت ورائحته كالنفط، وقد يستخرج من شجر الأهل والعرعر والتوت أيضا، وقد حذرهم الله تعالى مما يعرفون مبالغة في الاشتعال.⁵

ث - إشارته إلى الكلمات التي قيلت أن أصلها غير عربي: ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِيبَهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ هود: ٨٢ «حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ» حتى لا يبقى منهم أحد ممن كان سارجا عن القرى وآتيا إليها، فمن شذ عنها فلم يهلك بالحسف هلك بالحجارة مثل

1 - أبو النجم الراجز (000 - 130 هـ ، 000 - 747 م) الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل: من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. قال

أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت. "الاعلام" للزركلي (ج5/151)

2 - "البحر المحيط" مصدر سابق (ج10/360)

3 - أخرجه البخاري في الحج، باب: نحر الإبل مقيدة برقم (1713): 3 / 553، ومسلم في الحج، باب: نحر البدن قياما مقيدة، برقم (1320) 2 / 956.

4 - "بيان المعاني" (ج6/172)

5 - "المصدر نفسه" (ج4/292)

امراة لوط المار ذكرها، ومعنى سجيل الطين لقوله تعالى في الآية 33 من الذاريات (حِجَارَةٌ مِّنْ طِينٍ) والقرآن يفسر بعضه وفي الفارسية أصلها سنك، راجع الآية 82 من الشعراء المارة في ج 1، وهذه كالسندس والإستبرق وغيرها. فإنها كلمات عربية استعملها الغير، لأن العرب نطقت بها قبل القرآن.¹

2. أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَتَّى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ^ع قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ يوسف: ٢٣، قال ملا حويش:

"«هَيْتَ لَكَ» تعالی أقبل إلي، فقد هيئت لك، وهي لغة حوارن² إذ ذاك، أي هلم أفعل ما أمرك به، وفيها معنى الحث على الفعل، وقيل إن هيت بالعبرانية. بمعنى تعال فعربت إلى هيت لك، أو أنها في الأصل كلمة عربية وافقت العبرانية كما وافقت لغة العرب لغة الروم في القسطاس، ولغة العرب لغة الفرس بالتشوير، ولغة العرب لغة الترك في الغساق، ولغة العرب لغة الحبشة في ناشئة الليل من باب توارد اللغات، وقد مر لك تحقيق هذا وغيره من الكلمات المقول فيها أنها أجنبية مفصلا في الآية 182 من سورة الشعراء في ج 1، وقرئ هيئت لك بالهمز، أي تهيأت، وهو اسم فعل مبني على الفتح كأين، وما قيل إنها سريانية أو قبطية أقوال لا مستند لها إلا استعمالها، وإن استعمالها في اللغات الأخرى لا يدل على أنها منها دلالة قطعية، لأن اللغات متداخلة بعضها في بعض، والأحسن أن يقال عربية استعملها الغير كما أوضحناه هناك.³

فمن خلال هذين المثالين يتضح لنا رأي الشيخ أن القرآن الكريم كله عربي وليس فيه كلمة أعجمية، وقد عقد مطلبا خاصا في هذه القضية أحصى فيها جميع هذه الكلمات والتي أوصلها إلى مئة وست وثلاثين كلمة، فقال: **مطلب ما قيل إن في القرآن لغات أجنبية لا صحة له وهي هذه كلها:** قالوا إن هذه الكلمة في الأصل ليست عربية، وإنما من جملة ما جاء بالقرآن من الكلمات الأعجمية الكثيرة، إذ أبلغوها إلى ما يزيد على مئتي كلمة وقد جاءت في القرآن لا لعجز في اللغة

1 - "بيان المعاني" (ج3/146)

2 - يقصد حوارن، وبقيت جذور هذه اللغة في منطقة درعا سوريا وبعض المناطق في الأردن، وهي قرية نسبيا للفصحى

3 - المصدر نفسه (ج3/190)

العربية لأن لها كما لا يخفى مترادفات كثيرة، ولكن ليعتني الناس بأمر اللغات وليعلموا أن معرفتها كمال للإنسان لا نقص ولا عيب ولا سيما لاستعمال الأشياء المحدثه إذ لا يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة كأصلها وإن في تجدد اللغة تجدد معارف لم تكن وإن في ازديادها تحصيلا لها فتكون نمواً وحياة لآخذها في عوامل الارتقاء من نواحيه كافة، وهذا من إرشادات القرآن العظيم لأن معرفة كل لسان بإنسان. هذا، وإن القول الحق في هذه الكلمات أنها عربية في الأصل، لأن العرب استعملوها قبل نزول القرآن، ولغتهم قديمة، لأن هوداً وصالحاً وأمهم عرب كما مر في الآية 123 ولغاتهم متفرقة ولها مترادفات كثيرة، ويوجد كلمات مستعملة عند طائفة منهم بمعنى، وعند أخرى بمعنى آخر، وقد توجد كلمات عند فرقة دون أخرى لبعدها الشقة بينهم، حتى إن حربي الجيم والكاف الفارسيين الذين لم يعدا من الحروف العربية لا بد وأن يكون أصلهما عربياً، لأن عرب البادية قديماً وحديثاً ينطقون بها، وهذا بالطبع بطريق التناقل، فلو لم يكن أصلهما عربياً لما تعمم هذا التعميم ونطق بها من لم يعرف الحاضرة ولم يختلط بالفرس، إذ قد يكون بالاختلاط أيضاً كما هو الحال الآن، إذ يدخلون بالكلام العربي كلمات أجنبية تسربت لهم بسبب الخلطة، وبعد أن علمت هذا فقد أحببنا أن نورد لك الكلمات الموجودة في القرآن المقول عنها بأنها أجنبية تميمياً للفائدة مما وقفنا عليه، فمنها ما قيل إنه بلغة الحبشة وهي كلمة (شطر) : بمعنى تلقاء 2 والجبث: بمعنى الشيطان، 3 والطاغوت: الكاهن،.... ، 134 أبا: الحشيش، 135 قنطار: ألف مثقال من ذهب وفضة، 136 هذا ما عثرنا عليه، وما قيل إن عمر بن يحيى الحافظ أوصلها إلى مئتين فهو من غير المترادف منها والمتداخل فيها، ولو حسب هذا لبلغت ذلك وأكثر.

واعلم أن هذه الكلمات بوجودها في القرآن العظيم تعد عربية بحتة، وعلى فرض أن منها ما هو ليس بعربي فقد نقل إلى العربية قبل نزول القرآن، إذ تكلمت بها العرب قديماً وأجرتها على الأصول العربية إعراباً وبناءً، لهذا فلا محل للقول بأنها أجنبية ويتحتم علينا أن نؤولها على ما وضعت له ونعتت به مثل «المستقيم» 182 أي العدل صفة. ¹

ج. بيان معاني الكلمة بلغات العرب الأخرى: ومن ذلك:

¹ - "بيان المعاني" (ج2/287-291)

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ۗ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١ ﴾ الفرقان: ٢١ ، قال ملا حويش: " « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا » في الآخرة لأنهم ينكرون البعث أي يخافون بلغة تهامة وهي أيضا إذا كان مع الرجاء جحد، أي نفي ذهبوا به إلى معنى الخوف فيقولون فلان لا يرجو ربه أي لا يخافه ففية معنى الجحد ومنه قوله تعالى: « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا » الآية 44 من سورة نوح وإذا قالوا فلان يرجو ربه فليس فيه معنى الجحد ويكون معناه يسأله ضد يأس ويجوز هنا أن يكون بمعنى لا يتوقعون ولا يعتقدون وجود الآخرة التي فيها لقاء الله والحساب والعقاب على ما كان منهم في الدنيا وهو أولى.¹

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ بِنحْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝٨٩ ﴾ الأعراف: ٨٩ ، قال ملا حويش: « وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ 89 » الحاكمين، وفتح هنا بمعنى حكم وقضى بلغة اليمن وفرقة من حمير ومراد قال قائلهم:

ألا أبلغ بني عصم رسولا ... فإني عن فتح حكم غني²

¹ - بيان المعاني: (ج2/78-79)

² - بلا غزو في أمالي القاضي: 2 / 268، عن أبي بكر، وفي إصلاح المنطق: 112 [وتفسير الطبري: 2 / 254، 12 / 564، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر] وقال بعده: وهو لبعض مراد. ونسب في الجمهرة: 2 / 4، إلى أعشى قيس، وفي حاشيته عن نسخة (الكندي) ، وليس في ديوان الأعشى. ونسب في اللسان (فتح، رسل) إلى الأسعر الشعفي وعزاه أبو العلاء في الصاهل والشاحج: 647، إلى الشويعر محمد بن حمران الجعفي، وتقدمه إلى ذلك أبو محمد بن أبي سعيد السرافي، وقد نقل مقالته فيه البكري في اللآلئ: وفيها: " وهو خلاف ما رواه يعقوب [يعني في إصلاح المنطق] وإنما هو: (أبلغ بني عصم بأذني ... عن فتاحتكم غني) والبيت بنحو هذه الرواية أول تسعة أبيات لمحمد هذا في الحماسة الصغرى: الوحشيات: 46، والرواية فيه: " أبلغ بني حمران ". وينظر السمط: 927 - 928، وتعليق الأستاذ محمود محمد شاكر على تفسير الطبري. انظر "الزاهر في معاني كلمات الناس": محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1: 1412 هـ - 1992 (ج1/487)

أي غني عن قاضيهم وإن اهل عمان يسمون القاضي فاتحاً، ويؤذن قوله عليه السلام بانه ترك الأسباب الى مسببها وأقبل الى ربه بمن معه.¹

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧) النحل: ٦٧، قال ملا حويش: «وَمِنْ ثَمَرَاتِ

النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ» لكم عبرة عظيمة وعظة كبيرة أيها الناس «تتخذون منه» من عصير التمر والعنب ثمر النخيل والكرم «سكراً» مشروباً يتفكه به كما قال أبو عبيدة، وخمراً بلغة العرب، وقال ابن عباس مطعوماً يتفكه به، قال الأخطل²:

بئس الصحاة وبئس الشرب شربهم ... إذا مجرى فيهم المراء والسكر³

والمراء نوع من الأشربة المسكرة. قيل إنه نقيع التمر والزبيب إذ طبخا وذهب ثلثاهما، وما لا يسكر من الأنبذة، لأن الله تعالى قد امتن على عباده في هذه الآية به، ولا يقع الامتنان منه إلا بمحلل. وقال ابن عباس: هو الخل بلغة الحبشة، واستدل على جواز شرب ما دون السكر من النبيذ صاحب ذلك القيل بهذا التأويل، وعضد استدلاله بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال حرم الله الخمر بعينها القليل منها والكثير. والسكر بضم السين من كل شراب، أخرجه الدارقطني.⁴

د. استطراده وذلك بجمعه الكلمات التي تتغير معانيها بتغير حركاتها مع بقاء أصل الكلمة

1 - " بيان المعاني ": (ج 1/386)

2- الأخطل: (19 - 90 هـ = 640 - 708 م) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. نشأ على المسيحية. وأخباره مع الشعراء والخلفاء كثيرة. له " ديوان شعر - ط " انظر "الأعلام" للزركلي (ج 5/123)

3 - " لسان العرب ": ابن منظور (ج 5/409)، وفي "تاج العروس من جواهر القاموس": محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية (ج 15/330)، وهو في شعر الأخطل: 1/208. انظر " غريب الحديث ": للخطابي، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي (ج 3/254)

4 - رواه النسائي في سننه موقوف عن ابن عباس، باب: ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب، رقم (5685)، ورواه الطبراني في معجمه الكبير في باب: عبد الله بن شداد عن بن عباس، رقم (10841)، وجاء في مجمع الزوائد أن الطبراني رَوَاهُ بِأَسَانِيدٍ وَرِجَالٍ بَعْضُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. انظر "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" مصدر سابق (ج 5/53) [حكم الألباني] صحيح.

1. وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿٦٧﴾ الفرقان: ٦٧، قال ملا حويش بعد أن فسر هذه الآية: " ومعنى القوام غير الوسط العدل، وقوام الرجل قامته، وبكسر القاف ما أقامك من الرزق، ومن هذا القبيل حجام بالفتح الفرس، وبالضم المكوك، وحصان بالفتح العفة من النساء، وبالكسر الجواد، والذل بالكسر ضد الصعوبة، وبالضم ضد العز، والطعم بالفتح الشهوة، وبالضم الطعام، والجرم بالكسر البدن، وبالضم الذنب، والسلم بالكسر الصلح وبالفتح الاستسلام، والأرب بالفتح الحاجة، وبسكون الرء الدهاء. وقد بينا شيئاً من هذا في تفسير الآية 17 من سورة التكويد والآية 169 من سورة الأعراف وله صلة في تفسير الآية 59 من سورة مريم الآتية، وكلمة قوام لم تكرر في القرآن."¹

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٥٦﴾ غافر: ٥٦، قال ملا حويش بعد أن فسر هذه الآية: " واعلم أن الكبير بالكسر معظم الشيء وبالضم أكبر ولد الرجل، ومثله العظم بالضم أكثر الشيء ومعظمه وبالسكون نفس الشيء، والجهد بالفتح الطاقة وبالضم المشقة، ومثله الكره بالضم إذا أكرهت غيرك، وبالفتح إذا أكرهك غيرك، والعرض بالضم الناحية وبالفتح ضد الطول، وربض الشيء بالسكون وسطه، وبالفتح نواحيه، والميل بالسكون ما كان فعلاً كقولك مال عن الحق وبالفتح ما كان حلقة تقول في عنقه ميل، والحمل بالفتح والسكون حمل كل أنثى وكل شجرة، وبكسر الحاء ما كان على الظهر، والقرن بالسكون المثل من جهة السن، وبالكسر مثله في الشدة، والعدل بالسكون مثل الشيء وبالكسر زنته، والحرق بالسكون من النار في الثوب والبدن، وبالفتح نفس النار، ولهذا البحث صلة أول سورة الكهف الآتية."²

1 - "بيان المعاني": (ج2/101)

2 - "المصدر نفسه": (ج3/590)

المطلب الثاني: الجانب النحوي في تفسيره:

أكد العلماء على أهمية علم النحو في التفسير، فقد أفرد له الزركشي في البرهان مبحثا خاصا، وجعل معرفة النحو أحد علوم التنزيل، كما عقد السيوطي في الإتقان في النوع الحادي والأربعين "لمعرفة إعراب القرآن"، وفيه نوه بأهمية النحو والإعراب.

لكن هذا الجانب لم يأخذ حيزا كبيرا في تفسير ملا حويش، فلم يتعرض لمذاهب النحويين وآراءهم وخلافاتهم، فكان يتعرض لهذا الجانب عند ما يقتضي الحال فقط، وهذه أمثلة توضح منهجه في هذا الاتجاه:

أ- الاهتمام بإعراب ما يراه بحاجة إلى إعراب: فقد يدرك ملا حويش قيمة الإعراب، وأهميته في استخلاص الأحكام وتقريب المعنى، فيعرب الكثير من ألفاظ القرآن، إيمانا منه أن إعراب هذه الألفاظ يخدم التفسير. ومن ذلك في تفسيره:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾

يونس: ٧ - ٨ ، قال ملا حويش: " «أُولَئِكَ» الذين هذا شأنهم وهو مبتدأ و «مَا لَهُمْ» مبتدأ ثاني وخبره «النَّارُ» وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول والجملة خبر «إِنَّ» التي هي بصدر هذه الآية لذلك لا يوقف على (غَافِلُونَ) ولو كانت إشارة الوقف عليها لأن الكلام لا يتم بها وإشارة الوقف عبارة عن فاصلة فمنها ما يتم بها الكلام فيوقف عليها ومنها ما يوقف عليها، فيرجع القارئ إليها فيصلها بما بعدها ويقف على ما يصح عليه الوقف، وهذا كثير في القرآن العظيم إذ لا يخفى أن الخبر محط الفائدة وهو الذي يوقف عليه لا المبتدأ، والمعنى أن الموصوفين المذكورين الذين لا يرجون لقاء الله مصيرهم ومثواهم نار جهنم جزاء «بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ 8» من الأعمال

الحيثية في الدنيا والجار من/ بما/ متعلق بمحذوف تقديره جوزوا بكسبهم القبيح وجاء الرجاء بصدر هذه الآية بمعنى الخوف وهو كثير بلغة العرب، قال أبو ذؤيب¹:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها². أي لم يخفه والمراد من لقاء الله الرجوع إليه بالبعث بعد الموت والحساب المترتب عليه الجزاء بحسب الأعمال.³

فمن خلال هذا المثال نلاحظ أن الشيخ أعرب هذه الآية لبيان وينبه على عدم صحة الوقوف على كلمة "عَفْلُونَ" لأن المعنى لم ينتهي بها وأن الخبر هو محط الفائدة وهو الذي يوقف عليه لا المبتدأ.
ب- بيان أن لا زيادة في القرآن، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (١) القيامة: ١، قال ملا حويش:

"«لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ» اتفق أكثر المفسرين عن أن المعنى أقسم لأن العرب تدخل لا على أقسامها فتقول لا والله لا وأبيك، والقرآن نزل بلغتهم، قال امرؤ القيس الكندي⁴: لا وأبيك ابنة العامري... لا يدعي القوم ابني أفر⁵

1 - أبو ذؤيب الهذلي (000 - نحو 27، 000 - نحو 648 م) حويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان (رض) فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها: (أمن المنون وريبه تتوجع) انظر "الاعلام" للزركلي (ج2/325)

2 - البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في "ديوان الهذليين" لكن بلفظ الدبر بدل النحل "ديوان الهذليين": الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، ن: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية: 1385 هـ - 1965 م " (1/ 143)، "الصحاح" (نوب)، "تهذيب اللغة" (رجا)، "المخصص" 11/ 17، "لسان العرب" (رجا)، "تفسير ابن جرير" (11/ 87). انظر "تفسير الوسيط": للواحدى النيسبوري، وأصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه (ج11/12)

3 - "بيان المعاني" (ج3/10)

4 - امرؤ القيس (نحو 130 - 80 ق هـ = نحو 497 - 545 م) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (1): أشهر شعراء العرب على الإطلاق. يمانى الأصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقبيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. وأمّه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر. انظر الاعلام للزركلي (ج2/11-12)

5 - البيت لامرئ القيس، "ديوان امرئ القيس": امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ن: دار المعرفة - بيروت، ط2، 1425 هـ - 2004 م (105)

ويقولون لا ورب الكعبة، ويريدون وربها وفائدتها التأكيد، ويجوز حذفها في غير القرآن، وما قيل إنها زائدة لا أصل له، فضلا عن ضعفه إذ لا زائد في كتاب الله لأن كل حرف فيه له معنى لا يتأتى الكلام بدونه كاملا، «لَا أَقِيمُ» لا هنا للتأكيد وليست بزائدة كما قاله بعض المفسرين لأن كلام الله لا زيادة فيه كما أنه لا نقص فيه البتة كما نوهنا به في بحث القراءات في المقدمة وسيأتي لهذا البحث صلة في سورة القيامة الآتية.¹

فمن خلال هذا المثال بين لنا الشيخ أنه لا زيادة في القرآن الكريم، إذ ما من حرف في القرآن إلا ويؤدي معنى خاصا وقد قال في موضع آخر: "لأني أرى أن لا زائد في القرآن وأن من يقول نجاء بالحرف الزائد لتحسين الكلام وتقويته وتأكيدة يقال له إذا ليس بزائد لأنه أدى معنى لم يكن عند عدمه، وكل ما يجاء به لمعنى فهو غير زائد." ² وقد عبر عن هكذا زيادات (سيف خطيب)³.

ت - **تفاوت حروف الجر:** هذه القضية تعددت فيها الآراء بين من يقول بتناوب الحروف أي بوقوع بعض الحروف مكان بعضها، وهو مذهب الكوفيين ومن تبعهم، ومذهب ثاني لا يرى ذلك، وهو مذهب جمهرة البصريين، أما موقف الشيخ ملا حويش فقد تبع مدرسة البصريين القاضي بتفاوت الحروف. وقد عقد مطلبا في تفاوت حروف الجر، فقال:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ

لَفَاسِقِينَ﴾ (١٠٢) الأعراف: ١٠٢، قال ملا حويش:

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/237)

² - المصدر نفسه (ج 5/360)

³ - هذا المصطلح استخدمه الألوسي في تفسيره، وقد فسر الإمام الألوسي هذا المصطلح في حاشيته على قطر الندى (ص 58) بأن معناه: "الزيادة". وهو شرح مختصر يتعلق بالمعنى النحوي فقط. كما أنه لم يذكر معنى مصطلحه هذا في تفسيره.. بشكل من الأشكال.

" وجيء، بمن، هنا للتأكيد والإحكام كما نوهنا به في الآية 80 المارة ولا يعبر عن مثل هذا بسيف خطيب أن زائدة لأنه قول زائد، إذ لا نزاع بأن قولك ما جاءني من أحد أبلغ من قولك ما جاءني أحد، وعليه يكون وجودها له معنى بليغ في النفوس والأسماع لا يكون بغيرها، وبني كلام الله على البلاغة لأنها من معجزاته وانظر لهذا الجنس التام المماثل بين قوله وما وجدنا وبين قوله «وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين 201» خارجين عن طاعتنا ناكثين ميثاقنا الذي أخذناه عليهم حين أخرجنا ذراريهم من ظهور أبيهم آدم عليه السلام المبين في الآية 170 الآتية، قال ابن عباس إنما أهلك الله أهل القرى لأنهم لم يحفظوا ما وصاهم به، وإن في صدر هذه الآية مخففة من الثقيلة وخبرها ضمير الشأن واللام، في لفاسقين اللام الفارقة بين أن النافية والمخففة حيث أوجبوا وجود اللام بعد أن المخففة، لئلا تلتبس بالنافية التي لا يأتي اللام بعدها، والمعنى أنه أي الحال والشأن وجدنا أكثرهم فاسقين راجع الآية 45 المارة.

وقال بعض المفسرين: إن بمعنى ما واللام بمعنى إلا، أي ما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين وهو وجيه وفيه من البلاغة ما لا يوجد في التفسير الأول، وسياق صدر هذه الآية يواتي المعنى إلا أن مجيء اللام بمعنى إلا شاذ، لهذا قدمنا الأول مع اختيارنا للثاني لولا ذلك المانع¹

ث- بيانه للآيات التي فيها أشكال الإعراب، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَرَى مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة: ٦٩ ، قال ملا حويش: «وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ» قال في شذور الذهب رفع باعتباره معطوفا على محل *إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا* إلخ، لأنه مرفوع بالابتداء، محذوف تقديره كذلك، فكأنه قيل إن الذين آمنوا بألسنتهم من آمن بقلبه إلخ فلا خوف عليهم إلخ والصابقون والنصارى من آمن منهم إلخ فلا

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/391)

خوف إلخ، وقد حذف من الثاني بدلالة الأول، ومثل هذه الآية من جهة أشكال الإعراب الآية 162 من سورة النساء المارة، وهي (لَنْ كِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ) إلخ، فإنها نصبت على المدح، تقديره وأمدح المقيمين، وإنما قطعت هذه الصفة عن بقية الصفات لبيان فضل الصلاة على غيرها. وقرأ أبي بن كعب الصابئين بالياء، وعلى قراءته لا أشكال في الإعراب وهناك أوجه أخرى في إعراب هاتين الكلمتين من الآيتين المذكورتين أعرضنا عنها لأنها دون ما جرينا عليه كما سيأتي، ونظير هذه الآية 62 من البقرة المارة وكذلك آية طه 63 وهي (إن هذان لساحران) فيها أشكال من حيث الإعراب بيناه فيها، فراجعه. واعلم أن من يعرف العربية يجد لكل وجهة في الإعراب.¹

ج- يعقد مطالب لبيان بعض القواعد، وهذا كثير في تفسيره، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا

لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

هود: ١٢ ، فقد عقد ملا حويش مطلباً عند تفسيره لقوله تعالى: «وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ»، فقال:

"مطلب في اسم الفاعل والآيتين المدنيتين والتحدي بالقرآن: إلا أن الضيق يطرأ عليه أحياناً بسبب ما يلاقي من قومه، ولأن كل صفة مشبهة إذا قصد بها الحدوث تحول إلى فاعل، فتقول في سيد وجواد وسمين سائد وجائد وسامن مثلاً، وعلى هذا قول اللص إذ يصف السجن: بمنزلة أما اللثيم فامن ... بها وكرام الناس باد شحوبها²

¹ - "بيان المعاني" (ج6/352)

² - "الوَحْشِيَّاتُ وَهِيَ الْحَمَاسَةُ الصُّغْرَى": حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب (المتوفى: 231هـ)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط3، (222)

فعلى هذا أن كل ما بينى من الثلاثي للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعل يرد إليه إن أريد به معنى الحدوث من غير توقف على سماع، وما قيل إن العدول من ضيق إلى ضائق لمجرد مشاركة تارك ليس بشيء، ولا يوجد في القرآن اسم فاعل من ضاق على وزن ضائق إلا هذا كما لا يوجد فيه فعل خماسي أصالة.¹

ح- نقله لكلام اللغويين الكبار، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل: ٢٣، وقد قال ملا حويش: بعد أن عقد مطلباً في لاجرم ولفظها وإعرابها وقدم لسان العرب وتبليبل الألسن:

" ويجوز أن تكون بمعنى كسب وفاعله يعود على ما قبله والجملة بعدها محلها النصب على أنها مفعولة لها، وبه قال الزجاج، وقيل لا عاملة وجرم اسمها باعتباره مصدراً مبنياً على الفتح وخبرها الجملة في أن واسمها وخبرها، فتكون مثل لا بد من التبيد وهو التفريق، أي لا من بطلان دعوة الجحود والاستكبار عن عبادة الله، لأن بطلانها أمر ظاهر مقطوع به. قال الفراء هذا هو أصل لا جرم لكنه كثر استعماله فصار بمعنى حقا. ومن العرب من لفظها مثل لفظ لا بد بضم الجيم وسكون الراء وفتح الميم، لأن فعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم ذكره الكشاف، وهذه اللفظة تؤيد القول بإسميتها، وقال الخليل إن جرم مع لا مركب تركيب خمسة عشر وبعد تركيبها صار معناها معنى فعل، وعليه فإن ان وما بعدها بعدها في تأويل مصدر فاعل لها، وقالوا إن لا جرم يعني عن القسم، تقول لا جرم لآتينك، وعليه تكون الجملة بعدها جواب القسم..."²

فلاحظ من خلال هذا المثال أن ملا حويش أتى بأقوال كل من الزجاج والفراء والخليل.

خ- وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَقْرَبَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ الفرقان: ٤، قال ملا حويش: «وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ».. وقال المبرد عن جماعة من المؤمنين، لأن لفظ آخر لا يكون إلا من جنس

1 - "بيان المعاني": (ج3/101)

2- "المصدر نفسه": (ج4/217)

الأول، وقد غفل عن أن الاشتراك في الوصف غير لازم، ألا يرى قوله تعالى (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) الآية 13 من سورة آل عمران في ج 3، فإن الأخرى فيها ليست من جنس الأولى من حيث الوصف، مما يدل على أن اللزوم الذي ذكره غير لازم كلزوميات المعري¹ إذ سماها لزوم ما لا يلزم، وذلك أنه ألزم على نفسه فيها أن يكون حرف الروي وما قبله من جنس واحد من كل ما نظمه هناك، وهو غير لازم في أصول الشعر.²

فهنا ومن خلال هذا المثال نلاحظ أن الشيخ قد يخالف ويناقش بعض أقوال اللغويين الكبار.

¹ - أبو الغلاء المعري (363 - 449 هـ = 973 - 1057 م) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. وهو من بيت علم كبير في بلده، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: (لزوم ما لا يلزم - ط) ويعرف باللزوميات، و (سقط الزند - ط) و (ضوء السقط - خ) الاعلام للزركلي: (ج1/156-157)

² - "بيان المعاني": (ج2/68)

المبحث الثاني: الجانب البلاغي في تفسير ملا حويش

يقول الزركشي: "... وَهَذَا الْعِلْمُ أَعْظَمُ أَرْكَانِ الْمُفَسِّرِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ مَا يَفْتَضِيهِ الْإِعْجَازُ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَتَأْلِيفِ النَّظْمِ وَأَنْ يُوَاحِي بَيْنَ الْمَوَارِدِ وَيَعْتَمِدَ مَا سَبَقَ لَهُ الْكَلَامُ حَتَّى لَا يَتَنَافَرَ وَعَيْزُ ذَلِكَ".¹ ثم قال: " وَاعْلَمْ أَنَّ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِأَوْضَاعِهَا هِيَ عُمْدَةُ التَّفْسِيرِ الْمُطَّلِعِ عَلَى عَجَائِبِ كَلَامِ اللَّهِ وَهِيَ قَاعِدَةُ الْفَصَاحَةِ وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الْبَلَاغَةِ...".²

ومن هنا كان من المحتم على من يقبل على تفسير كتاب الله أن يكون على اطلاع وإلمام واسعين في علم البلاغة لأنه بدونها لن يستطيع الوصول إلى مراميه وفهم معانيه وإدراك سر مبانيه، والكشف عن قضايا الإعجاز فيه.

وعن أهمية هذا العلم قال ملا حويش في سياق حديثه عن العلوم الضرورية للمفسر: " اعلم رعاك الله إن المفسر يحتاج إلى معرفة اثني عشر علما على الأقل ليتسنى له القيام على أحسن وجه فيما يفسره من كتاب الله تعالى: (5) علم المعاني بفرعيه البيان والبديع لمعرفة خواص تركيب الكلام من جهة إفادة المعنى ومعرفة خواصها ومن حيث اختلافاتها ومعرفة وجوه تحسين الكلام وهو الركن الأقوم لهذا الفن".³، فذكر خمسة علوم أساسية من اثني عشر علما دلالة على أهمية القضايا اللغوية عند المفسر، ولذا نجد أثر هذا الموقف قد انعكس على تفسيره. فيشير في تفسيره لبعض الآيات إلى ما فيها من القضايا البلاغية التي يتوقف عليها فهم معانيها.

وقد تطرق الشيخ لأنواع علوم البلاغة من علم البيان وعلم المعاني، وعلم البديع، فقد كان يستخرج المسائل البلاغية من الآيات وبين كيف أنها تزيد النص القرآني بهاء وكمالا، وتضفي عليه رونقا وجمالا.

1 - "البرهان في علوم القرآن": مصدر سابق (ج1/311)

2 - المصدر نفسه (ج1/312)

3 - "بيان المعاني": (ج1/7)

المطلب الأول: علم المعاني في تفسير ملا حويش

علم المعاني: "هو العلم الذي نؤدي به الكلام حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال، من تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وفصل ووصل، وتعريف وتنكير، وقصر وإيجاز وإطناب."¹، وقد تطرق الشيخ لبعض من صور هذا العلم، وأنواعه. منها:

أ- الحذف والإضمار: من الجوانب البلاغية التي تعرض لها الشيخ أيضا، والحذف والإضمار، حيث تطرق له في مواضع عدة من تفسيره، نذكر من بينها:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^ع البقرة: ٩٣،

قال ملا حويش: "﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ «بأن تداخل حبه وتغلغل في قلوبهم فاندمج فيها، والأصل حب العجل وقد حذف إيجازا والحذف في مثله كثير في القرآن لأنه من أنواع البديع، وعبر بالشرب لأن من أراد حصر الحب أو البغض استعار له اسم الشراب لأنه أبلغ مساعا في البدن، ولهذا قال الأطباء الماء مطية الأغذية والأدوية."²

2 عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ

عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾^ع الإسراء: ٧٥، قال ملا حويش: "﴿لَأَذَقْنَاكَ﴾ بسبب تلك الركنة القليلة

«ضِعْفَ الْحَيَاةِ» في الدنيا عذابا مضاعفا «و» أذقناك «ضِعْفَ الْمَمَاتِ» في الآخرة عذابا

مضاعفا أيضا، والمراد ضعف عذاب الأحياء وضعف عذاب الموتى، والحذف في فصيح اللغة جائز

ومرغوب، وهذا يشمل عذاب القبر.³

1 - "البلاغة فنونها وأفانها: عباس، فضل حسن، ن: دار الفرقان، عمان الأردن، ط: الرابعة، 1417-1997 (88)

2 - "بيان المعاني": (ج5/60)

3- "المصدر نفسه": (ج2/539)

3- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ٢٦ ، قال ملا حويش " «أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ» به وقد حذف بدلالة الأول، أي ما أسمع به بكل مسموع وأبصره بكل مبصر ويصير جلّ شأنه ما لا نبصره ويسمع ما لا نسمعه. لأن قوانا كليلة عاجزة، وهاتان الكلمتان صيغتا تعجب أي ان ذلك أمر عجيب من شأنه أن يتعجب منه ولا امتناع من صدور التعجب من صفاته تعالى، أما التعجب منه فممتنع. "1

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجِبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٥٢ ، قال ملا حويش: " «يَوْمَ يَدْعُوكُمْ» أيها الناس وهذا الظرف منصوب بفعل مضمر تقديره اذكروا يوم يناديكم بالنفخة الأخيرة إسرئيل عليه السلام بيوقه بأمر ربه من قبوركم . "2

ب - الاستفهام: وهذا كثير في تفسيره، ومن ذلك

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، قال ملا حويش: " «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» استفهام بمعنى النفي أي لا يشفع أحد لأحد قط إلا بإذنه والاستفهام الإنكاري كهذا لا يجاب إلا بلا. "3

1- "بيان المعاني" (ج/172)

2- المصدر نفسه (ج/511/2)

3- المصدر نفسه: (ج/224/5)

- 2 . وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَبْنَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ القدر: ٢، قال ملا حويش:
- " «مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» استفهام على سبيل التعظيم والتبجيل والتفخيم والتكريم تنويها بفضلها أي لن تبلغ درايتك أيها الإنسان الكامل ما هي لما قدر فيها الإله لعباده من الخير والفضل.¹"
2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٨، قال ملا حويش: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» 108 منقادون إلى توحيد الله.

وهذا استفهام بمعنى الأمر، مثله في قوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ) الآية 91 من المائدة في ج 3 أي هلا تنتهون عن شرب الخمر واللعب بالميسر وكل ما نهى الله عنه؟ والمعنى هنا هلا أسلمتم بعد ما أوضحنا إليكم الدلائل، فأسلموا تسلموا خير لكم.²

3. وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٨، «أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ» أيها الكفرة «مَا لَا تَعْلَمُونَ» حقيقة استفهام إنكار جيء به للتوبيخ والتقريع³، وعند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا نَذَكَّرُونَ﴾ الصافات: ١٥، قال ملا حويش: "«أَفَلَا نَذَكَّرُونَ 155» بمقامه الجليل وترتدعون عما تتقولون، وهذا استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع أي لا يكون شيء من ذلك جائز البتة"⁴
- ت-التقديم والتأخير: ولم يورد الشيخ لهذا الأسلوب أمثلة كثيرة، كما هو الحال بالنسبة للاستفهام، ومن ذلك:

1. عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ طه: 70، قال ملا حويش: "«قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» 70 وانقدنا لأمرهما، وأخر موسى رعاية لسجع

¹ - "بيان المعاني": (ج1/218)

² - المصدر نفسه: (ج4/337)

³ - المصدر نفسه: (ج1/341)

⁴ - المصدر نفسه: (ج3/470)

الآي، على أن الواو لا تفيد ترتيباً ولا تعقياً أي برب موسى وهرون ، كما مر في سورة الأعراف في الآية 122 التي ذكرنا فيها هذه القصة إلا انها كررت هنا بأوسع مما هناك. " 1

2. وجاء أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَبْفَكَ ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ الصافات: ٨٦ ،

قال ملا حويش: " «دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ 86» قدم المفعول للاعتناء به، لأن المقصود الاعتراف به أو إنكاره. "2

3. قال تعالى: ﴿الْمَ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة: ٤٠ ، قال ملا حويش: " قدم تعالى في هذه الآية التعذيب على المغفرة لأنه بمقابلة قطع السرقة على التوبة، وهذه الآية تبطل زعم القدرية والمعتزلة القائلين بوجوب الرحمة للمطيع والعذاب للعاصي لأنها تدل على أن التعذيب والرحمة مفوضان للمشيئة، والوجوب ينافي ذلك، وبما أن الكل في ملكه والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء فلا معنى للوجوب. "3

ت - الالتفات: "وهو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر يعني من التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة، إلى آخر منها، بعد التعبير بالأول"4. ومن المواضع التي أشار فيها الشيخ لهذه الخاصية:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ التين: ٧، قال ملا حويش:

" «فَمَا يُكَذِّبُكَ 7» أيها الإنسان، وهذا التفات من المغيبة إلى الخطاب، وهو من محسنات البيان ومقتضيات البديع. "5

1- بيان المعاني: (ج 2/209)

2- المصدر نفسه: (ج 3/452)

3- المصدر نفسه: (ج 6/329)

4- "الإتقان في علوم القرآن" السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر، ضبطه وصححه وخرج آياته، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، ج 2ص 165.

5- بيان المعاني (ج 1/231)

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٤) أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴿الروم: ٣٤ - ٣٥ قال ملا حويش: "فتمتعوا" بكفركم «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» 34 عاقبة ذلك، وفي هذه الجملة التفتات من الغيبة إلى الخطاب وتهديد ووعيد بسوء العاقبة، قال تعالى «أم أنزلنا عليهم سلطاناً وهذا التفتات من الخطاب إلى الغيبة ففيه إيذان بالإعراض عنهم وتعدد جناياهم لغيرهم ليطلعوا عليها.»¹

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢ ، قال ملا حويش: «حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ» أي الفلك بأداة الجمع، لأن فلكا يطلق على الواحد والمتعدد وصرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريق الالتفات أحد أبواب البديع قصدا للمبالغة، كأنه يذكرها لهم بغيرهم ليعجبهم منها ويطلب زيادة الإنكار، لأن الالتفات على الوجه المار ذكره أو بعكسه من أنواع الفصاحة في الكلام.»²

ث - الإبدال: ومن ذلك:

1. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْ قَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧) ، قال ملا حويش: "«ثَقُلَتْ» عظمت وكبرت وقيل خفيت لأن الشيء إذا ثقل خفي فأبدل اللفظ به، وعليه فإن في الآتية بمقام على، أي اشتد هو لها على من «فِي السَّمَوَاتِ» من الملائكة «و» على من في «الْأَرْضِ» من

1 - بيان المعاني : (ج4/447)

2 - المصدر نفسه: (ج3/25)

الثقلين الإنس والجن وأهمهم شأنها وأخافهم هولها، وهنا حذف لفظ أهل وهو من بديع الكلام ولذلك قدرنا (من) لفظ قبل السموات والأرض¹

¹ - "بيان المعاني": (ج1/465)

المطلب الثاني: علم البيان في تفسير ملا حويش

علم البيان: "هو العلم الذي نستطيع بواسطته أن نؤدي المعنى الواحد بطرق مختلفة من اللفظ، بعضها أوضح من بعض، أو بعضها أكثر تأثيراً من بعضها الآخر."¹

وقد اهتم ملا حويش بعرض علم البيان في تفسيره، حيث كان بين الصورة البيانية أثناء تفسيره للآيات القرآنية، فيعرض للتشبيه والمجاز والكناية.

وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

أولاً: التشبيه: "هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما."²، وقد عرض الشيخ في تفسيره صورة من التشبيه منها:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿٤﴾

القارعة: ٤ ، قال ملا حويش: «كَالْفَرَاشِ» الحشرات التي تتهافت على الضياء والنار فإنها تتراعى فوق بعضها لا تتجه إلى جهة واحدة مع أن القصد واحد لذلك وصفها الله بقوله «الْمَبْثُوثِ» المتفرق شبه الله تعالى الخلائق في ذلك اليوم المهول بهذا النوع من الطير الصغير وتهافته على بعضه نحو الضياء لأنهم يوم يبعثون يتبعون صوت الداعي حيارى لا يعرفون أين يذهبون، يموج بعضهم في بعض من شدة الفزع الحاصل من شدة صوت الملك راجع تفسير الآية 305 من سورة

1 - "البلاغة فنونها وأفنانها" - علم البيان والبديع: عباس، فضل حسن، دار الفرقان عمان -الأردن، ط1 1407 هـ 1987م (13-12)

2 - المصدر نفسه: (17)

طه الآتية، فكما أن الفراش يظن أن في الضياء طريقا فيقصده ليمر به ويتهافت عليه فيتراكم بعضه على بعض فكذلك أهل الحشر حين يساقون إليه ولهذا شبههم به.¹

وهذا التشبيه من حيث أركانه هو تشبيه مفصل، فقد ذكر المشبه وهو الناس، والمشبه به وهو الفراش، وأداة التشبيه وهي الكاف، ووجه الشبه هو البث والتطير، أما طرفاه فهو تشبيه محسوس بمحسوس، لأن الناس والفراش محسوسان.

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ البقرة: ٢٢٣ ، قال ملا حويش:

«نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ» مزرع ومنبت الولد كما أن الأرض مزرع ومنبت الحب شبه جل جلاله قبل المرأة بالأرض، والنطفة بالبذر، والولد بالنبات، تشبيها بليغا.²

هنا ملا حويش بين نوع التشبيه بأنه تشبيه بليغ، وهو ما حذف فيه الأداة، ووجه الشبه، وهو أرقى أنواع التشبيه في البلاغة.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ الصافات: ٦٥، قال

ملا حويش: " «طَلَعَهَا كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ 65» في البشاعة والقباحة، واعلم أنه مما لا شك فيه أن أحدا لم ير الشياطين على صورتهم التي خلقهم الله عليها لأنه خارج عن طوق البشر وكذلك الملائكة إلا أنه استقر في النفوس حسن الملائكة وقبح الشياطين فصاروا يشبهون كل حسن بالملائكة وكل قبح بالشياطين فيقولون للرجل الطيب كأنه ملك وللخبث كأنه شيطان، قال امرؤ القيس:³

1 - " بيان المعاني ": (ج 1/235)

2 - المصدر نفسه (ج 5/182)

3 - سبقت ترجمته

أتقتلني والمشرقي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال¹
فقد شبه سنان الرمح بأنياب الغول من حيث لم يره وقد شبه الله ثمر تلك الشجرة بروع الشياطين
لأنها في تقدير البشر قبيحة جدا، وهي كذلك في الوهم والخيال ووجه الشبه وجامعه وجود النفرة في
كل والكراهية لهما.²

وهذا تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فإن إدراكهما أبلغ من
إدراك الحاسة.

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ طَرْفِ عَيْنٍ ۗ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۗ ﴿٤٩﴾ ﴾
الصفات: ٤٨ - ٤٩ ، قال ملا حويش: « كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۗ 49 » مستور عن النظر مصون عن
اللمس كانت العرب تشبه مخدرات النساء ببيض النعام لأنه يحفظه بريشه عن الغبار والريح حتى يبقى
محافظا على لونه ولذلك يصفون المخدرات من النساء به فيقولون بيضة خدر في المرأة التي لم يرها
أحد غير محارمها، قال امرؤ القيس:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ... تمتعت في مطويها غير معجل³
وكذلك يشبهون النساء بالبيض إذا تناسبت أعضاؤهن لأن البيضة وخاصة بيضة النعام أحسن
الأشياء تناسبا وأشدّها تقابلا، قال بعض الأدباء:
تناسبت الأعضاء فيها فلا ترى ... بهن اختلافاً بل أتين على قدر⁴

¹ - من قصيدة أولها: ألا عم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي المشرقي: السيف، (مسنونة زرق): سهام محددة الأزجه صافية، شبهها بأنياب الأغوال، تشنعا ومبالغة في الوصف، والأغوال: الشياطين، وقيل: الحيات. انظر "ديوان امرئ القيس": امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م) ن اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط2 - 1425 هـ - 2004 م (137) "تهذيب اللغة" محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370 هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001 م في باب: (غال) (8/170)

² - "بيان المعاني": (ج3-449)

³ - "شرح القصائد العشر": للتبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، ت502 هـ، دار التعاون - مكة المكرمة (ج4/35)

⁴ - "البحر المحيظ" (ج9/402)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون": أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (ج9/30)

وإن أحب ألوان النساء عند العرب البيض المشرب خذاها بجمرة، الضارب صدغها وجيدها بصفرة قليلة كبيض النعام فإنه ممزوج بصفار قليل..¹

وهذا التشبيه من حيث أركانه يسمى التشبيه المفصل، فقد ذكر المشبه وهو الحور العين - قَصْرَتْ الطَّرْفِ - والمشبه به وهو بيض النعام، وأداة التشبيه هي كأن، ووجه الشبه هو الصيانة والستر، وأما من حيث طرفاه فهو تشبيه محسوس بمحسوس، لأن البيض والحور حسيان.

ثانيا: المجاز: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي."²، وقد نحا ملا حويش الجمهور القائلين بوقوع المجاز في القرآن³، لكن اشترط إتباع الظاهر حسب المستطاع، إلا إذا تعذرت الحقيقة وجب الجروح إلى المجاز. ومن الأمثلة على ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ طه: ١٣٢ «وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا»

دام أنت عليها وتحمل مشاقها لان الصبر مجاز مرسل عن الداومة والتحمل، لأنهما ملازمان معنى الصبر، وفيه إشارة إلى أن من رعاية الصلاة والمحافظة عليها بصورة جدية حقيقة مشقة على النفس، ولذلك أمر بالصبر عليها.⁴

1 - "بيان المعاني": (ج447/3)

2 - "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع": أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت(251)

3 - لأنكر وقوع المجاز في القرآن الكريم داود الظاهري وابن خويز من المالكي وابن القاص من الشافعية (ج120/3)، وأشهر من أنكره شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ومن المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان، وله رسالة في ذلك سماها "منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز" انظر "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة"، المكتبة السلفية - المدينة المنورة: الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار(58)

4 - "بيان المعاني": (ج234/2)

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر: ٢١، قال ملا حويش: «ثُمَّ يَهَيِّجُ» هنا والله أعلم أن يجف ويبيس وهذا من مجاز المشاركة لأن الزرع إذا تم جفافه يشرف على أن يثور ويذهب من منابته وانه بعد تلك الألوان البهية المختلف أزهارها.¹

3. عند تفسيره لقوله: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الجاثية: ١٤، قال ملا حويش: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله» ولا يتوقعون وقائعه بأعدائه ولا يخافون انتقامه مع استحقاقهم إياه فالرجاء مجاز عن التوقع كما أن الأيام مجاز عن الحوادث واستعمالها شائع في ذلك.²

ثالثا: الاستعارة: "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي."³، وقد نالت الاستعارة في القرآن جانبا لا بأس به في تفسير ملا حويش، فهو يعرض للعديد من صورها مع التصريح بأسمائها في مواضع وإغفال ذكره في مواضع أخرى. ومن أمثلة على ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَلِمًا أَلْفَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ الملك: ٨، قال ملا حويش: «تَكَادُ تَمَيِّزُ» تنقطع وتنفصل أعضاؤهم وأمعانهم بعضها عن بعض «مِنْ» شدة «الْغَيْظِ» عليهم والحنق من شدة الفوران لولا قوله تعالى (كَلِمًا

1 - "بيان المعاني" (ج3/534)

2 - المصدر نفسه (ج4/112)

3 - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: مصدر سابق (258)

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا) الآية 55 من سورة النساء في ج 3، وقد شبه اشتعال النار بكفرة
الإنس والجن في قوة تأثيرها فيهم وإيصالها الضرر إليهم باغتياض المغتاض على غيره المبالغ في إيصال
الضرر إليه، فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية، والله يعلم كيف يصوغ الألفاظ
إلى المعاني وكيف يجعلها في قوالب لائقة لمعاني بالغة.¹

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ
أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾^٤ مريم: ٤ ، قال ملا حويش: « وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا » 3
تتميز محول عن الفاعل، أي اشتعل شيب الرأس، شبه عليه السلام كثرة الشيب في رأسه في البياض
والإنارة بشواظ النار وانتشاره في الشعر، وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعالها، ثم أخرجه مخرج
الاستعارة، ففي الكلام استعارتان: تصريحية تبعية في اشتعل ومكنية في الشيب، وأسند الاشتعال إلى
محل الشعر ومنبته وأخرج مخرج التمييز للمبالغة وإفادة الشمول، وإن إسناد معنى إلى ظرف ما اتصف
به زمانيا أو مكانيا يفيد عموم معناه لكل ما فيه في عرف المخاطب، فقولك اشتعل نارا يفيد احتراق
جميع ما فيه، دون اشتعل نار بيته، تأمل. وما قيل إن شيئا مصدر لاشتعل لأنه بمعنى شاب، أو حال
بمعنى شائب، غير سديد كما لا يخفى.²

فالنسبة للاستعارة المكنية هنا فهي استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس، فالمستعارة منه هو
النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس.

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^{١١٢} النحل: ١١٢ ، قال ملا حويش: « فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ » الإذاعة

1 - بيان المعاني: (ج4/395)

2 - "بيان المعاني": (ج2/127)

جارية عند أهل المعاني مجرى الحقيقة لشيوعها فيما يمس الناس من البلايا والشدائد، فيقولون ذاق فلان الضر وأذاقه العذاب، يشبهون ما يدرك الإنسان من أثر الضرر بما يدركه من طعم المر قال:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبا وعذابها¹

وشبهوا اللباس به لاشتماله على الملابس، ولما كان الواقع عبارة عما يغشى الإنسان فكأنه قال فأذاقهم ما غشيتهم من «الْجُوعِ وَالْخَوْفِ» جزء «بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» 112 لم يقل صنعت لأن المراد أهل القرية كما ذكرنا.

واعلم أن المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لبيان أحدهما الآخر ويصوره بصورة أوضح منه وهنا بين المشبه وهو القرية، ولم يذكر المشبه به لوضوحه عند المخاطبين ولأن ذكر المشبه به غير لازم، لأنه إما أن يراد بها قرية محققة أو مقدرة وحذفه في علم البلاغة في مثل هذا جائز، وذلك أن أهل مكة كانوا في أمن وطمأنينة وخصب عيش، قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخَظَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) الآية 60 من سورة العنكبوت الآتية، قولهم مطمئنة عدم احتياج أهلها للانتقال فقد تدل على ملاك الأمر.²

ففي هذه الاستعارة، لم يظهر وجه التشبيه فكان تقديره صعباً، فما كان هذا حاله يعد من أحسن الاستعارة.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (٢٣)

الفرقان: ٢٣، قال ملا حويش: «فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا» 23 ذرا متفرقا بالهواء وهذا كناية عن بطلان ثواب أعمالهم وعدم مكافأتهم عليها مهما كانت طيبة حسنة كثيرة، لأنهم عملوها حال كفرهم مشوبة بالسمعة والرياء والفخر والأنانية ولم تكن حالة الإيمان لتكون خالصة لله تعالى، والله طيب لا يقبل إلا الطيب المخلص من الطيب المخلص، وأصل الهباء ما يرى في الظل فهو شيء

¹ - هذا البيت للإمام الشافعي - رحمه الله. انظر: "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب": أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، تحقيق وتصحيح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، في باب الثامن عشر في وصف الدنيا (ج2/483)

² - "بيان المعاني": (ج4/255)

وليس بشيء وقد سبقه صدقة الكافر به، لأنها من حيث الحس صدقة وعمل صالح محمود، ومن حيث المعنى لا ثواب لها، فكأنها لم تكن.¹

رابعاً: الكناية والتعريض: الكناية هي لفظ أريد به غيرُ معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.²، أما التعريض هو ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق³، وقد عرض الشيخ للكناية في عدة مواضع منها:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ مَخْتَلِفُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ البقرة: ١٨٧، قال ملا حويش: «أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ» ملامسة النساء ومباشرتهن، وهو كناية عن الجماع، لأن الله تعالى يكني عما يستقبح ذكره إشارة أو إيماء أو تعريضاً بما يفهم منه المقصود تعليماً لعباده ومراعاة للأدب في كل حال.⁴

2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ ص: ٢٣، قال ملا حويش: «لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً» امرأة والعرب تكني عن المرأة بالنجعة، قال ابن عون⁵:

أنا أبوهن ثلاث هن ... رابعة في البيت صغراهن

1 - "بيان المعاني" (ج2/80)

2 - "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع": مصدر سابق (287-288)

3 - "علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، دار لكتب العلمية - بيروت ط4: 1422هـ - 2002م (305)

4 - "بيان المعاني": (ج5/136)

5 - ابن عؤن: (855 - 916 هـ = 1451 - 1510 م) إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عون، أبو إسحاق برهان الدين الطيبي الدمشقي الشاغوري: مفتي الحنفية بدمشق. مولده ووفاته بها. تفقه فيها وبمصر وبيت المقدس. وجمعت فتاويه في كراريس سميت (النفحات الأزهرية في الفتاوى العونية) وله (شرح الأجرومية - خ) في النحو، و (مناسك الشاغوري) انظر الاعلام للزركلي (ج1/66)

ونعجتى خمس توفيهن ... ألا فتى سمح يغذيهن

«وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ» وهذا على سبيل التعريض وتصوير المسألة إذ ليس في الواقع هناك نجاج ولا يعني ولا يمنع فعل ذلك على فرض وجوده على الملائكة.¹ فهنا كناية عن ترك اللفظ لما هو أجمل منه.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِّجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (الإسراء: ١٣) ، قال ملا حويش: «الزمنه طائره» شؤمه وسعده الذي هو نتيجة عمله في دنياه من خير أو شر، وهو نصيبه وحظه الذي قسمناه له في الأزل مما يتشاءم أو يتفاءل فيه وطوقناه «في عنقه» كالقلادة، وخص العنق لأنه مما يزين أو يشين، فإن كان عمله صالحا كان زينة له كالحلى، وإن كان طالحا كان مشينا كالغل، أعاذنا الله، ومعنى اللزوم كناية عن عدم المفارقة له.²

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (هود: ٥٦) قال ملا حويش: «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ» بقصد التعريض بهم والتقريع بأوثانهم التي يزعمونها آلهة بأنها ليست برب لهم ولا يتوكل عليها وإن ربهم ورب شركائهم هو الله ربه ورب كل شيء.³

1 - "بيان المعاني": (ج1/303)

2 - "المصدر نفسه": (ج2/455)

3 - المصدر نفسه: (ج3/130)

المطلب الثالث: علم البديع في تفسير ملا حويش

البديع: "هو العلم الذي يوشى الكلام بأوجه الحسن".¹، وقد تطرق الشيخ لبعض من صور هذا العلم، وأنواعه. منها:

أ- اللف والنشر المرتب: وهذا من المحسنات البديعية المعنوية وعكسه اللَّفَّ والنشر غير المرتب "وقد يُعبَّر عنه بعبارة "اللف والنشر المُشَوِّش". ومن ذلك في تفسيره:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ القصص: ٧٣، قال ملا حويش: "وجاء في الآية 73 المارة من أنواع البديع اللف والنشر المرتب، ويسمى التفسير من أقسام المعنوي في تحسين وجوه الكلام، ومنه المقابلة كقوله:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس في الرجل²

وجاء مثله في القرآن بقوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى) لآخر الآيات من سورة والليل المارة.³

ب- تأكيد المدح بما يشبه الذم: "قَالَ ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ⁴: هُوَ فِي غَايَةِ الْعِزَّةِ فِي الْقُرْآنِ"⁵

¹ - البلاغة فنونها وأفانها- علم البيان والبديع: مصدر سابق(273)

² - هذا البيت يُنسب لأبي دلامة الأسدي، وهو في ديوانه "ديوان أبي دلامة الأسدي": إعداد الدكتور رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ودار عمار - عمان، الطبعة الأولى 1406هـ = 1985م، رقم القصيدة 36 (77)

³ - "بيان المعاني": (ج2/394)

⁴ - ابن أبي الإصبع (595 - 654 هـ ، 1198 - 1256 م) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري: شاعر، من العلماء بالأدب. مولده ووفاته بمصر. له تصانيف حسنة، منها "بديع القرآن - ط" في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة، و "تحرير التحيير - ط" و "الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح - خ" أي فواتح القرآن "البرهان في إعجاز القرآن - خ" في شسترتي (4255) و "المختارات - خ" أدب . انظر الأعلام: الزركلي (ج4/30)

⁵ - "الاتقان في علوم القرآن" (ج3/303)

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦] ﴿إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ على يد رسوله موسى وهذا مما نفتخر به لأنه أصل المحاسن كلها فافعل بنا ما بدا لك إذا كان هذا ذنبا على حد قوله في الآية 18 من سورة طه (فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) وفي هذه الآية من أنواع البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم، ثم انهم أعرضوا عن مخاطبته وفرعوا إلى الله والتجئوا إليه وسألوه بقولهم «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا»¹

ت- الجمع مع التَّفْرِيقِ والتَّقْسِيمِ: هذا من المحسنات المعنوية البديعية، وهو جمع (الجمع، والجمع والتفريق، والجمع التقسيم)، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ] ﴿هُود: ١٠٥ - ١٠٦﴾، قال ملا حويش: "واعلم أن في هذه الآية من أنواع البديع صفة الجمع مع التفريق والتقسيم، أما الجمع ففي قوله تعالى (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فإن النفس كما تقدر عامة لكونها نكرة في سياق النفي وكل نكرة جاءت في سياق النفي تعم. وأما التفريق ففي قوله تعالى (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) وأما التقسيم ففي قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ) إلخ الآية (وَأَمَّا الَّذِينَ) إلخ"²

1 - "بيان المعاني" (ج1/404)

2 - المصدر نفسه: (ج3/159)

ث- المقابلة: " هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. "1، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٧) الحجرات: ٧ ، قال ملا حويش: " «قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» وهذه الجملة فيها من محسنات البديع المقابلة على حد قوله:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس في الرجل²

لأنه قابل كره بحب، وزين، والفسوق والعصيان بالإيمان، وهذه الكلمات الثلاث جاءت بمقابلة الإيمان الكامل وهو ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان فذكر جل ذكره بمقابله حب إلخ ... وهو التصديق بالجنان، وذكر الفسوق الجامع لأنواع الكذب وغيره بمقابلة الإقرار باللسان وذكر العصيان بمقابلة العمل بالأركان، وعليه البيت قابل ما أحسن بقوله وأقبح، والدين بالكفر والدنيا بالإفلاس، لأن علم البديع كغيره من العلوم التي أخذت من القرآن العظيم فهو أصل لجميعها وهي فرع عنه.³

1 - "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". مصدر سابق (304)

2 - سبق تخريجه

3 - "بيان المعاني" (ج1/220-221)

المبحث الثالث: الشواهد الشعرية والأمثال العربية في تفسير ملا حويش

المطلب الأول: الشواهد الشعرية في تفسيره

أكثر الشيخ ملا حويش من ذكر الشواهد الشعرية، شأنه في ذلك شأن باقي المفسرين السابقين، الذين اعتبروا الشعر وسيلة، ومن جملة ما يتوصل به إلى معنى الآية. ولذلك جاء تفسيره مشحونا بالأبيات الشعرية؛ التي تكشف عن المعاني، وتوضح ما أبهم وأشكل من غريب، وقد تجلت طريقته في استخدامه الشعر في الأمور التالية:

أ- الاستشهاد بالشعر على الكلمة العربية

1. أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾

الذاريات: ٥٩، «ذُنُوبًا» حظا وafia ونصيبا ضافيا من العذاب يوم القيامة «مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ» الكفار من الأمم الماضية الهالكة قبلهم «فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ» بإنزاله فليترقبوا وليترصبوا له رويدا فهو نازل بهم لا محالة إن أصروا على ظلمهم وحينئذ يطلبون تأخيره فلا يمهلون لحظة واحدة، وفي هذه الجملة تهديد عظيم لهؤلاء الكفار لو عقلوه. واعلم أن استعمال الذنوب بفتح الذال بمعنى الحظ والنصيب شائع في العربية، قال علقمة بن عبد التيمي يمدح الحارث بن أبي ثمر الغساني وكان أسر أخاه شاسا:

وفي كل حي قد ضبطت بنعمة... فحق لشاس من نذاك ذنوب.¹

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ

1 - "الشعر والشعراء": أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، دار الحديث، القاهرة

، 1423 هـ. (ج1/215)، جامع البيان للطبري: 18/27، وفي لسان العرب: 1/277.

2- "بيان المعاني": (ج4/155)

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿ فاطر: ١٣، قال ملا حويش: "«وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ» من الآلهة «مَا يَمْلِكُونَ» من هذا الملك وما فيه وفوقه وتحتته «مِنْ قِطْمِيرٍ» 13 قدر لفافة النواة ولا أقل منه وإنما مثل به لأن كل تافه يقال له قطمير قال الشاعر:

وأبوك يخصف نعله متوركا ... ما يملك المسكين من قطمير
وهو على حد الذرة والنقير والفتيل وأف وما ضاهاها.¹

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥، قال ملا حويش: " «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» 65 فيما سبق سمي باسمه، كلا ولا يسمى بعد، والحمد لله الواحد الأحد الذي ليس كمثلته شيء وهو الرب العظيم والإله الكبير المنفرد بأسمائه وصفاته، ويطلق السمي على الولد قال الشاعر:

أما السمي فأنت منه مكثر ... والمال مال يغتدى ويروح²
وليس مرادا هنا لأن السمي غير المسمى.³

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ الإسراء: ٧، قال ملا حويش: " «وَلِيُتَبَرُوا» يهلكوا ويمزقوا ويفتتوا «مَا عَلَوْا» عليه من نفس ومال وبناء «تَتْبِيرًا» 7 لم تتصوره عقولكم والتتبير في اللغة التهديم، قال الشاعر:

وما الناس إلا عاملان فعامل ... يتبر ما بيني وآخر رافع⁴

1 - "بيان المعاني": (ج2/120)

2 - انظر الدر المنثور (مصدر سابق) (ج5/532)

3 - "بيان المعاني": (ج2/168)

4 - هذا البيت للبيد بن ربيعة في قصيدة عنوانها متى الفتى يذوق المنايا؟، مطلعها:

بلىنا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بغيرنا والمصانع

ينظر "ديوان البيد بن ربيعة العامري": لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: 41هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004 م (56)

أي أنهم يهدمون البناء والبنية من كل ما غلبوا عليه.¹

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ ﴿هود: ٢٢﴾، قال ملا حويش: "«لا جرم» لا محالة ماضي بمعنى كسب، قال الشاعر:

نصبنا رأسه في جذع نخل ... بما جرمت يداه وما اعتدينا²

وتأتي بمعنى حقا كما هنا أي مع لا وهي اسم لا، أي حقا"

ب- الاستشهاد بالشعر على المعنى اللغوي: ومن ذلك:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَشْرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿الواقعة: ٥٤﴾

- ٥٥ ، قال ملا حويش: "«فَشْرِبُونَ عَلَيْهِ» عند شدة عطشكم «مِنَ الْحَمِيمِ» 54 فَشْرِبُونَ شُرْبَ

أَلِيمِ» 55 الإبل المصابة في داء الهيام فإنها لفرط ظمئها لا تزال تشرب حتى تهلك، لأنها لا تروى قال الشاعر:

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ... صداها ولا يقضي عليها هيامها³

ومن كان شربه والعياذ بالله الماء المغلي كيف يروى؟⁴

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿القصص: ٥١﴾،

قال ملا حويش: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ» لقومك يا محمد «الْقَوْلَ» العظيم المنزل عليك آيات بينات

متتابعة متصلة بلسانهم، حتى لا يعتذروا بعدم معرفته وتقع عليهم الحجة، وذكرنا لهم فيه أخبار من

سلفهم في الدنيا متواصلة بعضها ببعض وكررتها لهم مرارا حتى كأنهم شاهدوها بأعينهم «لَعَلَّهُمْ

1 - "بيان المعاني" (ج2/442)

2 - "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات": أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري: تح: عبد السلام هارون، دار المعارف / ط5 (352)، ، والقرطبي (9 / 20)، والبحر المحيط (5 / 213) بلا عزو.

3 - هذا البيت لذي الرمة في قصيدة مطلعها: وقد زودت مي على النأى قبله ... علاقات حاجات طويل سقامها ينظر "البحر المحيط" مصدر سابق (ج10/84)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 - 1418 هـ (ج5/180)

4 - "بيان المعاني" (ج2/246)

يَنْذَكُرُونَ» 51 بها وينتبهون إلى خطائهم فيرجعون ويؤمنون بها، فلم يتعظوا ولم يلتفتوا إليها. واصل التوصيل ضم قطع الحبل بعضها ببعض قال الشاعر:

فقل لبني مروان ما نال ذمتي ... بجبل ضعيف لا يزال بوصل¹

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) الإسرائ: ٧٨ ، قال ملا حويش: «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» ظلمته

لأن هذه الجملة تتناول أيضا المغرب والعشاء، فال النضر بن شميل غسق الليل دخول أوله قال الشاعر:

إن هذا الليل قد غسقا ... واشتكيت الهم والأرقا²

ويطلق على ظلمة الليل قال زهير بن أبي سلمى:

ظلت تجود يداها وهي لاهية ... حتى إذا جنح الاظلام والغسق.³

ت- استشهاده بالشعر على بعض صور البلاغة: ومن ذلك:

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٠ ،

قال: «حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ» يدخل «فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» ومن المعلوم عدم إمكان دخوله أي لا يدخلون

ابدا، وهذا من ضرب المحال كقوله لا آتيك حتى يشيب الغراب أو يبيض القار أو يسود الثلج، وخص

الجمال لأنه أكبر الحيوانات في الجملة عندهم، حتى أنهم يضربون به المثل فيقولون جسم الجمال

1 - "بيان المعاني" (ج2/383)

2 - هذا بيت، لعبيد الله ابن قيس الرُّقَبَات (مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 388)، وانظر تفسير الطبري: (ج17/519)، و"لسان العرب"، باب: (غسق)، (10/288)

3 - "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات": أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328هـ) ن تح: عبد السلام محمد هارون، ن: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (35)] ط5، (559) بلا نسبة. "الإتقان" (2/86)، و"الدر المنثور" (4/354)، و"القرطي" (10/304)، و"البحر المحيط" (ج7/95).

4 - "بيان المعاني" (ج2/542)

وأحلام العصفير، لقليل العقل. ويضربون المثل الضيق المسلك بثقب الإبرة كناية عن الشيء الذي لا يكون قال:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ... وصار القار كاللبن الحليب.¹ 2

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ المزمّل: ٧ ، قال ملا حويش:

" فعند قوله تعالى: «فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا» يكفي لإشغالك ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك، وأصل السبح المر السريع في الماء ثم استعير للذهاب مطلقا وفيه قيل: أباحوا لكم شرق البلاد وغربها ... ففيها لكم يا صاح سبح من السبح.³ 4

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢)

القلم: ٤٢ ، قال ملا حويش: "«يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ» عن أمر فطيع يوم يشتد الكرب ويصعب الأمر وقد كنى بالساق عن يوم القيامة لشدة هولها.

وقال بعض المفسرين إن الساق في السريانية الهزل ونقل بعضهم أنها عربية في هذا المعنى أيضا إلا أن معنى الآية لا ينطبق عليه وما جرينا عليه في تفسير الساق أولى من غيره لأن ابن عباس لما سئل عن معنى هذه الآية قال هو يوم كرب وشدة وإذا أخفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

1 - هذا البيت ذكره جمع دون نسبة لأحد، ذكره الفقهاء والمفسرون كما في المغني (8/ 509)، والفرج بعد الشدة للتوخي (1/ 110)، وأبو نعيم في الحلية (7/ 289)، والألوسي في روح المعاني (9/ 5)، والماوردي في تفسيره (2/ 28)، والسمين الحلبي في الدر المصون (5/ 320). وفي حاشية وضع البرهان أفاد أنه للقارظ العنزى ونسب لتميم الداري.

2 - "بيان المعاني": (ج1/ 352-353)

3 - انظر تفسير الثعلبي "الكشف والبيان عن تفسير القرآن": أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ط1: 1422، ه - 2002 م (ج10/ 22)، البحر المحيظ (ج10/ 315)

4 - "بيان المعاني": (ج1/ 94)

سن لنا قومك ضرب الأعناق ... وقامت الحرب بنا على ساق¹

فان العرب لتقول عند الشدائد شمر عن ساقك، وقال ابو عبيدة لقيس بن زهير:

فإن شمرت لك عن ساقها ... فدتها ربيع ولا تسأم²

وقال جرير:

ألا رب ساهي الطرف من آل مازن ... إذا شمرت عن ساقها الحرب شموا³.⁴

1 - قال صاحب تحقيق تفسير الطبري أحمد محمد شاکر: هذا بيت من الرجز المشطور. أنشده المؤلف عند قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) أي: أمر عظيم. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (الورقة: 179) (يوم يكشف عن ساق) إذا اشتد الحرب والأمر. انظر "تفسير الطبري": مصدر سابق (ج3/23/554)

2 - "انظر الكامل في اللغة والأدب": محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار الفكر العربي - القاهرة، ط3: 1417 هـ - 1997 م (ج3/166)

3 - انظر تفسير "لباب التأويل في معاني التنزيل": علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، ن: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى، 1415 هـ (ج4/327)

4 - "بيان المعاني" (ج1/85)

المطلب الثاني: الأمثال العربية في تفسير ملا حويش

أورد الشيخ رحمه الله الكثير من الأمثال، عند تفسير الآيات الكريمة، والقصد من وراء ذلك، هو توضيح المعنى وبيانه، وقد عرف الشيخ ملا حويش المثل في هذا التفسير عند تطرقه لأحد المطالب في الجزء الخامس - مطلب في المثل لماذا يضرب وما هو الرعد والبرق وضمير مثله: - فقال: والمثل تشبيه الشيء الخفي بالشيء الجلي لمناسبة وجامع، ليتأكد الوقوف على ماهية ذلك المشبه نهاية في الإيضاح، وشرطه أن يكون فيه غرابة من بعض الوجوه.¹ ومن الأمثال التي ذكرها عند تفسيره للآيات القرآنية:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿ فاطر: ٤٣ ، قال ملا حويش: " «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» فيوقعهم فيه سوء عاقبته. وجاء في المثل (من حفر لأخيه جبا وقع فيه مكبا)، فيا ترى هل أرادوا بمكرهم هذا أن جحودهم لما جاءهم به من عند ربه خيرا لأنفسهم؟ كلا بل شر وأي شر.²

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿ الشعراء: ٢١١ - ٢١٢ ، قال ملا حويش: " «إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ» 212 مبعدون عنه ومحجوبون منه وممنوعون عن استراقه بالشهب الجهنمية، ثم خاطب رسوله بما أراد

1 - "بيان المعاني (ج5/11)

2 - المصدر نفسه: " (ج2/134)

به غيره على طريق ضرب المثل: (إياك أعني واسمعي يا جاره) فقال عز قوله « فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

ءَاخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ » إذ لا إله لهذا الكون غيره فاحذر من هذا أيها الإنسان.¹

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥ ، قال ملا حويش: " وإنما صح هذا الخطاب على

ظاهره لحضرة الرسول ولمن قبله من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام مع علمه بمعصوميتهم

واستحالة الشرك عليهم، لأن المراد به غيره من أمهم على طريق ضرب المثل (إياك أعني واسمعي يا

جاره)²

فهنا نلاحظ أن الشيخ قد يعيد استخدام المثل الذي سبق له وأن استشهد به في آيات أخرى في

تفسيره للآية إذا كانت تحمل نفس الغرض والمعنى.

¹ - بيان المعاني: (ج2/299)

² - المصدر نفسه: (ج3/557)

الفصل الرابع:

منهج ملا حويش في بعض قضايا علوم القرآن الكريم

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: رأي ملا حويش في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

المبحث الثاني: منهج ملا حويش في أسباب النزول

المبحث الثالث: المكي والمدني في تفسير ملا حويش

المبحث الرابع: رأي ملا حويش في النسخ والمنسوخ

الفصل الرابع: منهج ملا حويش في بعض قضايا علوم القرآن الكريم

لقد عرف العلماء علوم القرآن بتعريفات متعددة دلت جميعها على أنّ موضوع علوم القرآن هو

القرآن الكريم من نواحي متعددة، ومن هذه التعريفات:

ما ذكره الزرقاني: فقال: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابه،

وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك." ¹

من هذا التعريف يتبين لنا أن مصطلح علوم القرآن ينطوي ويندرج تحته (كل علم تكون غايته

خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى).

وسأبين في هذا الفصل بعض مسائل علوم القرآن التي تناولها ملا حويش في تفسيره.

المبحث الأول: رأي ملا حويش في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

ذكر ملا حويش أن قضية الترتيب النزولي للقرآن من بين القضايا التي كان يهدف لبيانها وإيضاحها

في هذا التفسير المرتب على حسب النزول، وكيف لا وهو الذي بنا تفسيره على ترتيب النزول فقال:

" فعزمت متوكلاً على الله تعالى الذي لا يخيب من رجاءه، مستمداً من روحانية صفيه ومجتهبه، على

تفسيره على ذلك المنوال، لما رأيت فيه من الفوائد الجليلة التي ستقر بها عين القارئ إن شاء الله، مبينا

أول ما نزل إلى الفترة والفترة، وسببها ومدتها وأول ما نزل بعدها، وسبب وتاريخ كل منه... " ²

¹ - "مناهل العرفان": للزرقاني (مصدر سابق) (ج/27).

² - "بيان المعاني": (ج/41)

المطلب الأول: رأي ملا حويش في أول ما نزل

قد ذهب الشيخ تبعا لما عليه أكثر المفسرين والمحققين، من أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق مبادئ سورة العلق، وقد بحث الشيخ هذه القضية في مقدمة تفسيره فقال: "اعلم فقهك الله أن جمهور المفسرين أجمعوا على أن أول ما نزل من الوحي خمس آيات من أول سورة العلق، ولا عبرة بمن شذ عن هذا الإجماع." ¹ ثم دلت على ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه البخاري ومسلم.²

¹ - بيان المعاني: (ج50/1)

² - وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث (يتعبد) فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها (أي تلك الليالي) حتى جاءه الوحي، وفي رواية حتى فاجأه وهو في غار حراء فجاهه الملك فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني (ضمي وعصري، والحكمة في ذلك أن لا يشتغل بالالتفات إلى غيره ومبالغة في تصفية قلبه ولهذا كررها ثلاثا) حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فرجع بما رسول الله ترجف بوادره حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني [غطوني ولغوني بالثياب] فزملوه حتى ذهب عنه الروع (الفرع) ، ثم قال لخديجة مالي؟ وأخبرها الخبر، قال: لقد خشيت على نفسي (أي الهلاك) ، قالت خديجة: كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله (لا يذلك) أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسعد بن عبد العزى عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت خديجة: أي ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس [يعني جبريل صاحب خبر الخير يسمى بهذا لأن الله خصه بالوحي إلى الأنبياء] الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها [أي نبوتك] جدعا [شابا قويا] ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك [أي يوم يخرجك قومك عند ادعائك النبوة] أنصرك نصرنا مؤزرا [قويا معززا] ثم لم يلبث ورقة أن توفي [أي قبل ظهور الدعوة]. وفتى الوحي، زاد البخاري قال: وفتى الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى [أي يوقع نفسه] من رؤوس شواهد الجبال، فلما أوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منه تبتدى [أي ظهر عيانا] له جبريل، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه [قلبه وما تار من فزعه وهاج من حزنه] وتفر عينه فيرجع إلى حالته الأولى أملا برجوع الوحي إليه، =

ثم ذكر الشيخ رأي الآخر في أول ما نزل هو : ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ۝١﴾ المدثر ١ ، الذي هو من حديث يحيى بن أبي كثير فقال: " وروى البخاري ومسلم عن يحيى بن كثير قال: " سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: (يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ۝١) ثُمَّ فَأَنْزِرَ) قلت يقولون (اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ) قال أبو سلمة: سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل ذلك فقال لي: لا أحدثك إلا بما حدثنا به رسول الله قال: جاورت بحراء شهوا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن شمالي فلم أر شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت (يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ) ¹ وذلك قبل أن تفرض الصلاة، وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي وذكر نحوه وقال: فإذا هو قاعد على عرش في الهواء (يعني جبريل) فأخذتني رجفة شديدة [والمراد بالعرش هنا السرير والكرسي المبين في الحديث الآتي] ورويا عن جابر في رواية الزهري عن ابن سلمة رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه: بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض فجثت [بجيم مضمومة وهمزة مكسورة وتاء ساكنة وتاء مضمومة وروي بتاءين ومعناه رعبت وفزعت] منه رعبا، فقلت زملوني زملوني، فدثروه فأنزل الله عز وجل: (يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ) قال ثم حمى الوحي بعده وتتابع. ²3

= فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل لكي يلقي نفسه تبنى له جبريل فقال مثل ذلك. أخرجه البخاري في باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم: 3، وأخرجه مسلم في صحيحه، في باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم: 252.

¹ - أخرجه مسلم في باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم: 257.

² - متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح 1 / 27، كتاب بدء الوحي (1)، باب (3)، الحديث (4)، وأخرجه مسلم في الصحيح 1 / 143، كتاب الإيمان (1)، باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (73)، الحديث (255) / 161

³ - " بيان المعاني": (ج/1/52)

ثم بين ملا حويش ان الحديثين غير متعارضين ويمكن الجمع بينهما¹ فقال: " واعلم ان هذين الحديثين لا يتعارضان مع حديث عائشة المتقدم ذكره بأن أول ما نزل مبادئ سورة اقرأ، لأن ما جاء في هذين الحديثين من أن أول سورة نزلت هي المدثر لا يصح، لأن قوله في الحديث الأول وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) يدل على تقدم الوحي على هذا الحديث. وقوله في الحديث الثاني: فإذا الملك الذي جاءني بحراء، يدل على صحة ما جاء في حديث عائشة أيضا، وان أول ما نزل هو (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)، وقوله فيه أيضا: ثم حمي الوحي وتتابع، أي بعد ما فتر، وبعد نزول (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) نزلت (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) وبهذا يحصل الجمع والتوفيق بين الحديثين المذكورين²

ثم رجع وأكد أن حديث عائشة المتقدم هو الصواب الذي لا مزية فيه والجمع عليه على الإطلاق، ثم قال: " ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا أبو إسحاق الاسفراييني³ 4"

– فترة الوحي وأول ما نزل بعدها وسببها

لقد اهتم الشيخ كثيرا بفترة الوحي وأول ما نزل بعدها من السور، فقد بين رحمه الله عند تفسيره لسورة المدثر المدة التي فتر فيها الوحي وهي ثلاث سنين أو ثلاثين شهرا. فقال: " وقد ذكرنا أن هذه السورة أول سورة نزلت بعد فترة الوحي لأنه بدأ بأول العلق ثم بسورة القلم ثم المزمل عدا الآيات المستثنيات منها كما أشرنا إليها في مواضعها، ثم فتر الوحي ثلاث سنين أو ثلاثين شهرا على اختلاف في ذلك لم ينزل فيها على النبي شيء من القرآن.

1 – وقد جمع بين الحديثين كثير من الأئمة نذكر منهم: أبو المظفر السمعاني، وابن كثير، والزرکشي ولخطيب الشرييني وغيرهم. انظر كتبهم في هذا المجال. مثلا: البرهان في علوم القرآن للزرکشي(ج1/206)، وقد جزم الامام النووي ببطلان القول المنسوب لجابر، حيث قال: (وهو ضعيف بل باطل) شرح مسلم(ج2/207)، "الاتقان في علوم القرآن" (ج1/24)

2 – " بيان المعاني": (ج1/52-53)

3 – الأُسْفَرَايِينِي: (000 - 418 هـ = 000 - 1027 م) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق: عالم بالفقه والأصول. كان يلقب بركن الدين. له كتاب (الجامع) في أصول الدين، خمس مجلدات، و (رسالة) في أصول الفقه. وكان ثقة في رواية الحديث.. مات في نيسابور، ودفن في أسفرايين. انظر "الأعلام" للزرکلي (ج1/61)

4 – " بيان المعاني": (ج1/53)

ثم قال: " وسبب الفترة الأولى هو تحريك قوى الرسول إلى اشتياق نسمات الوحي القدسية، فيذهب عنه ما كان يجده من الرعب والخوف، ويتلقى الوحي بقبول وشوق وتعطش وانسراح صدر، وأ تزداد رغبته فيه. وأما الفترة الثانية فقد جاء في الصحيحين عن جندب بن سليمان، أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى (توجع) فلم يقم ليلتين أو ثلاثا إلى تمجده وتلاوته فقالت امرأة: (هي أم جميل بنت أبي سفيان زوجة أبي لهب) يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، فلم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله «وَالضُّحَى» كما رواه الحاكم عن زيد بن أرقم أيضا. وكان هذا بعد نزول «تَبَّتْ يَدَا». وروى ابن جرير من طريقين مرسلين أن جبريل أبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم، فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة: إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك، فنزلت. ومعارضة رواية الصحيحين بهذه الرواية المرسلة تسقط اعتبارها.

– رده لبعض الروايات الأخرى في أول ما نزل

وما ذكرناه هو المعتمد عند المحدثين في أول ما نزل من القرآن، وفي مدة الفترة وأول ما نزل بعدها، وفي فترة سورة الضحى، وقد غلط مجاهد في قوله: «ن وَالْقَلَمِ» أول ما نزل هذا، وما روي عن علي عليه السلام، إن أول سورة نزلت هي الفاتحة واعتمدها الإمام محمد عبده، فإذا صحت هذه الرواية يكون المراد منها أنها أول سورة تامة نزلت بعد بدء الوحي بالتمهيد الكوني ثم بالأمر بالتبليغ الإجمالي¹ الترتيب النزولي للصور السبعة الأولى: وقد قال عند تفسيره لسورة الفاتحة: " وقد جزم جابر بن زيد¹ أن أول ما نزل (أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّيكَ) ثم (ن) ثم (المزمل) ثم (المدثر) ثم (الفاتحة) " وهذا الذي اعتمده في تفسيره هذا.

¹ - جابر بن زيد: (21 - 93 هـ = 642 - 712 م)، جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة.. صحب ابن عباس. وكان من بحور العلم، وفي كتاب الزهد للإمام أحمد: لما مات جابر ابن زيد قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق. انظر "الأعلام" للزركلي (ج2/104)

المطلب الثاني: رأي الشيخ في آخر ما نزل من الآي والسور:

اختلف أهل العلم أيضا في آخر ما نزل من القرآن على الرسول - صلى الله عليه وسلم، وأكثرهم على أن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨١ ، هو آخر ما نزل من القرآن .

وقد ذهب ملا حويش إلى هذا الرأي أيضا " فقد قال عند تفسيرها: " وهذه الآية الجليلة نزلت بعد آية المائة 4 التي نزلت في مكة يوم النحر في حجة الوداع¹، وهي آخر آية نزلت في القرآن ووضعت في هذه السورة بمكانها هذا بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم وإخبار من الأمين جبريل عليه السلام وعاش بعدها رسول الله واحدا وعشرين يوما، وما جاء من أن آخر آية نزلت هي آية الربا فيه تسامح².

1 - وهي قوله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"
 2 - وهي رواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما- " آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا " (حديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير -سورة البقرة- باب: " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ " رقم 55، رقم الحديث: 4370) وقد قال الدكتور فضل: إن آية " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ " متصلة اتصالا تاما بآية الربا وكلاهما مروى عن ابن عباس لذا جعلهما بعض العلماء قولين ، والأولى أن يكونا قولًا واحدا ، لأن الآية = الأخيرة متصلة بآية الربا ، ثم قال في الأخير: أصح الأقوال في آخر آية نزلت هو الذي في آية الربا وما بعدها من قوله سبحانه ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ انظر "اتقان البرهان" مصدر سابق، (ج1/184-185)

إذ المراد بها أنها من آخر ما نزل من العقود، ويراد بهذه آخر ما نزل من آيات القرآن، أما آخر ما نزل من السور فهو سورة النصر¹ متفق عليه.²

وهذا الذي ذكره الشيخ هو الصحيح لوروده في صحيح البخاري، ولكثرة ما ورد في ذلك من أخبار عن الصحابة -رضوان الله عليهم-، ولأن هذه الرواية حددت المدة التي عاشها النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد نزول الآية.

ثم قال: "وعليه يكون انقطاع الوحي في 11 صفر سنة 11 من الهجرة، ومنهم من قال عاش بعدها تسع ليال، فيكون ختم الوحي 23 صفر سنة 11، ومنهم من قال سبع ليال، فيكون آخر الوحي في 25 صفر سنة 11، ومنهم من قال ثلاث ساعات"³

- آخر ما نزل بمكة قبل الهجرة: وقد اهتم الشيخ بآخر ما نزل بمكة قبل الهجرة وبينه، فقد رجح أن آخر ما نزل هي سورة المطففين، فقال: "واعلم أن هذه السورة آخر ما نزل بمكة قبل الهجرة، وقد ذم الله فيها التطفيف وحذر منه، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قادم إلى المدينة، وعادة أكثر أهلها التطفيف ليتلوها عليهم أول قدومه كي ينزجروا عن هذه الخصلة القبيحة المستوجبة العذاب الأكبر في الآخرة، والذم الكثير في الدنيا، وهذه أول رحمة من الله نالت أهل المدينة بقدومه -صلى الله عليه وسلم-، وكان كذلك، لأنه عند دخوله استفتحهم فيها فظن من سمعها أنها نزلت بالمدينة حتى قال بعضهم إنه كان رجل في المدينة يدعى أبا جهينة يشتري بصاع ويبيع بصاع دونه، وأنها نزلت فيه. ومنهم من قال إنها نزلت بالطريق بين مكة والمدينة، والصحيح أنها نزلت في مكة كما ذكرنا وهو أرجح الأقوال الواردة فيها، والله اعلم."⁴

¹ - وهو المختار. وقيل أن آخر سورة نزلت سورة براءة، وهي رواية عن البراء-رضي الله عنه - التي هي في صحيح البخاري، وقيل سورة المائدة وهي رواية عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- وهي أيضا في صحيح البخاري. وقد قال الدكتور فضل عباس في هذه القضية: وأولى هذه الأقوال بالقبول ان آخر سورة نزلت تامة هي سورة النصر. انظر: "اتقان البرهان": (ج1/185)

² - "بيان المعاني": (ج5/258)

³ - المصدر نفسه: (ج5/258-259)

⁴ - المصدر نفسه: (ج4/509)

المبحث الثاني: منهج ملا حويش في أسباب النزول

من القضايا المهمة التي لها العلاقة كل العلاقة بعلم التفسير، علم أسباب النزول، حيث لا يمكن للمفسر الاستغناء عنه، وهذا المبحث من المباحث الخطيرة كذلك، إذ إن طريقه النقل والرواية الصحيحة، ولا سبيل للاجتهاد وإعمال النظر في معرفته. قال الدكتور فضل: "إذا كانت مباحث علوم القرآن ذات شأن خطير؛ فإن أسباب النزول من أهم هذه المباحث، بل هي أهمها على الإطلاق؛ ذلك لأن هذا المبحث قد حُفَّ بكثير من الشبهات والشوائب؛ التي حاول كثير من خصوم الإسلام قديماً وحديثاً أن يصبوا منها إلى نحر الشريعة سموم سهامهم، وأهم الثغرات التي حاول المستغلون الدخول منها:

أولاً: عدم توثيق الأسانيد: أي عدم تمحيص الروايات الواردة.

ثانياً: انعدام الدراسة النقدية: لهذه الروايات غالب، فدراسة سبب النزول بحاجة ماسة إلى التحقيق رواية ودراية.

ثالثاً: إهمال سياق الآيات عند ذكر سبب النزول.

رابعاً: المبالغة في البحث عن أسباب النزول آيات لا تحتاج إلى سبب؛ لأنها من الأمور العامة، كالحديث عن المؤمنين، الكافرين، اليوم الآخر... الخ. لهذه الأمور يقول الدكتور فضل كان المبحث بحاجة ماسة إلى دراسة هادئة، هادفة متأنية.¹

وقد قسم العلماء ما نزل من القرآن إلى قسمين: ما نزل ابتداءً بغير سبب، على اعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية، نزل لهداية البشر، والقسم الثاني نزل لأسباب، حسب الوقائع، والأحداث، أو إجابة عن سؤال بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً.

¹ - "إتقان البرهان في علوم القرآن" الدكتور فضل حسن عباس، ن: دار الفرقان (ج1/241).

ويعرف سبب النزول في عرف أهل التفسير وعلوم القرآن بأنه: هو ما نزلت الآية أيام وقوعه متضمنة له أو مبينة لحكمه¹

مثل أن تقع حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى بيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال.

لقد أولى الشيخ هذا الموضوع عناية فائقة في تفسيره، فيه لأن معرفة سبب النزول أمر ضروري لمن يقبل على تفسير ودراسة كتاب الله تعالى، وبدونه لن يصل الدارس أو المفسر إلى معرفة دقائق تفسير كثير من الآيات التي لها سبب نزول.

وقد أشار الشيخ أن من المرامي التي كان يهدف إليها في تفسيره بهذا الترتيب هو تجنب الاختلاف والتكرار في أسباب النزول. والأمثلة في تفسيره كثيرة جداً، نحاول أن نذكر بعضها منها من خلال وقوفنا على منهجه في ذلك.

المطلب الأول: الشروط الواجب توفرها لقبول سبب النزول:

قعد الدكتور فضل عباس قاعدة ذهبية في أسباب النزول من حيث القبول والرفض، وقد جعل لهذا دعائم ثلاثة لا بد منها، حتى نقبل الرواية التي جاءت متحدثة في سبب النزول. **أولها:** لا بد أن تكون هذه الرواية صحيحة.

¹ - ينظر: "إتقان البرهان": (ج1/253) و"مناهل العرفان في علوم القرآن": محمد عبد العظيم الزرقاني، ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3: (ج1/106)

ثانيها: سلامة الدراية: ويقصد بها عدم مناقضة المتن لقواعد النقل والعقل.

ثالثها: السياق الذي قيلت فيه تلك الرواية: حيث إن له دورا مهما في قبول السبب أو رده¹.

فمتى اجتمعت هذه الدعائم حكم على السبب بالصحة، وحيثما اختلف ركن منها حكم عليه بالضعف.

1 - "إتقان البرهان": "مصدر سابق" (ج 1/316).

المطلب الثاني: أهمية معرفة سبب النزول، من حكمة الله تعالى ولطفه بعباده لم ينزل القرآن على رسوله دفعة واحدة؛ بل أنزله نجوماً نجوماً في مدة ثلاث وعشرين سنة.

ومن جملة فوائد معرفة سبب النزول: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها الوقوف على المعنى.. وإزالة الإشكال.¹

ولقد بين الشيخ ملا حويش أهمية هذا العلم: " وكان بعضها ينزل جواباً لحادثة في المجتمع الإسلامي وتعرف هذه بأسباب النزول، وقد عنى جماعة بذلك وألفوا فيه تأليف على حدة وجعلوها أساساً لفهم مغازي القرآن، ولذلك لم أغفل هذه الأسباب في تفسيري هذا، كي لا يحتاج القارئ لمراجعة غيره، وقد أخطأ من قال لا طائل تحت بيان أسباب النزول، لأن فيه معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ولأن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته لأن دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، ولأن الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال لا يمكن إلا بمعرفة سبب النزول غالباً فسبب النزول طريق قوي في فهم بعض معاني القرآن لان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب تنبه لهذا."²

فالشيخ ذكر أربع نقاط مهمة في أهمية سبب النزول، ثم ذكر فوائده فقال: " فائدة معرفة أسباب النزول: وبعضها ينزل لسؤال بعض المؤمنين مثل مرثد الغنوي لما أرسله الرسول إلى مكة لإخراج بعض المستضعفين من المسلمين في مكة فعرضت امرأة نفسها عليه فأبى خوفاً من الله وطلبت الزواج به فاستمهلها لسؤال حضرة الرسول، وكانت ذات جمال ومال فلما رجع إلى المدينة عرض قولها عليه فأنزل الله: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ^ج) الآية 221 من سورة البقرة في ج 3 وأنزل في

¹ - ينظر: "البرهان في علوم القرآن": الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، ن: دار

إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ج 1/22)

² - "بيان المعاني" (ج 1/26)

جواب من سأل: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ) (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ^ط) (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ^ط) (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) الآيات 219 و 222 و 217 من سورة البقرة، (وَيَسْأَلُونَكَ فِي النِّسَاءِ) (يَسْتَفْتُونَكَ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ) الآيتين 136 و 175 من سورة النساء، (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ^ط) الآية 4 من المائدة في ج 3.

ومنها ما ينزل بدون حادث، وكلما ترى حكما لم يذكر له المفسرون حادثا انزل الحكم مرتبا عليه.¹

فبين ملا حويش أهمية أسباب النزول، في توضيح المعنى وإزالة الإشكال، وأنه إذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته لأن دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع.

¹ - "بيان المعاني" (ج 27/1)

المطلب الثالث: قيمة سبب النزول في التفسير

مما لا يخفى أن بعض أهل التفسير أسرف في أمر سبب النزول!؛ فلا يكاد يورد آية دون أن يذكر لها سبب النزول، بل قد تجد بعضهم يحيط الآية الواحدة بسور من الأسباب، ولا شك أن في هذا الأمر غلو؛ وله انعكاسه على فهم النص القرآني.

قال الدهلوي: إن أكثر أسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات اللهم إلا شيء قليل من القصص يذكر في هذه التفاسير الثلاثة¹ التي هي أصح التفاسير عند المحدثين، وأما أفراد محمد بن إسحاق² والواقدي³ والكلبي⁴، وما ذكروا تحت كل آية من قصة فأكثره غير صحيح عند المحدثين وفي إسناده نظر، ومن الخطأ البين أن يعد ذلك من شروط التفسير.⁵

1 - يريد ما جاء في التفسير عند: البخاري والترمذي والحاكم، وهو ما ذكره قبل هذه العبارة.

2 - محمد بن إسحاق أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير، وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها، قال ابن شهاب الزهري: من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق؛ وحكي عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه، وكان محمد بن إسحاق قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي، وتوفي محمد بن إسحاق ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة. ينظر: "وفيات الأعيان": ابن خلكان، تح: إحسان عباس، ن: دار صادر - بيروت (ج4/276)

3 - الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم، وقيل مولى بني سهم بن أسلم؛ كان إماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها، وله كتاب الردة. سمع من أبي ذئب ومعمار بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم. وروى عنه كاتبه محمد بن سعد. وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه. ينظر: "وفيات الأعيان": ابن خلكان، (ج4/348)

4 - الكلبي العلامة، الأخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر. وكان أيضا رأسا في الأنساب إلا أنه شيعي، متروك الحديث. يروي عنه: ولده؛ هشام، وطائفة. أخذ عن: أبي صالح، وجريز، والفرزدق، وجماعة، وكان الثوري يروي عنه، ويدلسه فيقول: حدثنا أبو النضر، توفي سنة ست وأربعين ومائة. "سير أعلام النبلاء": شمس الدين الذهبي، ن: دار الحديث - القاهرة، ط: 1427هـ-2006م، (ج6/358)

5 - "الفوز الكبير في أصول التفسير": الدهلوي، ن: دار الصحوة - القاهرة، ط: الثانية - 1407 هـ - 1986م، (ص104)

فالأمر وسط، والوسط يكمن في معرفة الطريق الصحيح إلى سبب النزول.

وفي ذلك قال ملا حويش: "... ويعلم أن جل الأقوال الواردة في أسباب النزول منشأها موافقة الآية، لمن جعلوها نازلة فيه أو تلاوتها عند ما يناسبها، وان مطلق التلاوة لمطلق سبب مناسب للآية لا يكون سبب النزول كما أن الموافقة لا تكون مدارا للتخصيص، وإنما المخصص هو منزل الآيات، فما وجدنا فيها صريحا في ذلك أو صريحا من قول المنزل عليه صرفناه إليه، وإلا لا لأن غالب كلام الله عام والماضي منه قليل، وذلك لأن القرآن العظيم لم يخص الله تعالى به زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم فقط بل عام لكل الأزمان وموافق لكل العصور ومطابق لجميع الدهور، بخلاف الكتب المتقدمة لأن لها حدا بنزول ما بعدها غالبا، والقرآن خاتمه الكتب الإلهية، وقد أنزل على خاتم النبيين، فهو صالح لكل أوان لآخر الدوران، جعلنا الله من المتمسكين به العالمين بما فيه المنتفعين بأوامره ونواهيه"¹

فليس كل ما جاء موافقا للآية يعد سبب نزول وإنما فقط ما جاء صريحا في ذلك، وهو فقط الذي يكون مدارا للتخصيص.

من أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير ملا حويش لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ

عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

فصلت: ٢٢ ، قال ملا حويش:

" روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه قال: اجتمع قريشيان وثقفي، أو ثقفيان وقريشي عند البيت كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم، فقال أحدهما للآخر أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا، وفي رواية قال: فذكرت ذلك للنبي

¹ - "بيان المعاني" (ج2/73-74)

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ¹. عَلَى أَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ وَلَا قَوْلَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ حَيْثُ الصَّحَّةُ، لِأَنَّهُ جَاءَ بِرَوَايَةِ الشَّيْخِينَ وَنَاهِيكَ بِهَمَّا ثِقَّةً، وَإِنَّمَا فِي كَوْنِهِ سَبَبًا لِلنُّزُولِ وَعَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَخْتَصُّ حُكْمَ الْآيَةِ².

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه باب: قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا

جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ [فصلت: 22]، رقم الحديث في طبعة البغا 7083 (2735/6)، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم برقم: (2775): (4 / 2141).

² - "بيان المعاني" (ج4/12)

المطلب الرابع: منهج الشيخ في إيراد أسباب النزول

ويتضح منهجه من خلال الوقوف عند الأمثلة التالية:

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^٨ الممتحنة: ٨ ، قال ملا حويش: "

روى البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت قدمت عليّ أمي (فتيلة بنت عبد العزى) وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله وحدثهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ قال نعم صليها، زاد في رواية فأنزل الله هذه الآية.¹

ثم قال: " وقال ابن عباس نزلت في خزاعة إذ صالحوا حضرة الرسول على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه، وقد ذكرنا غير مرة أن لا مشاحة في تعدد أسباب النزول وإن آية واحدة قد تكون لعدة حوادث"²

نلاحظ أن الشيخ يذكر الروايات المختلفة في سبب النزول للآية واحدة، لكن دون ترجيح بينهما، بل يكتفي بقول لا مانع من تعدد أسباب النزول وإن كانت آية واحدة، أو يقول " ولا يضّرّ تعدد أسباب النزول، فقد تكون آية واحدة لأسباب كثيرة."³ أو يقول: وقد بينا غير مرة أن لا مانع من تعدد الأسباب، وأن آية واحدة قد تكون لعدة حوادث.⁴

1 - أخرجه البخاري في الهبة، باب الهدية للمشركين: (5 / 233)، ومسلم في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين

والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، برقم: (1003): (2 / 696).

2 - انظر "تفسير البغوي": (ج8/95)، و"تفسير الخازن" (ج4/281)، ولم أقف له على تخريج

3 - "بيان المعاني" (ج4/43)

4 - المصدر نفسه (ج5/428)

2. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

يُرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ

وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ آل عمران: ١٠٠ - ١٠١، قال ملا حويش تحت

: "مطلب فتن اليهود وإلقائها بين المسلمين وسبب اتصال الأنصار بحضرة الرسول وألفتهم: ولما رأى

شاس بن قيس اليهودي ألفة الأوس والخزرج في الإسلام بعد ما كان بينهم في الجاهلية من العدوان

قال والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار، فأمر من يذكّرههم بوقائعهم يوم بعث وما جرى فيه من

القتل بينهم والسلب ليقع بينهم الشحناء ويشير الضغائن الكامنة في قلوبهم، والفتنة قائمة لعن الله من

أيقظها ولا سيما والناس كانوا قريبي عهد بالإسلام، فذكروهم ولا زالوا يشيرون بينهم ما وقع منهم زمن

الجاهلية، حتى استفز أوس بن قبطي من بني حارثة الأوسي وجبار بن صخر من بني سلمة الخزرجي،

فتفاخروا وتمارون بما أغضب الفريقين، وحملهما على حمل السلاح وخرجا إلى الحرة ليتقاتلا، قاتل الله

اليهود ما ألعنهم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المهاجرين وخرج إليهم، فقال

أجاهلية وأنا بين أظهركم، وقد أكرمكم الله بالإسلام وقطع أمرهم عنكم، وألف بينكم، أترجعون إلى

الكفر! الله الله، فوقع كلامه فيهم موقعا بعيدا وزاح عنهم ما بينهم وعرفوا أنها نزعة شيطانية قام بها

أعداؤهم اليهود، فألقوا السلاح وتعانقوا، وتباكوا ورجعوا مع حضرة الرسول سامعين مطيعين.¹

ثم انتقل ملا حويش إلى تفسير الآيات التي بعدها، لكنه أشار إلى سبب آخر لهذه الآية فقال

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ

¹ - مرسل. أخرجه الطبري عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه بلفظه وأخرجه ابن إسحاق في المغازي، من طريق الطبري أيضا قال: حدثنا الثقة عن زيد بن أسلم مطولا. وذكره ابن هشام فلم يذكر إسناد إسحاق.

وزاد في آخره «وكان يومئذ على الأوس حضير بن سمالك والد أسيد، وكان على الخزرج عمرو بن النعمان البياضي، فقتلا جميعا.

وأنزل الله في شاس (يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) - الآية وذكره الثعلبي والواحدي في أسبابه عن

زيد بن أسلم بغير إسناد. انظر تخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي (ج3/1/393)

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴿١٠٣﴾ آل عمران: ١٠٣ ، قال مقاتل بن حيان: افتخر ثعلبة بن غنم الأنصاري من الأوس فقال منا خزيمة بن ثابت ذر الشهادتين، وحنظلة غسيل الملائكة، وعاصم بن ثابت ابن أفلح حمى الدين (واعلم أن «أفلح» اسم تفضيل من أفلح وهو خاص بمن هو أشرم الشفقة السفلى، ويقال لأشرم العلياء «أعلم» وللفرجة التي بين الشاربين تحت ضلع الأنف «نثرة» قف على هذا فقل من يعرفه) وسعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته ورضي الله بحكمه في بني قريظة، فرد عليه سعد بن زرارة الخزرجي فقال منا ابي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الذين أحكموا القرآن، وسعد بن عباد خطيب الأنصار ورئيسهم .. وتفاخروا فيما بينهما، وتناشدوا الأشعار، وقاموا إلى السلاح، فأتاهم رسول الله فأصلح بينهم، وأنزل الله هاتين الآيتين المتقدمتين على هذه الآية¹، والأول الذي ذكرناه أنفا في سبب النزول وهو قصد إيقاع الفتنة من اليهود بينهما أولى وأوفق في مناسبة سياق الآية ولفظها، لأن الحوادث التي ذكرت في تفاخرهم من حكم سعد وموته وشهادة خزيمة وموت حنظلة لم يقع قبل نزول هذه الآيات ولا في زمنها حتى يكون سبب النزول مسوقا إليها، وعلى القول بأنها متأخرة بالنزول فكذلك لا يستشهد بها على ذلك.

ومما يؤخذ على الشيخ أنه قد يذكر سبب النزول مجردا من السند، وأنه قد يؤخر سبب نزول الآخر إذا كان للآية أكثر من سبب نزول إلى الآية التي بعدها كونه ليس الأولى، معللا ذلك بأن هذه الحوادث لم تقع قبل نزول هذه الآيات ولا في زمنها حتى يكون سبب النزول مسوقا إليها.

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ

وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ التوبة: ٧٥ - ٧٦، قال ملا حويش تحت: "مطلب قصة ثعلبة وما نتج عنها وحكم وأمثال في البخل والطمع والجبن وغيرها: وخلاصة القصة هو أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري جاء ذات يوم إلى

¹ - يقصد قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ آل عمران: ١٠١ - ١٠٢، رواه أبو يعلى، والبرز، والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح. انظر "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، رقم الحديث: 16532،

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا، فقال صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة، قليل يؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، ثم أتاه بعد ذلك فكرر مقالته، وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه، فقال له أما لك أسوة في رسول الله، والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهابا وفضة لسارت. ثم أتاه الثالثة فكرر مقالته، فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم ارزق ثعلبة مالا. فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها المدينة، فتركها ونزل واديا منها، وصار يصلي الظهر والعصر مع الرسول، وبقية الأوقات في محل غنمه، ثم تباعد بها عن المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة مع حضرة الرسول بالمدينة، ثم تباعد بها حتى صار لا يشهد جماعة ولا جمعة، فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن غنمه نمت حتى صارت لا يسعها واد، فتباعد بها عن المدينة، فقال يا ويح ثعلبة، حيث أهته غنمه عن حضور الصلوات مع حضرة الرسول، فحرم من مشاهدته ومن ثواب الجمعة والجماعة وفضيلة المسجد بسبب ما طلبه، وهذا ما كان يتوخاه حضرة الرسول فيه، فسوفه مرارا ليعدل عن طلبه ولم ينجح به، فدعا له فكان من أمره ما كان، ولما حان جمع الصدقات بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ الصدقة وكتب لهما ما يجب أخذه، وقال لهما مرا على ثعلبة ورجل من بني سليم فحذا صدقاتهما، فجاء ثعلبة وأقرأه كتاب رسول الله، فقال ما هذه إلا جزية، عودا علي إذا فرغتما، فجاء السلمي وقد سمع ما قاله ثعلبة، فقام وأعطاهما خيار ماله، وقال لهما إن نفسي طيبة بذلك، وبعد أن جمعا صدقات الناس وعادا بها مرا على ثعلبة، واستقرأهما كتاب رسول الله ثانيا وقال ما هذه إلا أخت الجزية، اذهبا حتى أرى رأيي، فلما أقبل على رسول الله، قال لهما قبل أن يتكلما يا ويح ثعلبة، وهذه معجزة منه صلى الله عليه وسلم، إذ أخبره الله بما وقع منه، وقاله لعمال الصدقة ثم أخبره بما فعل، فأنزل الله هذه الآيات، فذهب رجل من أقاربه فأخبره بما نزل فيه، فأتى رسول الله وكلفه أن يقبل صدقة، فقال قد منعتني ربي من قبولها، فطفق يثو التراب على رأسه، فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرتك فلم تطعني. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصدقته إلى أبي بكر فلم يقبلها، فلما ولي عمر أتاه بها فلم يقبلها أيضا وكذلك عثمان رضي الله عنهم، لأن حضرة الرسول لم يقبلها، وهلك في خلافة عثمان، والحديث في هذه القضية رواه البغوي بسند الثعلبي عن أبي أمامة الباهلي، وأخرجه الطبري بسنده أيضا، وإنما لم يقبلها رسول الله جزاء لمخالفة عهد الله وإهانة له لقوله إنها أخت الجزية ليعتبر

غيره، وما قيل إن هذه الآية نزلت في حاطب بن بلتعة أو متعب بن قشير فقيل ضعيف، وهي عامة في كل من هذا شأنه، ونزولها في ثعلبة لا يقيدتها أو يخصصها فيه، لأن العبرة دائماً لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.¹

إن هذه القصة التي ذكرها الشيخ لا تصح، ولا يصلح معها دليل قوي قائم، فقد ضعفها غير واحد من العلماء، بالرغم من اشتهاها عند المفسرين، قال العلامة القرطبي - رحمه الله، بعد أن ذكر القصة بطولها: قلت: "وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان، حسب ما يأتي بيانه في أول الممتحنة، فما روي عنه غير صحيح. قال أبو عمر²: ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح، والله أعلم.

وقال الضحاك: إن الآية نزلت في رجال من المنافقين؛ نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير³ وهذه الرواية حكم ملا حويش بضعفها.

وقال البيهقي في شعب الإيمان: وفي إسناد هذا الحديث نظر وهو مشهور فيما بين أهل التفسير والله أعلم⁴، وممن ضعف هذه الرواية السيوطي في أسباب النزول أيضاً⁵.

ويظهر أن الراجح في تفسير الآية، والله تعالى أعلم، كما ذكر الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره، قال: "حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا

1 - "بيان المعاني" (ج6/463-464)

2 - هو: ابن عبد البر الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي، القرطبي، المالكي، مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر. وقيل: في جمادى الأولى، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة. انظر "سير أعلام النبلاء"، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق محب الدين العمراوي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م. (ج13/524, 527).

3 - "الجامع لأحكام القرآن": شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م (ج8/210)

4 - "شعب الإيمان"، باب الإيفاء بالعقود، ج6 ص198 برقم 4048.

5 - "أسباب النزول": السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد، دار المحجرة، دار النمير، بيروت الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م (ص197).

من فضله) الآية، قال: هؤلاء صنف من المنافقين، فلما آتاهم ذلك بخلوا به، فلما بخلوا بذلك أعقبهم بذلك نفاقاً إلى يوم يلقونه، ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو، كما أصاب إبليس حين منعه التوبة¹.

وحاصل ما في المسألة أن الرواية السابقة رواية ضعيفة، كان من اللائق، بل من الواجب أن يبعد التفسير عنها وعن مثلها من الروايات. وكما تبين لنا، فإن ملا حويش ذكرها كما ذكرها غيره من المفسرين، ولم ينبه على ضعفها.

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ

الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسرائ: ٨٥، قال ملا حويش: "أخرج أحمد والنسائي والترمذي والحاكم وصحاحه وابن حبان وجماعة عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً لنسأل هذا الرجل، فقالوا اسألوه عن الروح، فسألوه فنزلت هذه الآية²." 3

ثم قال: "وفي السير عن ابن عباس أيضاً أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقال لهم سلوهم ما نسأل محمداً فإنهم أهل كتاب، عندهم من العلم ما ليس عندنا، فخرجوا حتى قدما المدينة فسألوهم، فقالوا اسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي، فجاءوا وسألوه، فبين لهم صلى الله عليه وسلم القصتين الآتيتين في سورة الكهف في ج 2 من الآية 3 إلى 26 ومن الآية 82 إلى 99، ولهذا نزلت هذه الآيات بمكة قبل سورتها، كما سيأتي فيها، وأبهم أمر الروح إذ لم ينزل عليه فيها شيء يبينها، وهي مبهمة في التوراة أيضاً. واعلم أن ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم في حرب المدينة وهو متكئ على عسيب، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، وقال بعضهم

1- انظر "جامع البيان" (مصدر سابق) (ج14/375).

2 - أخرجه أحمد في مسنده رقم 2309 (ج4/154)،

3 "بيان المعاني": (ج2/560)

لا تسألوه، فقالوا يا محمد ما الروح؟ فما زال يتوكأ على العسيب، فظننت أنه يوحى إليه، فلما نزل الوحي قال (ويسألونك عن الروح) الآية¹، لا يصح سببا للنزول لأن الآية مكية ولم يستثنها أحد من العلماء، على أنه يصح أن النبي صلى الله عليه وسلم أجابهم بهذه الآية لأنها كانت نازلة عليه وهو في مكة، على أنه يتمثل ببعض الآيات المكية في المدينة عند مناسبة تتعلق بها، أما سبب نزولها فهو ما سمعته عن ابن عباس الحديث الأول، ومما يدل على صحة عدم النزول في حديث ابن مسعود الآنف الذكر قوله فيه: فظننت أنه يوحى إليه، أي عند ما سكت حضرة الرسول، على أن حالة الوحي لا تخفى على أحد، ويوشك أن سكوته كان لتدبر الآية وهيبة لكلام الله، ويؤكد هذا عدم قوله في هذا الحديث فنزلت، بل قال فلما نزل الوحي قال (ويسألونك) إلخ، مما يدل على أن كلمة فلما نزل الوحي من عند ابن مسعود رضي الله عنه، وعليه يكون المراد من قوله (فلما نزل الوحي) فلما تذكره وتدبره والكلام يحتمل هذا. وما قاله بعض المفسرين من أن هذه الآية نزلت مرتين ليجمع بين الحديثين فغير سديد، إذ لم يثبت أن شيئا من القرآن نزل مرتين، وقد منا في مطلع تفسير سورة الفاتحة المارة وفي أول سورة المدثر المارة أيضا عدم صحة نزول شيء من القرآن مرتين، وفيه بحث نفيس فراجعته.²

لا حظنا في بعض الأحيان أن الشيخ يذكر عدة أسباب دون الترجيح بينها، ونراه في أحيان أخرى يتعقب هذه الآراء بالتحقيق والتوجيه، ويدفع التعارض واللبس عنها. كما في هذا المثال، فقد أكد الشيخ بأن ليس كل سبب وإن كان موافقا للآية يصح أن يكون سببا في نزولها.

5. ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ

مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ البقرة: ١٠٨ ،

قال ملا حويش تحت مطلب: مطلب الاختلاف في سبب نزول الآية 108 وتفنيد الأقوال فيها ومجهولية الفاعل:

1 - أخرجه البخاري في صحيحه، باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم، رقم 7018 (2713/6): أخرجه مسلم في

صفات المنافقين وأحكامهم باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح رقم 2794

2 - "بيان المعاني": (ج/2-560-561)

واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية مع أن مثلها لا يحتاج إلى سبب كما ذكرنا، وهكذا الحال في الوصايا فقال بعضهم إن المسلمين اقترحوا على رسول الله في غزوة خيبر أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبحانه الله هذا كما قال قوم موسى لموسى « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، إن كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم فلا أدري أتعبدون العجل أم لا. وإضافة الرسول إليهم إضافة إلى ما في نفس الأمر، وهذا بعيد، لأن غزوة خيبر وقعت في السنة السابعة من الهجرة وسورة البقرة هذه من أول ما نزل بالمدينة. وقال بعضهم إن اليهود قالوا يا محمد سل ربك أن ينزل عليك كتابا من السماء جملة واحدة كما أنزل التوراة على موسى، واختار هذا القول الفخر الرازي، وقال إنه الأصح، لأن المخاطب به في هذه السورة هم اليهود، والإضافة إلى ما في نفس الأمر دون الإقرار، ولأن المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يكون مستبدلا به الكفر بالإيمان، وهو وجيه، لأن النبي أول وصوله المدينة أراد منهم الإيمان به، فجدير أن يطلبوا منه آية، إلا أنه سبق قبلها الخطاب للمؤمنين إذ صدر الآية المارة بقوله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » إلخ ولم يأت بعدها ذكر لليهود، وقال بعضهم وهو قول ابن عباس إن أهل مكة سألوا محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن بوسع عليهم أرض مكة ويفجر فيها الأنهار فنزلت، وهذا قد فات محله في سورة الفرقان في الآيتين 60 فما بعدها من سورة الإسراء في ج 1، لأن الحادثة مكية، وقد نزلت فيها الآيات بمكة، وهذه السورة مدنية، فلا يتجه شيء من هذه الأسباب لنزول هذه الآية، وقد ذكرنا في بحث النزول في المقدمة أن من القرآن ما ينزل بسبب ومنه ما ينزل بلا سبب، ولعل هذه الآية من القسم الثاني وهو الأوجه والله أعلم. على أن كلا من هذه الحالات الثلاث قد تكون الآية جوابا للسؤال عنها، لكن لا أنها سبب لنزولها، تدبر. ¹

فمن خلال هذا المثال يتبين لنا موقف ملا حويش في الوصايا بأنها لا تحتاج إلى سبب نزول.

¹ - "بيان المعاني": (ج5/ص74)

6. عند تفسيره لسورة الفاتحة قال: "وأضعف من هذين القولين¹، القول بنزولها مرتين أولاً بمكة ثم بالمدينة، وقد جزم جابر بن زيد أن أول ما نزل (أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ) ثم (ن) ثم (المزمل) ثم (المدثر) ثم (الفاتحة) وهي سبع آيات ومنها في عد الآي سورة الماعون فقط ولو أنها نزلت مرتين لأثبتت بالقرآن مرتين كما هو الحال في الآيات والقصص المكررة، وهذا كاف للرد على من يقول بنزولها مرتين، تدبر. فموقف الشيخ واضح من خلال هذا المثال بأنه لا يقول بتعدد النزول، وقد أشار إلى دليل واحد واكتفى به وأظنه وجيه، وهو لو كانت الآية فعلاً نزلت مرتين لأثبتت بالقرآن كذلك، كما هو الحال في بعض الآيات.

وقد تباينت مواقف أهل العلم حيال هذه القضية، فبعضهم يقتصر على رواية واحدة فيجعلها سبباً للآية ويعرض عن باقي الروايات، مع أنها لا تقل عن الرواية التي اختارها وبعضهم يورد هذه الروايات كلها من غير ترجيح، مع أن التعارض بينها ظاهر بيّن!

وتجد فريقاً ثالثاً يستشكل التعارض بين هذه الروايات فيلجأ إلى الجمع بينها كمحاولة منه لإزالة التعارض، فإن أعياه ذلك لجأ حينئذ إلى القول بتعدد نزول الآية، وتلك طامة كبرى!

وقد ناقش الدكتور فضل عباس - رحمه الله - هذه القضية وبين خطورة الرأي. فقال: " هذه قضية جديدة أن تنتبه لها لما يتصل بها من قضايا ذات شأن وخطر وقد ذكروا صوراً.

الصورة الأولى: أن يتعدد السبب والنازل واحد.

الصورة الثانية: أن يتعدد النازل والسبب واحد.

¹ - يقصد القول بأنها مدنية والقول بأنها أول ما نزل أولية مطلقة.

أما الصورة الثانية: أن يتعدد النازل والسبب واحد، ولقد ذكر المفسرون والمؤلفون في علوم القرآن رحمهم الله هذه الصورة ينقلها المتأخر عن المتقدم ابتداء من الزركشي والسيوطي رحمهم الله إلى عصرنا، ومثلوا لهذه الصورة بما جاء عن أم سلمة - رضي الله عنها¹.

هذا هو المثال في الصورة الذي نقلوه عن السيوطي، ولكن السيوطي رحمه الله، ذكر أكثر من مثال واحد، واقتصار شيوخنا - رحمهم الله، مثل الشيخ محمد سلامة، في كتابه منهج الفرقان في علوم القرآن، والشيخ غزلان على هذا المثال، قد يكون للاختصار، وقد يكون لعدم اقتناعهم بما جاء في هذه الأمثلة، لكنهم وافقوا السيوطي - رحمهم الله.

بعد ذلك يقول الدكتور فضل عباس - رحمه الله -: "الذي أراه وأومن به عن قناعة أن مثل هذه الصورة لا وجود لها، بل هي تتنافى مع طبيعة القرآن الكريم وواقع الأحداث، ونحن نعلم أن القرآن الكريم يمتاز بالإيجاز والإحكام، فإذا وقع حدث معين، ونزلت فيه آية كريمة، فإن هذه الآية لا بد أن تكون كافية تامة مبينة بيانا شافيا لهذا الأمر الحادث، وليس هناك حاجة تدعو إلى نزول آيات ثانية. نعم إن كان السبب متشعب الجهات، فنزلت آيات تبين كل منها جهة من هذه الجهات فهذا أمر مقبول، ولكن ليس مما ذكروه شيء من هذا، فالسبب الواحد لا يحتاج إلى أكثر من نازل واحد؛ لأن هذه الآية ذات بيان لا تترك في النفوس ما يدعو إلى التساؤل عن هذا السبب الذي حدث.

ثم يحتتم الشيخ حديثه عن هذه المسألة فيقول: إن تعدد النازل والسبب واحد، من القضايا التي تستدعي انتباهنا ونحن نكتب في هذا العلم العظيم، وتتطلب منا الحيطة والحذر، والقرآن الكريم كتاب الفصل والإحكام والبيان، إذا أجاب فإجابته القاطعة الجامعة المانعة، والله أعلم بما ينزل².

1 - رواية أم سلمة، أخرجها الإمام النسائي في سننه، باب قوله تعالى {إن المسلمين والمسلمات}، (ج6/431)، برقم 11405.

1- "إتقان البرهان" (ج1 / 279 - 284 - 287).

6- عند حديث ملا حويش عن البسملة وخصائصها في هذه الأمة¹ ، قال: "واعلم أن ما روي من انه صَلَّى اللهُ عليه وسلم، كان يأمر بكتابة باسمك اللهم، إلى أن نزلت (بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرَاهَا) الآية/ 41/ من سورة هود في ج 2، فأمر بكتابة (بِسْمِ اللّٰهِ) واستمر إلى أن نزلت (قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ) الآية الأخيرة من سورة الإسراء الآتية، فأمر بكتابة (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ) واستمر حتى نزلت آية النمل المذكورة آنفا، فأمر بكتابة (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ) لا وجه له من الصحة، لأن سورة النمل نزلت قبل سورة هود، وقبل الإسراء، اللتين فيهما (بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرَاهَا) وقال (ادْعُوا اللّٰهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ) وسورة الإسراء نزلت قبل هود، فكيف يصح الاستدلال بهذا الحديث، مع ثبوت عدم نزول الآيات المذكورة على الترتيب المبين فيه (تدبر)."²

فملا حويش يرد الأقوال والروايات ويقول بأنها غير صحيحة بناء على ترتيب النزول.

7- عند تفسيره لقوله تعالى: «وَتَبَّ 1»، قال ملا حويش: "وقد جاء في التأويلات النجمية أن أبا لهب كان بداية أمر النبي صلى الله عليه وسلم يحسن إليه ويكرمه ويقول إلى قريش: إن كان الأمر إلى محمد فلي عنده يد، وإن كان لقريش فلي عندها يد أيضا، لأنه كان يحسن إليها، وبعد أن ظهر أمر الرسول أظهر له العداوة وصار يهينه ويؤذيه، فأنزل الله فيه هذه السورة إعلاما بخسران يده عنده لتكذيبه إياه وخسران يده عند قريش أيضا لعدم بقاء يد لهم عند الرسول وإذلالهم لعدم الإيمان به وهذا أحسن ما قيل في أسباب نزول."

ثم قال: "هذه السورة أما ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: لما نزلت «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» الآية 215 من سورة الشعراء الآتية صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى: يا بني فهر، يا بني عدي، (بطون من قريش)، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولا لينظر ما هو الخبر، فجاء أبو لهب وقريش، فقال:

¹ - يقصد ملا حويش أنها بهذا اللفظ العربي تعد من خصائص هذه الأمة . وأنها وردت بمعناها في سورة النمل، لا بلفظها.

² - "بيان المعاني": (ج1/59)

أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جرّنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب تبّأ لك سائر اليوم أهذا جمعنا! فنزلت السورة¹، ونقله أكثر المفسرين.

فلا يصح هذا أن يكون سببا لنزولها، لأن هذه الآية لم تنزل بعد ولا يصح أن يكون المؤخر سببا للمقدم كما لا يصح أن يكون المقدم ناسخا للمؤخر. على أن هذا لا يقدر في صحة الحديث لأنه صحيح لا غبار عليه وواقع عند نزول هذه الآية حقا إلا أنه لم يكن سببا لنزول السورة هذه، ولا يبعد أن يكون قول أبي لهب لحضرة الرسول (تبّأ لك سائر اليوم) ردا على ما جاء في هذه السورة المتقدمة على هذه الحادثة، والأجدر أن يكون كذلك، لأن العرب قد ترد على كلمة قيلت لهم ولو بعد حين، ألم تر أن المعري حين قال للشاعر مهيار الديلمي لما سمع شعره بالعراق بعد أن سمعه في الشام «وأشعر من في العراق» عطفًا على قوله قبل عشرين سنة وهو في الشام «أنت أشعر من في الشام»²

أقول: إن هذه المنهجية التي بناها ملا حويش في الترتيب النزولي للقرآن الكريم أدت به إلى رد أحاديث صحيحة ثابتة في أسباب النزول.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، باب: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ } [الشعراء: 215] أَلِنْ جَانِبَكَ، رقم:

4770

² - بيان المعاني: (ج1/121)

المبحث الثالث: المكي والمدني في تفسير ملا حويش

ينقسم القرآن الكريم في مجموعه إلى مكي ومدني، وللعلماء في هذا العلم من حيث الاصطلاح ثلاثة تعاريف:

الأول: المكي: ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء كان النزول بمكة أم بالمدينة.

الثاني: المكي: ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة.

الثالث: المكي ما كان الخطاب فيه لأهل مكة، والمدني ما كان المخاطبون فيه هم أهل المدينة؛ فالذي قال بالأول راعى ولاحظ الزمان، والذي قال بالثاني لاحظ المكان، ومن قال بالثالث رأى بأن العبرة للخطاب.

وعلى أية حال فإن النبي - صل الله عليه وسلم - لم يرد منه بيان ولا تحديد للمكي والمدني، ولذلك

فإن الطريقة لمعرفة المكي والمدني هو ما ورد عن الصحابة والتابعين.

يقول الزرقاني: لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبي - صل الله عليه وسلم - بيان للمكي والمدني؛ وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عياناً¹.

1- "مناهل العرفان" للزرقاني، مصدر سابق: (ج 1/196).

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت ولو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه¹.

وفي ذلك قال ملا حويش: " لأن كثيرا من الآيات المكيات تنطبق على حوادث وقعت في المدينة، وكثيرا من الآيات المدنيات تنطبق على وقائع حدثت في مكة، فلا يعني أن هذا مكي وذلك مدني، لأن إثبات ذلك متوقف على السماع الصحيح والقول غير المطعون فيه من الرجال الثقات"²

والذي عليه أكثر العلماء ما قل به الزركشي: " أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما كان بعد الهجرة، وإن كان بمكة"³ لأنه ضابط حاصر ومطرّد لا يختلف بخلاف سابقه

ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم. وعليه فآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ النساء: 58 ، فإنها مدنية، مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم. وقل مثل ذلك فيما نزل بأسفاره عليه الصلاة والسلام كفاتحة سورة الأنفال وقد نزلت بيدر فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور.⁴

1 - أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما رقم (2463) (ج 7/148)

2 - بيان المعاني (ج 4/50)

3 - البرهان في علوم القرآن " الزركشي: "(مصدر سابق) (ج 1/274)، وانظر السيوطي: الإتيان (ج 1/11-12)

4 - " مناهل العرفان " الزرقاني: (ج 1/194-195)

المطلب الأول: مفهوم المكي والمدني عند ملا حويش:

ملا حويش أيضا مع قول الجمهور في حد المكي والمدني، كما أكد ذلك في كثير من الأحيان فقد قال في مقدمته: " وليعلم أن القرآن نزل في مكانين ومدتين. فالأوليان مدة مقامه في مكة، وهي اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما، أي من يوم البعثة في 17 رمضان سنة 41 من ميلاده الشريف إلى يوم الهجرة في 1 ربيع الأول سنة 54 منه، وكل ما نزل في هذه المدة يسمى مكيًا، وهو ست وثمانون سورة، أولها (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)، وآخرها (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) .

والآخران مدة مقامه في المدينة، أي من مغادرته مكة، فتعتبر من 1 ربيع الأول سنة 54، إلى حجة الوداع في 9 ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة، الموافق لسنة 63 من ميلاده الشريف إذ لم ينزل بعدها إلا آية البقرة المارة الذكر وهي تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام، وكل ما نزل في هذه المدة يسمى مدنيًا، وهو ثمان وعشرون سورة أولها البقرة وآخرها النصر، فيكون مجموع السور مائة وأربع عشرة سورة أولها اقرأ وآخرها النصر.¹

وقد قال في كثير من المواضع " المدني، ما نزل في المدينة بعد وصله إليها أو في غيرها، وكذلك المكي هو ما نزل قبل الهجرة في مكة أو غيرها كما أشرنا إليه في المقدمة"²

ثم نجده يسهب في بيان ميزات الطابع المكي عن المدني فقال " ويتضح من المقارنة بين التشريع المكي والتشريع المدني، أن المكي يحمل قلما يتعرض للتفصيل، والمدني يحمل يتعرض للتفصيل في كثير من الأحكام، وأن معظم الأحكام مستنبطة من المدني، ومعظم ما يحمي العقيدة من المكي، وهذا أول مميزات المكي عن المدني الأربعة؟

¹ - " بيان المعاني": (ج1/24-25)

² - المصدر نفسه: (ج4/261)....(ج6/24)

المطلب الثاني: مميزات المكي والمدني عند ملا حويش

قال ملا حويش " تحت مطلب مميزات المكي عن المدني الثاني: " أن آيات المكي على الجملة قصار، وآيات المدني طوال، مثلا سورة الشعراء المكية، آياتها 227 وسورة الأنفال المدنية، آياتها 75 مع أن كلا منهما نصف جزء وأن جزء (قَدْ سَمِعَ) مدني وآياته 137، وجزء تبارك مكي وآياته 431، وأن سورة الحج مدنية، وسورة المؤمن مكية، عدا بعض آيات فيهما وهما متقاربتان من حيث عدد الآيات، وقد توجد بعض الآيات على العكس لا بعض السور وعليه تكون القاعدة أغلبية، ولهذا قلنا في الجملة، وما قيل ان سورة (التغابن) من جزء قد سمع مكية، وسورة تبارك من جزء تبارك مدنية ضعيف. واعلم أن نسبة المكي للمدني 19 من 30 وآياته 4780 ونسبة المدني المكي 11 من 30 وآياته 1456.

والثالث: ان غالب الخطاب في المكي ب (يا أَيُّهَا النَّاسُ) وفي المدني ب (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بل لا يوجد في المكي (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) البتة رغم انها مكررة بالقرآن بما يقارب التسعين مرة ويوجد في المدني (يا أَيُّهَا النَّاسُ) إذ بدأت سورة النساء بها وجاء فيها: (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ) (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ) الآيتين 169 و 173 منها وفيها ايضا: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) الآية 132 وبدأ بها أيضا سورة الحج (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) وفيها أيضا (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ) الآية، ويا (أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ) الآية 73 وجاء في سورة الحجرات (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) الآية 13 وفي سورة البقرة (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ... ، يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ) الآيتين 27 و 168 وكلها مدنيات سنأتي على ذكرها في ج 3 وقد كررت ما يقارب العشرين مرة.

الرابع عدم وجود شيء من التشريع التفصيلي في المكي، ومعظم ما فيه يرجع الى المقصد الأول في امر الدين، وهو التوحيد، واقامة البراهين على وجود الله والبعث، والتحذير من العذاب، ووصف الجنة ونعيمها، والقيامة وأهوالها، والنار وعذابها، والحث على مكارم الأخلاق، وضرب الأمثال مما أصاب الأقدمين لمخالفتهم أنبيائهم وجرأتهم على أذاهم، ومعظم التشريع التفصيلي في المدني.¹

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/21-22)

وهذا النوع من علوم القرآن له أهميته وفوائده الكثيرة والتي منها؛ تمييز الناسخ من المنسوخ الذي لا غنى عنه لمن يقدم على تفسير كتاب الله تبارك وتعالى.
ومن فوائده أيضا معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، ولما يترتب عليه من الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

ومن فوائده أيضا الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف، ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام، حتى إنهم ليعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها، وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر، وما نزل بالنهار وما نزل بالليل، وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف، وما نزل بالأرض وما نزل بالسماء إلى غير ذلك.

فلا يعقل بعد هذا أن يسكتوا ويتركوا أحدا يمسه ويعبث به وهم المتحمسون لحراسته وحمائته والإحاطة بكل ما يتصل به أو يحتف بنزوله إلى هذا الحد¹

¹ - "مناهل العرفان" : للزرقاني، (ج1/195)

المطلب الثالث: منهج ملا حويش في ايراد المكي والمدني في تفسيره

ولقد اهتم الشيخ ملا حويش بهذا النوع من علوم القرآن في تفسيره اهتماما كبيرا، يدل عليه ما يلي:

1. أنه رتب تفسيره على حسب ترتيب النزول فكان الجزء الأول والثاني مكيًا، والجزء الثالث مدنيًا، فقال: "وجعلته في ثلاثة أجزاء، اثنين لما نزل في مكة المكرمة، وواحد لما نزل في المدينة المنورة"¹، واعتبر أن كل ما نزل قبل الهجرة مكي وما نزل بعدها مدني.

فبهذا التقسيم فقد حدد المكي من المدني عنده فقال في بديهة القسم المكي: "الجزء الأول من القسم المكي من تفسير القرآن العظيم.."، وقال في نهايته "تم الجزء الأول من هذا التفسير المبارك، وهو يحتوي على خمسين سورة من القرآن العظيم أولها اقرأ باسم ربك وأخرها الإسراء"²، بحسب ترتيب النزول، وقد نزلت متوالية متتابعة عدا الآيات المدنيات منها، وقد أثبتناها حسب نزولها كما وعدنا في المقدمة، وكان أول النزول في غار حراء في 17 أو 27 رمضان السنة الأولى من البعثة الشريفة الحادية والأربعين من الولادة الكريمة، هو الخمس آيات الأولى من سورة العلق كما أوضحناه في المقدمة في بحث النزول وسورة بني إسرائيل التي هي آخر هذا الجزء نزلت في 27 رجب السنة العاشرة من البعثة والحادية والخمسين من الولادة الشريفة، فيكون مجموع المدة التي نزلت فيها هذه السور عدا الآيات المدنيات المشار إليها في محالها ثماني سنين وعشرة أشهر إلا عشرة أيام على القول بأن مبدأ النزول كان في 17 رمضان، وعلى القول بأن المبدأ كان في 27 رمضان تكون المدة ثماني سنين وعشرة أشهر تماما، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب،...، ويليه الجزء الثاني أوله سورة يونس، وآخره سورة المطففين، وبها ينتهي القسم المكي من هذا التفسير إن شاء الله"

1 - "بيان المعاني": (ج/1/5)

2 - وهذه السور هي: العلق / القلم / المزمل / المدثر / الفاتحة / المسد / التكوير / الأعلى / الليل / الفجر / الضحى / الانشراح / العصر / العاديات / الكوثر / التكاثر / الماعون / الكافرون / الفيل / الفلق / الناس / الإخلاص / النجم / عبس / القدر / الشمس / البروج / التين / قريش / القارعة / القيامة / الهمة / الرسائل / البلد / الطارق / القمر / ص / الأعراف / الجن / يس / الفرقان / فاطر / مریم / الواقعة / الشعراء / النمل / القصص / الإسراء.

ثم قال أيضا في نهاية الجزء الثاني من المكي: " تم الجزء الثاني من هذا التفسير المبارك، وهو يحتوي على ست وثلاثين سورة من القرآن العظيم، أو لها يونس وآخرها المطففين، وقد أثبتناها بحسب نزولها الذي استغرق ثلاث سنين وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوما، وذلك من 27 رجب سنة 10 من البعثة إلى ربيع الأول سنة 13 منها، فيكون مدة نزول القسم المكي من القرآن العظيم عدا الآيات المدنيات منه اثني عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما، وثلاثة أيام، باعتبار أول النزول في 17 رمضان سنة 41 من ميلاده الشريف والأظهر في 22 منه. ويليه القسم المدني أوله سورة البقرة، وآخره سورة النصر¹. 2"

وقد قال في بداية القسم المدني: " أما بعد فإني بعد أن ختمت القسم المكي من هذا السفر الجليل - كل في قسمين حسب طباعتهما - شرعت وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق في القسم المدني منه كما وعدت في المقدمة، فأسأله تعالى وهو خير مسئول التيسير والتسهيل والعون على إتمامه والسلوك به إلى أحسن سبيل. وقد ذكرت أن حضرة الرسول - صلّ الله عليه وسلم - بعد أن وصل إلى المدينة واستقر به الحال ورأى أن منهم من يطفف الكيل والميزان، تلا عليهم سورة المطففين المارة آخر الجزء الثاني، ثم أنزل الله تعالى عليه سورة البقرة"

2. قد حدد في أول كل سورة مكان نزولها إن كانت بمكية أم بالمدينة، وعدد آياتها، والمستثنى منها، والخلاف فيها إن وجد، وذلك كله قبل الشروع في تفسيرها. وقد ذكر في المقدمة انه اعتمد في تحرير مكية ومدنية ما هو المعتمد عليه من أقوال كثيرة مقتبسا من كتاب ابي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي وكتاب تحقيق البيان للشيخ محمد المتولي شيخ القراء بمصر، وكتاب ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، وشرحها لأبي عيد رضوان المخلاقي، وكتاب ارشاد القراء والكتابين له أيضا، وكتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها.³

1 - وهذه السور هي: البقرة / الأنفال / آل عمران / الأحزاب / الممتحنة / النساء / الزلزلة / الحديد / محمد / الرعد / الرحمن / الإنسان / الطلاق / البينة / الحشر / النور / الحج / المجادلة / الحجرات / التحريم / التغابن / الجمعة / الفتح / المائدة / التوبة / النصر.

2 - "بيان المعاني": (ج4/536)

3 - المصدر نفسه: (ج1/10)

وسأذكر بعض الأمثلة من تفسيره:

أ- فمن السور التي ذكر الخلاف فيها سورة المطففين، فقد قال عند تفسير لسورة البقرة " وهي أول خير بدأ به أهل المدينة بعد تلاوة المطففين. وما قيل إن المطففين نزلت بالمدينة لا صحة له وإنما قال من قال به بسبب تلاوتها من حضرة الرسول عند قدومه.¹"
فعلا الكثير من العلماء ردوا القول بمدنيتها، فقد قال الدكتور فضل: " اختلف فيها، فقيل مكية، وقيل مدنية، والذي يترجح مكيته - والله أعلم - لكنها من أواخر ما نزل في مكة؛ ذلك لأن موضوع السورة لا يبعد عن الموضوعات المكية، أما ما قيل: إن أهل المدينة كانوا يطففون المكيال قبل الهجرة، فإن هذا القول يمكن أن يرد؛ لأنه بحاجة إلى إثبات أولاً، ولأنه قد ورد في السور المكية ما يشبه هذا الموضوع من الوفاء بالكيل، والوزن بالقسطاس في أكثر من أية، لذا رجحت لكم مكية السورة الكريمة.²"

ب- وسأذكر مثالا أيضا من السور التي قال بمكيته وفيها بعض الآيات المدنيات وبالعكس، منها عند تفسيره لسورة سبأ قال: نزلت بمكة بعد لقمان إلا الآية 6 فإنها نزلت بالمدينة.
ثم قال في نهاية تفسيره لهذه الآية انتهت الآية المدنية وهي كغيرها معترضة بالنسبة لما قبلها وبعدها وهذا من كمال بلاغة كتاب الله وفصاحته.³
3. موقفه من الاستثناءات من السور؛ أنها تأتي معترضة بالنسبة لما قبلها وما بعدها:
فقد أكد ملا حويش هذا في كثير من المواضع منها: عند تفسيره لسورة الشورى قال: نزلت بمكة بعد سورة فصلت عدا الآيات 23 إلى 27 فإنهن نزلن بالمدينة.

¹ - "بيان المعاني": (ج 3/5)

² - "اتقان البرهان" مصدر سابق " (ج 305/1)

³ - ينظر "بيان المعاني" (ج 3/494-495)

ثم قال في نهاية تفسير هذه الآيات قال: انتهت الآيات المدنيات وهي لها مناسبة بما قبلها وبعدها كما لا يخفى بخلاف غيرها وإن كانت معترضة، فالقاعدة من كونها تأتي معترضة، وإنك إذا حذفها وقرأت ما بعدها متصلا بما قبلها صح المعنى، أغلبية، تدبر.¹

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن الشيخ يرى ان هذه الآيات المدنيات المستثنيات من السور المكيات أو العكس هي آيات معترضة وقد قال عنها أيضا: "...أي لو حذفها ووصلت ما قبلها بما بعدها لصح المعنى شأن الآيات المعترضة والآيات المدنية بالسور المكية وبالعكس، إلا أنه لا يجوز بوجه من الوجوه حذف شيء من ترتيب القرآن بالقراءة للوصل المذكور ولا لغيره قطعاً، ويحرم إلا الاتباع لما هو محرر في المصاحف لا تبديل لكلمات الله."²

وهذه القاعدة التي وصل إليها هي نتيجة بنا عليها هذا التفسير بهذا الترتيب، وقد كان لها النتيجة أثرا كبيرا في تفسيره.

لكن من العلماء من رد قضية الاستثناءات من السور أصلا، فهذا الدكتور فضل عباس يكاد يجزم بأن ليس هناك استثناءات من السور المكية أو المدنية، فكله مكي أو مدني خالص

سأذكر كلام الدكتور فضل، فقد ناقش هذا الكلام كله بإحكام، حيث قال: سورة سبأ: مكية،

واستثنوا منها قوله ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِيَّ

إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ سبأ: ٦، وقد جاءت الآية مستقرة في مكانها وسياقها، ويظهر

أنهم استثنوا لذكر ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ وهي شبهة لا تقف أمام السياق والسباق.³

وأیضا بالنسبة لسورة الشورى فقد قال: سورة الشورى: مكية، استثنوا منها ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ

الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ الشورى: 27، كما استثنوا آيات لا ينبغي أن تستثنى؛ لأنها مكية

المضمون والسياق، مثل ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ ﴾ الشورى: ١٦.

1 - "بيان المعاني": (ج4/41)

2 - المصدر نفسه: (ج3/57)

3 - "اتقان البرهان": (مصدر سابق) (ج1/391)

وقوله ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الشورى: ٢٣. وما بعدها، وقوله

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾¹.

4. قوله بتأخر الحكم عن النزول أو العكس: فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْأَنبِيَاءُ يَتَّبِعُونَ صُورَهُمْ

لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَعِشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

هود: ٥ ، قال ملا حويش: "وما قيل إنها نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يلقونه صلى

الله عليه وسلم بوجه منطلق ويبطنون له غير ذلك لا يتجه، لأن هذه السورة مكية والآية كذلك،

والنفاق إنما ظهر في المدينة وهم فيها لا شك يقع منهم ذلك وأكثر، ولذلك سمو منافقين وهذه الآية

تنطبق عليهم، إلا أنها لم تنزل بحقهم، اللهم إلا إذا كان هذا من قبيل الإخبار بالغيب عن شيء لم

يقع، لعلمه تعالى بوقوعه فيما بعد، فيكون جائزاً، ومثله كثير في القرآن، لأنه من جملة معجزاته صلى

الله عليه وسلم ومعجزات القرآن العظيم، وهو من قبيل ما تأخر حكمه عن نزوله.²

5. توظيف الشيخ السياق المكاني في استنتاج المعاني: ومن ذلك عند بيانه لقوله تعالى:

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^{٩٤} يونس: ٩٤، فقال: وبما أن هذه الآية مدنية

والآيتين اللتين بعدها كذلك، فإن المراد بالذين يقرأون الكتاب والله أعلم هم عبد الله بن سلام

وأصحابه الموثوق بأخبارهم، ولا يخفى أن منطوق الآية عام شامل لمؤمنهم وكافرهم، لأن القصد في

هذا الإخبار بصحة هذه القصص، والإخبار³

1 - "بيان المعاني": (ج 1/393)

2 - "المصدر نفسه": (ج 3/93)

3 - "بيان المعاني": (ج 3/78)

نلاحظ في هذا المثال كيف وظف الشيخ السياق المكاني للنص (وهو المدينة وكان بها اليهود من أهل الكتاب)

المبحث الرابع: رأي ملا حويش في الناسخ والمنسوخ

يعد النسخ مبحثاً هاماً من مباحث علوم القرآن، فقد بحث فيه العلماء القدامى واعتنوا به عناية فائقة، وجعلوا معرفته من الأهمية بمكان؛ وقد نبه علماءنا على أهمية هذا العلم وخطورته، وحذروا من يريد تفسير كلام الله، بعدم الخوض فيه إلا بعد أن يعرف ناسخه ومنسوخه، وقد روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليه السلام قال لقاص، فقال: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: "هلكت وأهلكت"¹.

وقال العلامة القرطبي: "معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام"² ولقد بالغ كثير من المفسرين والمؤلفين في هذا العلم في عدد الآيات المنسوخة، وأدخلوا فيه ما ليس منه بل هو من قبيل التخصيص أو التقييد أو نحو ذلك³، بينما يرى المحققون من أهل العلم في هذا الفن بأن الآيات التي يصح لأن يقال عنها بأنها منسوخة لا تتجاوز العشرون آية⁴.

1 - "البرهان في علوم القرآن": للزركشي (ج2/158)، "الإتقان في علوم القرآن": للسيوطي (ج2/27)

2 - "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: (ج2/300)

3 - انظر "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم": لابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، دار الكتب العلمية - بيروت ط1 سنة1406هـ (8)

4 - انظر "الإتقان في علوم القرآن" (ج2/30)

ويرى جمهور العلماء جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً، ومن جملة أدلتهم¹: قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٦.

في حين أجد الشيخ ملا حويش ينفي وقوع النسخ في القرآن ويراها فقد من جهة تخصيص العام وقيده المطلق كما سيأتي، وأن هذه الآية تدل على أن القرآن العظيم ناسخ لجميع ما يخالفه من الكتب والصحف السماوية المتقدمة عليه بلا خلاف²، وقد برهن على الاستدلال بكلام طويل توصل فيه أن القرآن العظيم ناسخ لجميع ما يخالفه من الكتب والصحف السماوية المتقدمة عليه³.

ثم قال ملا حويش: "وبعض آية ناسخ لبعض عند كثير من المفسرين، والأقل قالوا بعدم النسخ وهو الأصح على المعنى المراد به إزالة الحكم من جميع جهاته، أما من بعضها فلا ينكر، لأنه عبارة عن تخصيص العام وقيده المطلق، وقد جرى علينا على ما جرى عليه القليل، والقليلون هم الممدوحون في كتاب الله وكلام رسوله، ونسأل الله أن يجعلنا منهم."⁴

¹ - "مباحث في علوم القرآن": مناع القطان، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م، ج1، ص242

² - ولم يكن وحده في هذا القول فهو رأي أبو مسلم بن بحر الأصفهاني وهو من الأقدمين، ورأي الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا من المحدثين وغيرهم. انظر "اتقان البرهان": (ج2/20)

³ - للبيان أكثر انظر "بيان المعاني": (ج5/68-73)

⁴ - "بيان المعاني": (ج5/71)

المطلب الأول: موقف ملا حويش من النسخ

موقف ملا حويش بين وواضح، فقد فند القول بالنسخ، وأولاه عناية فائقة، ويتجلى هذا الاهتمام ببيانه لعدة نقاط في مقدمة تفسيره وضح فيه رأيه في النسخ منها:

أ- نفي ورود قضية الناسخ والمنسوخ زمن التنزيل وزمن الصحابة والتابعين¹: فقد نفى ملا حويش

ورود هذه القضية الناسخ والمنسوخ زمن التنزيل وزمن الصحابة، فقال رحمه الله: " اعلم حماك الله وبصرك بطرق رضاه ان بحث النسخ لم يقع له صدى بين الأصحاب الذين كانوا زمن نزول القرآن والذين من بعدهم من الذين لم يبلغوا الحلم زمنه، ولو كان لتردد صداه، ولا اختلف فيه المسلمون بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وان شيئاً من ذلك لم يقع، مما يدل على أن القرآن الذي تركه لنا المنزل عليه، هو الذي أمره ربه بتبليغه لنا بلا زيادة ولا نقص، وما قيل بأن شيئاً من ذلك كان في حياة الرسول لا نصيب له من الصحة، لأن الأصحاب لم يختلفوا بعده بشيء من أسس الدين، ولم يتمسكوا بناسخ أو منسوخ ولم يقل أحد منهم بذلك."²

ب- النسخ مجرد تقييد أو تخصيص: الشيخ لا يقول بالنسخ على المعنى المشهور ويعتبره مجرد تقييد

أو تخصيص، قال رحمه الله: "...فاعلم أن النسخ:

¹ - نفيه وقوع هذه القضية زمن الصحابة والتابعين غير وجيه ، وفي هذا قال الدكتور فضل عباس: "فمن التمحل والتكلف إنكار وقوع النسخ في القرآن الكريم، كيف وقد استقرت كلمة الرعييل الأول في خير القرون على وقوعه ، وهذا هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقد سأل عثمان رضي الله عنه عن قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرْبِصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ البقرة: ٢٣٤ ، كيف وضعتوها وهي ناسخة قبل قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَلَعًا إِلَى الْحَوْلِ ﴾ البقرة: ٢٤٠ وهي منسوخة ، فأجابه بأن ترتيب القرآن على ما هو عليه ، لا يجوز لأحد أن يغير فيه شيئاً " الحديث أخرجه البخاري في صحيحه برقم: 4256 "اتقان البرهان": (ج2/24)

² - "بيان المعاني": (ج1/33)

- إما إبطال الحكم المستفاد من نفي سابق بنص لاحق مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كنت نهيتمكم عن زيارة القبور إلا فزوروها)¹، فالأول بطلب الكف، والثاني بالإتيان على الإباحة بجل التحريم.

- وإما لرفع عموم النص السابق أو تقييده كقوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) الآية 228 من البقرة في ج 3 ثم قال في سورة الأحزاب النازلة بعدها في الآية 49 (إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ فِي ج 3 أيضا، هذا مثال التخصيص. ومثال التقييد قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ) الآية 4 من المائدة في ج 3 مع قوله في سورة الأنعام النازلة قبلها: (إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) الآية 15 في ج 2 فالدم الوارد في سورة المائدة مطلق والوارد في سورة الأنعام مقيد بالسفح فحمل المقيد على المطلق، وبهذا نعلم أن العام والمطلق لم ينلها إبطال لأن التخصيص والتقييد بمثابة الاستثناء في الحكم.

والقاعدة ما من عام إلا وقد خصص، وما من مطلق إلا وقد قيد في بعض الأحوال، فيستوي فيه اللاحق المتصل بسابقه والمتراخي عنه والمقدم والمؤخر، فمن سمي المتقدم أو المتأخر ناسخا (ولا يكون المتقدم ناسخا للمتأخر البتة) كان بمقتضى التقييد والتخصيص ليس إلا كآية الأنعام بالنزول على آية المائدة، فمن يسميه ناسخا كان كمن يسميه مقيدا أو مخصصا.

- وأما إبطال النص في الحكم السابق أو انتهاء زمن حكمه وبقاؤه بصفة ذكر يتلى فقط فهو على أحد أمرين:
الأول: أن ينص اللاحق بنسخ السابق.

¹ - أخرجه مسلم في " صحيحه " في كتاب الجنائز، باب: استئذان النبي - صل الله عليه وسلم ربه في زيارة أمه.

الثاني: أن يناقض أحدهما الآخر بحيث لا يمكن الجمع أو التخصيص أو التقييد، ولا يوجد من الأول شيء في القرآن إلا قول البعض في ثلاثة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ) الآية 65 من سورة الأنفال في ج 3، وقوله بعدها فيها: (أَكُنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ)

وبعد المناقشة وصل إلى أن نسبة الآية الثانية للأولى بنسبة النص المخفف لعارض مع بقاء حكم النص الأول عند زوال العارض وهو الضعف، فكان حكم الآيتين حكم العزيمة مع الرخصة... ثم قال في الأخير: فعلى هذا لا نسخ بالمعنى المراد من النسخ.

ومن قال إن الثانية عامة في جميع الأحوال، قال بنسخ الأولى بالثانية، وهو بعيد جدا" وكان كذلك بالنسبة للموضع الثاني والثالث، حيث خلص غلى نتيجة وهي أن هذه النصوص الثلاثة كلها لا تعين إفادة النسخ بالمعنى المراد منه، إذ أنه يجوز في الآيات الثلاث فعل الحالتين المبتتين فيها، ولو كان المراد نسخ الأولى بالثانية لما جاز فعل الأولى، بل تحتم فعل الثانية فقط وليس كذلك¹. ثم قال بالنسبة للأمر الثاني: "أما الطريق الثاني: وهو الالتجاء إلى نصين متناقضين لا مجال لتأويلهما أو أحدهما، فمن العسر جدا، بل من المحال أن تجد شيئا منه في كتاب الله، وهو المبرأ من كل عيب."²

تذكره للقائلين بعدم النسخ، وقد اقتصر فقد على القدماء³ من المفسرين، فقال رحمه الله: "هذا وقد منع أبو مسلم الأصفهاني⁴ المفسر الكبير وجود النسخ في القرآن العظيم، وقد قال الإمام الرازي في تفسيره المشار إليه، وكذلك الشيخ محي الدين العربي في تفسيره"⁵

1 - انظر "بيان المعاني": (ج 1/36--37)

2 - المصدر نفسه (ج 1/37-38)

3 - ويوجد من المحدثين الشيخ عبد المتعال الجبري، وله كتاب في ذلك اسمه: "النسخ في الشريعة"

4 - هو الإمام محمد بن بحر الأصفهاني، المفسر المعتزلي، صنف في التفسير على مذهب المعتزلة، توفي سنة: 323هـ. "طبقات المفسرين": محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت (ج 2/106)

5 - "بيان المعاني": (ج 1/37)

ث- بيانه لأسباب القول بالنسخ، فقال رحمه الله: " ومن هنا يعرف القارئ الذكي، أن ما تعالى به علماء النسخ والمنسوخ عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة بالنسبة للآيات المطلقة والعامّة، ولعدم مراعاة هذين الأصلين، وعدم الاعتناء بتاريخ النزول، وأسبابه للتيقن من المقدم والمؤخر، وعدم أخذهم بما أجمع عليه الجمهور، بأن المقدم لا ينسخ المؤخر، وعدم مراعاتهم حكمة التشريع الإلهي بحسب التدرّج، أوصلوا الآيات المنسوخة الى مائتين. " ¹

العجز لا يعني النسخ: إقرار الشيخ في آخر هذا المبحث بوجود عجز في تأويل بعض الآيات لكن هذا لا يعني القول بالنسخ، وان الزمان هو من سيظهر معجزاته الغامضة، قال رحمه الله: " نعم يوجد فيه بعض آيات عجز طوق البشر عن تأويلها، فقال بعضهم بنسخها، إلا أن تحاشي القول بالنسخ أصوب وأحمي للعقيدة ² ... ومن المعلوم أن آياته منها ما وقع تفسيرها زمن الرسول صلّى الله عليه وسلم، ومنها ما وقع زمن أصحابه من بعده، ومنها ما وقع بعدهم، ومنها لم يقع حتى الآن، والليالي حبالى، وسيلدن الأمر العجيب مما سيظهر فيها من معجزاته الغامضة، ولا تحديد للكلمات الله، وسترى إن شاء الله، ما بشرح صدرك أيها القارئ، وتقر عينك، من تقييد المعاني، وما تستعذبه من تبين المباني، فيما يتعلق بالآيات التي ظاهر لفظها، يشم منه رائحة النسخ. " ³

¹ - "بيان المعاني": (ج38/1)

² - هذا غير وجيه لأن الذين قالوا بالنسخ هم جمهور العلماء، وقد قال الدكتور فضل عباس في ذلك: "أنه لا يترتب على النسخ محذور ما بل على العكس فإن له فوائد وحكم" اتقان البرهان" (ج24/2)

³ - "بيان المعاني": (ج38/1-39)

المطلب الثاني: بيان ملا حويش لما أجمع عليه العلماء في الناسخ والمنسوخ من السور
قال ملا حويش "وقد أجمعت العلماء على أن ثلاثاً وأربعين سورة من القرآن لم يدخلها ناسخ،
ولم يكن فيها منسوخ وهي: الفاتحة ويوسف والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم
والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر
والبلد والشمس والليل والضحي والانشراح والتين والقلم والقدر والبينة والزلزلة والعاديات والقارعة
والتكاثر والهمزة وقريش والماعون والكوثر والنصر والمسد والمعوذات الثلاث.
ويوجد فيه ست سور فيها ناسخ ولا منسوخ فيها وهي: الفتح والحشر والمنافقين والتغابن
والطلاق والأعلى.

وأربعون سورة فيها منسوخ ولا ناسخ فيها وهي: الأنعام والأعراف ويونس وهود والرعد والحجر
والنحل والإسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمضاجع
والملائكة والصفافات وص والزمر وفصلت والزخرف والدخان والجنات والأحقاف ومحمد وق والنجم
والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والإنسان وعبس والطلاق والغاشية والتين والكافرون.
وما بقي وهو سبع وعشرون سورة فيها ناسخ ومنسوخ، وقد أشرنا إلى كل في محله فيما سبق،
وسنبينه كذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى.¹

¹ - "بيان المعاني": (ج 5/71-72)

المطلب الثالث: تعرض ملا حويش لكل آية قيل فيها بالنسخ.

ذلك برده لتلك الأقوال والآراء بالأدلة، ليصل في كل مرة إلى نتيجة واحدة وهي أنه لا نسخ في القرآن، فمن هذه النتائج قوله: "... فيثبت لك من هذا أن القرآن لا منسوخ فيه البتة، وان جميع ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثابت فيه لم يغير ولم يبدل ولم يترك منه شيء كما أوضحناه في المقدمة."¹ والأمثلة في هذا كثيرة منها:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا الْقَلْبِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة: ٢، قال ملا حويش: "مل قال علماء النَّاسخ والمنسوخ لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية، والنَّاسخ لها قوله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا دِينًا كَانَتْ أَقْسَامًا لِّلَّذِينَ ءَاتَىٰهِمُ الْبُرْهَانُ وَالْحَقُّ وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي النَّاسَ صَوَابًا) الآية 5 من التوبة فتكون ناسخة لقوله تعالى (لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ) الآية المارة فقط، وإن قوله (وَلَا ءَامِينَ) الفقرة منها منسوخة بقوله تعالى (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) الآية 30 من التوبة أيضا. وقال بعضهم لم ينسخ منها إلا جملة (وَلَا ءَامِينَ) والنَّاسخ لها الآيتان المذكورتان من التوبة الآية. وقال بعضهم لم ينسخ إلا كلمة القلائد لأنها من أعمال الجاهلية لأنهم كانوا يقلدون الهدي بشيء من لحاء الشجر وشبهه، وقد ترك هذا بالإسلام. والقول الحق أن لا نسخ لشيء من ذلك أبدا كما ذهب إليه الواحدي وجماعة من علماء التفسير. وهذه الآية كلها محكمة كسائر السورة، ومما يرد على القائلين بالنسخ هو أن الله تعالى لم يندبنا إلى

¹ - "بيان المعاني" (ج 5/72)

إخافة من يقصد بيته من أهل شريعتنا، لا في الشهر الحرام ولا في غيره، وهو الأوجه، لأن الآية مطلقة وليس لنا أن نقيدها بغير المؤمنين فنصرفها عن ظاهرها ونقول بالنسخ، ولأن آية براءة في المشركين خاصة فنصرفها إليهم كما صرفها الله، لأن المشرك لو قلد نفسه بجميع ما يدل على الشعائر الإسلامية لا يؤذن له بالدخول إلى المسجد الحرام بعد نزول تلك الآية وإلى الأبد حتى يسلم، والقول الحق هو أنه ما دام يوجد للآية محمل على إحكامها فلا يليق أن نصرفها لغيره ونتحل طرقا للنسخ فنخرج عن صدد ما ترمي إليه آيات الله، فرحم الله علماء النّاسخ والمنسوخ ما أغلاهم فيهما، ولو صرفوا جهدهم هذا لغيره لكان خيرا لهم.¹

¹ - "بيان المعاني" (ج6/287)

المطلب الرابع: رد القول بالنسخ في القرآن

بين ملا حويش أن تفسيره هذا الذي بناه على ترتيب النزول كفيل بالرد على القائلين بالنسخ ، وذلك من جهة التقديم والتأخير، لأن المقدم لا ينسخ المؤخر ، وفي هذا قال رحمه الله: " وهذا من جملة المرامي التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول ليعلم القارئ خطأ القائلين بنسخ أمثال هذه الآية متى ما عرف أنها متقدمة، لأن العلماء رحمهم الله أكثروا من أقوالهم بالنسخ ومنهم من تغال فيه حتى خالف الأصول التي وضعت لمعرفة الناسخ والمنسوخ كهذه الآية¹ وآيات الإخبار والوعد والوعيد وغيرها، سألهم الله. " ²

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا منها :

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَقَّاتُ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٤٠ ، فبعدها بين أن قضية التمتع إلى الحول ليس واجبا عليها بصريح هذه الآية بل مندوبا ومتوقفا على وصية الميت به أشار إلى قضية النسخ فقال:

"ومن قال إن هذه الآية منسوخة بالآية الأولى المبينة أن عدة الرفاة أربعة أشهر وعشرة أيام لأن الأمر فيها للوجوب لا وجه له لأن المقدم لا ينسخ المؤخر إجماعا، وما احتج به القائل بالنسخ على ظن أن هذه الآية التي نحن يصدها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن الآية الأولى عدد 235 كآية (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) فإنها متأخرة في النزول عن آية (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) المتقدمة في

1 - وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ الشورى: ٢٣ ، التي قيل أنها منسوخة بقوله تعالى:

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ سبأ: ٤٧

2 - "بيان المعاني": (ج4/37-38)

التلاوة يحتاج إلى دليل قطعي ولا شيء من ذلك، وغاية ما قاله المفسرون أنها متقدمة في المعنى، وهذا لا يضر ولا ينطبق عليه ما نحن فيه، راجع الآية 142 المارة تعلم أنها متقدمة في النزول والتلاوة والمعنى كهذه أيضا، لأن القائل لا يستند إلى دليل يؤيد قوله ولا إلى نقل صحيح، ولو فرضنا جدلا وقلنا إنها متقدمة في المعنى لا نقول بالنسخ لعدم وجود شرطه وهو التقدم نزولا وتلاوة ورتبة. ولا يقال أيضا إن هذه الآية ناسخة للآية الأولى لأن الأولى جاءت بلفظ الأمر وهذه على الندب وهو أدنى حالا من الأمر والأدنى لا ينسخ الأعلى لأنه أضعف منه بدرجات والضعيف لا ينسخ القوي كما أوضحناه في المقدمة في بحث النسخ.¹

¹ - "بيان المعاني": (ج5/206-207)

المطلب الخامس: بيان ملا حويش أن السنة لا تنسخ القرآن قطعا:

لقد أكد ذلك في كثير من المواضع منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ البقرة: ١٨٠ - ١٨١

، قال ملا حويش: " أن الآية لا تُنسخ بالحديث، لأن الحديث لا ينسخ القرآن البتة، لأنه مهما كان صحيحا لا يساوي كلام الله فضلا عن أنه لا يكون خيرا منه، راجع الآية 107 المارة يظهر لك أن هذه الآية لم تنسخ بحديث (لا وصية لوارث) وإنما خصصت بآية الموارث الآتية في سورة النساء، وهذا الحديث لا يعارضها، لأن حضرة الرسول قال عند نزولها (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث)¹ أي بعد أخذ حقه، فكان هذا الحديث مبينا لهذه الآية ومفيدا أن الله تعالى كتب عليكم أن تؤدوا للوالدين والأقربين حقوقهم بحسب استحقاقهم من غير تبيين لمراتب استحقاقهم ولا تعيين لمقادير انصبتهم، بل فوض ذلك إلى آرائكم إذ قال (بالمعروف) أي العدل، فالآن قد رفع ذلك الحكم عنكم لتبيين طبقات استحقاق كل واحد منهم وتعيين مقادير حقوقهم بالذات، وأعطى كل ذي حق حقه منهم بحكم القرابة من غير نقص ولا زيادة، بأن يأخذ كل نصيبه المعين له في كلام الله إذ لم يبق مدخل للرأي في ذلك أصلا، وليس بعد بيان الله بيان، ومما يدل على عدم نسخ حكمها الذي قال به جمع من المفسرين ما ذهب إليه الحسن ومسروق وابن طاوس والضحاك ومسلم بن يسار بأن إطلاقها خصص بجواز الوصية لمن لا يرث من الوالدين والأقربين بسبب قتل أو رق خلاف دين، وبه قال ابن عباس وقتادة. ومن هنا تعلم أن لا نسخ في كتاب الله

¹ - أخرجه أحمد في مسنده، (ج267/5)، والترمذي في الوصايا رقم: (2120)، و (2121)

بالمعنى الذي يريده علماء الناسخ والمنسوخ، بل هو كما ذكرنا من حيث الإطلاق والتقيد والتخصيص والتعميم، تدبر.¹

¹ - "بيان المعاني": (ج5/125-126)

الفصل الخامس:

منهج ملا حويش في تفسير آيات العقيدة

تضمن المباحث التالية:

البحث الأول: طريقة ملا حويش في بيان آيات العقيدة

البحث الثاني: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأسماء والصفات

البحث الرابع: رأي ملا حويش في مسائل عقديّة متفرقة

الفصل الخامس: منهج ملا حويش في تفسير آيات العقائد

إن مبحث العقيدة من المباحث الخطيرة، لأن التفسير يبني على ضوئها، فنجد عددا من المفسرين قد برزت وظهرت عقائدهم واضحة جلية من خلال تفاسيرهم. لذا فإن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي ينطلق منه المفسر، وفي هذا قال الإمام أبو طالب الطبريفي أوائل تفسيره: "القول في آداب المفسر" اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين، فإن كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى¹.

قد عرض الشيخ في تفسيره لبعض القضايا العقدية، فظهر من خلالها، أنه ذو مشرب صوفي، أنه سلك طريقة النقشبندية.

المبحث الأول: طريقة ملا حويش في بيان آيات العقيدة

المطلب الأول: حمل النص على الظاهر.

كثير من الدارسين لقضايا العقيدة تجدهم ينطلقون من قناعات وخلفيات مذهبية تصبغ آراءهم وتوجه أفكارهم فتتأثر نتائج أبحاثهم بذلك.

في حين أجد ملا حويش ينطلق من منهج قويم وأساس متين يدرس في ضوئه المباحث العقدية، هذا المنطلق هو اتباع الدليل، وحمل النصوص على ظاهرها.

وقد بين الشيخ هذا الأساس وأشار إليه بكل فخر واعتزاز، وفي مناسبات عدة، يقول ما نصه: "لأن القانون الصحيح وجوب حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم على ظاهره، إلا إذا قامت

¹ - "الإتقان في علوم القرآن": (ج2/351).

الأدلة القطعية على وجوب الانصراف عن الظاهر.¹ وعلى هذا المنهج الأصيل أقام تفسيره ، وقال في سياق حديثه عن زيادة الإيمان ونقصانه: "اعلم أن الإيمان إذا فسر بمقتضى اللغة بمعنى التصديق فلا يزيد ولا ينقص، لأنه لا يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى، وإذا فسر بلسان الشرع بأنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان، فانه يزيد وينقص، وهذا ما ذهبت إليه مع أبي حنفي المذهب، والحنفية لا يقولون بذلك، لأنه مذهب أهل السنة من أهل الحديث المؤيد بقوله تعالى (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) الآية 124 من سورة التوبة الآتية، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن"². إذ أثبت الزيادة بالآية، ونفى الإيمان أو كماله بالحديث، لأنه وإن كان التصديق نفسه لا يزيد ولا ينقص إلا أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها، وعلى هذا فإن من آمن بلسانه ولم يصل ولم يصم ولم يحج ولم يرك فلا يسمى مؤمنا بل مسلما، قال تعالى (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلَمْنَا) الآية 15 من الحجرات الآتية، على أن إيمانه هذا مجرد عن العمل قد يدخله الجنة، راجع الآية 82 من سورة الأنعام ج 2، والآيتين 47 / 117 من سورة النساء الآتية، وما ترشدك إليه لتعلم أن مجرد الإيمان كاف لدخول الجنة إذا شاء الله، وهذا معنى جامع بين ظواهر جميع النصوص الواردة بزيادة الإيمان ونقصه، لأنه لا يعقل أن أقول إن إيماني مثل إيمان أبي بكر رضي الله عنه، وان إيمان العارفين كإيمان أحاد الناس الذي تزلزله الشبهة وتعتريه الشكوك عند المناظرة. أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"³.

1 - "بيان المعاني": (ج2/185)

2 - أخرجه البخاري في صحيحه، باب: إثم الزناة، رقم الحديث: 6809، ومسلم في صحيحه باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم الحديث: 58

3 - أخرجه: البخاري في باب أمور الإيمان رقم: 9، ومسلم في الإيمان باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها رقم 35

وهذا يدل أيضا على أن الأعمال الصالحة من الإيمان.¹ فقد صرح الشيخ في هذه الفقرة بمذهبه العقدي والفقهي.

من الأمثلة على منهجه في وجوب الاعتقاد بظاهر الآيات، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجِئَاءَ يَوْمِئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمِئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَكَانَ يَوْمِئِذٍ يَوْمِئِذٍ يَوْمِئِذٍ يَوْمِئِذٍ يَوْمِئِذٍ﴾ الفجر: ٢٣. قال ملا حويش: «وَجِئَاءَ يَوْمِئِذٍ يَوْمِئِذٍ» في ذلك اليوم المهيب الذي تأتي فيه ملائكة الله وهو يوم القيامة «بِجَهَنَّمَ» نفسها وينادي من قبل الله هذه التي أعدت للكافرين، كما تبرز الجنة وينادي هذه المعدة للمؤمنين. اخرج مسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال رسول الله: يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها². وفي رواية: تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير³. وجاء في بعض الآثار عن علي كرم الله وجهه انه سأل حضرة الرسول فقال كيف يجاء بها يا رسول الله؟ فقال تقاد بسبعين ألف زمام يقوده ألف ملك. هذا وفي أول المجيء بالبروز، وقال هو على حد قوله تعالى (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى) الآية 31 من النزاعات في ج 2 وحمل الآية على الجواز لزعمة ان الحقيقة متعذرة في ذلك قال باستحالة الانتقال الذي يقتضيه المجيء الحقيقي على جهنم وهو لعمرى جائز إذ لا يستحيل على مالك أمر ذلك اليوم بل يجوز أن تخرج وتنتقل من محلها الى المحشر والى الموقف ليطلع عليها أهله ثم تعود الى مكانها بمجرد أمره لها بين الكاف والنون، وان في ذلك اليوم وراء ما تتخيله الأذهان، وليس ذلك بأعظم من أنزال العرش. راجع تفسير الآية 17 من سورة الحاقة في ج 2 فإنكار مجيء جهنم يستدعي إنكار نزول عرش الرحمن لأن العلة فيهما واحدة وهي دعوى الاستحالة وذلك كفر والعياذ بالله، لذلك يجب الاعتقاد بظاهر آيات الصفات كما هي طريقة السلف الصالح إذ لا يجوز أن يخطر بالبال أن الله تعالى يعجزه شيء قبله

1 - "بيان المعاني": (ج6/5-7)

2 - أخرجه مسلم في صحيحه باب في شدة حر نار جهنم وبعدها فعرها وما تأخذ من المعدبين، رقم: 2842

3 - رواه ابن مسعود ومقاتل ن انظر تفسير الخازن (ج4/428)

العقل أم لا. راجع تفسير الآية 67 من سورة الزّمر ج 2، ولهذا البحث صلة في تفسير الآية 15 من سورة فاطر الآتية فراجعه.¹

¹ - "بيان المعاني": (ج1/ص150. 151)

المطلب الثاني: الجمع بين الآيات التي قد يتوهم فيها التعارض:

من طريقة الشيخ ملا حويش في تفسيره لآيات العقيدة الجمع بين الآيات التي قد يبدو من ظاهرها التعارض، والتوفيق والجمع بينها. ويتضح هذا المنهج من خلال الأمثلة التالية:

1- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ^{١٨٦} البقرة: ١٨٦، أزال ما قد يوهم التعارض مع الآيات الأخرى، فقالملاحويش: "واعلم أن هذه الآية وآية (أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) الآية 10 من سورة المؤمن¹ المارة في ج 2 مطلقة وآية (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ) الآية 42 من الأنعام المارة في ج 2 أيضا مقيدة، والمطلق يحمل على المقيد، فلا يقال دعوت فلم يستجب لي، لأن الله تعالى يجب لمن يشاء بفضله ويمنع من يشاء بعدله، والإجابة غير الإعطاء، وهذا هو وجه الجمع بين الآيات الثلاث، تدبر.²

2- وجمع أيضا بين آيات التكلم يوم القيامة، والآيات التي ظاهرها نفي التكلم يوم القيامة، قال ملا حويش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ^{١٠٥} هود: ١٠٥، «لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ»: مطلقا أو بما يتعلق بالشفاعة بدليل قوله عز قوله «إِلَّا بِإِذْنِهِ» أدبا واحتراما من جهة ولشدة الخوف وطول زمنه من جهة أخرى، وهذه الآية وإن كانت ظاهرا تتعارض مع قوله تعالى (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا) الآية 111 من سورة النحل، وقوله تعالى (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) الآية 24 من سورة الأنعام الآيتين وغيرها من الآيات الدالة

1 - هكذا جاءت في التفسير، والصحيح أنها: الآية 60 من سورة غافر.

2- "بيان المعاني": (ج5/ص134)

على وجود التكلم والخصام يوم الموقف، إلا أنه لا معارضة في الحقيقة لأن يوم القيامة يوم طويل تختلف فيه أحوال أهله فتارة يسكتون ومرة يجادلون وطورا يتعاتبون وأخرى يجحدون ويحجمون عن الكلام لما تأخذهم الدهشة من هيئة الموقف فكأنهم أجموا بأجمة محكمة لا يستطيعون معها التكلم وبعضاً يؤذن لهم بالكلام وإبداء للعذر وقد ينسح لهم بالكلام فينكرون ما عزي إليهم كما أوضحناه في الآيتين 35 26 من سورة الأعراف وما قبلها والآية 109 من سورة طه والآية 27 من سورة فاطر المرات في ج 1، وللمبحث صلة في الآية 19 فما بعدها من سورة فصلت والآية 21 من سورة إبراهيم الآيتين، لهذا جاز التوفيق بين الآيات المتعارضات لصرف كل منها لما يناسبها وهذا هو وجه الجمع بينها فلا تعارض من حيث المعنى ولا تنافي من جهة الحكم ولا تباين من حيث اللفظ هذا على أن منع التكلم مطلقاً، أما إذا كان منع التكلم مما يتعلق بالشفاعة فلا معارضة لا من حيث الظاهر ولا من جهة الحقيقة، لأن الشفاعة لا تكون لأحد إلا بإذن الله ومن تكلم بإذنه كان مأموراً بالتكلم ولا يقال لمثله أنه تكلم من تلقاء نفسه.¹

على أن العلماء سلكوا في التوفيق بين هذه الآيات ونظائرها مسالك متعددة، وكانت المحصلة واحدة وهي إزالة التعارض الظاهر، وهذه المسألة من مسائل نافع بن الأزرق المشهورة وقد أجابه عليها حبر الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما، ونقلها أهل الحديث وغيرهم²، كما أن للدكتورة عائشة عبد الرحمان المعروفة ببنت شاطئ كتاباً بعنوان: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق³، تناولت فيه هذا الموضوع بالتفصيل.

¹ - "بيان المعاني": (ج3/ص155)

² - ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرفاعي، ن: دار الكتاب العربي، ط: 8 - 2005 م (53)

³ - الكتاب نشرته دار المعارف

المطلب الثالث: رد أقوال الطوائف والفرق المنحرفة

حاولت الفرق المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة كالمعتزلة والإمامية والباطنية أن تجحد في القرآن ما تجعله حجة لما تعتقده، ولو كان على سبيل المغالطة والإيهام.

وقد تصدى ملا حويش لهؤلاء وغيرهم، فكان ينفي دلالة الآيات الكريمة لمذاهبهم الباطلة، وانبرى ملا حويش من خلال تفسيره للرد على منحرفي العقيدة وإبعاد شبههم حول القرآن، كما تولى رد أدلتهم، وتنزيه القرآن العظيم عن أن يكون متكئا لهم. وهذه جملة من الأمثلة تدل على هذا المنهج:

- الجبرية:¹ من أدلتهم على أن العبد مجبور على أفعاله لقوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾، ورد ملا حويش مستمسكهم هذا حيث قال عند قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس «أَنْ يَنْقَدَمَ» للطاعة ويبادر لفعل الخير فينجو منها «أَوْ يَتَأَخَّرَ 37» عنها فيقع في الشر والمعصية فيهلك في تلك النار. هذا ولا دلالة في هذه الآية لقول من قال إن العبد مجبر على الفعل ومتمكن من فعل نفسه لأن مشيئته تابعة لمشيئة الله وانها على حد قوله تعالى (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) الآية 29 من الكهف في ج 2 أي بعد أن بينا لكم أيها البشر طريقي الخير والشر وأمرناكم باتباع الخير والانكفاف عن الشر وهذا على حد قوله تعالى (أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) الآية 40 من سورة فصلت في ج 2 أي افعلوا

¹ - الجبرية: هم الذين يسندون فعل العبد إلى الله ويقولون إن العبد مجبور على فعله وهم صنفان:

الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. كجهم بن صفوان وأصحابه. والجبرية المتوسطة: وهم الذين يثبتون للعبد قدرة ولكنها غير مؤثرة وتنسب الفعل إليه على جهة الكسب والمباشرة كالأشعرية. ينظر "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين": أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) تح: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت (68)

ما شئتم فكل مجاز بعمله إن خيراً فخير وان شراً فشر قال «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» من الأعمال «رَهِينَةٌ 38» عند رها غير مفكوك عنها لأنها مأخوذة بعملها.¹

- رد كلام الطوائف في الأسماء والصفات: قال ملا حويش: واتفقت المعتزلة² على أن كلام الله مركب من الحروف والأصوات وأنه محدث مخلوق وأنه خالق لكلامه ثم اختلفوا في معنى الكلام والحدوث على أقوال كثيرة وكذلك الطوائف الاخرى كالامامية³ والخوارج⁴ والحشوية⁵

¹ - "بيان المعاني": (ج1/ص110)

² - وهم الذين نشأوا من فريق في جيش علي رضي الله عنه اعتزل السياسة. وقيل: سموا بذلك لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري وعلى رأسهم واصل بن عطاء، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة. والمُعْتَزَلَةُ كلهم متفقون على نفي صفات الله تَعَالَى من العلم والتُدْرَةُ وَعَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ وَمَخْلُوقٌ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ خَالِقًا لِأَفْعَالِ الْعَبْدِ. انظر "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين": فخر الدين الرازي (مصدر سابق) (38-39)

³ - هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا، ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافق في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحاً. ينظر: "الملل والنحل": أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: 548هـ) ن: مؤسسة الحلبي (ج1/162)

⁴ - الخوارج هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بمن كان معه في حرب صفين، وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفيرية، والباثون فروعهم.

ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويكفرون أصحاب الكباير، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا، إلى غير ذلك. انظر: الملل والنحل: للشهرستاني: (1/114)

⁵ - الحشوية: إنما سموا بذلك؛ لأنهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أي: يدخلونها فيها وليست منها".

ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه اللفظة فيقول: (أما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين، ولا مقالة معينة، فلا يدرى من هم هؤلاء. وقد قيل أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد فقال: كان عبد الله بن عمر حشويًا، وكان هذا اللفظ في اصطلاح من قاله يريد به العامة الذين هم حشوة، كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة: مذهب الجمهور). انظر وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة): محمد باكر محمد با عبد الله، ن: دار الراجعية للنشر والتوزيع، ط1: 1415هـ - 1994م (ج1/142) وينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية (ت: 728هـ)، تح: محمد رشاد سالم، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ - 1986م (2/520).

والكرامية¹ والواقفية² اختلفت في كونه قديما أزليا اولاً، وفي كونه جوهرًا أم عرضاً، وكل انتصر لمذهبه، ونظراً لمخالفتها لأقوال أهل السنة والجماعة وعدم جواز الأخذ بشيء منها أعرضت عن نقلها وإذا أردت الوقوف على أحوال هذه الطوائف المخالفة وما شاكلها فعليك بمراجعة كتاب المواقف - الجزء الثالث ص 281- فما بعدها فانه يكفيك عن كل كتاب".³

رؤية الله في الآخرة: انتصر ملا حويش في مسألة رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة لمذهب أهل السنة، كما هو دأبه في مسائل العقيدة، وأقام الحجج على جواز الرؤية، كما رد ما يخالف هذا المعتقد، وتميز منهجه بمحشد الأدلة وتنوع الحجة، وهذا المثال يوضح ذلك:

قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣ يوم تكون الآخرة التي اخترتم الدنيا عليها «نَاصِرَةٌ 22» حسنة ناعمة جميلة مضيئة مسرورة بما رأت «إِلَىٰ رَبِّهَا» في جنته العالية «نَاصِرَةٌ 23» مبصرة مشاهدة عياناً بلا حجاب ولا كيفية ولا كمية ولا ثبوت جهة أو مسافة. قال في بدء الأمالي:

يراه المؤمنون بغير كيف ... وادراك وضرب من مثال

فينسون النعيم إذا رأوه ... فيا خسران أهل الاعتزال⁴

1 - الكرامية هم: أتباع محمد بن كرام، والكرامية يعتقدون أن الله تعالى جسم، وأنه تعالى محل للحوادث، وأن له ثقل، وأنه خالق رازق بلا خلق ولا رزق.. إلخ. ولهم في الإيمان قول منكر حيث جعلوا الإيمان قول اللسان وإن كان مع عدم تصديق القلب، فيجعلون المنافق مؤمناً. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (مصدر سابق) (2 / 11 - 22)

2 - الواقفية هم: الذين وقفوا على موسى بن جعفر وقالوا أنه حي ينتظر، وربما يطلق الواقفي على من وقف على غير موسى بن جعفر كمن وقف على علي أو الصادق أو الحسن العسكري. (3) ينظر: "منهاج السنّة" (مصدر سابق): (483/3)

3- "بيان المعاني": (ص 44. 45)

4- قصيدة لأحمد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى، مطلعها: كل شيء منكم عليكم دليل.. وضح الحق واستبان السبيل ينظر: "مجانى الأدب في حدائق العرب": رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: 1346هـ): مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت: 1913 م (ج 4/5)

ومن قال أن ناظرة بمعنى منتظرة، فقد أخطأ لأن العرب لا تقول نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرت بل تقول نظرت فلانا أي انتظرتة قال الحطيئة:¹

وقد نظرتكم أعشاء صادرة ... للورد طال بها حوري وتنساسي

وعليه إذا قلت نظرت إليه فلا يكون إلا بالعين، أما إذا قلت نظر بالأمر احتمال معنى تفكر وتدبر بعقله ولأن الوجه إذا وصف بالنظر لا يحتمل غير الرؤية ولا يعدى بإلى إلا إذا كان بمعنى الرؤية.²

بعد أن فند ملا حويش أدلة المعتزلة، عقد مطلباً لموضوع جواز الرؤية جمع فيه أدلة أهل السنة والجماعة، فقال: وقد أجمعت أهل السنة والجماعة على جواز رؤية المؤمنين ربهم بالآخرة دون الكافرين، قال تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ) الآية 15 من المطففين في ج 2 فيفهم منها صراحة ان المؤمنين غير محجوبين عن رؤيته، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الأئمة الأصحاب فمن بعدهم من السلف الصالح والخلف الناجح على إثبات رؤية الله تعالى وقد روى ذلك أكثر من عشرين صحابياً وان الرؤية قوة يجعلها الله فيمن يوفق لها، ولا يشترط فيها اتصال ولا مقابلة ولا سعة ولا غير ذلك ومن أنكرها فجزاؤه حرمانها. روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي، قال كنا عند رسول الله فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون (بفتح التاء أي لا ينال أحدكم ضيم إذ ترونه جميعكم وبضمها مع تشديد الميم أي لا ينضم بعضكم إلى بعض ولا تزدحمون وقت النظر إليه) في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

¹ - (000 - نحو 45 هـ = 000 - نحو 665 م) جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاء عنيفاً، لم يكذب يسلم من لسان أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبير بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذا تموت عيالي جوعاً! له

(ديوان شعر - ط) ومما كتب عنه (الحطيئة - ط) رسالة لجميل سلطان. الأعلام للزركلي (ج2/118)

² - "بيان المعاني": (ج1/ص343)

الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) الآية 39 من سورة ق الآية¹. وروى مسلم عن صهيب ان رسول الله قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم² والأحاديث في هذا الباب كثيرة عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي رزين العقيلي وقد خرجها أبو داود والترمذي وغيرهما.

وحتى لا يتوهم أن هذه الأحاديث وغيرها تفسيراً للآيات أو سبباً لنزولها، فإن ملا حويش بين هذا الأمر بما يزيل هذا الوهم، فقال: واعلم بأن الأحاديث التي يستشهد بها على معاني الآيات في هذا التفسير لا نعني بها أن حضرة الرسول قالها عند نزول الآيات وخاصة المكيات لا؛ وإنما كان صلى الله عليه وسلم يقولها عند حدوث سؤال أو وقوع حادثة أو حالة وعظ وخطبة، تدبر. هذا واعلم أن من لم يقنع بهذا فلو أتته بما في الدنيا لا يصدقه على حد قوله تعالى (وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) الآية 144 من البقرة في ج 3 وهؤلاء كذلك من هذه الحثية ولعلمهم إن أصروا يدخلون في قوله جل قوله «وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ 24» كالحلة عابسة مكفهرة مقطبة أجارنا الله.³

- الأنبياء أفضل من الملائكة: رد الشيخ قول المعتزلة: أن جبريل أفضل من الأنبياء، قال عند تفسيره لقوله تعالى: «قَالَ يَتَكَادَمُ أَنْبِيئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» وفي هذه الآية والتي قبلها دليل أهل السنة

¹ - "بيان المعاني": (ج1/244)

² - أخرجه مسلم في باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة، رقم 181

³ - "بيان المعاني": (ج1/ص243-244)

والجماعة بأن الأنبياء أفضل من الملائكة خلافاً للزبخشري وأشباهه، القائلين بتفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام، وقد حرق الإجماع بقوله هذا.¹

- لا نبي بعد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - : رد الشيخ قول الطائفة الأحمديّة² في النبوة، قال ملا حويش: .. هذا وما جاء عن الأحمديين بأن خاتم النبيين ليس المراد منه أن لا نبي بعده وإنما هو معنى الكمال قول لا حقيقة له كسائر أقوالهم بحق عيسى عليه السلام وان له خليفة عندهم وأنه سيظهر بدلاً منه ويقوم بما يقوم به، وينكرون رفعه إلى السماء ويؤولون الرفع على خلاف ما جاء في القرآن العظيم، وهذا كله بهت وزور وافتراء لا يلتفت إليه إلا من هو على شاكلتهم³

- دفاعه عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنيد أباطيل الشيعة: مما هو معروف أن الشيعة يطعنون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستندون في ذلك إلى حجج واهية يدلسون بها على ضعاف البصيرة، وقد وقف ملا حويش موقف الحق مدافعاً عن الصحابة الكرام، رادا لكل ما اتخذه مستمسكا.

قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ

وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ٢١، " وفي هذه الآية دليل على جواز كثرة المهر، روي أن عمر بن الخطاب قال يوماً على المنبر: لا تغالوا في مهر النساء، فقالت امرأة يعطينا الله وتمنعنا أنت! وتلت عليه هذه الآية، فقال: امرأة أصابت وأمير أخطأ، وأتب نفسه رضي الله عنه، فقال كل الناس أفتقه منك يا عمر. انظروا رحمكم الله لقوله هذا وهو أفتقه وأعلم الناس إذ ذاك وهو

¹ - "بيان المعاني": (ج5/ص26)

² - ومن هؤلاء الدجالين " ميرزا غلام أحمد القادياني " الذي ادعى النبوة وله أتباع منتشرون في الهند وألمانيا وإنكلترا وأمريكا ولهم فيها مساجد يضلون بها المسلمين .. ولهم عقائد كثيرة غير اعتقادهم بقاء النبوة بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ينظر تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ) تح: محمد ناصر الدين الألباني: المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1414 هـ (39)

³ - "بيان المعاني": (ج5/ص481)

أميرهم وسيدهم وخليفة الله في أرضه، ثم قال رضي الله عنه كنت نهيتمكم عن زيادة مهور النساء فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليعط.¹ وهذا الرجوع يعد فضيلة لسيدنا عمر رضي الله عنه لا طعنا كما قال بعض الشيعة من أنه وحاشاه جهل هذه القضية، لأن الجهل مناف للإمامة، على أن الآية ليست نصاً في غلاء المهور، وليست مانعة من قتلها، وإلا لما قال صلى الله عليه وسلم: خيرهن أقلهن مهراً.²

فإن كان الخطأ عند الشيعة طعنا في الإمامة فإن علياً الذي قالوا بإمامته قد وقع في الخطأ أيضاً، فلما صحت إمامته عندهم؟!!

قال ملا حويشفي هذا الشأن: "وقد وقع لعلي كرم الله وجهه أنه سئل عن مسألة فقال فيها، فقال له السائل ليس هكذا ولكن كذا وكذا، فقال أصبت وأخطأنا وفوق كل ذي علم عليم. وقد وقع لداود عليه السلام ما قص الله لنا عنه راجع الآية 78 من سورة الأنبياء في ج 2، بل تعد فضيلة عظيمة له رضي الله عنه ولكن لا علاج لداء البغض والعناد، ومن يضل الله فما له من هاد."³

- مرتكب الكبيرة غير مخلد في النار: ذهب بعض الطوائف إلى القول أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار⁴ وهو مذهب باطل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، واستدلوا بقوله تعالى: إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات". وقد رد الشيخ ملا حويش أدلتهم، وبين فساد مذهبهم.

¹ - ينظر "تفسير ابن كثير" (1 / 467) ، وقد بين الشيخ ناصر الألباني. ضعف هذه الرواية ومخالفتها لما في السنن. انظر: "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل": محمد ناصر الدين الألباني (ت : 1420هـ) إشراف: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1405 هـ - 1985 م (348/6)

² - وجد الحديث بلفظ "«خَيْرُهُنَّ أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقًا»" الذي رواه مجاهد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب: "ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ خَيْرِ النِّسَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ مِنَ الرِّجَالِ" برقم : 4034. . ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: بن حبان ، الدارمي، البستي (ت: 354هـ)تح : شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414 - 1993 (ج9/342) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف.

³ - "بيان المعاني": (ج5/535)

⁴ - هو معتقد الخوارج.

قال ملا حويش عند قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ﴿٢﴾ العنصر: ٢ " وجواب القسم «إِنَّ الْإِنْسَانَ» أي جنسة المشتمل على أفرادها كلها «لَفِي خُسْرٍ 1) من عمره لأن كل ساعة تمر منه لا بد أن تكون في طاعة أو معصية فان في معصية فهي الخسران المبين وإن في طاعة فلعل غيرها أفضل منها وهو قادر على الإتيان بالأفضل فكان فعل غير الأفضل نقصانا وخسرانا، وقد ورد في الحديث ما منكم إلا ندم يوم القيامة إن كان محسنا ندم إن لم يكن ازداد وإن كان مسيئا ندم إن لم يكن أقلع. ولا دلالة في هذه الآية لقول من قال إن مرتكب الكبيرة مخلد في النار لأن المستثنى محصور فيمن آمن وعمل صالحا لأنه لا دلالة فيها على أكثر من كون المستثنى في خسر ليس إلا، والخسر عام فيكون بالخلود إذا مات كافرا وبمطلق الدخول في النار إذا مات مؤمنا عاصيا فلا معنى للقول بان المستثنى ناسخ للمستثنى منه فيها كما لا منسوخ في المستثنى منه وهو «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فهم مستثنون من الخسران لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا وفازوا لاستبدالهم الفاني الخسيس بالباقي النفيس. وهذا اللفظ يشمل كل من اتصف بالإيمان والعمل الصالح لا يختص بعلي كرم الله وجهه أو سلمان الفارسي كما يتوهم من اقتصار ابن عباس عليها، على أنها من الطراز الأول في هذا المضمار كما وأنه لا يختص بمعنى الخاسر أبي جهل أو غيره من أضرابه، لأن اللفظ عام يدخل فيه كل من خسر الدنيا والآخرة وكل المؤمنين الذين يعملون صالحا.¹

كما رد أيضا ملا حويش النظريات والأقوال المبنية على الظن والتخمين والتي لا تستقيم مع أصول الشرع وقواعد الدين، من ذلك رده لأقوال أهل الملاحاة من أن خسوف القمر حال اجتماع الشمس والقمر؛ فهو يتنافى مع الإيمان بقدرته الله، قال ملا حويش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ الْقَمْرُ﴾ ﴿٨﴾ القيامة: ٨، ذهب ضوءه بجيلولة الأرض ما بينه وبين الشمس وكذلك كسوف الشمس يكون بجيلولة الأرض بينهما وبين ما تشرق عليه منها. هذا في الدنيا أما بالآخرة وهو المراد هنا

1 - "بيان المعاني": (ج 1، ص 164)

فيذهب ضوءه وضوءها ويسقطان يدل عليه قوله «وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ 9» بطلوعهما معا من جهة المغرب وذهاب نورهما ثم يسقطان كسائر الكواكب راجع أول سورة التكوير المارة وللبحث صلة في سورتي الانفطار والانشقاق في ج 2.

وهذا لا يكون بالحيلولة كما يقوله الفلكيون ولا شيء آخر مما يقوله علماء الهيئة حيث تضحل هناك المعارف والعوارف أما ما قاله الملاحون ان خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر فهو انكار لقدرة الله القادر أن يجعله منخسفا سواء كانت الأرض متوسطة بينه وبين الشمس أو لم تكن لأن الأجسام متماثلة فيصح على كل منها ما يصح على الآخر، والله قادر على كل الممكنات والمستحيالات، ومن جملة قدرته إزالة ضوء القمر في كل حال، ولهذا لما كسفت الشمس يوم موت إبراهيم، وقال الناس إنها كسفت لأجله لأنهم يزعمون أنها تنكسف لموت عظيم، أو لأمر عظيم وحادث خطير، قال صلى الله عليه وسلم: إنهما - أي الشمس والقمر - لا ينكسفان لموت أحد أو حياته، وإنهما آيتان يخوّف الله بهما عباده¹، الحديث².

¹ - متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، باب: لا تنكسف الشمس لموت أحد أو حياته، رقم الحديث: 1057

² - "بيان المعاني": (ج1/240)

المطلب الرابع: الإصلاح العقدي ورد العقائد الفاسدة:

لقد كان ملا حويش وهو يفسر آيات العقيدة، يتجه أيضا للإصلاح العقدي، فكان كثيرا ما ينبه على الواقع في عقائد المسلمين مما لا يستقيم مع أصول الشرع ومبادئ العقيدة الإسلامية وتمثل لهذا المنهج بما جاء في تفسير ملا حويش حول عقيدة الاستنساخ عند طائفة الدرور¹.

قال ملا حويش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْرِضُونَ عَنْهَا كَثِيرًا﴾ الشورى: ٣٠ "وقد تعلق في هذه الآية من يقول بالتناسخ بحجة أنه لو لم يكن للأطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا، مع أن السياق والسياق من هذه الآية يدلان على أنها مخصوصة بالمكلفين أصحاب الذنوب فإن من لا ذنب له كالأنبياء قد تصيبهم مصائب، لما جاء في الخبر: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل، كما مر آنفا، ويكون ذلك لرفع درجاتهم أو لحكم أخرى خفيت علينا، فالأطفال والمجانين غير داخلين في الخطاب لأنهم غير مكلفين، وبفرض دخولهم أخرجهم التخصيص بأصحاب الذنوب فيما يصيبهم من المصائب، فهي لحكم خفية، قيل مصائب الطفل رفع درجته ودرجة أبويه أو من يشفق عليه بحسن الصبر، لا لأن لهم حالة سابقة كما زعموا، ثم إن المصائب قد تكون عقوبة على الذنب وجزاء عليه بحيث لا يعاقب عليه يوم القيامة بدليل الأحاديث المذكورة آنفا، فلا وجه إذا لما تعلق به القائل بالتناسخ ولا دلالة في الآية. والقائلون بالتناسخ هم فرقة من الفلاسفة يعتقدون أن الروح إذا ماتت ولم تستكمل فضائلها تنسخ أي تنقل إلى نطفة أخرى لاستكمال الفضائل المزعومة، ويقرب من هذه عقيدة الدرور الذين يقولون بالتقمص أي إذا مات الميت تتقمص روحه أي تنقل إلى إنسان أو حيوان ولد ساعة موته، وهذه عقائد عقلية

¹ - الدرور: هذه الطائفة هي إحدى فرق الباطنية الإسماعيلية العبيدية (1) الغلاة الذين ألهوا الحاكم بأمر الله، ووجدوا كل ما أخبر الله به؛ من يوم القيامة والثواب والعقاب، وقالوا بالتناسخ الذي يسمونه التقمص مخالفة للنصيرية، ظهرت في بداية القرن الخامس الهجري في مصر. " فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها": د. غالب بن علي عواجي: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة/ ط4، 1422 هـ - 2001 م (ج2/591)

المبحث الأول: ملامح منهج ملا حويش في بيان آيات العقيدة

ساذجة لا أصل لها ولعلها سرت عليهم من الخوارج الخارجين عن شرائع الإسلام (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)، والدين عند الله هو الإسلام دين أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.¹

¹- "بيان المعاني": (ج4/ص46. 47)

المطلب الخامس: تأثيره بالفكر الصوفي.

كانت بداية التصوف عبارة عن مظهر من مظاهر المجاهدة والتربية السلوكية التي لا تخرج في عمومها عن قواعد الشرع وأصول الدين، ثم تطورت شيئاً فشيئاً لتصبح فكراً له قواعده وأصوله، وتباعدت معتقداته وتناءت إلى الفلسفة والقول بالحلول.

كما انقسم إلى مدارس وطرق كثيرة، ساهمت في تمزيق كلمة الأمة وتشيتت صفها، وحاولت كل مدرسة أن تجد لها سنداً لقواعدها في الكتاب والسنة.

الشيخ ملا حويش ذو مشرب صوفي، سلك الطريقة النقشبندية وتأثر بفكر ابن عربي محي الدين¹، ونقل عنه في تفسيره الكثير ودافع عنه²، وكذلك السهروردي³، والجيلي⁴ وغيرهم.

¹ هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، ووفاته في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ومن تصانيفه " الفتوحات المكية " عشرون مجلداً، و " التدبيرات الإلهية والتنزيلات الموصلية " ..ينظر: " فوات الوفيات": محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ)، تح: إحسان عباس: دار صادر - بيروت، ط1، - 1973 (ج3/435-437)

² - ينظر على سبيل المثال: (ج2، ص125) من تفسير بيان المعاني

³ - هو عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي (539 - 632 هـ = 1145 - 1234 م): فقيه شافعي، مفسر، واعظ. من كبار الصوفية. مولده في " سهرورد " ووفاته ببغداد. كان شيخ الشيوخ ببغداد. وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولا. وأقعد في آخر عمره، فكان يحمل إلى الجامع في محفة. له كتب، منها " عوارف المعارف - ط " و " نغمة البيان في تفسير القرآن - خ.. انظر: الاعلام للزركلي (ج5/61-62)

⁴ - هو (767 - 832 هـ = 1365 - 1428 م) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة، منها " الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ط " في اصطلاح الصوفية، و " الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم - ط ينظر الاعلام للزركلي (ج4/50)

المبحث الأول: ملامح منهج ملا حويش في بيان آيات العقيدة

من قواعد النقشبندية ما يسمى عندهم بالرابطة¹، وقد حاول ملا حويش أن يجد لها مسوغ من القرآن الكريم، في مناسبات عدة، ومن ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٩٨) الأنعام: ٩٨ حيث قال: مطلب نبذة فيما يتعلق بالرابطة لدى السادة الصوفية تابع لما مر في الآية 57 من الإسراء في ج 1: ومن هنا يعلم أن نظر المرید الصادق إلى شيخه الكامل نظر إلى وجه الصديق رضي الله عنه لأن شيخه كان نظر إلى شيخه فسطع على وجهه من نوره وهكذا شيخه وشيخ شيخه وهلم جرا فيصير كل منهم آخذا ومعطيا فيكون لكل حظ منه وهو مقتبس من مشكاة النبوة المستفيض من الحصرة الإلهية فال نصيبه منه أيضا، وعلى هذا اتخذ السادة الصوفية الرابطة فجعلوها من شروط أورادهم التي يلقونها إلى المرید واقتبسوها من قوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) الآية 38 من سورة المائدة في ج 3 وسنبين فيها إن شاء ما يقتضي لهذا البحث، وما يؤيد هذا هو قول المصلي في التحيات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله بأنه يستلزم تشخيص حضرة الرسول عند ذلك لتصح الإشارة كما سنبينه في تفسير آية المائدة المذكورة إن شاء الله بصورة أوضح وقد مر في الآية 57 من سورة الإسراء ما يتعلق بهذا البحث فراجعه في ج 1.

ثم قال أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥) المائدة: ٣٥، " ووضعت الرابطة

¹ الرابطة: عبارة عن استحضار روحانية أئمة رجال السلسلة النقشبندية؛ وذلك للاستفاضة من روحانيتهم لدفع الخواطر الشيطانية، يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في ذلك: « يستحضر المرید صورة شيخه على أكمل الأحوال ليحصل له المدد، فإن شيخه بابه إلى حضرة الله تعالى ووسيلته».

وقد استدلووا لهذه الرابطة بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [التوبة: 119]، وتلك الكينونة كما يقولون . تشمل الصورة والمعنى، ففسروا الكينونة المعنوية بالرابطة، فعندما يقول الشيخ الذي يقوم بالختم: رابطة شريفة، يصمت الجميع مدة خمس دقائق تقريبا متخيلين صورة شيخهم. ينظر: الطريقة النقشبندية وأعلامها:0(مصدر سابق) (40. 28).

المبحث الأول: ملامح منهج ملا حويش في بيان آيات العقيدة

للاستعانة بالشيخ الكامل الذي إذا رئي ذكر الله لدفع الخطرات الشيطانية عن القلب وطلب الواردات الإلهية إليه

ثم ذكر ملا حويش القصد منها وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (119) ، والقصد من الرابطة عند السادة الصوفية هي تعلق الرابط بأحوال وصفات المرابط والمحبة له والكون معه، لأن الكون مع الصادق له تأثير عظيم، وقد أمرنا بالمحبة، قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) الآية 31 من آل عمران المارة. إذا فالاتباع له تأثير عظيم أيضا في المتبوع راجع الآية 34 من سورة المائدة المارة تجد ما يتعلق في هذا البحث فيلزم من هذا وجوب اتباع أمر الرسول وقبوله والأخذ بما تجمع عليه أمته، لأن المسلمين لا يجتمعون على ضلالة، راجع الآية 115 من سورة النساء المارة، ولهذا جعل السادة الصوفية الرابطة شرطا من شروطهم ويلقنونها للمريد كما يلقنونه الذكر المتعارف عندهم بعدده وأوقاته وكيفيةاته.¹

¹- "بيان المعاني": (ج6/501)

المبحث الثاني: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأسماء والصفات

لقد ذكر القرآن الكريم أسماء وصفات كثيرة لله تعالى، وأسماء الله تعالى كلها حسنى، وصفاته كلها عليا منزهة من كل عيب ونقص، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف 180. وقال أيضا:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى 11.

المطلب الأول: اتباعه لمنهج السلف في تفسير آيات الأسماء والصفات

اختلف العلماء في تفسير أسماء الله وصفاته، فمنهم من سلك مسلك المثبت لها منزها الخالق - جل جلاله - عن كل نقص وعيب، فيكون بذلك قد وقف موقف التسليم وعدم الخوض فيها، واصطلح على هذا الفهم مذهب السلف، ومنهم من سلك مسلك التأويل حاملا بعض النصوص على بعض الوجوه، تنزيها لله تبارك وتعالى، واصطلح على هذا الفهم مذهب الخلف.

سلك الشيخ ملا حويش طريقة السلف في تفسير آيات الأسماء والصفات، كما أشاد بهذا المنهج، ودعا إليه، وحذر من اتباع كل منهج يخالف منهج السلف في ذلك.

إليك بعض الأمثلة من تفسيره توضح هذا المنهج:

- المجيء والإتيان: قال ملا حويش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

الفجر: ٢٢، " جلت عظمتة وهذا تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين لآثار قهره وسلطانه لأن ﴿٢٢﴾

الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من امارات الهيبة وعلامات العزة وإشارات العظمة ما لا يحضر بحضور غيره من خواصه.

وهذه من آيات الصفات التي سكت عن تفسيرها السلف الصالح وبعض الخلف وأجروها على حالها كما جاءت من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف، والتزموا فيها الإيمان بظاهرها، وتأولها المتكلمون وبعض المتأخرين فقالوا جاء أمره أو قضاؤه أو دلائل آياته وجعلوا مجيئها مجيئا له تفخيما وإجلالا لأن الحركة والسكون محال عليه جل شأنه ولكل وجهة، واجراؤها على ما هي عليه أولى.¹

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» وهذه الآية من آيات الصفات من قسم المتشابه الذي ذهب السلف الصالح إلى إبقائه على ظاهره وتأوله الخلف بما يلائم المقام.²

كما بين ملا حويش المذهبين: مذهب السلف، ومذهب الخلف، ووازن بينهما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، قال: "وهذه الآية من آيات الصفات المنوه بها في الآية 158 من سورة الأنعام في ج 2، وإن مذهب السلف من أعلام السنه كالكلبي وسفيان بن عيينة والزهري والأوزاعي وسفيان الثوري وإسحق بن راهويه وابن المبارك والليث بن سعد ومالك وأحمد بن حنبل وجوب الإيمان بها على ظاهرها والتسليم لما جاء بها دون تأويل أو تفسير، وأن يوكل علمها الحقيقي

1 - "بيان المعاني": (ج1/149-150)

2 - "المصدر نفسه": (ج3/328)

إلى الله ورسوله مع الاعتقاد بأن الله تعالى منزه عن سمات الحدوث من حركة أو سكون، وأن تقرأ على ما هي عليه،¹ وبه قال أبو حنيفة مع نفي التشبيه والكيف، وقال قائلهم في معنى هذه الآيات:

عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ... ولا ذاته شيء عقيدة صائب

فسلم آيات الصفات بأثرها ... وأخبارها للظاهر المتقارب

ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا ... وتأويلنا فعل اللبيب المغالب

ونركب للتسليم سفنا فإنها ... لتسليم دين المرء خير المراكب

وإن مذهب الخلف الذي ذهب إليه جمهور العلماء المتأخرين والمتكلمين وأصحاب النظر على تأويلها وتفسيرها بما يناسب المقام، لأن الله تعالى منزه عن الذهاب والإياب والنجي والإتيان، وأن تكون له يد أو رجل أو وجه وغيرها مما يوافق سمات خلقه وصفات الحدوث، لأنها لا تنفك عن الحركة والسكون المستحيلة عليه، وهو المبرأ عنها، ولهذا جنحوا إلى تأويل اليد بالقوة والرحمة مثلا، والنجي والإتيان نسبه لملائكته وعلمه لاعتقادهم أن المراد بها غير ظاهرها²، ويستدلون بما يناسب هذا كقوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ) الآية 34 من سورة النحل في ج 2، لأن فيها تفصيلا مفسرا لما أجمل في الآية المفسرة هذه، والقرآن يفسر بعضه بعضا، ويقولون إن في مثل هذه الآيات حذفاً، أي يأتيهم الله بما أوعدهم من العقاب على ما اقترفوه من الذنوب، وما وعد به من الثواب على ما قدموه من الخير، وسبب الحذف زيادة التهويل وبلاغته في الكلام زيادة في فصاحته، إذ لو ذكر لكان أسهل في باب الوعيد. وقال بعض المفسرين إن (في) هنا بمعنى الباء أي بظلل من الغمام، ويراد بالغمام العذاب، لأن الغمام مظنة الرحمة، فإذا نزل منه العذاب

¹ ينظر أيضا في المسألة: تفسير الخازن: (ج 1/ص 140)، وتفسير: فتح البيان في مقاصد القرآن: (ج 1/ص 423)

² لبيان مذهب الخلف ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) (ج 5/ص 356)

كان أعظم دهشة وأشد وقعا وأنفع في العظة وأنفع في القلب، وفي هذا ما لا يخفى من التكلف، ومذهب السلف أسلم، والله أعلم.¹

- الاستواء: بين ملا حويش معنى الاستواء عند تفسيره لقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) طه: 5، متبعا منهج السلف، كما ناقش مختلف الأقوال في هذه المسألة، ثم بين القانون الذي يسير عليه في بيان كلام الله تعالى، كما أشاد بمنهج السلف.

قال ملا حويش: "استواء يليق بذاته ويراد منه الظهور والاستيلاء والتمكن.² وقال: واستوى بمعنى استولى على أكثر أقوال المفسرين أوضحناه في الآية 54 من الأعراف المارة، ودلنا عليه بشواهد كثيرة اتباعا لغيرنا، إلا أنه مع شواهد لا يطمئن له الضمير، كما أن ما جاء أنه بمعنى العلو والارتفاع في رواية البخاري، أو أنه بمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى: (وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) الآية 44 من سورة هود، وبقوله تعالى (لِاسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ) الآية 13 من الزخرف في ج 2، ممنوع، لأنه مستحيل على الله تعالى، وذلك لأن الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز وهو محال في حقه تعالى، ولأنه لا يقال استولى على كذا إلا إذا كان له منازع فيه: وهذا في حقه تعالى محال أيضا، وإنما يقال استولى إذا كان المستولى عليه موجودا قبل، والعرش إنما حدث بتخليقه تعالى وتكوينه له، وأيضا الاستيلاء واحد بالنسبة إلى كل المخلوقات، فلا يبقى إلى تخصيص العرش بالذكر فائدة، لذلك فالأولى أن يفسر بما فسرناه هنا من أنه استواء يليق بذاته كما هو الحال في آيات الصفات، من الجيء، واليد، والقبضة، وغيرها، لأن القانون الصحيح وجوب حمل كل لفظ ورد في القرآن العظيم

1 - "بيان المعاني": (ج5/ص164)

2 - المصدر نفسه (ج2/182)

على ظاهره، إلا إذا قامت الأدلة القطعية على وجوب الانصراف عن الظاهر، ولا داعي للتأويل بما قد يوجب الوقوع في الخطأ وزلة القدم.¹

- معنى العرش: قال ملا حويش: " والعرش لغة السرير ذو القوائم، أما عرش الرحمن فهو شيء يليق بذاته لا يعلم حقيقته على الحقيقة إلا الله، إلا أنه شيء يحمل لقوله تعالى (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ) الآية 15 من سورة الحاقة- في ج 2 وهذه الآية تدل على عظمتها، لأن الملك الواحد يقوى على حمل الأرض بما فيها، فكيف إذا كانوا ثمانية أملاك..

ثم قال منتقدا لتأويلات الخلف: وبما أن هذه من آيات الصفات التي جرى السلف على ظاهرها دون تأويل أو تفسير، ومشى الخلف على خلافه، فقال بعضهم إن العرش كناية عن ملك الله وسلطانه، وهو غير شديد لمنافاته ظاهر القرآن والحديث، لأنه إذا كان كما قيل فكيف نقنع بقول الله (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ) إلخ الآية المذكورة آنفا، وقوله تعالى (يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) الآية 18 من سورة المؤمن في ج 2، أيقال يحملون ملكه وسلطانه؟ كلا، وهل كان موسى آخذا بقوائم الملك والسلطان في الحديث² المار؟ كلا وما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم والبخاري عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه³، فهل يقال اهتز ملكه وسلطانه؟ كلا لا يقال شيء من ذلك أصلا لأن ذلك أمر معنوي لا يحمل ولا يمسك ولا يهتز لذلك فلا يقوله من له أدنى مسكة من علم أو ذوق، فإن صاحب هذا القول على فرض صحته أراد به تنزيه الله تعالى على طريقة الخلف من كل ما يدل على المكان، لأنه جل ذكره لا يحويه مكان، ولكنه لم يصب الهدف، وإن ما قاله أهل الكلام من أنه مستدير محيط بالعالم، وأنه

1 - "بيان المعاني": (ج2/185)

2 - رواه البخاري عن أبي سعيد، قال... قال صلى الله عليه وسلم لا تميزوا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون وأكون أول من يفيق، فإذا موسى عليه السلام أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور. رواه البخاري في باب ما يُدكَّرُ فِي الْإِشْحَاصِ وَالْحُصُومَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِ رَقْم : 2412

3- رواه البخاري في باب : مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ، رقم : 3308

فلك من الأفلاك أو الفلك الأطلس أو الفلك التاسع، فليس بصحيح، لأن قولهم مبني على الحدس والظن، كيف وقد ثبت أنه له قوائم وأنه محمول وممسوك، والفلك التاسع عندهم متحرك بحركة متشابهة وهو لا ثقيل ولا خفيف كما يزعمون.¹

- **القرب:** مثلما بين ملا حويش آيات الصفات يبين أيضا أحاديث الصفات، وهذا ما نلمحه في بيانه لكثير من الأحاديث التي ورد فيها أسماء الله وصفاته.

فمن ذلك قوله: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه، وإن تقرب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة². وهذا من أحاديث الصفات التي جعل السلف الصالح تأويلها ظاهر لفظها، وأوله الخلف بأن المراد بالقرب القرب من رحمته وألطافه وبره وكرمه بإحسانه ومواهبه، وكلما ازداد العبد بما يقربه منه من أعمال الخير زاده الله تعالى من ذلك، لأن القصد من الشبر والباع والذراع والهرولة والمشي والقرب استعارة ومجاز، إذ يستحيل إرادة ظاهرها على الله تعالى، لأنه منزه عما هو من شأن خلقه. وقد أوضحنا ما يتعلق في هذا البحث في الآية 30 من سورة ق والآية 4 من سورة طه في ج 1 والآية 178 من سورة الأنعام والآية 65 من سورة الزمر في ج 2 فراجعها وما ترشدك إليه من المواقع.³

- **القدم:** من بيانه لأحاديث الصفات ما جاء في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^{٣٠} ق: ٣٠، قال ملا حويش: " ولنورد ما يتعلق في هذه الآيات من

¹ - "بيان المعاني" (ج2/182-183)

² - رواه البخاري في باب: قوله "ويحذركم الله نفسه"، رقم: 7405، ورواه مسلم في باب: في الخض على التوبة والفرح بما رقم:

2102

³ - "بيان المعاني" (ج5/ص102)

الأحاديث: روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يَلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعَرْشِ، وَفِي رِوَايَةِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فِيهَا قَدَمُهُ فَيَنْزِي بِعِضِهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ بِعِزَّتِكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ، حَتَّى يَنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكُنُهُمْ فِيهَا، فَتَقُولُ الْجَنَّةُ قَطُّ قَطُّ¹. ولأبي هريرة بزيادة: وَلَا يَظْلِمُ اللهُ مَنْ خَلَقَهُ أَحَدًا. وهذا من أحاديث الصفات التي سبق البحث عنها في الآية 21 من سورة الفجر المارة، وذكرنا أن جمهور المتكلمين وطائفة من العلماء يصرفونها عن ظاهرها بالتأويل، فيضعون بدل القدم المقدم أي حتى يضع الله من قدم من أهل النار لقيام الدليل على استحالة الجارية على الله تعالى، وجمهور من السلف وطائفة من المتكلمين يجرونها على ظاهرها ويؤمنون بها من غير تأويل وهو الأقرب وعليه فيكون معنى الرجل الجماعة كما تقول رجل من جراد أي جماعة منه أي يضع فيها جماعة أو قوما مسميين بلفظ الرجل القدم والإضافة هنا اختصاصية راجع تفسير هذا الحديث في شرحي البخاري ومسلم. وقال البغوي القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزه عن الكيفية والتشبيه، والإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائع والمنكر معطل، والمكيف مشبه، وهو ليس كمثله شيء هذا والله أعلم².

ومهما يكن من أمر فإن تأثر الشيخ بالبحث الكلامي ظاهر في تفسيره غير خفي، والمتتبع لتفسير الشيخ يلحظ ذلك، فمثلا: قال عند تفسيره لقوله تعالى: «وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا» القرآن الذي نظرك به آونة بعد أخرى وسمي حديثا بالنسبة لحدوث انزاله وإلا فهو قديم أزلي³.

¹ - صحيح البخاري باب: قوله تعالى: "هل من مزيد" رقم: 4848، ومسلم في باب: بَابُ النَّارِ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجِنَّةُ

يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، رقم: 2846

² - "بيان المعاني" (ج1/264-265)

³ - "المصدر نفسه": (ج1/ص6)

المطلب الثاني: استخلاص اللطائف واستنباط الحكم والأحكام

إذ يفسر الشيخ آيات الأسماء والصفات يبرز كثيرا من الحكم والأحكام ويبين المعاني المستفادة من تلك الآيات، والتي غالبا ما تتعلق بعقيدة المؤمن، كما يستنبط بعض اللطائف، ويسدي كثيرا من التوجيهات، تنفع المؤمن وتصحح معتقداته، وترشد سلوكه، ومن هذا المثل يتضح هذا المنهج القويم الذي يدل أيضا على رسوخ قدم الشيخ ومبلغه من العلم.

- قال عند تفسيره تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه: ٨، قال ملا حويش: "الدالة على معنى التقديس والتحميد والتبجيل لتعظيم الربوبية والأفعال التي هي نهاية في الحسن من الأسماء التي فضلت على سائر الأسماء، والله تعالى واحد في ذاته وان افترت عبارات صفاته، وفيها رد على قول الكفرة القائلين حينما سمعوا حضرة الرسول يقول يا رحمن. إنك تنهاننا عن تعدد الآلهة وتدعو آلهة متعددة. فأجابهم بأن الإله واحد وهو المعني بقوله لا إله إلا هو وإن له أسماء أخرى، هن صفاته جل شأنه وعظمت صفاته، قال صلى الله عليه وسلم: إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وفي رواية من حفظها دخل الجنة¹ وكلها موجودة في القرآن صراحة...

ثم قال: فمن هذه الأسماء الدالة على المعاني الحسنة ما يستحقه الله تعالى بحقائقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء، والقادر على كل شيء، والعالم بكل شيء، والواحد الذي ليس كمثل شيء، ومنها ما تستحسنه الأنفس لآثارها، كالغفور والرحيم والشكور والحليم، ومنها ما يوجب التخلق به كالكرم والعفو والصبر والستر، ومنها ما يوجب مراقبة الأحوال كالسميع والبصير

¹ - رواه البخاري في كتاب الدعوات باب لله مائة اسم غير واحد وفي الشروط، وفي التوحيد، ومسلم في الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم (2677)

والمقتدر والرقيب، ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجبار والمتكبر والجليل. والله جل شأنه له أسماء غير هذه لا تعد ولا تحصى لأنه له في كل شيء اسما كما أن له في كل شيء آية على وحدانيته وعلى كل أحد حجة في معانيها¹.

-وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠) قال ملا حويش: "وهي معلومة محصورة في نوعين الأول عدم افتقاره إلى غيره والثاني افتقار غيره إليه «فَادْعُوهُ بِهَا» أيها الناس لا غيرها من الأسماء، وفي هذه الجملة دليل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية، ويؤكد عدم جواز قولك: الله سخّي بدل جواد، وعاقل بدل عالم، وطيب بدل حكيم، وعارف بدل خبير، وعدم جواز الدعاء بغيرها؛ لقوله جل قوله «وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» لا تقلدوهم بما يقولون واتركوهم وشأنهم إذا لم يمتثلوا أمركم بالميل عن الإلحاد الذي هو عدول عن القصد والاستقامة إذ لا يجوز أن تطلق أسماء غيره عليه ولا أسماءه على غيره ولا نسّميه بما لم يسم به نفسه مما لم يرد في قرآن أو سنة، فلا يجوز أن تقول يا ضار يا مانع يا خالق القردة يا هدام الديار على الانفراد، بل إذا قلت هذا فقل: يا ضار يا نافع يا معطي يا مانع، يا خالق الخلق يا جبار القلوب، تأدبا معه جل جلاله، وإن كان في الحقيقة تلك من أسمائه لأنه هو المدمر والمخرّب والمحرّك، ولكنها ليست من الأسماء الحسنى، وكذلك لا يجوز أن نسّميه باسم لا نعرف معناه كما جاء في الطلاسم والتعاويد والرقى، فقد يكون مما لا يليق بجنابه العظيم فنعرض أنفسنا لما لا يرضاه مما يشير إليه قوله تعالت قدرته «سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 119» أولئك الملحدون في أسمائه، وفيها من الوعيد والتهديد ما لا يخفى على بصير.²

¹- "بيان المعاني" (ج2/188)

² - المصدر نفسه (ج1/462)

وفي هذا السياق نبه ملا حويش إلى أمر خطير استشرى في المجتمع بين الخاصة والعامة في زمان الشيخ وفي زماننا هذا، ألا وهو عقيدة التكفير، وقد كان من منهج الشيخ التحذير من عقيدة التكفير، وقد نبه عن هذا الأمر وأشار إلى خطورته في مناسبات عدة¹، في وقت أصبح فيه تكفير المسلم للمسلم واستحلال دمه أمراً هيناً، وما هذا عما يحدث اليوم في بلاد الشيخ سوريا الشقيقة وعن ما حدث ببلادنا في العشرية السوداء ببعيد. رحم الله الشيخ وطيب ثراه الذي حذر من هذا الطريق، وأنكره أشد النكران، قال ملا حويش: أما ما ذكره الشيخ علي محفوظ² في الفصل التاسع من كتابه (الإبداع في مضار الابتداع) من أن من يسميه تعالى بغير اسم ورد في القرآن أو السنة فقد كفر، ففيه ما فيه من المبالغة وحمل على السادة الصوفية وتنديد بهم، فهو قول مغالى فيه لا محل له من القبول، لأن التكفير أمر عظيم لا يكون إلا بإنكار أحد أركان الإسلام، وقال العلماء المنصفون لو وجد تسع وتسعون قولاً بالتكفير وواحد بعدمه يفتى بالواحد، إذ لا يخرج الرجل من الإسلام إلا بإنكار ما دخل به فيه.³

- قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل: ٨ " ثم اعلم هداك الله أن لا مجال للقول هنا بأن السمع من الشجرة أو من جهة النار يدل على حدوث المسموع وهو كلام الله تعالى، لأن الله منزّه عن الجهة والمكان، وكذلك كلامه، لأن سماع موسى كلامه من إحدى الجهتين المذكورتين يرجع إلى موسى لا إلى الله، وإن الله تعالى خلق لموسى علماً ضرورياً علم به أن الذي يسمعه هو كلام الله

¹ - ينظر: "بيان المعاني": (ج 2/60)

² - علي محفوظ المصري (000 - 1361 هـ = 000 - 1942 م): واعظ شافعيّ: تخرج بالأزهر، ثم كان من أعضاء كبار العلماء وأستاذاً للوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين وصنف كتباً، منها " سبيل الحكمة - ط " في الوعظ، و " هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة - ط " و " الإبداع في مضار الابتداع - ط " و " الدرة البهية - ط " رسالة في الأخلاق.

انظر الأعلام للزركلي: (ج 4/323)

³ - "بيان المعاني": (ج 1/462)

القديم الأزلي من غير صفة ولا صوت ولا جهة، فقد سمعه وحده من الجهات الست، وصارت جميع جوارحه كسمعه، ولو فرض أن هناك أحدا معه لما سمع شيئا البتة، وهكذا كان محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما ينزل عليه الوحي، يعلمه وحده دون الحاضرين معه، راجع الآية 195 من سورة الشعراء المارة، وسماع كلام الله في الآخرة يكون على هذه الصفة، لأن الكامل الواصل يكون له في الدنيا حكم الآخرة، وقيل في هذا المعنى:

إذا ذكرت ليلي فكلبي مسامع ... وإن ظهرت ليلي فكلبي أعين

أي أنه يرى ويسمع بكل جوارحه وهي مبالغة عن شدة تلذذه بما يسمعه ويراه منها لتوغله في محبتها، ولأن حبها تداخل فيه وجرى في عروقه مجرى الدم منه.

ثم بين ملا حويش حكم السؤال عن الكيفية في ذات الله وصفاته فقال: " ثم اعلم أيضا أنه لا يجوز السؤال عن الكيفية في ذات الله تعالى وصفاته، إذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم ولا جوهر ولا عرض، ولا كيف علمه من غير كسب وضرورة، ولا كيف قدرته من غير صلابة، ولا كيف إرادته من غير شهوة وأمنية، ولا كيف تكليمه من غير حدة ولا صوت، لأن هذا كله من نعوت البشر، ولأن الله تعالى سدّ هذا الباب عليهم بقوله جل قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الآية 11 من سورة الشورى في ج 2، أما كيفية سماع موسى كلامه فقد وضحته لك أعلاه، فاغتنم هذا، فإنك لا تجده على هذا التفصيل والتمثيل في كتب كثيرة، واحمد الله على إنعامه «وَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ» 8 وهذه الجملة من تتمة مانودي به موسى، أي نزه ربك عما لا يليق به، فقد نزه تعالى شأنه ذاته المقدسة بذاته عن صفات خلقه وعما تتخيله الأوهام من التشبيه

والتمثيل، وفيها تعجب إلى موسى بأنه سيلقى من جلائل الأمور وعظائم الشئون ما يتعجب منه المتعجبون.¹

¹ - "بيان المعاني" (ج 2/ص 311)

المطلب الثالث: التحذير من المسالك الخطيرة في تفسير صفات الله وأسمائه

كثيرا ما يحذر ملا حويش من مزالق ومسالك الفلاسفة وأهل الكلام في تفسير وبيان آيات الأسماء والصفات، ويعلل ذلك بكثير من البيان، إليك بعض الأمثلة عن هذا المنهج.

- مسألة خلق القرآن: قال ملا حويش: " اعلم علمك الله ما لم تعلم أن ما قيل أن القرآن مخلوق. عبارة عن اصطلاح كلمة فلسفية وآراء نظرية مبتدعه، ظهرت أيام الخليفة المأمون العباسي الذي تولى الخلافة سنة 198 بعد قتل أخيه الأمين رحمهما الله وأباهما هارون الرشيد وسامحهم وقد توغل فيها وأفرط حتى أنه هدد بالقتل من يقول أنه غير مخلوق ولما جيء له بالإمام الشافعي رحمه الله وسئل عن ذلك قال أنت تعني الكتب الأربعة الموجودة بأيدينا، وأشار إليه بأصابعه الأربع قائلا هذه مخلوقة، ونجا من التعذيب منه بهذه الوسيلة ولم ينتبه إلى ما أشار وقصد، أو أنه انتبه وتغاضى لمكانة الشافعي رحمه الله.

وليعلم انه لم يرد في هذا البحث كتاب ولا سنة ولا إجماع، بل هو تعرض للبحث التحليلي في ذات الله تعالى وصفاته ومثار للوساوس الشيطانية فيجب على العاقل أن يجتنب هذا البحث ويستعيد بالله منه ولا يلجأ إلى ترهات صورت من المشككين ذوي القلوب الصدأة المظلمة البعيدة عن نور المعرفة وأن يوقن بأن الكلام صفة كمال تتعلق بكل ما يتعلق به العلم، إلا أن تعلق العلم عبارة عن انكشاف المعلومات للعالم وتعلق الكلام عبارة عن كشف العالم ما شاء من علمه لمن شاء، والله تعالى متصف بكمال العلم والتعليم، وكمال الكلام والتكليم، وان هذا وغيره مما وصف الله به نفسه في كتابه لا ينافي كمال تنزيهه عما لا يليق به من نقائص عباده ولا يقتضي مماثلته لهم فيما وهبهم من كمال فان الاشتراك في الأسماء لا يقتضي الاشتراك بالمسميات، وأسماء الأجناس المقولة في التشكيك في الممكنات مختلفة من وجوه كثيرة، منها النقص والكمال فكيف بها إذا كانت مشتركة في الخالق

والمخلوقات فذاته تعالى أكمل من ذواتهم ووجوده أعلى من وجودهم وصفاته أسمى من صفاتهم وهو أعلم ورسوله أعلم منهم بصفاته وأفعاله، فعليك أن تؤمن بما صح عنهما من اثبات ونفي من غير زيادة ولا نقصان، بلا تعليل ولا تشبيه، ولا تمثيل ولا تأويل، وليس عليك ولا لك أن تحكّم رأيك وعقلك في كنه ذاته وصفاته، ولا في كيفية مناداته وتكليمه لرسله، ولا في كنه ما هو قائم به وما يصدر عنه، وعلى هذا كان أصحاب الرسول والسلف الصالح من التابعين والعلماء وأئمة الحديث والفقه، قبل ظهور بدعة المتكلمين الذين قسموا كلام الله إلى نفس قدّم قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت ولا ترتيب ولا لغة، وإلى كلام لفظي وهو المنزل على الأنبياء عليهم السلام ومنه الكتب الأربعة، واختلافهم فيها في كونها مخلوقة أو غير مخلوقة، والصحيح الذي لا غبار عليه ان كلام الله تعالى بالمعنى الأول غير مخلوق لأنه قائم بذاته تعالى وبالمعنى الثاني وهو المقروء في البشر الدال على الصفة القائمة به فلا بأس بأن يقال مخلوق. لأن قراءتهم له مشتملة على حروف وأصوات وترتيب ولغة وهو صورة حادثة عن كلامه القديم ومظهر من مظاهر التنزيل.¹

وقد حذر ملا حويش عن مسالك الضلال فقال: " وليحذر العاقل أن يتصرف بآيات الصفات حسبما يسبح بفكره أو تحدثه نفسه، ففيه مزلق مهلكة، كما أن عليه الكف مما يتصوره في إمكان القدرة الآنفة الذكر لأن منشأها من وساوس الشيطان ومسيرها الحيرة والوقوع بما لا يليق أن يوصف به الرب الجليل وليتعوذ من ذلك بالله ومن الذي يسأل عن مثل هذه الأسئلة، وليقل لا إله إلا الله العظيم الفرد الصمد الجبار القهار القادر على كل شيء الرحيم بعباده اللطيف بهم العطوف عليهم"²

¹ - " بيان المعاني": (ج1/ص43. 44)

² - "المصدر نفسه": (ج4/393)

المطلب الرابع: بيانه لأدلة الربوبية والألوهية والوحدانية:

بين ملا حويش أن مباحث العقيدة من خصائص القرآن المكي، قال في مقدمة تفسيره في معرض حديثه عن مميزات المكي: "الرابع عدم وجود شيء من التشريع التفصيلي في المكي، ومعظم ما فيه يرجع الى المقصد الاول في امر الدين، وهو التوحيد، واقامة البراهين على وجود الله والبعث، والتحذير من العذاب، ووصف الجنة ونعيمها، والقيامة وأهوالها، والنار وعذابها، والحث على مكارم الأخلاق، وضرب الأمثال مما أصاب الأقدمين لمخالفتهم أنبيائهم وجرأتهم على أذاهم، ومعظم التشريع التفصيلي في المدني. ثم اعلم ان مقاصد القرآن ثلاثة:

الاول ما يتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو مباحث علم الكلام واصول الدين.

الثاني ما يتعلق بأفعال القلوب والملكات في الحث على مكارم الأخلاق، وهو مباحث علم الآداب والإحسان.

الثالث ما يتعلق بأفعال الجوارح في الأوامر والنواهي، وهو مباحث علم الفقه والمعاملات، إذا يعلن هذا القرآن العظيم انه إنما أنزل لإصلاح البشر مصرحاً على لسان المنزل عليه بقوله جل قوله:

(يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) الآية 135 في سورة الأعراف الآتية وعليه

فانه جامع لكل خير مانع لكل شر.¹

¹ - "بيان المعاني" (ج 1/22)

كما تحدث الشيخ ملا حويش في تفسيره عن الربوبية وبين أدلتها التي تضمنها القرآن الكريم، ومنها: إثبات وجود المولى عز وجل، وإثبات الوجدانية، والرد على المنكرين والمشركين، وبيان صفات الله وتنزيهه عن كل نقص.

كما أن ملا حويش عرض في تفسيره مختلف براهين الإيمان وحجج التوحيد كما أرسى قواعدها القرآن، في منتهى اليسر والوضوح، بعيدة عن التعقيد.

من دلائل الوجدانية دليل التمانع¹، وقد بين ملا حويش هذا الدليل في مناسبات عدة، منها قوله عند تفسيره لقوله تعالى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِإِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»: أي السموات والأرض وإذا فسدتا فسد من فيهما وما بينهما، لأن كل أمر يصدر عن اثنين لم يجر على انتظام بل يفضي إلى المحال، فوجب أن يكون القول بوجود إلهين محالاً. لأننا لو فرضنا وجود إلهين فلا بد أن يكون كل واحد منهما قادراً على كل المقدورات، ولو كان كذلك لكان كل منهما قادراً على إماتة زيد مثلاً وإحيائه فإذا أراد أحدهما إماتته وأراد الآخر إحياءه أي إبقاءه حياً فإما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما وهو محال أيضاً لأن المانع من وجود مراد كل منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا إلا عند وجود مراد ذلك وبالعكس، فلو امتنعا معاً لوجدنا معاً وذلك محال أيضاً، أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضاً محال لأمرين: الأول لو كان كل واحد منهما قادراً على مالا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وأن يستويا بالقدرة، فإذا استويا فيها استحال أن يكون مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الآخر الثاني له وإلا لزم ترجيح الممكن من غير

¹ - استدلال المتكلمون بدليل التمانع على وحدانية الله، يقول الرازي: "اعلم أنهم ذكروا أنواعاً من الدلائل، أقواها دليل التمانع"². ويقول الباقلاني شارحاً دليل التمانع: "وليس يجوز أن يكون صانع العالم اثنين، ولا أكثر من ذلك، والدليل على ذلك أن الاثنين يصح أن يختلفا، ويوجد أحدهما ضد مراد الآخر؛ فلو اختلفا، وأراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إماتته، لوجب أن يلحقهما العجز، أو واحداً منهما؛ لأنه محال أن يتم ما يريدان جميعاً لتضاد مراديهما. فوجب أن لا يتما، أو يتم مراد أحدهما، فيلحق من لم يتم مراده العجز. أو لا يتم مرادهما، فيلحقهما العجز. والعجز من سمات الحدث، والقدم الإله لا يجوز أن يكون عاجزاً" انظر: "الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية": آمال بنت عبد العزيز العمرو، وهي رسالة دكتوراه بجامعة الإمام (319)

مرجح، الثاني إذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده كان قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص والنقص يستحيل وجوده مع الإله. ولو فرضنا إلهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي إلى وقوع مقدر واحد من قادرين اثنين مستقلين من وجه واحد وهو محال لأن استناد الفعل إلى الفاعل إنما كان لإمكانه، فإذا كان كل واحد منهما مستقلا بالإيجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل إسناده إلى هذا لكونه حاصلًا منهما جميعًا فيلزم استغناؤه عنهما واحتياجه لهما معا وذلك محال، وهذه حجة تامة في مسألة التوحيد. قال تعالى

(مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)^ع

الآية 91 من المؤمنين الآتية، وهذه وحدها كافية للاستدلال على عدم وجود إله غير الله الواحد لمن كان له قلب حي أو ألقى السمع الواعي، وسيأتي تمام البحث في هذه عند تفسير هذه الآية، قال الإمام فخر الدين الرازي: القول بوجود إلهين يفضي إلى امتناع وقوع المقدر بواحد منهما، وإذا كان كذلك وجب أن لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعًا.

أو تقول لو قدرنا وجود إلهين فيما أن يتفقا أو يختلفا، فإن اتفقا على الشيء الواحد فيكون مقدورا لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال، وإن اختلفا فيما أن يقع المرادان أو لا يقع أحدهما دون الآخر والكل محال، فثبت أن الفساد لازم على كل التقديرات.¹

في نفس السياق بين ملا حويش منزلة العقل وأن التكليف بالشرع لا بالعقل، فقال: وأعلم رعاك الله ووفقك لهده وأرشدك لمرك إنك إذا وقفت على حقيقة هذه الدلائل عرفت أن جميع ما في هذا العالم العلوي والسفلي من المحدثات، والكائنات دليل على وحدانية الله تعالى عقلا، ولهذا وجبت معرفة الله تعالى بالعقل فضلا عن النقل، فكل من وهيه الله عقلا كاملا ولم يعترف بوجود الإله الواحد فهو كافر، ولهذا أول بعض المفسرين قوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) الآية 15 من الإسراء في ج 1، بأن الرسول هنا معناه العقل ولكننا فندنا هذا القول في تفسير هذه

¹ - "بيان المعاني" (ج4/300-301)

الآية فراجعها، وذلك لأن الدلائل السمعية على الوحدانية كثيرة في القرآن والسنة غنية عن البيان لأن القرآن كله طافح بها وأقوال المصطفى صائحة فيها، ومن قال إن معنى هذه الآية التي اشتهرت ببرهان التمانع لو كان في السماء والأرض آهة كما يقول عبدة الأوثان لزم فساد العالم لأن تلك الآلهة التي يقولون بها جمادات لا تقدر على تدبير شيء مما في هذا العالم فيلزم فساده غفل عن قوله تعالى (أَمْ أَخَذُوا مِنَ اللَّهِ) الآية المتقدمة لا الآتية بأنها مسوقة للزجر عن عبادة الأوثان وإن لم تكن لها الألوهية التامة لأن العبادة إنما تليق لمن له ذلك. وبعد هذا الزجر أشار سبحانه إلى أن من له ما ذكر لا يكون إلا واحدا، تنبه، ولهذا نزه نفسه المقدسة بقوله «فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» 22 من الشرك والولد والصاحبة والمثيل وغيرها.¹

-وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ ﴿١١﴾ المؤمنون: ٩١، أكد ملا حويش المعنى السابق فقال: «فكيف ينسبون إليه الملائكة بأنها بناته كما نسب اليهود والنصارى بنوة عزيز والمسيح إليه من تلقاء أنفسهم أيضا، تعالى عن ذلك، ثم أكد الجهة الأخرى بقوله «وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ» آخر قط فهو المتفرد بتدبير ملكه المبرأ عن المعين، فكيف ينسبون له الشريك؟ وقد قال إنما هو إله واحد، وقال وأمتكم واحدة، ونهى عن التفرق في الدين، ونهى عن الاختلاف فيما جاءت به الرسل، لأن طريقتهم واحدة، وأصل الدين الذي أمروا باتباعه واحد، والمرسل والشارع الحقيقي هو الواحد واحد، راجع الآية 52 المائة والآية 59 من سورة الأنعام المائة وما ترشدك إليه والآية 59 من سورة الأنبياء المائة أيضا، ثم علل ذلك بقوله جل قوله «إِذَا» لو كان كما يزعمون من وجود الشريك «لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ» ليختص به منفردا عن الآخر ولا يشركه فيه، ولا يرضى الانقياد لغيره، ولامتاز ملك كل منهما عن الآخر ومنعه من الاستيلاء عليه «وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» في الخلق

¹ - "بيان المعاني" (ج4/301)

والقدرة والعظمة وغالبه عليها ليكون أكبر منه ولبسط سلطانه عليه كما يفعل ملوك الدنيا، وإذ لم ير شيئاً من ذلك ولا أثر للتمايز والتغالب والتعاضم في الملك مما يقع لملوك الدنيا. فاعلموا أيها الناس أنما هو إله واحد بيده ملكوت كل شيء في السماء والأرض، راجع الآية 22 من الأنبياء المارة في برهان التمانع، ثم نزه ذاته الطاهرة عن تقولاتهم هذه كلها بقوله «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ» 91 الحضرة الإلهية المقدسة مما هو من شأن البشر.¹

كما تعرض الشيخ ملا حويش لدلائل الوجدانية بين أيضاً دلائل الألوهية، قال عند بيانه لقوله

تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ

دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

البقرة: ١٦٤، واعلم أن في هذه الآية عشرة أنواع من البراهين النيرة القاطعة الدالة على الإلهية والوجدانية: النوع الأول: آية السماء وهو سمكها وإتقانها وارتفاعها بغير عمد أو بعمد لا ترى لقوله

تعالى (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا) الآية 10 من سورة لقمان ج 2، ومثلها في الآية الثانية من سورة الرعد

الآتية، لأنهما يحتملان المعنيين لأن السماء بناء والبناء الذي على هيأتها قد يكون بعمد ويكون بلا

عمد، قال تعالى (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) الآية 12 من سورة عم في ج 2، وقال تعالى (أَمْ

السَّمَاءُ بَنَاهَا) الآية 27 من سورة النازعات، وقوله تعالى (وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا) الآية 5 من سورة الشمس

ج 1، وقال تعالى (وَالسَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) الآية 27 من سورة الداريات المارتين في ج 2، وقال تعالى

(فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) الآية 3 من سورة تبارك الملك في ج 2.

¹ - "بيان المعاني" (ج4/ص364)

النوع الثاني: آية الأرض وهو مدها وبسطها وتمهيدها وتثقيلها بالجبال لئلا تضطرب ولم تجمع الأرض لثقل جمعها ومخالفته للقياس، ورب مفرد لم يقع في القرآن جمعه كالأرض، وجمع لم يوجد في القرآن مفردة كالألباب للقلة أيضا، وفي هذين النوعين من المبدعات ما لا يدخل تحت حصر. والأرضين سبعة كالسماوات بلا شبهة لقوله تعالى (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) الآية الأخيرة من سورة الطلاق الآتية فهي دليل قاطع على أن الأرضين سبع كالسماوات، فلا حجة لمن ادعى أنها واحدة لعدم جمعها بالقرآن العظيم.

النوع الثالث: آية الليل والنهار وهي اختلافهما وتعاقبهما بانتظام بديع لا يختلف ولا يدرك أحدهما الآخر، وقدمنا ما يتعلق بهما في الآية 12 من سورة الإسراء ج 1 فراجعها.

والنوع الرابع: آية الفلك وهو تسخيرها وجريانها على ظهر الماء موقرة بالأثقال وتسيرها الريح مقبلة ومدبرة.

النوع الخامس: آية نفع الناس وهو ركوبهم لنزهة والتجارة ووضع القوة في القلب على ركوبها وإلا لم يتم الغرض من نفعها وكذلك الدواب.

السادس: آية تسخير البحر وهو حمل تلك الأفلاك العظيمة مع قوة سلطانه وهيجانه واستخراج اللآلئ منه للزينة والحيتان للأكل مع أنه مالح لا يستفاد منه ولكن كلمة الله أبت أن تبقي شيئا بلا فائدة.

السابع: آية المطر وإحياء الأرض الميتة به وإخراج أنواع النبات منها مما ينفع جميع الحيوانات وإنزاله بمكان دون مكان وبقدر الحاجة وتزيين الأرض به، قال تعالى (وَوَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) الآية 6 من سورة الحج الآتية، وجاءت بلفظ خاشعة في الآية 40 من سورة فصلت في ج 2.

الثامن: آية الرياح وهي آية عظيمة في القوة والنفع مع كونها جسم لطيف يحس به ولا يمسك ولا يرى وفيه حياة الوجود فلو أمسكها الله تعالى برهة عن خلقه لمات كل حي وانتهت الأرض.

التاسع: آية السحاب وهو كونه معلقا بين السماء والأرض مثقلا بالمياه تسوقه الرياح إلى حيث شاء الله فتارة تذهب ما فيه وتفرقه، ومرة تجمععه بعد الشتات، وطورا تسرع بإنزال الماء منه، وأخرى تؤخره إلى أجل مقدور وقد تسوقه إلى مكان آخر، كل ذلك بتقدير العزيز العليم القدير الحكيم.

العاشر: آية بثّ الدواب وهي آية كبرى لاجتماعها بعد تكونها من الماء في أصل واحد وهو الدم كما سيأتي في الآية 46 من سورة النور والآية 4 من سورة الرعد الآيتين كيفية اتفاقها في ذلك الأصل وتفرقتها في اللون والشكل والصورة واللغة والأخلاق والآداب وغيرها، فسبحان الإله الواحد الذي أحسن كل شيء خلقه.¹

ثم ذكر الله جل ذكره من دلائل قدرته وبراهين وحدانيته وأمارات عظمتة أنواعا فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ النمل: ٦٠ ، (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ

حَدَائِقَ) بساتين محاطة «ذَاتَ بَهْجَةٍ» حسنة المرأى بديعة المنظر «مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا» أي لا يمكنكم إنباته، وان مباشرةكم زرعه لا يقتضي الإنبات، فلو شاء الله لم ينبت، فالمنبت الحقيقي هو الله الذي يسقيها بماء واحد فتثمر صنفا متنوعا مختلفة باللون والطعم والرائحة والشكل، وهو الذي قدركم على زرعه راجع الآية 63 من سورة الواقعة المارة فانظروا أيها الناس «أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۗ» فعل ذلك أو أعانه عليه كلا ثم كلا «بَلْ هُمْ» قومك المعاندون «قَوْمٌ يَعْدِلُونَ» 60

¹ - "بيان المعاني" (ج5/ص113-114)

عن الحق إلى الباطل ويسارون الأصنام بالملك العلام، ويقولون نزرع ونحصد ونسقي، لو شاء الله لما أقدرهم على شيء من ذلك أصلاً،

قال تعالى «أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا» لكم أيها الناس تستقرون عليها ليل نهار ولا نحسون بأنها

عائمة «وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا» جارية عذبة وملحة ومرة وباهتة وحريفة وحامضة، وأودع بعضها

معادن وحيوانات متنوعة وحليًا مختلفًا باللون والقيمة «وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ» جبالاً عظيمة تثقلها كي

لا تضرب فتتعدم راحتكم عليها «وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا» حصينا لئلا يختلط الملح

بالعذب، فتتعدم المنفعة المقصودة منهما، فتفكروا «وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ» فعل شيئاً من ذلك كلا

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» 61 حقائق قدرتنا وعظمة سلطاننا وحقيقة حكمتنا، فقل لقومك

هل الذي يعبدونه خير أم هذا الإله الفعال لكل شيء من نفع وخسر وخير وشر ومنع وإعطاء وعز

وذل وغنى وفقير واحياء وإماتة، فالإله القادر على هذه الأشياء وغيرها هو المستحق للعبادة لا

أصنامكم «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ» فيجيب دعاءه ويفرج ضيقه «وَيَكْشِفُ السُّوءَ» عن

المضرور والمجهود والمكروب والملهوف فيغير حاله من المرض إلى الصحة، ومن الضعف إلى القوة، ومن

الفقر إلى الغنى، ومن العسر إلى اليسر، ومن الذل إلى العزة «وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ»

تسكنونها وتنصرفون بها، فمنكم الملك والأمير والمتسلط والتابع، وقد أورثكم إياها عمن كان قبلكم

من الأقوام الهالكين بسبب كفرهم نعم الله «أَأَلِهَةٌ مَعَ اللَّهِ» يفعل لكم شيئاً من ذلك، كلا ولكنكم

«قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ» 62 بآلاء الله الذي يسديها لكم وهي جديرة بالذكرى، فقل با أكرم

الرسل لقومك أهتكم خير أم هذا الإله القادر على كل شيء «أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ» إلى الحال التي تقصدونها؟ الإله الذي جعل النجوم والمجرة في السماء والجبال والأنهار في

الأرض علامة تسترشدون بها ليل نهار إلى مقاصدكم في أسفاركم، أم أوثانكم العاطلة الجامدة «وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» أي أمام المطر مبشرا بقرب نزوله «أَأَلَّهُ مَعَ اللَّهِ» يقدر على شيء من ذلك فيفعله لكم كلا «تَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» 63 به علوا كبيرا «أَمَّنْ يَبْدُوُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» من النطفة إلى أن يكمله خلفا سويا وبعد استكمال أجله في الدنيا يميتة «ثُمَّ يُعِيدُهُ» بعد الموت حيا كما كان «وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» من مطر ونبات وحيوان «أَأَلَّهُ مَعَ اللَّهِ» يعمل شيئا من ذلك؟ كلا، لا يقدر أحد على شيء منه، وإذا لزمتهم الحجة ووقعوا في المحجة «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» على أن ما تعبدونه يفعل شيئا واحدا مما ذكر «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» 64 أن آلهتكم تقدر على شيء من ذلك، أو أن مع الله إلها آخر كما يزعم البعض، وبعد أن عدد هذه الحجج الخمس الدالة على وحدانيته في الإلهية وانفراده في فعل هذه الأشياء وغيرها، وعجز من سواه عنها وعما يتعلق بالنفع والضرر وغيره، وإلزامهم السكوت بتلك البراهين القاطعة، قال المشركون أخبرنا يا محمد عن الساعة التي تهددنا بها إن لم نؤمن بك، فأنزل الله «قُلْ» يا حبيبي لهؤلاء الجهلة الذين لا يميزون بين الممكن والمحال: هذه من الغيب و «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» وحده، فكيف نعطيهم علمها وهو من خصائص الإلهية.¹

¹ - "بيان المعاني" (ج2/337)

المبحث الثالث: رأي ملا حويش في مسائل عقديّة متفرقة

المطلب الأول: حكم من أنكر شيئاً مما يجب اعتقاده

بين ملا حويش حكم من لم يؤمن بالملائكة، أو الكتب أو الأنبياء، وحكم من أنكر نبوة من اختلف في نبوتهم، فقال عند بيانه لقوله تعالى: «وَالْمَلَأْنَا كِتَابَ» كلهم فمن بغض واحدا منهم كاليهود ولم يؤمن بهم كلهم كما تقدم في الآيتين 96 / 97 فليس بمؤمن بأحد منهم «وَالْكِتَابِ» كله أيضا بما فيه صحف الأنبياء الأقدمين، فمن أنكر شيئاً مما أنزل الله عليهم أو على بعضهم فليس بمؤمن بل هو كافر بالجميع «وَالنَّبِيِّينَ» كلهم أيضا، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع، أما عزيز ولقمان وذو القرنين فمن جحد نبوتهم أو نبوة واحد منهم فلا يكفر للاختلاف الوارد في نبوتهم وولايتهم، وقد سئل حضرة الرسول عنهم فقال لا أدري كما روي عن الحاكم وأبي ذر. أما إنكار وجودهم أو وجود أحد منهم فهو كفر بلا خلاف لذكرهم في القرآن، وإن إنكار شيء مما جاء فيه كفر بلا خلاف¹

من المسائل التي أثارها الشيخ ملا حويش في تفسيره مسألة إنكار الجن، وذكرى هذه المسألة وبيان رأي الشيخ فيها، لا يدل على أنه أمرا يختص به الشيخ، بل لأنه ظهرت مذاهب لها تأويلات باطلة في المسألة، والشيخ ملا حويش أثار هذا الموضوع وبين وجه الحق فيه، وحشد الأدلة والحجج البينة.

¹- "بيان المعاني" (ج5/ص119)

المبحث الثالث: رأي ملا حويش في مسائل عقدية متفرقة

قال ملا حويش: "وجود الجن وإعمارهم الأرض ثابت بالنص فلا يجوز إنكار وجودهم بوجه من الوجوه، لأنه كفر صريح لمخالفته القرآن، وعدم رؤيتنا لهم في الدنيا يقابله عدم رؤيتهم لنا في الآخرة، راجع الآية 27 من الأعراف في ج2"¹

وقد تحدث عن المسألة بشيء من البيان والأدلة، فقال: والحاصل من الكتاب والسنة أن الجن موجودون متعبدون بالأحكام الشرعية على ما يليق بحقهم وحالهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كما هو رسول إلى الإنس رسول إلى الجن، فمن آمن به فهو مع المؤمنين في الدنيا والآخرة والجنة، ومن كفر به فهو مع الشياطين والكافرين المبعدين المعذبين في جهنم، وانه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رآهم رؤية بصرية لا بصورتهم الحقيقية كما في هذه الأحاديث وفيما أوردناه في تفسير الآية (200) من الأعراف المارة- في الجزء الاول- وفي لآية 25 من سورة ص المارة أيضا. ويفهم من هذا الحديث أن الرجم بالنجوم لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم على أن الزهري روى عن علي بن الحسن رضي الله عنهما عن ابن عباس قال بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم فاستنار، فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم، وروى عن معمر قال قلت للزهري أكان الرمي بالنجوم في الجاهلية؟ قال نعم قلت رأيت قوله تعالى (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِّلسَّمْعِ) الآية الآتية، قال غلّفت وشدت أمرها حين بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال ابن قتيبة مثله، وبهذا ارتفع التعارض بين الحديثين ويظهر من هذا كله أن الجن موجودون وأن النبي رآهم وأنهم مكلفون مثل البشر، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل إليهم وأن رميهم بالشهب كان قبلا وزاد بمبعثه، وان الاعتقاد بذلك كله واجب وأن العرب كانت تعرف الرمي قبل الإسلام لوجود ذكره في أشعارهم في الجاهلية قال بشر ابن أبي حازم:

¹ - "بيان المعاني" (ج4/321)

المبحث الثالث: رأي ملا حويش في مسائل عقدية متفرقة

والعير يرهقها الغبار وجحشها ... ينقض خلفها انقضا الكوكب¹

وقال اويس بن حجر:

وانقض كالدرى يتبعه ... نفع يثور تخاله طينا²

وقال عوف بن الجزع يصف فرسا:

يرد علينا العير من دون الفه ... أو الثور كالدرى يتبعه الدم³

فهؤلاء جاهليون لا مخضرم فيهم فلو لم تكن قبلا لما نطق بها هؤلاء أما ماهية الجرح فمختلف فيها، فمنهم من قال إن الجن جسم هوائي يتشكل بأشكال مختلفة، ومنهم من قال أنها جواهر ليست بأجسام ولا أعراض وتختلف ماهيتها بعضها عن بعض، فمنها خيرة كريمة محبة للخيرات، ومنها خسيصة ذنيئة شريرة ولعة بالقبايح والآفات، ومنهم من قال إنهم حاصلون في الحيز موصوفون بالطول والعرض والعمق، فمنهم اللطيف ومنهم، الكثيف، والعلوي والسفلي، ولا يمنع من هذا أن يكون لهم علم مخصوص وقدرة مخصوصة على الأفعال العجيبة التي يعجز عنها البشر كما أشار إليه في سورة ص الآية 27 المارة، وما سيأتي في الآيتين 39 / 16 من سورة النمل، والآيتين 12 / 11 من سورة سبأ والآية 82 من الأنبياء في ج 2، وغيرها مما نوره في محله إن شاء الله، وذلك بأقدار الله إياهم، فمن أنكر شيئا مما تقوم فهو على غير طريقة أهل السنة والجماعة، وإن ما أجمعوا عليه في هذا الشأن

¹ - ورد البيت في "ديوانه" تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي: 1415 - 1994 / ط1، (37)، و"كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني": أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تح: المستشرق د سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [ط1: 1368هـ، 1949م] (2 / 739) / معنى البيت: الخبر: أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم. شبه الجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه. "ديوانه": 37. حاشية.

² - ورد البيت في ديوانه: ، برواية: (وانقض)، انظر: "ديوان أوس بن حجر": أوس بن حجر، تح: محمد يوسف نجم: دار بيروت: 1400 - 1980 (3) و"كتاب المعاني الكبير" (2 / 739)، و"التفسير الكبير" (3 / 157) ويراد بالنقض: الغبار الساطع. الدرر: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. تخاله طنبا: يريد تخاله فسطاطاً مضروباً. ديوانه: 3 حاشية.

³ - "مفاتيح الغيب": للرازي (ج3/669)

المبحث الثالث: رأي ملا حويش في مسائل عقديّة متفرقة

مستند للكتاب والسنة كما علمت، وان ما تمتك به المنكرون من أنه لا بدّ من صلابة البنية حتى تكون النفس المتلبسة بها قادرة على الأفعال الشاقة وأن البنية شرط للحياة ولا حياة بلا بنية، كلها أقوال واهية استدرجوا بها لإنكار وجود الجنّ ولم يعلموا أن انكارهم إنكار للقرآن إن كانوا مسلمين وللتوراة والإنجيل ان كانوا يهودا أو نصارى، وهو كفر بحت والعياذ بالله، لأن القادر على خلقهم قادر أن يضع فيهم صلابة بالبنية وحياة فيها، وقدرة على الأفعال الشاقة وغيرها، على أن هناك جمعا عظيما من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات اعترفوا بوجودهم وسموهم بالأرواح السفلية، وزعموا أنّها جواهر قائمة بأنفسها ليست أجساما ولا جسمانية.¹

¹ - "بيان المعاني" (ج 2/8/9)

المطلب الثاني: أطفال الكفار لا يعذبون

استدل الشيخ بقوله تعالى: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» على أن أطفال المشركين لا يعذبون، قال عند تفسيره للآية السابقة: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^١ التكوير: ٨ - ٩ «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ» الطفلة المقبورة حية «سُئِلَتْ 8» أي سئل وائدها فيقال له من قبل الملائكة «بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ 9» هذه الموءودة كبيرة كانت أو صغيرة وهكذا كل مقبور حيّ يسأل وائده عن سبب واده فيصمت إذ لا جواب له ولا عذر فيذبح الوائد في نار جهنم ذبحاً زائداً على عذابه الذي يستحقه للقتل بلا ذنب وهذا الذبح لا يميته لأن النار لا موت فيها وإنما يذيقه عذاب الذبح ثم يقيه حياً للعذاب الآخر. أو سئلت هي سؤال تُلطف لتقول: وأدني فلان بلا ذنب، ويكون سؤال توبيخ لوائدها بصرف الخطاب إليه، وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض كما في قوله تعالى: (ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) الآية 115 من المائدة في ج 3 وقرئ قُتِلت بالتشديد، وفي هذا دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وإن التعذيب لا يكون بلا ذنب، وهو كذلك في الآخرة أما في الدنيا فقد يقع من بعض الناس جوراً ومن الله عدلاً قال:

وله أن يؤلم الأطفال... ووصفه بالظالم استحالاً¹

¹ - "بيان المعاني" (ج1/ص124)

المطلب الثالث: عذاب القبر.

أنكر كثير ممن تأثر بالمادية بعض الحقائق العقديّة كالجن وعذاب القبر.

قال عبد القادر ملا حويش عن عذاب القبر: قال تعالى معرضاً بعذاب آل فرعون الأحمري بعد أن ذكر عذابهم الدنيوي في الآية 130 من سورة الأعراف المارة في ج 1 بقوله عز قوله «الْتَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا^ط» وهذا العرض يكون لهم في البرزخ بعد الموت، هو غير عذاب الآخرة بدليل قوله تعالى «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» يقال لخزنة جهنم «أَدْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ 46» أعظمه وأكبر أنواعه وأفظع ألوانه وأقبح أشكاله، ومنه إراءتهم أمكنتهم في الجنة لو كانوا مؤمنين ثم زجهم في النار حتى وصلوا إلى قعرها.

ثم عقد مطلباً ذكر فيه جملة من النصوص الدالة على حقيقة عذاب القبر فقال: مطلب عذاب القبر ومحاجة أهل النار وبقاء النفس والدجال:

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالعداة والعشية إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة.¹ وفي هذا دليل ظاهر على بقاء النفس وعذاب القبر في البرزخ لا غبار عليه، لأن المراد من العرض في الآية والمقعد في الحديث هو برزخ القبر لا غير، ولأن البعث يكون منه، ولا يراد منه وجوده في الدنيا، لأنه لم يكن حاصلًا فيها، ولا يقال إنه خاص بآل فرعون لأنه إذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم، إذ لا قائل في الغرق، تدبر. وقد أخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبيد بن حميد عن هذيل بن شرحبيل أن أرواح آل

¹ - رواه البخاري في باب: بَابُ الْمَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعِدَاةِ وَالْعَشِيِّ رَقْم: 1379، ومسلم في باب: بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِتْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّدِ مِنْهُ، رَقْم: 2199

فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار، فذلك عرضها.¹ وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن ابن مسعود نحو ذلك، وهذه الطير صور يخلقها الله تعالى من صور أعمالهم كما يخلق لتمثيل أرواح الشهداء طيرا حضرا ترتع في الجنة لتتعم في البرزخ قبل نعمة الآخرة.

ويؤيد هذا، الحديث الوارد، القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.² وأحاديث أخرى في هذا المعنى، وهذا البحث صلة في الآية 24 من سورة نوح الآتية إن شاء الله، والله على كل شيء قدير. ومما يشهد لهذا ما أخرجه ابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهما عن أبي هريرة أنه كان له صرختان في كل يوم غدوة وعشية كان يقول أول النهار ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار، ويقول أول الليل ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله.³

¹ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في باب: ما ذكر في ما أعد لأهل النار وشدته ، رقم الحديث: 34160، وانظر تفسير الطبري: (ج66/11)، وانظر تفسير ابن كثير (ج137/7)

² - رواه الترمذي: باب صفة القيامة والرقائق والورع ، رقم: (2460) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وابن عمر كما عند البيهقي في "عذاب القبر" (50)، وسهل بن سعد الساعدي كما عند الطبراني في الكبير (5658) والحديث بكل طرقه ضعيف. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(ج46/3)رقم : 4252

³ - "بيان المعاني":(ج3/587)

المطلب الرابع: عصمة الأنبياء

تعرض ملا حويش لموضوع عصمة الأنبياء عامة في مناسبات عديدة، مبينا معانيها، ومبرئا لهم من كل ما ينسب لمقامهم الشريف، كما رد تلك الروايات الإسرائيلية التي تتنافى مع عصمتهم.¹

وقد بين ملا حويش معنى الأمية في حق نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقال عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الأعراف: ١٥٧، وقد وصفه الله بأنه الرسول أي الواسطة بينه وبين خلفه لتبليغ أوامره ونواهيه وشرائعه، وبأنه النبي المخبر عن الله وهو من أعلى المراتب وأشرفها وصفا، وأنه الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهذا من أسنى التعظيم وصفا لإتيانه بالقرآن العظيم بأفصح اللغات، ومن أكبر البراهين على رسالته لأنه لو كان يقرأ ويكتب لاتهم بأنه تعلمه من الغير وكتبه عنهم وقرأه عليهم، وهذه النسبة أحسن من النسبة لأم القرى أو إلى الأم بحيث لم يخرج عما ولدته عليه أمه لقوله صلى الله عليه وسلم: نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب.

واعلم أن الأمية كمال مادي يعود نفعه على المعاش وليست بكمال روحي، ولهذا فإنها بحق الرسول كمال لتنزهه عن الصنائع العملية التي هي من أسباب المعاش، أما بحقنا فنقص لاحتياجنا لذلك.

كما بين ملا حويش معنى الضلال في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ الضحى: ٧، فقال: عاقلا عن الشرائع التي لا تهتدي إليها العقول قال تعالى «مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» الآية 53 من الشورى في ج 2 أي خاليا من الهام النبوة غير عالم بمعالمها «فَهَدَى 7»

¹ - ينظر: "بيان المعاني" (ج1/306)

أرشدك إليها وعرفك الشريعة التي أنزلها عليك وما يتعلق بها من أصول وفروع بما أنزله عليك من الوحي.

ولا يقال انه صلى الله عليه وسلم كان على ملة قومه استفادة من معنى «ضالاً» فهداه للإسلام لأن سائر الأنبياء منذ يولدون ينشؤون على التوحيد والأيمان وأنهم قبل النبوة وبعدها معصومون من الجهل بعصمة الله، يدل على هذا أنه لما سافر مع عمه أبي طالب ورأى بجيرا الراهب فيه علامة النبوة فاستحلفه باللات والعزى فقال صلى الله عليه وسلم: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ويؤكد هذا شرح صدره واستخراج العلقمة منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك ومأله حكمة وإيماناً. وقوله جل قوله (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) الآية 2 من سورة النجم الآتية قال الزمخشري في كشافه: " من قال انه كان على دين قومه أربعين سنة، فإن أراد أنه على خلوه من العلوم السمعية فنعم، وإن أراد أنه على دين قومه، فمعاذ الله¹، أما ما قيل انه ضل في شعاب مكة وردّه فرعونه أبو جهل، وأنه أركبه وراءه فلم تقم الناقة فأركبه امامه فقامت وقالت يا أحق هذا الإمام، فكيف يكون خلف المقتدي؟ فكان ارجاعه الى جده على ما يدعوه كإرجاع موسى لأمه، أو أنه ضل في طريق الشام واقتاد ناقته إبليس فنفحه جبريل ورد ناقته الى طريقها، أو أنه ضل مرة أخرى في مكة فتعلق جده بأستار الكعبة وصار يتضرع الى الله برده فسمع منادياً لا تضحوا فان محمداً لا يضيعه الله ربه وأنه بوادي تامة. فذهب إليه جده وورقة بن نوفل، فأتيا به من تحت شجرة يلعب عندها، أو أنه ضل عند مرضعته حليلة فهذا كله على فرض وقوعه حقيقة غير مقصود هنا لأنه من ضل الطريق إذا سلك غيره على أن إضلاله الطريق قد يؤدي الى المقصود المقدر من علم الله مثل إضلال سيدنا موسى الآتي في الآية 30 من سورة القصص الآتية قال ابن الفارض: ما بين ضال المنحني وظلاله ... ضل المتيمم واهتدى بضلاله

¹ - تفسير الزمخشري (مصدر سابق): (ج4/768)

ولكن نفس الإضلال لا يستوجب أن يعده الله عليه نعمة بالصورة المذكورة لأنه يقع لكل واحد، وإنما القصد والله أعلم هو ما ذكرناه في تفسير الآية لأن الهداية منه نعمة كبرى لا تحصل لبشر غيره ولن تحصل أبدا¹

سحر الرسول - صلى الله عليه وسلم -: وما يتصل بالعصمة قضية سحر الرسول، وقد رد ملا حويش كل ما يتصل بهذا الموضوع جملة وتفصيلا.

قال ملا حويش: وما قيل أنه -صلى الله عليه وسلم -سحر من قبل اليهود في المدينة وصار يتعوذ بهما ولم يزل حتى برىء، فبعيد عن الصحة، لأن هاتين السورتين نزلنا بمكة في أوائل البعثة ولا خلطة له ولا مراجعة مع اليهود حتى يغتاضوا منه فيسحره وكيف يسحر وهو معصوم بعصمة الله، وقد نفى الله عنه وصفه بالسحر وحماه من السحرة وغيرهم، وعليه فكل ما ورد في هذا لا عبرة به ولا قيمة لناقليه البتة.²

كما رد ملا حويش على هذا الأساس كل الروايات في هذا الشأن حتى ما جاء في الصحاح منها، قال معقبا على كلام القاضي عياض: ولو قال رحمه الله: أن هذا الحديث قالوا بصحته فهو غير صحيح، وإنما اعتمد الجمهور صحته لكونه في الصحيحين، ولعمري كل شيء مما في الصحيحين صحيحا قطعا، فإن فيهما الضعيف والمنكر، وإن البخاري ومسلم رحمهما الله وإن كانا من أحسن الناس نقلا لكنهما نقلا عن أناس قد يطعن فيهم، أو أنه دس هذا فيما نقلاه، لأننا بعد أن نسمع أن الله عصمه من السحر ومن أن يكون ساحرا وأبطل بحقه سحر السحرة وكيد الفجرة، فكيف يسوغ لنا أن نصدق بأنه سحر.³

1 - " بيان المعاني" (ج1/155 . 156)

2 - المصدر نفسه(ج/185)

3 - "المصدر نفسه": (ج1/187)

المطلب الخامس: رؤية النبي ربه

اختلف السلف والخلف في مسألة رؤية الرسول ربه ليلة المعراج فأثبتها الخبر ابن عباس وفتحها أمنا عائشة - رضي الله عنهم أجمعين.

انتصر ملا حويش لقول المثبتين لرؤية الرسول-صلى الله عليه وسلم- ربه في الإسراء والمعراج، فقال عند بيانه لقوله تعالى: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى 18» التي هي أكبر آية وأعظمها وأجلها وهي رؤية ذاته المقدسة التي لا يضاهاها آية وتصغر دونها كل آية .

كما ساق ملا حويش جملة من الروايات في المسألة فقال: قال ابن عباس رضي الله عنهما رآه بفؤاده وقال الحسن وأنس وعكرمة رآه بعينه حقيقة وسنذكر ما جاء في الأحاديث الواردة بالرؤية القلبية والعينية هنا وما جاء في حق جبريل أيضا، روي عن مسروق أنه قال قلت لعائشة يا أمه هل رأى محمد ربه؟ فقالت لقد قفّ شعري (أي قام من الفزع مثل اقشعر جلدي واشمأزت نفسي عند سماع مالا ينبغي) مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن بها فقد كذب، من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية 102 من الانعام في ج 2 وقرأت (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ) الآية 56 من سورة الشورى في ج 2 أيضا، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب وقرأت (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) الآية الأخرى من سورة لقمان 24 ومن حدثك أنه كنتم أمرا فقد كذب ثم قرأت (يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ (الآية 70 من المائدة في ج 3 ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين أخرجاه في الصحيحين، وروى مسروق بن الأجدع قال قلت لعائشة فأين قوله (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) إلخ قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدّ الأفق، أخرجاه في الصحيحين.

وروى مسلم عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل، وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى، قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح¹، وفي رواية مسلم عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت ماهن قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، فجئت فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ) الآية 43 من سورة التكوير²، المارة (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) الآية المارة؟ فقالت انما أول هذه الآية³ سئل عن ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فقال إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض⁴، الحديث. وروى مسلم عن أبي ذر قال سألت رسول الله هل رأيت ربك؟ قال نور أنى أراه!⁵ وفي رواية نورانيّ أراه.، بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء. وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآية قال لقد رأى رفرفا أخضر سدّ أفق السماء⁶. وجاء في الصحيحين من حديث المعراج عن شريك ابن عبد الله بن ابي بجر عن أنس (ودنا الجبار ذي العزة فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)⁷ وهي رواية أبي سلمة عن ابن عباس، وروى مسلم عن ابن عباس (ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)

1 - رواه مسلم في باب: في سدره المنتهى ، رقم الحديث: 174

2 - هكذا جاء في الكتاب والصواب الآية : 23

3 - الصحيح : أن أول هذه الأمة

4 - رواه مسلم في: بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: 13]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، رقم : 177

5 - رواه مسلم في: بَابُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نُورٌ أُنَّى أَرَاهُ»، وَفِي قَوْلِهِ: «رَأَيْتُ نُورًا»، رقم : 178

6 - رواه البخاري في : بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ [ص:114] فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، رقم: 3233

7 - رواه البخاري في : بَابُ قَوْلِهِ: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"، رقم : 7517

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) الآيتين قال رآه بفؤاده مرتين¹. وأخرج أحمد عن ابن عباس انه قال: قال رسول الله رأيت ربي²، ذكره محمد الصالحى الشامى في الآيات البينات وصححه وهو تلميذ الحافظ السيوطى. وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس قال إن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده³. وجاء عن ابن عباس أتعجبون ان تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد؟!⁴ وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد ربه، قال نعم، وكان الحسن يخلف بأن محمدا رأى ربه. هذا وقد بلغت الرؤية حد الإجماع، وكلام ابن عباس لا يكون إلا بالسمع من رسول الله ولا يشك فيه أحد، كيف لا وهو خير الأئمة وعالمها المرجوع إليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره أنه رآه، وهذا إثبات والإثبات مقدم على النفي، على أن عائشة رضي الله عنها لم تقله عن رسول الله وإنما قالته متأملة الآيات التي ذكرتها من قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِيَشْرَ) و (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) والصحابي إذا خالفه مثله لا يكون قوله حجة ولو كان معها شيء عن رسول الله

¹ - رواه مسلم في: بَأْمَعَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: 13]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ لَيْلَةً الْإِسْرَاءِ. رقم: 176

² - رواه أحمد في مسنده ، رقم: 2580 ، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح موقوفاً، وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح، وحماد بن سلمة -وهو من رجال مسلم- قال ابن سعد في "الطبقات" 282/7: ثقة كثير الحديث، وربما حدث بالحديث المنكر، وقال البيهقي في "الخلافيات" فيما نقله الحافظ الذهبي في "السير" 452/7: لما طعن في السن ساء حفظه... فالاحتياط أن لا يُحتج به فيما يخالف الثقات، وقال الذهبي: كان بحراً من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق حجة إن شاء الله، وليس هو في الإتيان كحماد بن زيد. ينظر "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م (ج4/354)

³ - رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، خَلَا جَهْوَرُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكُوفِيُّ، وَجَهْوَرُ بْنُ مَنْصُورٍ ذَكَرَهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج79/1) رقم : 249

⁴ - وأخرج النسائي في "الكبرى" (11539) ولأثر على شرط البخارى "الجامع الصحيح فيما كان على شرط الشيخين أو أخذهما ولم يخرجاه" : أبو عبد الرحمن، يوسف بن جودة يس يوسف الداودي: دار قباء للطباعة - القاهرة، ط1، 1429 هـ - 2008 م (ج72/1)

لذكرته فضلا عن أنّها عند نزول هذه السورة وسورة الإسراء كانت صغيرة دون سن التمييز، وليست هي بأعلم من ابن عباس، علأن الإدراك الوارد بالآية معناه الإحاطة والله تعالى لا يحيط بعلمه أحد ولا يحاط به، وإذا ورد النفي بنفي الإحاطة لا يلزم نفي الرؤية بغير إحاطة، والله تعالى يرى بلا كيفية ولا إحاطة فلو كانت الرؤية غير جائزة لما طلبها موسى، أو يلزم مع الرؤية وجود الكلام ليصح الاحتجاج بآية (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ) بل تجرّز من غير كلام، فارتفع الاحتجاج بها على أن ما من عموم إلا وخصّ منه البعض، فيمكن أن يقال: نفي الرؤية عام في حق البشر في الدنيا مخصوص بسيدنا محمد عليه السلام فيها ثابت بما تقدم من الأدلة، ولهذا فإن ثبوت الرؤية لسيدنا محمد ثابتة قاله كعب وأحمد ابن حنبل وأبو الحسن الأشعري وجعفر بن محمد ومحمد بن كعب والقاضي عياض والشيخ محي الدين النووي وغيرهم من أكابر السلف والخلف فمن أنكرها فجزاؤه حرمانها.¹

سامح الله ملا حويش وعفا عنه فإن في قوله هذا فيه غلو وتطرف؛ فهل يعقل أن يقال أن أمنا عائشة التي نفت أو أنكرت الرؤية، وكذلك غيرها من الصحابة الكرام، يجرمون الرؤية جزاء إنكارهم لها؟!!

ثم أن أمر الرؤية للنبي الكريم لو كان في اعتقاده خير لبينه النبي الكريم لصحابته ولما تفرد به ابن عباس - رضي الله عنه، وقد راجعه ابن عمر - رضي الله عنه، كما أن مسألة الرؤية للنبي مسألة خلافية، لا يترتب عليها حكم، وأن عائشة رضي الله عنها كانت أول من سأل النبي عن الآية كما في حديث مسلم السابق، فأخبرها أنه جبريل، وقول ملا حويش: أن الرؤية بلغت حد الإجماع. لو لم يخالف فيه إلا السيدة عائشة - رضي الله عنها - لانتفى الإجماع.

¹ - "بيان المعاني": (ج1/196)

الفصل السادس:

الفقه وأصوله في تفسير ملا حويش

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأحكام

المبحث الثاني: موقف ملا حويش من المستجدات والقضايا المعاصرة

المبحث الثالث: النزعة الأصولية والقضائية في تفسير ملا حويش

الفصل السادس: الفقه وأصوله في تفسير ملا حويش

تميز القرآن الكريم باحتوائه كافة التشريعات التي بها صلاح البشرية وسعادة الخلق، كيف لا وهو الذي لا يأتيه الباطل من كل الوجهه قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٤٢﴾ فصلت: ٤٢، فالقرآن دستور الحياة في الأمة الإسلامية، فهو أعظم هدية سماوية تدل هذه الأمة على درب الخير وينظم لهم الحياة وتشريع لإصلاح المعاش ...

لقد كان علم الفقه وأصوله علما بارزا من بين العلوم الإسلامية، و من أحبه الله فقهه في دينه، قال عليه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"¹. ولذا فالخير كل الخير أن يتفقه المسلم في دينه، ويعلم الحلال فيعمل به، والحرام فيبعد عنه.

المبحث الأول: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأحكام

لقد نزل القرآن الكريم مشتملا على آيات تتضمن أحكاما فقهية، وسميت هذه الآيات بآيات الأحكام، وقد وقف الشيخ عند الآيات التي تناولت الأحكام الفقهية، وبين أقوال الفقهاء وآراءهم. وسأبين طريقته ومنهجه في تناوله لهذه الآيات، على النحو الذي رسمه في تفسيره.

المطلب الأول: عنايته ببيان الأحكام الشرعية:

موضوع الأحكام أخذ الحظ الأوفر من تفسير ملا حويش، وقد ذكر موضوع الأحكام في مقدمة تفسيره في سياق حديثه عن المباحث التي تناولها بالدرس والبيان، قال ملا حويش في مقدمة

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم 71

تفسيره:.. مبينا أول ما نزل إلى الفترة والفترة، وسببها ومدتها وأول ما نزل بعدها، وسبب وتاريخ كل منه، ومكانه، وزمانه، وقصصه، وأخباره، وأمثاله، وأحكامه..¹

كان ملا حويش يذكر في تفسيره بالعبارة الصريحة الحكم الشرعي عند بيانه لكل آية تتضمن حكما شرعيا، فيقول الحكم الشرعي في كذا هو كذا، من ذلك مثلا: في سياق تفسيره للبسملة قال: الحكم الشرعي في البسملة: الحكم الشرعي هو أنها سنة مؤكدة² في الصلاة والقراءة والأكل والشرب واللبس والأخذ والعطاء وغيرها، أما في أجواء ما يخالف الشرع وسائر المنكرات فالأدب الاحتراز عن ذكر الله عند تعاطيها، قال عليه الصلاة والسلام: (كل أمر ذي بال لم يبدأ بيسم الله فهو أبت) الحديث³، أي ناقص وقليل البركة.⁴

وقال ملا حويش عن الحكم الشرعي للمدح والشكر تجاه الخالق والمخلوق: "الحكم الشرعي وجوب الحمد والمدح والشكر بمقابلة النعمة، وسنة في سائر الأوقات بحق الخلق. أما للخالق فواجب في كل حال، لتمادي نعمه على خلقه، ولأنه المستحق لجميع المحامد، أزلا وأبدا.⁵

كما أن ملا حويش أحيانا يعقد مطلباً ليين فيه بالتفصيل الأحكام التي تتعلق بالموضوع الذي يبحثه، فمثلا عند حديثه عن موضوع سجود التلاوة، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا نُطِئُ لَكُمْ وَلَا نُسَبِّحُكُمْ﴾

¹ - بيان المعاني: (ج 1/4)

² - المندوب: هو المطلوب فعله على وجه التأكيد وهو لا يستحق تاركه العقاب، ولكن يستحق اللوم والعتاب. ومن هذا السنن والمندوبات التي تعد شرعاً مكملات للواجبات كالأذان وأداء الصلوات الخمس جماعة. ومنه كل ما واطب عليه الرسول في شؤونه الدينية ولم يتركه إلا مرة أو مرتين ليدل على عدم تحميمه كالمضمضة في الوضوء، وقراءة سورة أو آية بعد الفاتحة في الصلاة. علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف (ت: 1375هـ)، ن: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم (112)

³ - قال صاحب تخریج أحاديث الكشاف الإمام الزيلعي: لم أره هكذا. والمشهور فيه حديث أبي هريرة من رواية قره عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع» أخرجه أبو عوانة في صحيحه، وأصحاب السنن. ولأحمد من هذا الوجه «لا يفتتح بذكر الله فهو أبت أو أقطع» وللخطيب في الجامع من طريق مبشر بن إسماعيل عن الزهري بلفظ «لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» والراوي له عن مبشر - مجهول. انظر تفسير الكشاف (مصدر سابق) (ج 1/4)

⁴ - بيان المعاني: (ج 1/61)

⁵ - المصدر نفسه: (ج 1/63)

وَأَقْرَبُ ﴿ العلق: ١٩ ، قال: "مطلب الحكم الشرعي في سجود التلاوة: الحكم الشرعي وجوب السجود عند تلاوة كل سجدة من سجديات القرآن الأربع عشرة فوراً امتثالاً لأمر الله، ويسن عند تلاوة آية السجدة آخر سورة الحج في ج 3 خروجاً من الخلاف، وتجب على السامع ولو من وراء جدار ولو بسماعها من المذياع «الراديو» لأن المسموع منه - معين لا يكون تسجيلاً - صوت القارئ نفسه لا صدها، ولذلك لا يجب لسماعها من الصندوق «فوتو غراف» لأنه صدى الصوت نفسه كما يسمع من الدار والجبل كما أوضحه الفقهاء. وهي سجدة واحدة يسبح فيها تسيحات سجود الصلاة ويسن أن يزيد عليها (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته، اللهم اكتب لي بها أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من نبيك داود عليه السلام)¹ .

وإذا كان عند التلاوة أو السماع غير متوضى فليقل «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» ، الآية 285 من البقرة ج 3، ثم يقضيها بعد، فإذا سمعها وهو في الصلاة نواها في ركوعه أو سجوده.²

كما أن الشيخ ملا حويش يتوسع في بيان الأحكام الشرعية في تفسيره، فلا يقف عند حد الأحكام التي ثبتت بالقرآن، فحسب بل يبين أيضاً تلك التي ثبتت بالسنة، ولا يقف عند حد آيات الأحكام فقط بل يتعدها، ويأتي هذا المثال شاهداً لذلك، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٥١﴾ القلم: ٥١ ، فقد بين بالتفصيل

¹ - هذه الزيادة أخرجها الترمذي في الصلاة باب: باب ما يقول في سجود القرآن رقم (579) ، وقال هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . لكن زاد في الموضع الأول في نسخة: " حسن " ، ورواه أيضاً ابن ماجة في " سننه " في الصلاة، باب سجود القرآن رقم (1053) وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح ما في رواه مجروح). وصححه ابن خزيمة، وابن حبان. انظر مصابيح السنة: البغوي، تح: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1: ، 1407 هـ - 1987 م (ج1/384) رقم الحديث: 744

² - بيان المعاني: (ج1/74)

الأحكام التي تتعلق بالعين، فقال: " قال ابن عباس وقال الحسن دواء إصابة العين قراءة هذه الآية¹. وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العين حق). وزاد البخاري (ونهى عن الوشم)² ، وروى مسلم عن أبي عباس أن رسول الله قال: (العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا)³. وعن عبد الله بن رفاعه الرزقي أن أسماء بنت عميس كانت تقول: (يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترتقي لهم قال نعم، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين)⁴. أخرجه الترمذي.

وجاء في روح البيان قد صح من طرق عديدة أن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر⁵، وعن أبي ذر مرفوعاً: (أن العين لتولع بالرجل بإذن الله تعالى حتى يصعد حالقاً (الجبل الشامخ) ثم يتردى منه)⁶. فيفهم من هذا الخبر ان المعان تعتريه حالة الجنون لذلك تسوقه إلى طرح نفسه إرادة قتلها، هذا وقد أنكر المبتدعة هذه الأحاديث التي أخذ بها جماهير العلماء ويرد قولهم ويدحض إنكارهم (القاعدة) وهي: أن كل معنى ليس مخالفاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فانه جائز عقلاً، فإذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه كهذا فان مذهب أهل السنة والجماعة أن العين إنما تفسد وتهلك عند مقابلة الشخص العاين بشخص آخر فتؤثر فيه بقدره الله تعالى وفعله، وقوله - صلى الله عليه وسلم: (ولو كان شيء سابق لقدر لسبقته العين)⁷ فيه إثبات

¹ - انظر تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1: 1422، هـ - 2002 م (ج24/10)، البحر المحیط (مصدر سابق): (8 / 318).

² - صحيح البخاري باب: العين حق ، برقم (5740) وصحيح مسلم باب : الطب والمرض والرقي برقم (2187) .

³ - وصحيح مسلم باب: الطب والمرض والرقي برقم (2188) .

⁴ - سنن الترمذي ، باب ما جاء في الرقية من العين برقم، 2059، قال الالباني : حديث صحيح ،

⁵ - روح البيان (مصدر سابق) (ج4/293) مشكاة المصابيح: ، التبريزي (: 741هـ) تح : محمد ناصر الدين الألباني: المكتب الإسلامي - بيروت، ط3: 1985 (ج2/1285) برقم: 4560

⁶ - مسند الحارث: باب: ماجاء في العين ، رقم: 566. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ) المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ) .، تح: د. حسين أحمد صالح الباكري: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1: ، 1413 - 1992 (ج2/603) قال الألباني: حديث صحيح، "صحيح الجامع الصغير وزياداته" برقم: 1681.

⁷ - سبق تخريجه

القدر وانه حق، ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله ولا يقع شيء على أحد إلا بحسب ما قدره وسبق به علمه، راجع الآية 78 من سورة النساء في ج 3 فما بعدها، هذا ولا يقع ضرر العين من خير أو شر إلا بقدره الله وفيه حجة إثبات المعين وإنما قوية الضرر إذا وافقها القدر، وليعلم أن العين من خصائص بعض النفوس والله أن يخص من شاء بما شاء، ويعطي بعض الحواس قوة لا تكون في العين وذلك من عجائب قدرته وعظائم صنعه لأنه تعالى طوى في هذه النفس أسراراً تتحير منها العقول ولا ينكرها إلا الجهول، ولهذا البحث صلة في الآية 67 من سورة يوسف في ج 2 (ومن باب التأثير) التأثير بالقوة الكهربائية فقد شوهد أن بعض الناس يكرر النظر إلى بعض الأشخاص من فرقه إلى قدمه فيصرعه كالمغشي عليه وقد يوجه نفسه إليه فيضعف قواه فيغشاه النوم ويتكلم بالعجائب.¹

بعد هذا التفصيل في الاستدلال لإثبات العين انتهى الشيخ ملا حويش إلى بيان الحكم الشرعي في العين، فقال: الحكم الشرعي: "لا يسع العاقل إنكار تأثير العين بالصورة التي وصفناها لكثرة الأحاديث الواردة فيها ومشاهدة آثارها قديماً وحديثاً، وقد تقع من النفوس الزكية عند استحسان بعض الأشياء كما تقع من النفوس الخبيثة عند كراهتها إياه وعلى الزكية عند استحسان بعض الأشياء كما تقع من النفوس الخبيثة عند كراهتها إياه وعلى المعادين أن يجتنب ذلك ويعتزل الناس وإلا فعلى الإمام حبسه ومنعه من مخالطتهم كفا لضرره وينفق عليه من بيت المال، وإن لم يفعل، فعلى الأمة أن تطالبه بذلك."²

كما أن ملا حويش يتوسع في الاستدلال والاحتجاج خاصة عند توجيهه لمسائل الخلاف وتحريرها، ومن ذلك ما جاء عند حديثه أحكام البسملة حيث قال: "وقد أجمع قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها بأنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها كما قدمناه وبهذا أخذ أبو حنيفة ومالك استدلالاً بالحديث الذي أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولعبدني نصفين، ما سأل)³ أي الفاتحة

¹ - بيان المعاني: (ج1/ص90)

² - المصدر نفسه: (ج1/ص90)

³ - أخرجه مسلم في صحيحه، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم: (395)

لأنها ثناء له ومعونة ودعاء لعباده، وقد بدأ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَلَوْ كَانَتْ
 بِالسَّمَلَةِ مِنْهَا لَمَا تَرَكَهَا وَبِحَدِيثِ أَنْسِ الْمَخْرَجِ فِي الصَّحِيحِينَ¹ وَحَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِنْ
 أَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانِ يَفْتَحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ²، فَلَوْ كَانَتْ
 بِالسَّمَلَةِ آيَةٌ مِنْهَا لَبَدَأَ بِهَا، وَقَالَ قِرَاءَ مَكَّةَ وَالْكُوفَةَ أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ وَأَخَذَ بِهَا
 الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ اسْتِدْلَالًا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي
 وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ) الْآيَةَ 87 مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ فِي ج 2 بِأَنَّهَا أَيُّ السَّبْعِ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، قِيلَ
 فَأَيْنَ السَّابِعَةُ قَالَ هِيَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)³، أَخْرَجَهُ خَزِيمَةُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ: مِنْ تَرَكَ بِالسَّمَلَةَ فَقَدْ
 تَرَكَ مِائَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ⁴ وَلَعَدَهُ إِيَّاهَا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ حِينَمَا سئِلُ عَنْهَا، وَمِمَّا رَوَتْ أُمُّ
 سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَهَا أَوَّلَ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ وَعَدَهَا آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ، وَهَذَا كُلُّهُ
 لَا يُؤَيِّدُ كَوْنَهَا آيَةً فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ سُورَةٍ أَوْ فِي الْفَاتِحَةِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ تَجَاهَ مَا تَقَدَّمَ، لِأَنَّ عَدَّ ابْنَ
 عَبَّاسٍ بِالسَّمَلَةِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَ مُعَارِضٍ لِمَا ثَبَتَ لَكَ مِمَّا مَرَّ بِأَنَّهَا آيَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ فِي الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ
 لِلْفَصْلِ بَيْنَ السُّورِ، كَمَا ذَكَرَهُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَبْسُوطِ، وَقَدْ أَوْجَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ قِرَاءَتَهَا فِي
 الصَّلَاةِ مِنْهُمْ الزَّيْلَعِيُّ فِي شَرْحِ الْكَنْزِ⁵ وَالزَّاهِدِيُّ فِي الْمَجْتَبَى⁶ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ.

1 - عَنْ أَنَسٍ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ: (453)، وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ: (399)

2 - أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بَابٍ: مَا يَجْمَعُ صِفَةَ الصَّلَاةِ، وَمَا يَفْتَتِحُ بِهِ، وَيَخْتَمُ بِهِ، بِرَقْمٍ: (498)

3 - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ بِرَقْمٍ: (2024)، وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ
 تَامَّةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ رَقْمٌ (2387)

4 - شَعْبُ الْإِيمَانِ، فِي بَابٍ: فَصْلٌ فِي إِبْتِدَاءِ السُّورَةِ بِالتَّسْمِيَةِ سِوَى سُورَةِ بَرَاءَةَ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا آيَةٌ تَامَّةٌ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ
 بِرَقْمٍ: (2134)

5 - (743 هـ = 1343 م) عِثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَخْرُ الدِّينِ الزَّيْلَعِيُّ: فُقَيْهِ حَنْفِيٌّ. قَدَّمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ 705 هـ فَأَفْتَى
 وَدَرَّسَ، وَتَوَفَّى فِيهَا. لَهُ " تَبْيِينُ الْحَقَائِقِ فِي شَرْحِ كَنْزِ الدَّقَائِقِ - ط " سِتُّ مَجْلَدَاتٍ، فَقَهُ، وَ" تَرْكَةُ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ "
 وَ" شَرْحُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ " فَقَهُ الْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ (ج4/210)

6 - (658 هـ = 1260 م) مَخْتَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الرَّجَاءِ، نَجْمُ الدِّينِ، الزَّاهِدِيُّ الْغَزَمِيَّةِيُّ: فُقَيْهِ، مِنْ أَكْبَارِ الْحَنْفِيَّةِ.=

وأما قوله: من تركها فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من القرآن فهو موقوف عليه، بل هو قول مجرد عن الدليل ولم يعرف روايه عنه، وأن ما روي عن أم سلمة لم يوجد في المشهور وأن حديثها هذا مروى عن أبي مليكة ولم يثبت سماعه عنها وبتقدير سماعه فرضا بسبب المعاصرة فيمكن أنها عنت به قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم المروية بطرق متعددة وألفاظ متقاربة يوجد في بعضها ما لم يوجد في الآخر كما هو مسطور في روح المعاني للآلوسي - رحمه الله في ج 1 ص 35-36 وقد ذكرت بعض منها على طريق التمثيل ولم استوعبها، وما جاء في صدر حديثها لا يعارض ما اخترناه لأن قراءته - صلى الله عليه وسلم بالبسملة أول الفاتحة لا يعني أنها آية منها كما أن الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة عن ابن عباس والذي رواه الدارقطني عن أبي هريرة من قوله - صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم (الحمد لله) فاقروا (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها لم تعارض بما ذكرناه ولم تقابلها من حيث الصحة وقوة الرواية (تدبر) هذا وقد ذكرنا ما به الكفاية في ذلك وأسهبنا البحث في البسملة لكثرة اختلاف العلماء فيها حتى أن الإمام أبا بكر بن خزيمة صاحب الصحيح والحافظ أبا بكر الخطيب وأبا عبد الله وغيرهم أفردوا لها مؤلفا على حده.¹

كما أن أحاديث الأحكام حاضرة بجنب آيات الأحكام، في تفسير ملا حويش، فلا يمكن تفسير آيات الأحكام بمعزل عن أحاديث خير الأنام، والسنة هي المبينة للقرآن كما قرر ملا حويش في مواضع شتى من تفسيره، قال ملا حويش في مسألة الرضاع المحرم: "ويشترط أن يكون الرضاع خلال مدته، فإذا وقع بعد الستين من عمر الرضيع فلا يعتبر رضاعا محرما، أخرج الترمذي عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام".²

= من أهل غزمين (بخوارزم) رحل إلى بغداد والروم. من كتبه (الحاوي في الفتاوي - خ) و (المجتبى - خ) شرح به مختصر القدوري في الفقه، و (الناصرية) رسالة صنفها لبركة خان في النبوة والمعجزات، و (زاد الأئمة) و (قنية المنية لتتميم الغنية - ط) المصدر نفسه (ج7/193)

¹ - بيان المعاني: (ج1/62)

² - سنن الترمذي باب ما جاء أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين رقم (1152) وقال حسن صحيح، قال الألباني: صحيح "صحيح الجامع الصغير وزياداته" رقم: 7633، (ج2/1264)

وأخرج مالك في الموطأ عن ابن مسعود أنه قال: لا رضاع إلا ما كان في الحولين¹. وأخرجه أبو داود أيضاً، وإذا أطلق الرضاع حمل على كامله، وهو ظاهر القرآن لأنه لم يبين عدد الرضعات فتكفي الرضعة الواحدة أي ما تسمى رضعة لا المصّة والمصتين لأنها لا تسمى رضعة بالمعنى المراد، والسنة تفسر القرآن، روي عن عائشة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لا تحرم المصّة والمصتان أخرجه مسلم². وروى مسلم عن أم الفضل أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان³. وفي رواية أن رجلاً من بني عامر بن صعصعة قال يا نبي الله هل تحرم الرضعة، قال لا⁴. 5

1 - رواه مالك في الموطأ في كتاب الرضاع باب: ما جاء في الرضاعة بعد الكبر، برقم: (2249) الموطأ: مالك بن أنس (ت: 179هـ) تح: محمد مصطفى الأعظمي، ن: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط1، 1425 هـ - 2004 م (ج4/876) والدار قطني في سننه في باب: كتاب الرضاع برقم: 4364، قال الدار قطني: لَمْ يُسْنِدْهُ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ غَيْرُ الْهَيْثَمِ بْنِ جَمِيلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ حَافِظٌ. ورواه البيهقي كتاب الرضاع: باب ما جاء في تحديد ذلك بالحولين. قال: الصحيح موقوف

2 - صحيح مسلم، باب: في المصّة والمصتين برقم: (1450)

3 - صحيح مسلم، باب: في المصّة والمصتين برقم: (1451)

4 - صحيح مسلم، باب: في المصّة والمصتين برقم: (1451)

5 - بيان المعاني: (ج5/539)

المطلب الثاني: تقرير الأحكام الفقهية حسب المذهب الحنفي:

الشيخ ملا حويش حنفي المذهب في الفروع من أحكام الشرع، وعلى مذهب الحنفية سار في تفسيره لآيات الأحكام، وتقرير الأحكام الشرعية.

أما في أصول الاعتقاد فهو على مذهب أهل السنة من أهل الحديث، وقد صرح الشيخ ملا حويش بمذهبه هذا، حيث قال في معرض حديثه عن زيادة الإيمان ونقصانه: "وهذا ما ذهبت إليه مع أي حنفي المذهب، والحنفية لا يقولون بذلك، لأنه مذهب أهل السنة من أهل الحديث."¹

فقد كان ملا حويش يقرر الأحكام الفقهية وفق ما يوافق أصول وقواعد المذهب الحنفي، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في فرائض الوضوء، حيث قال " هذا وإن فروض الوضوء المتفق عليها أربعة الأول غسل الوجه من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل الذقن طولاً، وما بين شحمتي الأذنين عرضاً وإذا كان له لحية خفيفة وجب إيصال الماء إلى أصول الشعر، وإذا كانت كثيفة بأن لا ترى بشرة ما تحتها كالخفيفة كفى إمرار الماء على ظاهرها، الثاني غسل اليدين إلى المرفقين والغاية داخلية في المغيا، الثالث مسح ربع الرأس لأنه أقل حد الإطلاق على الكل يؤيده فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة²، ورأى الشافعي رحمه الله بكفاية مسح شعرة واحدة لأن الباء للتبعيض فيصدق على الشعرة وهي بعض شعر الرأس لا بعض الرأس، والأول أولى لسنية مسح جميعه عند

1 - بيان المعاني (ج5/6)

2 - جاء في مسند الإمام أحمد في باب: حديث المغيرة بن شعبة " حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا ابن عون، عن الشعبي، عن عروة بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه، وعن ابن سيرين، رفعه إلى المغيرة بن شعبة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فغمز ظهري، أو كتفي، بشيء كان معه، قال: (1) وتبعته، ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته، ثم جاء فقال: " أمعك ماء؟ " قلت: نعم، ومعى سطيحة من ماء، فغسل وجهه، وكانت عليه جبة شامية ضيقة الكمين، فأدخل يده، فرفع الجبة على عاتقه، وأخرج يديه من أسفل الجبة، فغسل ذراعيه، ومسح على العمامة قال: وذكر الناصية بشيء ومسح على خفيه، ثم أقبلنا فأدرنا القوم في صلاة الغداة، وعبد الرحمن يؤمهم، وقد صلوا ركعة، فذهبت لأوذنه فنهاني، فصلينا معه ركعة، وقضينا التي سبقنا بها.. رقم الحديث: (18193)، طبعة الرسالة (ج30/129)

الكل، الرابع غسل الرجلين إلى الكعبين فالكعبان داخلان، كدخول المرفقين باليدين، لأن الحد إذا كان من جنس المحدود دخل فيه كما في هذه الآية، لأن المرفق والكعب من جنس اليد والرجل، أما إذا كان من غير جنسه فلا يدخل كما في قوله تعالى (ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) الآية 180 من البقرة لأن الليل ليس من جنس النهار راجع تفسير هذه الآية وما ذكرناه مؤيد بفعل الرسول وزاد الشافعي استنباطا من مفهوم هذه الآية المفسرة فرضين آخرين الأول ويكون الخامس التية عند غسل الوجه لأن الوضوء مأمور به وكل مأمور به يجب أن يكون منويا، مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات، والثاني وهو السادس الترتيب بحسب نسق الآية، وقال أبو حنيفة إن الله لم يوجب التية في هذه الآية وإيجابها زيادة على النص، والزيادة على النص نسخ ونسخ القرآن بخبر الواحد أو بالقياس أو بالحديث غير جائز، وكذلك الترتيب لأن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا ولا تعقبا بلا خلاف عند اللغويين كافة، ولم تأت الآية بالفاء أو ثم المفيد لذلك، أما حديث النيات فيفيد كمال الأعمال لا نفسها، ولا الفاء في قوله فاغسلوا ملتصقة بذكر الوجه واقعة في جواب إذا ليس إلا، فظهر من هذا أن فروض الوضوء أربعة لا غير.¹

فما قرره ملا حويش من أن فرائض الوضوء أربعة هو ما عليه المذهب الحنفي² خلافا للجمهور.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذهب إليه في مسألة اشتراط الولي في النكاح عند بيانه لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيِّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ

¹ - بيان المعاني : (ج/6-300-301)

² - ينظر: الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: 683هـ) عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، ن: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها) تاريخ النشر: 1356 هـ - 1937 م، (ج/7/1)

فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ النساء: ٢٥، قال ملا حويش:

«فَأَنَّكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ» أسيادهن، فلا ينعقد النكاح بين الأمة وزوجها إلا بإذن مولاهما كبيرة كانت أو صغيرة لورود النص، أخرج ابو داود والترمذي من حديث جابر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال أيما عبد تزوج بغير إذن مولاه فهو عاهر¹، ولا يقاس على الطلاق لأنه إزالة عيب عن نفسه فيملكه، بخلاف النكاح، أما الحرّة فقد وقع اختلاف بين العلماء في حق الكبيرة فقط هل تحتاج لإذن وليها أم لا، أما الصغيرة فلا بد من إذنه، والعمل الآن على اعتبار الإذن كبيرة كانت أو صغيرة إلا إذا كان بقصد الفصل فلا، لأن للولي حق الامتناع عن الموافقة إذا تزوجت بدون مهر المثل أو بغير كفاء، أما إذا كان بمهر المثل وكان الزوج كفؤاً فليس له منعها، وعند ذلك تزوج نفسها وافق أم أبي، ولا نص في القرآن على لزوم الإذن من الولي في زواج الحرّة، وإن إدخالها في حكم هذه الآية تغافل أو تسامح لأن البحث منحصر في الإمام لا علاقة له في الحرائر، راجع الآية 49 من سورة الأحزاب المارة.²

فما قرره ملا حويش في هذا المثل أيضا هو ما تقرر في المذهب الحنفي.³

وملا حويش لا يعد السعي بين الصفا والمروة ركنا من أركان الحج؛ بل يراه واجبا ينجبر بالدم، قال ملا حويش: "الحكم الشرعي وجوب الطواف بين الصفا والمروة، ويجب بتركه دم، وهو ليس من أركان

¹ - سنن الترمذي "باب ما جاء في نكاح العبد بغير إذن سيده"، برقم: 1111، وفي "المستدرک - باب إذا تزوج العبد بغير إذن سيده". قال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبي" ر: بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، ن: دار الكتب العلمية، ط: 1: 1419هـ. 1989م. (ج3/358) رقم الحديث: 1519

² - بيان المعاني: (ج5/543)

³ - ينظر: التجريد للقدوري: أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: 428 هـ)، تح: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية أ. د محمد أحمد سراج ... أ. د علي جمعة محمد، ن: دار السلام - القاهرة، ط: الثانية، 1427 هـ - 2006 م، ج9، ص4239

الحج، وإن قوله تعالى لا جناح عليه وإن كان يصدق على أن لا إثم على فعله فيدخل تحته الواجب والمباح والمندوب، وظاهر الآية لا يدل على الوجوب وعدمه، لأن اللفظ الدال على القدر المشترك بين هذه الأقسام الثلاثة لا يدل على خصوصية أحدها، بل لا بد من دليل خارج يدل على النص هل هو واجب أم لا. وهاك الأدلة على وجوبه، فقد روى الشافعي بسنده عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتني حبيبة بنت أبي تجرة إحدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين ننظر إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأيتة يسعى ومثزه ليدور من شدة السعي حتى لأقول إني لأرى ركبته، أي أنها لم تر ركبته، وإنما أرادت المبالغة من شدة سعيه ودوران إزاره بسببه، قالت وسمعتة يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي¹، وصححه الدارقطني وإذا صح فهو المذهب الحق.

وروى مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع من حديث طويل قال: ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ (إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أبدا بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا الحديث². وروى البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأيت قول الله (إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ) الآية فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة كلا لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلّون لمناة، وكان مناة اسم صنم حذو (قديم) [موضع معروف على طريق المدينة مر به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند هجرته ورأى فيه أم معبد وأظهر على يده معجزة حلب النعجة التي لا حليب فيها] وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة (للسبب المتقدم وهو وجود الصنمين عليهما) فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنزل الله هذه الآية³، فثبت من هذا كله وجوب السعي بينهما في قول الرسول وفعله وأمره.

¹ - المسند: الشافعي (ت: 204هـ) ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 1400 هـ (372) حكم الألباني: صحيح انظر:

صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج227/1) برقم: 968 - 476

² - صحيح مسلم، باب: حج النبي - صل الله عليه وسلم- رقم: 1218

³ - صحيح البخاري: باب: يفعل في العمرة ما يفعل في الحج، رقم: 1790، 4495، وأخرجه مسلم في الحج باب بيان أن

السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصلح الحج إلا به رقم 1277

وقد قال تعالى (وَاتَّبِعُوهُ) الآية 158 من سورة الأعراف ج 1، وقال تعالى (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الآية 8 من سورة الحشر الآتية، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خذوا عني مناسككم.¹ والأمر للوجوب ولقوله تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) الآية 113 من سورة التغابن الآتية، وما بعد هذه الأدلة القاطعة من دليل، وليعلم أن التمسك بقوله تعالى (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) ضعيف لعدم اقتضاء المراد من هذا التطوع أنه هو الطواف كما تقدم.²

جاء في المبسوط قوله: وإن ترك السعي فيما بين الصفا، والمروة رأساً في حج أو عمرة فعليه دم عندنا، وهذا لأن السعي واجب، وليس بركن عندنا، الحج والعمرة في ذلك سواء، وترك الواجب يوجب الدم، وعند الشافعي - رحمه الله تعالى - السعي ركن لا يتم لأحد حج ولا عمرة إلا به.³

كما أن الشيخ ملا حويش يسوق الأدلة والشواهد المؤيدة لمذهبه، جاء في بيانه لمعنى القرء في قوله تعالى: «يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ» قوله: أي حيضات لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دعي الصلاة أيام أقرائك⁴، ولهذا صرف معناه إلى الحيض، وإطلاقه على الطهر غير مراد هنا، لأن نص الحديث يكون حقيقة على الحيض، ومن أراد المجاز وصرفه إلى الطهر بعد هذا لا عبرة بقوله إذ لا محيد عن هذا وإن كان يطلق على الطهر لأنه من الأضداد، كالجون يطلق على الأسود والأبيض،

¹ - السنن الكبرى للبيهقي، باب: الايضاع في وادي محسر، برقم 9524، حكم الألباني: صحيح. "صحيح الجامع الصغير

وزياداته" (ج2/1304) برقم: 7882 - 2977

² - بيان المعاني: (ج5/109)

³ المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، ن: دار المعرفة - بيروت، ط: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م، ج4، ص50

⁴ - أخرجه النسائي في كتاب الحيض والاستحاضة: باب ذكر الأقرء، حديث "357". والحديث ضعيف. أخرجه الدارقطني (1/312) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةَ بِنْتُ أَبِي حَبِيبٍ... الحديث وهو معلول.

ولو صح هذا اللفظ لكان فيصلاً في هذه المسألة إلا أن عدم ثبوته جعل الناس مختلفين في شأن «القرء» هل المراد الطهر أو الحيض والله تعالى أعلم، وقد صح هذا الخبر موقوفاً كما رجح غير واحد. وأصل الخبر في «الصحيح» دون لفظ «أقرائك». ينظر تحقيق تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1: 1420 هـ (ج1/298) رقم:

والسدفة تطلق على الظلمة والضياء، والجلل على الكبير والصغير، والنبل على الصغار والكبار، والناهل على العطشان والريان والرهوة على الارتفاع والانحدار، والظن على الشك واليقين، والمفرع في الجبل على المصعد والمنحدر، وفعل مسر بمعنى أخفى وأعلن، وأخفى بمعنى أظهر وكتم، وباع بمعنى اشترى وشبع بمعنى جمع وفرق. الحكم الشرعي: إذا أوقع الرجل الطلاق على زوجته بعد الخلوة بها وقبل الدخول فعليها العدة، وإذا طلقها قبل الخلوة فلا عدة عليها ولا يحل لها الزواج قبل مضي العدة على اليقين في الحالة الأولى، ولهذا قال تعالى «وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ» من تكون الولد لما فيه من انقطاع نسبه لأبيه وتوريثه منه ما لا يستحق من غيره لأن كتمان عدم انقضاء الحيض فيه ابطال حق الزوج من الرجعة إذا كان الطلاق رجعياً، إذ له مراجعتها ما دامت في العدة، وله تجديد النكاح عليها بعدها إذا كان الطلاق دون الثلاثة، أو بالإيلاء أو بالتفريق والفسخ¹

إن المتأمل لأقوال ملا حويش ومناقشاته للمسائل الفقهية يجد أنه لا يظهر عليه التعصب لمذهبه، ومن الشواهد على عدم تعصبه للمذهب الحنفي؛ مخالفته لما تقرر في المذهب في كثير من المسائل، ومن ذلك:

- مسألة الصلاة على الذي قتل نفسه: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ النساء: ٢٩ ، قال ملا حويش: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» أيها المؤمنون كما يفعله بعض الجهلة قليلو اليقين بالله عند ضيق ذات يدهم أو حدوث أمر يعجزهم تدبيره أو مفاجأة بجمعية أخرى أو غير ذلك، فإن قتل النفس أشد من قتل الغير إثماً عند الله، لأن من يقتل غيره يوشك أن يتوب ويؤدي ديته أو تعفي عنه ورثته فلا يبقى عليه إلا حق الله وهو مبني على المسامحة، والله أكرم مرجو أن يعفو عنه بعد أن عفا عنه عبده والله سبحانه أكرم منه، أما قتل النفس فلا يتيسر فيه شيء من ذلك روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى خالدًا مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سما فقتل

¹ - بيان المعاني: (ج5/188)

نفسه فسّمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بمحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا.¹

وروي عن جندب عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله تبارك وتعالى، بدرني عبدي بنفسه، وفي رواية استعجل عليّ عبدي حرمت عليه الجنة،² ولهذا قال كثير من الأئمة لا يصلى عليه، وقال ابو حنيفة يصلى عليه لأنه مؤمن مذنب وهو أحوج من غيره للدعاء، والأول الذي مشى عليه غيره أولى لما سبق في معنى الحديثين المارين وما سيأتي بعد هذا، ومن قتل غيره فقد تسبب لقتل نفسه لأنه قد يحكم عليه بالقصاص، ومن أكل المال بالباطل فقد أهلك نفسه لما فيه من الوعيد الشديد، فكأنه قتلها أيضا.³

فلاحظ ترجيحه لخلاف ما ذهب إليه أبو حنيفة - رحمه الله.

- مسألة القدر المجزئ من القراءة في الصلاة: قال تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ المزمل: ٢٠، قال ملا حويش: «فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ» أي القرآن، وأعاده تأكيدا على كفاية قراءة جزء يسير منه وحصول المقصود فيه في الصلاة بقوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» المفروضة بما تيسر لكم من قراءته. واستدل أبو حنيفة ومن رأى رأيه في هذه الآية على أن المفروض في الصلاة هو قراءة مطلق آية منه مثل «ثُمَّ نَظَرَ» الآية 21 من المدثر الآتية. وقال مالك والشافعي ومن رأى رأييهما أن ما تيسر هو الفاتحة، ولكل وجهه⁴، ثم قال عن الفاتحة: الحكم الشرعي وجوب تعيين قراءتها في الصلاة عند الشافعي وأحمد ومالك ومن تابعهم بحيث لا تصح

¹ - صحيح البخاري في باب: بَابُ شُرْبِ السُّمِّ وَالِدَّوَاءِ بِهِ وَمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْحَبِيثِ، رقم 5778، وأخرجه مسلم في الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه. . رقم 109

² - صحيح البخاري في باب: مَا جَاءَ فِي قَاتِلِ النَّفْسِ، رقم: 1364، وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه رقم 113

³ - بيان المعاني: (ج5/547)

⁴ - المصدر نفسه: (ج1/100)

الصلاة بدونها ولا يجزى غيرها عنها، والواجب عندهم كالفرض غالبا وقال أبو حنيفة لا يتعين قراءتها على سبيل الفرض، وعنده الواجب دائما دون الفرض خلافا لبقية الأئمة، وقال رحمه الله بكفاية آية طويلة أو ثلاث آيات قصار من أي سورة كانت من القرآن بل تصح بأقصر آية مثل (ثُمَّ نَظَرَ) الآية 21 من المدثر المارة لأنه الفرض عنده استنادا لقوله تعالى: (فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ) الآية الأخيرة من سورة المزمل المارة، وقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي المسيء صلاته: ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن¹ - كما في الصحيحين²

¹ - صحيح البخاري باب: وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا، فِي الْخِصْرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتْ، برقم: 757، وأخرجه مسلم في الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. . رقم 397

² - بيان المعاني (ج1/116)

المطلب الثالث: توسعه في بيان الأحكام وذكره للمذاهب الفقهية الأخرى

كثيرا ما يورد ملا حويش أقول المذاهب المختلفة في بيانه للأحكام، وإذ يذكر ملا حويش آراء المذاهب الفقهية فلا يقصر حديثه عن المذاهب الفقهية الأربعة بل يتعداها إلى مذاهب الصحابة رضوان الله عليهم، ومذهب التابعين ومن بعدهم من الفقهاء كمذهب الليث بن سعد، وأحيانا يرجح بين هذه المذاهب، وقد يختار خلاف مذهبه كما في المثال التالي: عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاُضْرِبْ بِهِ ۚ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۗ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۗ ﴾ ص: ٤٤ ، قال ملا حويش: " (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاُضْرِبْ بِهِ ۚ وَلَا تَحْنَثْ) الحكم الشرعي: اختلف الفقهاء فيمن حلف أن يضرب عبده مائة سوط فجمعها بيده وضربه بها ضربة واحدة، فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبرّ، وقال مجاهد: هذا خاصّ بأبواب عليه السلام. وقال أبو حنيفة والشافعي: إذا ضربه بها ضربة واحدة فأصابه كل سوط على حدة فقد برّ بيمينه، استدلالا بهذه الآية. وقال ابن عباس وعطاء ابن أبي رباح إنه يبرّ مطلقا بقطع النظر عن خصوص السبب. وهذا هو الأوفق بالقاعدة وهي العبرة للعام ما لم يقيد، وهذا إذا استوعبت يد الضارب المائة سوط لا المائة قصلة من الحشيش لأنها خاصة ولا يسقط بها الحنث، ويشترط ان يصيب جسد المضروب كل واحد منها وإلا لا.¹

وقد وصف ملا حويش مذهب ابن عباس وعطاء بالأوفق؛ وسكت عن المذاهب الأخرى، مما يدل على اختياره له، وهذا مما يدل أيضا على سماحة الشيخ ملا حويش وسعة أفقه، وموضوعيته وبعده عن العصبية، واتباعه الدليل.

أحيانا يذكر الأقوال من غير ترجيح؛ لكن الغالب عندما يذكر ملا حويش أقوال الأئمة والفقهاء في مختلف المسائل الفقهية يسلك مسلك الترجيح بين أقوال العلماء دون التعصب لمذهب معين.

¹ - بيان المعاني: (ج1/ص318)

إن مذهب ملا حويش في بيانه لآيات الأحكام، وتقريره للأحكام الشرعية يقوم على الدليل والحجة، ولم يكن مجرد ناقل للأقوال فحسب بل كان يوازن بين الأدلة، وبهذا المثال يتضح ذلكم المقال:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣) ، قال ملا حويش: « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ » قتلها بأن عصمها بالإسلام أو بالعهد «إِلَّا بِالْحَقِّ» استثناء مفرغ أي لا تقتلونها أبدا لسبب من الأسباب إلا بسبب واحد هو الحق، وذلك بأسباب ثلاثة أن يكفر بالله بعد الإيمان أو يزني بعد الإحصان أو يقتل نفسا عمدا، روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله واني رسول إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والشيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة¹.

وما ذهب إليه الأمام مالك والشافعي رحمهما الله من قتل تارك الصلاة كسلا وما قاله الإمام احمد من أن من تركها جاحدا فرضيتها فإنه يقتل فلا قول فيه، أما في غير الجحد فلا، ولا يجوز الإفتاء فيه فقد جاء بالحديث لأن يخطئ الإمام بالعمو أحب إلي من أن يخطئ في العقوبة².

لأنه لا يجوز قتل رجل يقول ربي الله إلا بأمر صريح من الشارع لا شك فيه ولا معارض له، لأن الدليل إذا طرقة الاحتمال أفقده الاستدلال، وأما ابو حنيفة - رحمه الله فإنه يختار حبس التارك لها كسلا وتهاونا حتى يصلحها، أما جحدا فإنه يقتل إجماعا بلا خلاف، وما قاله بعض المحققين من قتل

1- صحيح البخاري، باب: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥) ، برقم: 6878، أخرجه مسلم في القسامة باب ما يباح به دم المسلم رقم 1676

2 - الحديث: " ادْرءُوا الحُدُودَ عَنِ المُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الإِمَامَ إِنْ يُخْطِئَ فِي العَفْوِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي العُقُوبَةِ " أخرجه الترمذي، في الحدود، باب ما جاء في درء الحدود ، رقم (1424) ، وقال: لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد الدمشقي عن عروة عن عائشة عن النبي، وضعفه الألباني في ((الإرواء)) (2316). "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد" (مصدر سابق) (ج2/279) برقم: 5181

اللوطي فلم تجمع عليه الأمة ولم يرد به نص قاطع من آية قرآنية أو حديث متواتر، وما قيل ان الحصر منقوض بجواز قتل الصائل¹ فيقتل منقوض، لأن قتل الصائل قصد منه الدفع لا القتل، والمراد بالقتل هنا ما يكون مقصودا بنفسه، فإذا أفضى الدفع الى القتل فيكون أيضا بحق، لأنه لو لم يقتله لقتله، والدفاع عن النفس والمال والعرض مشروع، فقد ورد قاتل دون مالك، قاتل دون عرضك، قاتل دون نفسك²، فيكون قتالا بحق إذا أدى الحال إليه ولم يقدر على حفظ ماله ونفسه وعرضه من القتل إلا بالقتل، ولهذا فإن القانون المدني عد القتل دفاعا عن النفس معفوا من العقوبة استنباطا من تلك الأدلة، وهكذا كل قانون يقبله العقل السليم مأخوذ من الشرائع السماوية «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا» منكم أيها الناس دون اقرار ذنب ولا سبب من هذه الأسباب الثلاثة، والصائل متعدد غير مظلوم فلا يدخل في هذه الآية.³

لقد أقام ملا حويش الأدلة والحجج على عدم جواز قتل تارك الصلاة تهاونا، خلافا لما ذهب إليه كثير من الأئمة؛ إلا أنه يحتاج بما فعله أبو بكر في مانعي الزكاة، وقد احتج عليه عمر بالحديث السابق، وقال أبو بكر حينها مقولته المشهورة "هي من حقها، لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه"⁴ والله أعلم.

¹ - الصيال في اللغة: مصدر صال يصول، إذا قدم بجرأة وقوة، وهو: الاستطالة والثوب والاستعلاء على الغير. وصال عليه، أي: سطا عليه ليقهره، والصائل: الظالم.

وفي الاصطلاح: الصيال الاستطالة والثوب على الغير بغير حق. ينظر "الموسوعة الفقهية الكويتية": صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفاة - مصر (103/28)

² - حديث: " من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد " أخرجه الترمذي في سننه في باب: ما جاء فيمن قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، رقم: 1421 ، من حديث سعيد بن زيد، وقال: " حديث حسن صحيح ". حكم الألباني: صحيح . " صحيح الجامع الصغير وزياداته " (ج2/1100) رقم: 6445

³ - بيان المعاني: (ج2/484)

⁴ - الحديث: روى الشافعي، وغيره، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب، أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، =

وإذا كان الشيخ ملا حويش يبين ما في الآية من الأحكام؛ فإنه أيضا يصحح المفاهيم ويرد الدلالات غير الصحيحة، فنجده يتعقب وجوه الدلالة للنصوص الشرعية عامة والقرآنية خاصة، ويحرر ويحقق المسائل المتعلقة بها، ويبرئ الآيات - التي لا دلالة فيها على الحكم الذي سيقى كدليل له - بما ألصق بها.

فينفي عن كثير من الآيات صحة الاحتجاج لانتفاء الدلالة، ونستشهد لهذا بما جاء في تفسيره عند تحقيقه لمسألة الجمع في الصلاة، عند قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] ، قال ملا حويش: « أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ » وقد استدل بعضهم في هذه الآية على جواز جمع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، وبقاء الصبح وحدها لانفصالها بالآية وذكرها وحدها بلا عذر، وهو خطأ إذ لا خبر صحيح بجواز ذلك، وإذا لم يضم إلى هذه الآية بشيء يفسرها من أقوال حضرة الرسول على صحة ما قاله ذلك البعض لا يصلح الأخذ به، لأن الاستدلال بظاهرها ومفردها على جواز الأربعة جميعها، لأنها عبارة عن جملة واحدة أولى من الاستدلال على جمع اثنتين اثنتين، ولا قائل بجمع الأربع البتة، وان حديث ابن عباس المثبت في صحيح مسلم من أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظهر والعصر جمعا بالمدينة¹، وفي رواية أنه صَلَّى ثمانيا جمعا وسبعا جمعا من غير خوف ولا سفر هو صحيح² لا غبار عليه، إلا أنه لم ينف المرض والمطر، لأن الجمع فيهما جائز تقديما وتأخيرا على مذهب الشافعي رضي الله عنه، وتقديما فقط في الجديد بسبب المرض أو المطر ليس إلا، ولا يليق أن يؤول الحديث المذكور بخلاف هذا، وما جاء عنه أيضا في صحيح مسلم في رواية أخرى من غير

= فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله " ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا من حقها ، لا تفرقوا بين ما جمع الله ، لو منعتني عناقا مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه . أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، باب: ما جاء في قتال الضرب الثاني من أهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم: 16731. و الحديث صحيح رواه مسلم في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. رقم (20)

1 - الحديث: « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ ، وَلَا سَفَرٍ » أخرجه مسلم في باب: الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ، برقم: 705. من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

2 - الحديث: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَمِائَتًا: الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ " رواه البخاري في باب: تأخير الظهر إلى العصر، برقم: 543. وأخرجه مسلم في باب: الجمع بين الصلاتين في الحضر، برقم: 705، من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

خوف ولا مطر أي لا مطر كثير يمنع من المشي إلى الجامع بسهولة، يدل على هذا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال¹، فإذا كان المطر لم يبلغ ذلك فلا يمنع ولا يصح الجمع، ولم ينف هذا الحديث أيضا المرض تدبر، بما يدل على أن جمعه ذلك الوارد في حديث مسلم كان بسبب المرض، إذ لا قائل بالجمع دون سبب أصلا. على أن الجمع لم يقل به أبو حنيفة مطلقا فيما عدا عرفات ومزدلفة لضيق الوقت في ذلك الازدحام الذي يعرفه من شاهده ليس إلا، لعدم تثبته رضي الله عنه من صحة ما ورد فيه، وأن الجمع المروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال العذر عبارة عن تأخير الأولى لآخر وقتها فصلاها فيه، ولما فرغ منها دخل وقت الثانية فصلاها فصارت هذه الصورة صورة جمع، ويحمل عليه قول من رآه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانيا أو سبعا، أو أنه جمع بين الوقتين، ولهذا قال الترمذي في آخر كتابه ليس في كتاب حديث أجمعت الأمة على ترك العمل به إلا حديث ابن عباس في الجمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر، أي أنه لم يبين فيه المرض ولا قلة المطر غير المانع من المشي بسهولة، وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة، ولا يقال لمثل هذا الحكيم الترمذي إن قوله ناشئ من عدم تتبعه بل هو ناشئ من شدة تتبعه، ولذلك قال ابن الهمام² إن حديث ابن عباس معارض بما في مسلم من حديث ليلة التعريس أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ليس في النوم تفريط إنما التفريط في اليقظة أن يؤخر الصلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى³. مما يدل على أن حديث ابن عباس فيه

¹ - قال الحافظ في التلخيص: لم أره في كتب الحديث. " التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز" المشهور بـ التلخيص الحبير: للحافظ بن حجر العسقلاني، تح: الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى، ن: دار أضواء السلف، ط1: 1428 هـ - 2007 م (ج2/921)

ولكن هناك حديث متفق عليه قريب منه في المعنى، فعن ابن عمر: أنه نادى بالصلاة في ليلة ذات برد وريح ومطر فقال: في آخر ندائه ألا صلوا في رحالكم ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر في السفر أن يقول: ألا صلوا في رحالكم.

² - (790 - 861 هـ = 1388 - 1457 م) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية. عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. أصله من سيواس. ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة. وأقام بجلب مدة.

وجاور بالحرمين. توفي بالقاهرة. من كتبه (فتح القدير - ط) في شرح الهداية، ثمان مجلدات في فقه الحنفية، و (التحرير - ط) في أصول الفقه... الأعلام للزركلي (مصدر سابق) (ج6/255)

³ - الحديث: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَفَتْ الصَّلَاةَ الأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا» رواه مسلم في باب: قَضَاءُ الصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا، برقم: 681 من حديث طويل عن أبي قتادة .

مقال، وإن كان في صحيح مسلم، كما أن حديث شريك بن نمر الذي رواه عن أنس بن مالك في قضية الإسراء فيه مقال، حتى قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يمتثل مخرجاً إلا حديث شريك الذي أشرنا إليه في الآية 18 من سورة والنجم المارة والآية 10 من سورة الجن أيضاً، وفي مطلع هذه السورة في بحث الإسراء. وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين قد زاد شريك فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة. هذا، وهو في مسلم والبخاري وعن أنس أيضاً، فلا يبعد أن يكون ما رواه مسلم عن ابن عباس زيد فيه أيضاً ما زيد. ومن قال إنه تأويل (قرآن الفجر) بصلاته بخلاف ظاهر الآية ولا يجوز الصرف عن الظاهر إلا بدليل، فيقال له إن الدليل موجود وهو قوله تعالى (أَقِمِ الصَّلَاةَ) وقرآن الفجر معطوف عليها ولم يشتهر أقم القراءة بل أقم الصلاة.¹

كما أن أقسى عبارة - من القسوة - يستعملها ملا حويش في رده لمذهب أو تضعيفه له، أو توهين حجة المخالف لما يختاره هي قوله: "ليس بشيء"، وهي عبارة تتردد كثيراً في مناقشاته لمسائل الخلاف؛ ويعني بها أن هذا المذهب - أي المذهب المخالف - لا يقيم على شيء يحسب له حسابه في ميزان الاحتجاج والدلالة.

إذ أبين منهج ملا حويش وطريقته لعرضه أقوال الأئمة وموقفه منها، لا بد من الوقوف عند أمر في غاية الأهمية، ألا وهو أسلوبه في عرض آراء الأئمة؛ أقول: إن أسلوبه ينبئ عن سمو النفس وسلامة القصد وعفة اللسان، إذ كان يحفظ لأئمة المذاهب فضلهم، فلا يذكرهم إلا ويثني بالثناء عليهم، وهو خلق رفيع، وأدب عظيم، طوى بساطه كثير من المتصدرين للعلم اليوم!، والأمثلة والشواهد كثيرة في تفسيره، ولمخافة التطويل سأكتفي بهذا المثال:

- قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَنَى

عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ المائدة: ١، قال ملا حويش: «

¹ - بيان المعاني: (ج2، ص545)

أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ « يدخل فيها كلّ بهيمة لأن التّكرة إذا أضيفت عمت، ولكن هذه الإضافة على تقدير من أي بهيمة من الأنعام المحلل أكلها فيخرج من عمومها ذوات الحوافر وما لم يعرف من الأنعام كالضواري والسّباع وبقية الوحوش مما لم يؤكل أما الطّباء وبقر الوحش وحماره وما يؤكل من أمثالها فتؤكل، وقال ابن عباس ومن بهيمة الأنعام الجنين والحكم الشرعي فيه هو إذا ذبحت أمه وخرج حيا ذبح وأكل بلا خلاف، وإن خرج ميتا فلا، وما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النّبي صلّى الله عليه وسلم قال في الجنين ذكاته ذكاة أمه أي كذكاتها بأن يذبح مثلها لا أن ذبح أمه ذبح له ولو خرج ميتا، وقال الشافعي يؤكل ولو خرج ميتا، لما جاء في بعض الأخبار أنه ككبتها، وكأنه رضي الله عند تلقى الحديث برفع ذكاة، فيكون المعنى ذكاته هي ذكاة أمه وتلقاه أبو حنيفة ومن تبعه بالتّصب، وعليه يكون المعنى ذكاته كذكاة أمه رحم الله الجميع ورضي عنهم وأرضاهم¹

¹ - بيان المعاني: (ج6/275)

المطلب الرابع: نقض الآراء الباطلة والأقوال المخالفة للمذاهب السنية

عند بيانه آيات الأحكام كثيرا ما يرد ملا حويش الأقوال الباطلة والآراء التي لا تقوم عليها حجة ولا دليل ظاهر، فكان يبين الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، كل ذلك بالدليل والبيان والحجة والبرهان، فقد رد ما ذهب اليه الشيعة من جواز الزواج بأكثر من أربع نسوة، فعند بيانه لقوله تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ النساء: ٣ ، قال ملا حويش: « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَىٰ »: الذين هم تحت تربيتكم إذا أردتم الزواج بهن «فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» غيرهن وزوجوهن لغيركم وتزوجوا من شئتم من غيرهن «مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا» أي اثنتين اثنتين أو ثلاثا ثلاثا أو أربعاً أربعاً فحسب، أما الزيادة على الأربع فحرام عليكم، وليس لكم أن تقتدوا بحضرة الرسول فيما هو من خصائصه، وهذا هو الحكم الشرعي. ولا دليل في هذه الآية على التسع بزعم جواز ضم الأعداد الثلاثة أي جمعها لأنها تكون عشرا لا تسعا بضم الواحدة التي قبل الاثنتين، لأنها مبدأ العدد، ولأن الخطاب للجميع، وسبب التكرار ليصيب كل ناكح يريد الجمع الذي أراده من العدد الذي أطلق له، كما إذا قلت لجماعة اقتسموا هذه الألف درهمين درهمين، أو عشرة عشرة، أو مئة مئة، فإن الواحد يناله أحد هذه الأعداد لا مجموعها، تدبر، يدل على هذا ما أخرجه أبو داود عن الحارث بن قيس قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال اختر أربعاً (أي واترك الباقي) ¹. وما أخرجه الترمذي عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره رسول الله أن يختار منهن أربعاً

¹ - سنن أبو داود ، باب: فِي مَنْ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ أَوْ أُخْتَانِ، برقم: 2241. وهو حديث حسن بشواهده. جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) تح : عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، ن: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان/ ط1 : 1392 هـ ، 1972 م (ج11/506)

فقط¹. ومن هنا تعلم أن ما عليه بعض الإمامية² ومن هذا حدوهم من تجويز الجمع بين التسعة لا يتفق وصريح الآية المؤيدة بهذه الأحاديث الصحيحة، ومخالف للإجماع، راجع أول سورة فاطر في ج.1³

كما ردّ ملا حويش أيضا القول بجواز نكاح المتعة الذي تمسك به بعض المارقين، بعد البيان الساطع من الأئمة المهتمدين.

قال ملا حويش: "واعلم أن نكاح المتعة هو عقد رجل زواجه على امرأة برضاها على قدر معلوم من الصداق وأجل معروف مبرم مثلا من يوم كذا إلى كذا وعلى درهم فما فوق، خالية من زوج وعدة وحيض ونفاس، فإذا انقضى الأجل بانت بلا طلاق، لأن انقضاء الأجل بحقها بمثابة طلاقها لأنه عقد عليه. وليس لها أن تستمتع بغيره إلا بعد أن تستبرئ رحمها بحيضة واحدة على الأقل، ولا توارث بينهما ولا نفقة لها ولا متعة، لأن العقد جرى على شيء معلوم. وفي هذه الأمور السبعة خالفت النكاح لأنه لا يكون موقتا ولا تبين إلا بالطلاق البائن، ولا تحل بعده إلا بعد ثلاثة قروء ولها عليه النفقة إذا تركها، والمتعة إذا طلقها، وترث منه إذا مات، وعليها عدة الوفاة. وكانت المتعة في بداية الإسلام ثم حرمها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحديث الذي رواه مسلم عن مسبرة بن سعد الجهني قال إنه كان مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، والله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كانت عنده منهن فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا⁴. وروى البخاري ومسلم عن علي كرم الله وجهه قال: نهى رسول الله عن متعة النساء، يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الأهلية الإنسية⁵. هذا وقد قال من يرى نسخ القرآن

1 - سنن الترمذي باب: مَا جَاءَ فِي الرَّجُلِ يُسَلِّمُ وَعِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ، برقم: 1128، ورواه أيضا ابن ماجة رقم (1953) في النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، وهو حديث صحيح. "جامع الأصول في أحاديث الرسول" (ج11/505) رقم: 9091

2 - وهي فرقة من الشيعة

3 - "بيان المعاني": (ج5/517)

4 - صحيح مسلم، باب: نِكَاحِ الْمُتَعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَفْرَجَ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، رقم: 1406

5 - صحيح البخاري، باب: غزوة خيبر، رقم: 4216، و أخرجه مسلم في النكاح باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ. وفي الصيد والذبائح باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية رقم 1407

بالسنة قال إن هذه الآية منسوخة في هذين الحديثين الصحيحين، ومن قال أن السنة لا تنسخ القرآن وهو الصحيح قال إنها منسوخة بقوله تعالى (فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) الآية 7 من سورة المؤمنين ج 2، وقد يوجه هذا القول لو كانت هذه الآية متقدمة في النزول على آية المؤمنين لأن المؤخر ينسخ المقدم أي يرفع حكمه لا تلاوته، ولكنها مقدمة عليها والمقدم لا ينسخ المؤخر قولاً واحداً، وكذلك نظيرتها آية المعارج 31 في ج 2 مقدمة على هذه الآية بالنزول وهما مكيتان وهذه مدنية والمكي لا أحكام فيه ما عدا التوحيد والبعث والرسالة، وقد ذكرنا غير مرة أن السنة لا تنسخ القرآن راجع الآية 107 من البقرة المارة، ولهذا كان ابن عباس رضي الله عنه يرخص بالمتعة ويقول إن الآية محكمة ولم يزل يفتي بها إلى زمن ابن الزبير ولم يثبت أنه انتهى عن الإفتاء بجوازها حينما نهاه علي كرم الله وجهه وقال له إنك رجل تائه، أخرج ابن الزبير عن عروة أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قامه بمكة حين خلف عليها بعد وفاة علي كرم الله وجهه والحسين رضي الله عنه، فقال: إن أناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل يعني ابن عباس كما قال النووي، فناداه فقال إنك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل في عهد إمام المتقين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ابن الزبير فحرب نفسك فو الله لئن فعلتها لأرجمك بأحجارك¹. وقال بعضهم إن ابن عباس إنما أباح المتعة، حالة الاضطرار وخوف العنت في الأسفار، فقد روي عن ابن جبير قال قلت لابن عباس لقد سارت بفتياك الركبان، وقال فيها الشعراء قال وما قالوا؟ قلت قالوا: قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ... يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال سبحان الله ما بهذا أفتيت، وما هي إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير ولا تحل إلا المضطر²، ولولا هذه الأحاديث والأخبار لأمكن تفسير الآية بغير معنى المتعة المذكورة، لما جاء في تفسير ابن عباس (فما استنفتم) وفي النسفي فما نكحتموه منهن، وفي البيضاوي فما تمتعتم به من المنكوحات، وفي الخازن ما تلذذتم به من الجماع، وكل هذه الألفاظ تفسيرية لقوله تعالى (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ) فلا مانع إذا

¹ - صحيح مسلم ، باب: نِكَاحِ الْمُتَعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، رقم:

² - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب النكاح: باب نكاح المتعة. من طريق الزهري قال: ما مات ابن عباس حتى رجع عن هذه الفتيا.

بتفسيرها بتزوجتم أو نكحتم، ولا مانع من تفسير أجورهن بمهورهن، فيرتفع معنى الاستمتاع الذي يريده الغير، وعليه يمكن أن يقال فما استمتعتم به منهن أي فيما نكحتموهن وجامعتموهن من النساء فآتوهن أجورهن أي مهورهن، لأن المهر أجر البضع، وقد عبر عنه في مواضع كثيرة بمعنى المهر في القرآن العظيم كما مر أول هذه السورة، وفي الآية 11 من سورة الممتحنة، والآية 50 من سورة الأحزاب المارتين، وكما سيأتي بعد في الآية 6 من المائدة و 25 منها، فإنه عبر فيهن عن المهر بالأجر وهو الأحسن والأليق والأرجح. أو يقال إن هذه الآية عبارة عن إخبار الله تعالى بما أمر به رسول أمته ما هو موافق لأزله لأنه لا ينطق عن هوى وليست من قبيل الأمر حتى تتضارب فيها الآراء ويصار إلى القول بنسخها أو عدمه، ومن المعلوم أن الأخبار لا يدخلها النسخ، فأحسن القول بالمتعة إنها ثبتت بالسنة ونسخت بها لا أنها ثبتت بالقرآن ونسخته بالسنة.¹

¹ - بيان المعاني: (ج 5، 542)

المبحث الثاني: موقف ملا حويش من المستجدات والقضايا المعاصرة

المطلب الأول: عناية ملا حويش بفقهاء الواقع والاصلاح

بين ملا حويش موقفه من كثير من القضايا المعاصرة، وأبدى رأيه في مستجدات مختلفة في دنيا الناس، ويظهر على مواقفه: إنكار المخالفات الشرعية، وبيان سماحة الشريعة، والورع والاحتياط للدين، وهذه أمثلة عن بعض مواقفه.

- حكم رؤية المخطوبة وحدودها وما أستحدث الناس في ذلك: قال ملا حويش: ويفهم من قوله تعالى (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ) إلخ، جواز رؤية المخطوبة وهو كذلك، أخرج أبو داود عن جابر قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خُطِبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَانْصَرَفَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ¹.

وروى مسلم عن أبي هريرة أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انظر إليها فإن في عين الأنصار شيئاً². وأخرج الترمذي عن المغيرة بن شعبه قال: خطبت امرأة فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل نظرت إليها؟ قلت لا، قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يدوم بينكما³. أي الحب من الدوام. وفي رواية أن يؤدم بينكما من الإدام. وله أن يرسل من يعتمد عليها من أقاربه لتنظرها وتمحصها وتشم مراقها وفمها وتتكلم معها وتخبره بما تراه، حتى إذا اطمأن لذلك وأحب خطبتها خطبها، وهذا أحد الأعدار التسعة المبيحة للنظر، والثاني الشهادة على فعل الزنى، والثالث لأجل الشهادة على المرأة، الرابع للقاضي النظر للمرأة عند الحكم عليها أو لها، الخامس على الولادة، السادس البكارة في دعوى العنة أو الرد بالعيب، السابع والثامن على الختان والخفض، والتاسع إرادة الشراء في الأمة.

¹ - سنن أبو داود، باب: فِي الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ وَهُوَ يُرِيدُ تَزْوِجَهَا. برقم: 2081. حكم الألباني: صحيح "صحيح

الجامع الصغير وزياداته" (ج1/149) برقم: 506

² - صحيح مسلم، باب: نَدَبِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْمَرْأَةِ وَكَمْفِيهَا لِمَنْ يُرِيدُ تَزْوِجَهَا، برقم: 1424 ومعنى عين الأنصار شيئاً شيئاً

وهو واحد الأشياء قيل المراد صغر وقيل زرقه. "شرح محمد فؤاد عبد الباقي"

³ - سنن الترمذي، باب: ما جاء في النظر إلى المخطوبة، برقم: (1087). وقال حديث حسن.

واعلم أن نظر الخطبة ينبغي أن يكون صدفة أو من بيت جارقتها أو قريبها أو يربها غيره من غير علم منها، لا أن تعرض له كالدابة إن أعجبه اشتراها وإلا تركها كما يريد من لا خلاق له ولا مروءة عنده ولا شهامة لديه، إذ لا تسمح النفوس الأبية الكريمة بذلك، وقد يقع من بعض الناس لشدة رغبتهم بالخطاب حبا بعلمه أو جاهه أو ماله أو دينه أو صلاحه، والأعمال بالنيات، وإلا فلا يطمح إلى ذلك من غير هذه الأسباب إلا من تقليد الأجانب الذين لا غيرة عندهم ولا حمية لهم الذين يسمحون للخطاب مخالطتها والأكل معها، بل والذهاب معها للنزهة والاعتزال بها عن أهلها والخلوة بها أيضا، لهذا فإنه قد يقع ما يقع بينهما من المفساد، وإذ ذاك إما يأخذها فيستر عليها أو يتركها فيفضح أمرها وتهمل، وهذا كثير الوقوع في زماننا، أجازنا الله وسلمنا منه ومن كل التقاليد المخالفة للشرع والمروءة.

ومما حبه الآن بعض شبابنا تبادل الخواتم بين المخطوبة والخطاب دلالة على تمام الخطبة، مع أن هذا مما يتشاءم به عند العرب، لأن الخاتم يدل على الضيق وهم يتفاءلون بالسعة، وقيل في ذلك:

والله ما ناولت للحب خاتما ... ولا قلما مبرى ولا بست عينه

ولا آلة للقطع توجب فرقة ... فما سبب التفريق بيني وبينه¹

وانجر هذا التقليد إلى تقليدهم بالزفاف أيضا، إذ صار الزوج ليلة الزواج يأتي بسيارته إلى بيت العرس فيدخل بين النسوة والبنات الأجانب إليها، فيجلس معها ثم يأخذها ويركبها بسيارته ويذهب بها إلى بيته سافرة خالعة بدل أن كانت تزف إلى بيته من قبل النسوة فقط مستورة لا يراها غيره، ثم انجر إلى تقليد آخر، فإنه صبيحة الدخول بها يأخذها ويذهب بها لبلد آخر ويبقى معها شهرا يسمونه شهر العسل بدل أن يبقى في بلده بين أهله وأقاربه يسرون بزواجه ويباركون لهما في بيتهما القريب والبعيد، ويتركون وليمة العرس، ويجرمون من التمتع وأنظار العامة، وتراهما يكشفان الستار ويطحان العار، ويضع أحدهما يده بيد صاحبه ويمشيان بالأسواق نابذين وصية الله وراء ظهورهما بإظهار التبرج ومخالطة الأجانب وطرح المروءة والشهامة، وقد يفعل بعض هذا الذين يذهبون إلى المصايف، وقد يفعلون المنكرات ويظنون أن لا يطلع عليهم أحد من أهل بلدهم، ولا يبألون باطلاع غيرهم كبعض النساء اللاتي لا يبألين بمقابلة الحمال والبدوي والعامل والصائع والتاجر، ويغطين من جارهن وقريبهن، وكل هذا مخالف للشرعية الغراء التي هي بمصلحة الناس، فهم يخشون الناس ولا يخشون الله، وقال

1 - لم أجد له تخریج

صلى الله عليه وسلم: استحيوا من الله استحياءكم من رجلين من صالحى قومكم¹. وقال استحيوا من الله حق الحياء². الحديث، لأن الحياء من الإيمان، قاتل الله هؤلاء وقاتل أولياءهم، وهذا بعض ما سرى إلينا من الأجانب وحبذه بعض شبابنا ومن فقد الأخلاق الكريمة من غيرهم، فالأمر لله الواحد القهار.³

قد تكرر بحثه لمسألة النظر إلى المخطوبة عند قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ النمل: ٤٤، فبين ملا حويش حكم التنزه والسفر مع المخطوبة، وضح المفاهيم ورد الأقوال الباطلة في هذا الشأن وبين المراد بأمر الرسول بالرؤية بيانا شافيا وافيا.

قال ملا حويش: "مطلب جواز النظر الى المخطوبة والحكم الشرعي فيه: يستفاد من هذه الآية جواز النظر الى المخطوبة بوسيلة ما، لا أن تعرض نفسها على الخاطب أو يعرضها وليها عليه كالسلعة عند البيع والشراء، ويتركها تعاشره، أو تسافر معه أو يختلي بها مثل بعض أهل الكتاب مما يخالف أهل المروءة والشهامة الحكم الشرعي جواز النظر الى المخطوبة لوجهها لمعرفة محاسنها وليديها لمعرفة صحتها فقط، ولا يجوز أن ينظر لغير ذلك، ويحرم أن يختلي بها البتة، أو يخالطها في سفر أو حضر، لأن الشريعة الإسلامية جعلت هذا كله محظورا وأن أمر الرسول برؤية المخطوبة لا يفهم منه ما يقوله بعض الجهلة بأمر الدين الذين لا يعرفون ماهية الغيرة الإسلامية والأنفة العربية من المعاشرة معها والسير معها إلى النزهة وغيرها، كلا بل المراد أن يتصد الخاطب الجازم للخطبة، لرؤية من يريد

1 - ووجهه في كتب الحديث بلفظ "أُصِيبَكَ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ" أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم 5539 "قال الألباني: صحيح" صحيح الجامع الصغير وزياداته " (ج1/498) برقم: 2541

2- الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء». قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»: أخرجه الترمذي في سننه، برقم: 2458 من طريق عبد الله بن مسعود. وقال: «هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد» وصححه. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (2000). "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد"

(ج3/318) برقم: 7856

3- "بيان المعاني" (ج5/487)

خطبتها من كوة أو مرور أو استطلاع حتى يكون على بصيرة منها، فإن أعجبته عقد عليها برغبة كاملة والا انسحب بمعروف دون أن يتكلم بشيء ما عنها.¹

فليس من شرعنا ما يعرف بالغاية "تبرر الوسيلة"، وما كان يوماً في ديننا استحلال الحرام وسيلة إلى بلوغ الحلال؛ وما بني من أوله على الحرام فأبي خير يرجى منه، والعجب كل العجب ممن يفتي اليوم لبنات المسلمين بجواز التكشف لتلبية لرغبة الخاطب، فيحلوا ما حرم الله ويرتكبون المحظور بحجة التمدن وصفاء القصد! ورحم الله ملا حويش الذي لم يترك لبسا في هذه المسألة.

من المعلوم عند أهل الفقه والأصول أن بين الأزمان والأحكام علاقة وطيدة، وقاعدة تبدل الأحكام بتغير الأزمان قاعدة معروفة عند الفقهاء.²

وقد كان ملا حويش يبين الأنسب من الأقوال وأراء أئمة الفقه لأهل زمانه، يقول عن مسألة الإشهاد في الطلاق: أما الحكم الشرعي بالإشهاد على الطلاق والرجعة فظاهر القرآن أنه واجب فيهما وقد اختلفت أقوال العلماء في ذلك، منهم من قال بوجوبه، ومنهم من قال بندبه أخرج أبو داود عن عمران بن حصين أن سئل عن رجل طلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها، فقال طلقة بغير سنة ورجعة بغير سنة، أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد³ أي أن ذلك جائز وموف بالمقصود إلا أنه مخالف للسنة. وقد اختلفت آراء العلماء في مثل هذا، فذهب أبو حنيفة لندب الإشهاد فيهما لقوله تعالى ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ فهو على الندب أيضاً،

¹ - بيان المعاني: (ج 2/ 231)

² ينظر: شرح القواعد الفقهية: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا [1285هـ - 1357هـ] صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ن: دار القلم - دمشق / سوريا، ط: الثانية، 1409هـ - 1989م، ص 227

³ - سنن أبو داود، باب: الرجل يراجع، ولا يشهد برقم 2186، قال الألباني: صحيح. "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل": الألباني (المتوفى: 1420هـ) / إشراف: زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: 2، 1405هـ - 1985م (ج 7/ 159) برقم: 2078

وقال الشافعي مندوب في الطلاق واجب في الرجعة. وفي هذا الزمان أرى أن يكون واجبا فيهما لما يرى من التجاحد الذي لازالت تقام فيه الدعاوى.¹

لقد أنكر عبد القادر ملا حويش كثيرا من مظاهر الجاهلية في المجتمع، وبين موقف الشرع منها، ومن تلك المظاهر التبرج، فلما بين معنى تبرج الجاهلية في الآية، عرض صور التبرج في المجتمع ومظاهره وأسبابه وآثاره، قال ملا حويش عند قوله تعالى: «وَلَا تَبْرَجْنَ»: فتظهرن محاسن أعضائكن وتبرزن معالم زينتك وتلبسن ما يمثل أعضائك وتبتخرن في مشيتكن «تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»^ط مثل نسائهم إذ كنّ يفعلن ذلك كله قبل الإسلام وقد لا يزيد ذلك على التبرج الموجود الآن في زماننا الذي حلّ بنا منذ الاحتلال الإفرنسي إذ بلغ مبلغ الخلاعة، أجارنا الله وحفظ الإسلام منه، لأنه أدى لإفساد الأخلاق والآداب، وفكك عرى الزوجية عند بعض الجاهلين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كان زمن النمرود الجبار على زمن إبراهيم عليه السلام تلبس المرأة الدرع (شلحة) موسى باللؤلؤ تمشي به وسط الطريق وتعرض نفسها للرجال، وكان زمن داود عليه السلام تلبس المرأة قميصا موسى بالدر غير مخيط الجانبين، فإذا مشت يرى منها كل شيء، وما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كذلك حتى ظهر الإسلام، ومنع ذلك كله، وهذا في غير المتدينات في الأزمان كلها، أما المتدينات فلا يرى منهن حتى أطراف أناملهن، وقيل في مثلهم ممن هن على شاكلتهن:

يغطين أطراف البنان من التقى ... ويخرجن جنح الليل متّرات²

ومع الأسف قد عادت جاهلية الآن مثل أو أعظم من تلك في المتهتكات إذ يمشين الآن بالشلحة التي لا تغطي كتفيها وركبتيها وقد تمشي بلا سراويل عارية الصدر والكتفين والأرجل حتى الركبتين أما في محل الرقص واللعب على ما يقولون فيمكن مجردات عدا ما يستر السوءتين فقط، وهذا لقبهما لا لشيء آخر ليجذبن قلوب السفهاء إليهما والمتشبهات بهن اللاتي يزعمن أنهن متحجبات يلبسن السراويل بمقدار الشبر ولباسا يمثل أعضاءهن لا يصل إلى ركبتهن وبعضهن بلا جورب ويصبغن

¹ - بيان المعاني: (ج6/82)

² - راوي هذا البيت: محمد بن عبد الله النميري والحجاج "الكامل في اللغة والأدب": محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 28هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار الفكر العربي - القاهرة، ط3: 1417 هـ - 1997 م (ج2/78)

أيديهن وأرجلهن وأوجهن، ومنهن من يغطين وجوههن بشيء رقيق يغطي ما فيهن مما يجبن ستره وكتمه كالكف والنعش ويزيد في حسنهن، فقد نكصنا على أعقابنا، وقد نهانا رسول الله أن نرجع القهقري. روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال منكم، حتى إذا هويت إليهم لأنهم اختلجوا دوني، فأقول أي رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.¹ ورويا عن أنس مثله بزيادة فأقول سحقا لمن يعدل بعدي. ورويا عن أبي هريرة مثله بزيادة أنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري. وجاء عنه صلى الله عليه وسلم إذا تعطرت المرأة فمرت بالقوم ليشموا ريحها فهي زانية². فيا أيها الأولياء اتقوا الله وحافظوا على أعراضكم وامنعوا نساءكم مما نهى الله عنه لئلا تكونوا في عداد من يعرض عنهم حضرة الرسول حين يرد الناس حوضه، كما في الأحاديث الصحيحة. واعلموا أنكم مؤخذون عند الله لأن سكوتكم عليهن رضى، وقد يعاقب الراضي كالفاعل، راجع الآية 38 من سورة المائدة الآتية، لأن من المنكر عدم النهي عن المنكر.

ومن مظاهر الجاهلية أيضا عدم توريث المرأة واليتيم، قال ملا حويش: وقد بقي آثار من أعمالهم الجاهلية في البوادي ووصلت إلى القرى، وقد توجد الآن عند بعض الأرياف فإنهم لا يورثون اليتيم ولا المرأة بل يرثونها، وذلك لقلة علمهم وعدم وجود العلماء عندهم وكثرة طمعهم، والقصور كله على الحكومة التي أهملتهم وتركتهم على ما هم عليه، وإلا لو أرسلت إليهم النصاح والمرشدين والمعلمين لما بقي لهذه العوائد من أثر، اللهم بصرهم لينفعوا عبادك وينشروا القسط في بلادك، لأن زمام الأمور بيد السلطان، وانه ليزع به أكثر مما يزع بالقرآن، فهو القطب الذي عليه مدار الدنيا، وقوام الحدود، ونظام الحقوق، وهو حمى الله، وظله الممدود على عباده وبلادهم، به يمتنع صريحهم، وينتصر مظلومهم، ويقمع ظالمهم، ويأمن خائفهم. على أن غير العرب في ذلك الزمن كان أكثر وحشية منهم وأشد

¹ - صحيح البخاري، باب في الحوض، رقم 6575، أخرجه مسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، رقم: 2297

² - (وحدته في كتب السنن بلفظ: ليجدوا ريحها) رواه الترمذي في الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، رقم (2787)، وأبو داود في الترجل، باب في المرأة تنطبق للخروج برقم (4174) و (4175). قال الألباني: صحيح. " صحيح الجامع الصغير وزياداته " (ج1/120) برقم: 323

ظلما وأعظم تكبرا، وحتى الآن توجد فيهم هذه الخصال وأشنع وأقبح وأفظع، كما يذكرونه في جرائدهم.¹

كما بين ملا حويش أيضا آثار الإعراض عن شرع الله، فبعد بيانه لحكم صلاة الخوف وكيفيةها، عرج على ما هو واقع اليوم في كثير من معسكرات المسلمين وحروبهم وما آل إليه حالهم، ثم أشار إلى قضية في غاية الأهمية ألا وهي سنة الله في النصر والهزيمة فقال: أما الآن فيمكنهم أن يصلوا كل طائفة بإمام على حدة، ولكن يا حسرتاه أين الصلاة الآن، فإنهم يستصحبون في حروبهم الفتيات والخمور ويعملون الفواحش ويريدون النصر من الله وهيئات ذلك لمن عصاه وبارزه بالمناهي وأعرض عن الطاعة وركن إلى الملاهي، ولا ينجحون فيقولون لم لا ينصرنا الله وقد وعدنا النصر؟. نعم إن الله تعالى وعد المؤمنين النصر، ولكن هات المؤمنين وخذ نصر الله المبين، والله لا يخلف الميعاد، ولكن نحن الناكثون المنافقون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.²

1 - بيان المعاني: (ج5/517)

2 - المصدر نفسه: (ج5/601)

المطلب الثاني: بيان ملا حويش لأحكام المستجدات

مما يدل على عناية ملا حويش بواقع الناس بيانه لأحكام المستجدات، ومن ذلك بيانه لحكم مختلف صور القمار ومنها ما يسمى (باليانصيب).

قال ملا حويش: والميسر هو نيل المال دون تعب ولا كد ولا جهد وربما من يكسب يعطي منه كما هو المعتاد الآن عند من يتعاطاه، فينتفع الغير منه ايضاً، لأن المال الذي يأتي عن غير طريق التعب يهون على النفس إنفاقه.

وقيل في هذا: ومن أخذ البلاد بغير حرب ... يهون عليه تسليم البلاد¹

فالمنافع المذكورة في الآية عبارة عن هذا لا غير. وسبب حرمة القمار هو أكل أموال الناس بالباطل، وقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) الآية 189 المارة ومثلها الآية 29 من سورة النساء الآتية، وهو داخل في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن رجلاً يتخوضون في مال الغير بغير حق فلهم النار روى البخاري ومسلم أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من قال لصاحبة تعال أقامرك فليصدق.² فإذا كان مطلق القول يقتضي الكفارة والصدقة تنبيء عن عظيم ما وجبت أو سنّت له، فما ظنك بالفعل مباشرة؟، ويدخل في الحديث الأول ما يسمونه الآن (يا نصيب) ألا فليحذر وليتجنبه من يتق الله، لأنه تخوض في مال الغير وهو من الباطل المنصوص عليه بالآية المارة.³

لما كانت قضية الربا من القضايا الرائجة خاصة ما يتعلق بالفوائد البنكية، فإن ملا حويش عقد لها بحثاً كاملاً رد فيه على من يفتي بجواز القليل من الربا، بحجج باهرة وأدلة مقنعة، كما بين فيه أضرار الربا وآثاره على الفرد والجماعة، ولما كان البحث في غاية الأهمية رأيت أن أنقله كاملاً تمة للفائدة، قال ملا حويش عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا

مُضَاعَفَةً وَأَنْتَقُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ آل عمران: وهذه الآية الثانية النازلة في الربا المبينة ربا

¹ - السحر الحلال في الحكم والأمثال: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، ن: دار الكتب العلمية -

بيروت

² - صحيح البخاري، باب: كُلُّهُ هُوَ بَاطِلٌ إِذَا شَعَلَهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ، برقم: 4860،

6107، 6301، 6650، أخرجه مسلم في الإيمان باب من حلف باللات والعزى ... رقم 1647

³ - بيان المعاني: (ج5/176)

الفضل وهو نوع آخر من أنواع الربا الثلاثة وهو أعظمها إثما عند الله تعالى، راجع الآية 175 من البقرة، وذلك أن الجاهلية كانوا إذا استحق الدين الذي أصله ربا أو غيره على المدين ولم يقدر على إيفائه يقول له الدائن زدني في المال لأزيدك في الأجل، فيفعل مضطرا لعدم القدرة على أدائه ولربما استحق ثانيا وثالثا فيزيده في المال ويزيده في الأجل حتى يكون الفضل أكثر من الأصل، ولذلك شدد الله تعالى فيه ونهى عن أكله، وقد حرم الله الربا بأنواعه الثلاثة في هذه الآيات الثلاث وبالأحاديث التي ذكرناها قبل وفي سورة البقرة وحديث أحمد الذي لفظه: درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية في الإسلام¹. وحديث ابن جرير وأبي الدنيا: الربا اثنان وستون بابا أدناها الذي يقع على أمه². وحديث النسائي قال ابن مسعود إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن أكل الربا وموكله وشاهديه وكتبه³، إذا علموا ذلك يلعنون على لسان محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة. وهذه الآيات الثلاث كلها محكمة، لأن كلا منها في نوع مخصوص كما بيناه في محله، وما قاله بعضهم من أن هذه الآية ناسخة للآية والآيات من سورتي الروم والبقرة لا مستند له ولا حجة ولا دليل، بل جاءت تبين أن عذاب هذا الصنف كعذاب الكفرة، لأن التضعيف في الربا دلالة على الاستحلال والعياذ بالله.

هذا وما قاله بعضهم من أن آية البقرة مطلقة وآية آل عمران مقيدة لها فلا يكون الربا محرما إلا بالأضعاف المضاعفة لا وجه له ولا حجة ولا عبرة به، لأن قوله تعالى (وَحَرَّمَ الرِّبَا) في البقرة نص على العام، وأل فيه إما أن تكون للجنس فيكون مطلقا في سياق النهي فيعم ضرورة كل أنواعه، وآية آل عمران هذه نص على فرد من أفراد ذلك العام ولا تعارض بين منطوقيهما، وإن التعارض بين منطوق الأول ودلالة الخطاب في الثانية لا يتحقق إلا إذا لم تكن هناك فائدة للقيود غير فائدة التخصيص، وقد اتفق علماء الأصول على ترجيح المنطوق على المفهوم في باب المطلق والمقيد ولو لم يكن للقيود

¹ - مسند الإمام أحمد، باب: حديث عبد الله بن حنظلة ابن الراهب أبي عامر الغسيل غسيل الملائكة، برقم: 21957، حكم

الألباني: صحيح. " صحيح الجامع الصغير وزياداته" (ج1/636) برقم: 3375

² - وحدته في كتب السنة بلفظ: "«الرِّبَا اثنان وسبعون بابًا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه»" في المعجم الاوسط للطبراني، عن

البراء بن العازب. قال الألباني: صحيح. " صحيح الجامع الصغير وزياداته" (ج1/663) برقم: 3537

³ - سنن الترمذي في البيوع، باب ما جاء في أكل الربا، رقم (1206) وأبو داود في البيوع، باب في أكل الربا وموكله، رقم

(3333) وإسناده حسن، وقال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه في التجارات، باب التغليظ في الربا. رقم (2277)

فائدة أخرى، وعليه فلا تعارض بين هاتين الآيتين وبقي الحكم للعام على فرض أن أضعاف مضاعفة ليس لها فائدة في التقييد بها غير التخصيص باتفاق الأصوليين، وإما أن تكون للاستغراق فيكون من قبيل العام أيضا وحاصله كذلك نص على العام ونص على فرد من أفرادها، ولا تعارض بين منطوقيهما، وإنما التعارض بين منطوق الأول ومفهوم الثاني، ولا عبرة بالمفهوم حتى يكون القيد ليس له فائدة غير فائدة التخصيص، وقد اتفقت العلماء على أن القيد للتقبيح والتشنيع، ومثله مثل خشية إملاق في قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ) لأن القتل منهي عنه سواء وجد خوف الفقر والفاقة أم لا كما أشرنا إليه في الآية 33 من سورة الإسراء في ج 1 والآية 15 من سورة الأنعام في ج 2 ومثل (أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) في قوله تعالى (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) الآية 33 من سورة النور الآتية، لأن الإكراه على البغاء ممنوع شرعا سواء أريد التحصن أم لا كما سنوضحه في محله إن شاء الله. وهذا الأسلوب وهو التنصيص على أشنع الحالات وأقبحها أسلوب معروف في لغة العرب وكتاب الله وسنة رسوله، لأنه أدخل في الزجر وأقوى باعث على امتثال النهي، لا أنه هو العلة التي يدور عليها الحكم وجودا وعدما، بل العلة غيره، وهذا هو أقبح الصور التي سيتحقق فيها، والذي يقطع الشك في تحريم القليل والكثير ويرد قول القائل بحل قليل الربا الذي يعين بالاجتهاد على زعمه الفاسد (ويجهل أن لا اجتهاد في مورد النص) ويعتبران آية (أضعافاً مضاعفةً) ناسخة لآية (وَحَرَّمَ الرِّبَا) لأنها مطلقة ومتأخرة عنها والمتأخر ينسخ المتقدم أو يقيده أو يخصه، قوله تعالى (وَإِنْ تُبْتِئُ فَالَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ) لأنها جملة حاصرة للخبر المقدم على المبتدأ المؤخر وللصفة على الموصوف، لأن معناها لكم رؤوس أموالكم التي خرجت من أيديكم لا غيرها، ثم تأكيدها بقوله (لا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) فهو تأكيد يدفع كل احتمال ويقطع كل شك ويجتث كل شبهة، لأن معناه لا تظلمون الآخذ بأن تأخذوا منه أكثر مما أعطيتموه، ولا تظلمون أنفسكم بحط شيء من رأس مالكم فتأخذوا أنقص منه إلا ما عفوتم، وعلى هذا فلم يبق من شك أن الحكم للعام باتفاق العلماء وعلى جميع قواعد الأصوليين. على أنا قد ذكرنا آنفا في تفسير الآية 275 من البقرة أن هذه الآية مقدمة في النزول على آية البقرة لأنها آخر آية نزلت في العقود، فلم يبق محل لدعوى النسخ، تدبر ما يأتي فيما يدل على ما ذكرناه. هذا، وأن ما استأنس به هذا القائل بحل الربا القليل وعدم تحريره إلا أن يكون أضعافاً مضاعفة من قول عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها

الناس ثلاث وددت أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان عهد إلينا فيهن عهدا ينتهي إليه: الجحد، والكلالة، وأبواب الربا.¹ وفي رواية: الحد بالحاء. وقوله رضي الله عنه إلا أن آخر ما نزل من القرآن هو آية الربا. ثم توفي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قبل أن يفسرها لنا، فدعوى الربا والريبة هو استيناس بغير محله، لأن عمر وسائر الأصحاب رضوان الله عليهم يعلمون ما بينه الله ورسوله من تحريم الربا الذي كان يتعاطى بالجاهلية قليله وكثيره، وجميع أنواعه لا سيما وأن الرسول قال في خطبته المشهورة في حجة الوداع على رءوس الأشهاد: كل ربا في الجاهلية موضوع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون.² ألا وان حضرة الرسول بين بالأحاديث المتقدمة في سورة البقرة ما يكون فيه الربا من الأنواع الستة مما حدا بسيدنا عمر رضي الله عنه أن يقول ما قال وهو ما بينه الرسول صَلَّى الله عليه وسلم بأحاديثه التي بلغت عمر وما يلتحق بها فحسب، أو أن المراد بالربا معناه اللغوي، فيدخل فيه ما ذكره الرسول وما لم يذكره مما يتدرج تحت المعنى اللغوي الذي هو زيادة على مزيد عليه في معاملة بين طرفين عينا كانت أو نقدا، حاضرة أو نسيئة، ويدخل في هذا الباب الأوراق النقدية التي أحدثتها الحكومة وأمرت بالتعامل بها بدلا من الذهب والفضة بين الناس في مبيعاتهم وأنكحتهم وغيرهم إذا بيعت بالتفاضل حالا أو نسيئة، لأن الله تعالى حرم الربا بصورة عامة لم يقيد بشيء ما، والحديث الشريف إنما عد الأشياء الستة لأنها كانت مما يرابى بها بالمدينة ولم يحصرها بما ليقال لا يجوز أن يزداد على ما ذكره الرسول، ولا يقال إن هذه الأوراق من قبيل العروض فلا مانع من التفاضل ببيعها، لأن العروض لها قيم خاصة معروفة ومجهولة، أما الأوراق النقدية لولا طابع الدولة فلا قيمة لها، لأن الذي جعلها تتداول بين الناس بمثابة الذهب والفضة هو طابع الدولة وتكفلها بدفع قيمتها عند الحاجة.

واعلم أن القول بعدم الربا في هذه الأوراق يجزى إلى القول بعدم وجوب الزكاة فيها والنقد المتداول كله منها، فيتعطل ركن من أركان الدين الإسلامي والعياذ بالله. هذا، ونعود إلى البحث الأول فنقول وبالله التوفيق ويده أزمة التحقيق: إذا كان المراد بالربا معناه اللغوي أي مطلق الزيادة اعتبار بإطلاق الآية المندرج تحتها كل ما فيه تفاضل فيا ترى ما حد هذا الاندراج، أي شمل ما قصد وما لم يقصد فيشمل زيادة العين وزيادة الانتفاع وغيرهما، أم لا يشمل إلا ما قصد إليه في المعاملة فحسب، أم هو المراد؟ فلماذا ود عمر أن يكون بينه الرسول حتى لا يقع في هذا التورط الشاق وهذه المسئولية

1 - صحيح مسلم، باب: في نزول تحريم الخمر، برقم: 3032

2 - سنن الترمذي، باب: ومن سورة التوبة برقم: 3087، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»

العظيمة، وكيف لا وهو إن أخذ بالأول من غير مرجح له وحمل الناس عليه أوقعهم في معاملات كثيرة قد تكون الآية شاملة لها إن كان المراد المعنى الثاني، وإن أخذ بالمعنى الثاني ولم يكن مرادا في نفس الأمر أخرج الأمة وضيق عليها فيما لا قطع فيه، لذلك احتاط لنفسه في الفتوى وأخذ بأحوط الأمرين لأنه تردد بين احتمال مبيح واحتمال محرم، ولما كان من الأحوط الأخذ بالتحريم فقد نصح لهم أن يتركوا ما فيه ريبة في ذلك اتباعا لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ¹. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحلال بيّن والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك، ومن اجتراً على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمى الله ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع². فالتقي الورع الذي يخشى عتاب الله يجتنب كل ما فيه شبهة ربا من نقد ومكيل وموزون وما يقوم مقام النقد من أوراق نقدية وغيرها حتى يبيع العينة التي نهى الرسول عنها بأحاديث متعددة وهي أن يبيع الرجل آخر سلمة بثمن ثم يشتريها منه بأنقص مما باعها، لأن هذا من باب الاحتيال على الله بشأن الربا، وهو لا تخفى عليه خافية، ألا ترى أن بني إسرائيل لما احتالوا على صيد السمك الذي نهاهم الله عنه يوم السبت مسخوا قرده وخنازير كما بيناه في الآية 164 من سورة الأعراف في ج 1؟ ولهذا البحث صلة في الآية 63 من سورة المائدة الآتية وفي الآية 16 من سورة النساء أيضا فراجعهما. وان قول عمر رضي الله عنه في الأثر الأول (وأبواب من أبواب الربا) يفيد أن اشتباهه لم يكن مداره القلة والكثرة في تحريم الربا ولكن فيما لم يعهد إليهم فيه عهد منه مما لم يتبينه ولم ينته إليه علمه من غير الأمور الستة التي كانت متعارفة في المدينة ولم يقل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ربا في غيرها ليكمل الاحتجاج به إلى عموم الآية وهي (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) أي بجميع أنواعه وأصنافه من كل ما فيه زيادة تأمل. هذا واعلم أن قوله في الأثر الثاني (إن آخر القرآن تنزيلا هو آية الربا) كما ألمعنا إليه في الآية 275 من البقرة المارة، أي إن الآية التي هي من آخر ما نزل من القرآن هي آية البقرة وقد علمت أنها تمنع القليل والكثير. ومما يدل على أن المراد بآية البقرة ما أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه وابن جرير أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا، وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبض قبل أن يفسرها لنا، فدعوا الربا

1 - سنن الدارمي، في باب: دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ برقم: (2574)، هو جزء من حديث في صحيح البخاري: " ما

رَأَيْتُ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنَ الْوَرَعِ دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ" في باب: تفسير المشتبهات

2 - صحيح البخاري في باب: الحلال بيّن، والحرام بيّن، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ برقم: 2051

والريبة¹، أي كل ما يشك به من الربا. ولو أن عمر رضي الله عنه كان مدار اشتباهه في الآية على عدم التمييز بين الربا القليل الذي هو حلال، والربا الكثير الذي هو حرام، لكانت آية آل عمران هذه هي محل الاشتباه، ولو كان في هذه الآية لديهم من ريبة لسألوا عنها حضرة الرسول لأنها نزلت قبل وفاته بكثير، لأن آية قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية 4 من المائدة، نزلت بعدها، وقد عاش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدها واحدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها إلا آية (وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) الآية 280 من البقرة المارة، فراجعهما.

هذا وقد علمت مما تقدم أن الأثرين حجة عليه لا له، وإن تذرعه بالاجتهاد مردود عليه، إذ لا اجتهاد في مورد النص، وممنوع إذ يصادم قوله تعالى (فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ) الآية، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وان ربا الجاهلية موضوع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون²، مما يدل دلالة صريحة على أن آخر آية في الربا نزولا هي آية البقرة المذكورة. واعلم أن القصد من معارضة هذا المعارض إرادته إباحة إنشاء المصارف (البنوك) وأخذ الناس منها بربا يسير أقل من ربح البائع فيما يبيعه، وهذا لمن يتكلم بحق إرادة الباطل مثل دعاة السفور وهم يريدون الخلاعة لا غير، وإذا بحثنا في هؤلاء الذين يأخذون من المصارف تجدهم إنما يأخذونه لغير حاجة ماسة لأنهم إما يريدون تكثير زراعتهم إن كانوا مزارعين، وتجارهم إن كانوا تجارا، أو زواجا أو بناء أو ملكا ما أو بذخا ليساوا من هو فوقهم وأكبر منهم وأغنى، أو طمعا بربحه اليسير وإعطائه بأضعاف ربحه لمن لا يقدر أن يأخذ من المصرف ليكاثر وينامي غيره به ومع هذا إنا نرى الذين تعاطوا هذا لم يتيسر لهم ما أملوه، فلم تمض مدة حتى ترى الملاك حجرت أملاكه، ولتاجر أعلن إفلاسه، والمزارع صار يستلف على زراعته لأداء ما عليه منه، والآخر أصبح فقيرا معدما، وهذا هو السر في قوله تعالى (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا) فكان الأحسن لهذا والأجدر به أن يكون داعيا إلى الله موصيا الناس بالقناعة بما في أيديهم، ويحث الأغنياء على زكاة

¹ - الترغيب والترهيب: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، تح: أيمن بن صالح بن شعبان، ن: دار الحديث - القاهرة، ط1: 1414 هـ - 1993 م (ج2/190) برقم: 1405 وأخرجه ابن ماجه في باب: التغليظ في الربا برقم: (2276)، والطبري (ج 3 / 114) من طريق ابن أبي عدي، و 3 / 114 من طريق إسماعيل ابن عليه. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن. "سنن ابن ماجه" ت الأرنؤوط، ن: دار الرسالة العالمية، ط1: 1430 هـ - 2009 م (ج3/380)

² - سبق تخريجه

أموالهم لكفاية الفقراء، ويجذب لهم القرض لمن يأمنوا على أدائه لهم وجواز إعطاء الفقير بما دون حد الغنى من الزكاة، فلو أعطى هؤلاء وأقرض الآخرون لقدر الفقراء على تأمين معيشتهم من البيع والشراء بالأشياء العادية من الخضروات وشبهها مما هو من حوائج العامة فيغنيهم الله من فضله وبيارك لمن ساعدهم ويعطى هذا المحبذ للمصارف والأخذ منها أكثر مما يعطونه أهلها، لأن عطاء الله ممدود، وعطاءهم مقصور محدود، فيتكل على الله ويمنع أولئك من الأخذ من المصارف والاشتغال بما في أيديهم فهو أنفع لهم من الازدياد بما يوجب دمارهم، ويعلمهم بأن أخذ بعضهم من بعض سواء كان بطريق القرض أو التجارة أو الصدقة أبقى للرابطة بينهم، واحفظ لمادة التفاضل، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تزال أمتي بخير ما تفاضلت. وقال تعالى (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) الآية 72 من سورة النحل، وقال (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) الآية 253 من البقرة المارة، ولهذا فإن نظام العالم لا يقوم ولا يدوم إلا بهذه الصورة. وإذا أنعمت نظرك علمت أن الربا لا يجوز بوجه من الوجوه، لأن المال الذي يعطيه الغني إلى الفقير هو مقدار ما بذل من جهود إلى الهيئة الاجتماعية فلا يستحق عليها مزيدا، ولأنه ليس سلعة معينة بيد الآخذ ينهكها العمل ويؤثر فيها الاستعمال حتى يستحق تعويضا في نظيرهما، ولأن كل ما حصله الآخذ بواسطتها إنما يكون بجهوده، وهو المستحق لثمرة حصلت بها دون سواء، ولأن الزائد الذي يدفعه إلى المرابي إنما هو زيادة أخذها من جهوده فوق ما قدم للوجود من جهود، فأخذه لها من غير استحقاق ظلم بحت ومعاملة مخالفة للنظامه الفطري الذي هو التعاون الموجب للتوادد والتحابب بين الناس، لأن معاملة الربا تؤدي للتنازع والتفرقة والبغض والحقد، وكل هذا مما يضر بالمجتمع ويهرقه ويضعف مادة التناصر المجدولة عليها الفطر السليمة، فضلا عن أنه فيه قلب لوضع الذهب والفضة لأنهما بعد أن وضعا مقياسا للأشياء ووساطة في نظام التبادل أصبحا سلعا يقصد بها الربح الربوي مما يسبب تعطيلا للأيدي العامة اتكالا على ما يدره إليها من ربح الربا فيجعل مجهود العامل لغيره وليس له حق فيه أو بينه وبين المرابي، وهذا مما ينهكه أيضا ويضعف جهوده على حساب غيره فلا يستطيع القيام بأعباء الحياة. وإن هذه الطريقة تجعل المال دولة بين الأغنياء إرهاقا للفقير بأخذ مجهوده ليتنعم الغني ويبلس الفقير، ومن هنا تنشأ العداوة والضغائن وتقع التفرقة والبغضاء، وتضعف الروح المعنوية بين المجتمع الإنساني، فتحصل الأضرار التي لا تتلافى حتى يعقد الفقير في قلبه التبرص للانتقام من الغني أو الانتحار لنفسه، ولأنه

يؤدي لاحتكار النقدين لقصد التعامل بالربا فقط فيقلان في أيدي الناس وهم محتاجون إليها، فيشق عليهم التعامل مع غيرهم الذي وضع للتسهيل واليسير، فيخل نظام الفطرة الاجتماعية في وجوه الكسب، فيقع تحت برائته ضحايا من الناس هم أحوج في حياتهم لأقل قليل من مجهوداتهم، ولأن فيه مخاطرة من جهة الآخذ إذا أزم نفسه أن يدفع كسبا المرابي محققا في نظير ما يؤمل كسبه، إذ قد يخيب ظنه فيخسر فيشق عليه أداء الزيادة للمرابي، ولأنه يعود الناس الطمع بما في أيدي الغير، فتقسو قلوب بعضهم على بعض فيفقدون ملكة التعاون والتراحم والتعاطف بعضهم على بعض، فتقطع بينهم عرى المساعدة حالة الشدة، ويحرمون من الثناء والحمد، وتنهال عليهم المذمة والدعاء والشتم في الدنيا فضلا عن حرمانهم في الآخرة الثواب المعين للقرض الذي هو أفضل من الصدقة، ولقائهم عذاب الله الأليم.

فهذه اثنتا عشر خصلة كل واحدة منها كافية للقول بجرمة الربا على القطع، وفي كل منها مفسدة كافية للقول بمنعه، فما بالك إذا تحلقت جميعها، فهل تهد قوى الأمة وتنقص فضلها وتحطم كمالها وتقطع بينها مادة التواصل أم لا؟ قل بلى، ولا يقولها إلا موفق من يوم قالوا بلى لله القائل «
 وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» آل عمران (133).¹

¹ - بيان المعاني: (ج5/405)

المطلب الثالث: عناية ملا حويش بالدرس الفقهي

بين ملا حويش أهمية علم الفقه في الدين، وقد عده من شروط المفسر، قال ملا حويش في تعداده للعلوم الضرورية للمفسر: علم الفقه لمعرفة الأحكام الشرعية العملية فيه وبيانها في محالها، وآراء المجتهدين فيها والأخذ بما هو الأقوى دليلاً والأحوط عقيدة وتقى.¹

كما عد مباحث علم الفقه من المقاصد الأساسية للقرآن فقال: ثم اعلم ان مقاصد القرآن ثلاثة: الأول ما يتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو مباحث علم الكلام واصول الدين.

الثاني ما يتعلق بأفعال القلوب والملكات في الحث على مكارم الأخلاق، وهو مباحث علم الآداب والإحسان.

الثالث ما يتعلق بأفعال الجوارح في الأوامر والنواهي، وهو مباحث علم الفقه والمعاملات، إذا يعلن هذا القرآن العظيم انه إنما أنزل لإصلاح البشر مصرحاً على لسان المنزل عليه بقوله جل قوله:

(يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) الآية 135 في سورة الأعراف الآتية وعليه

فانه جامع لكل خير مانع لكل شر. فيه كل ما يحتاجه البشر لقوله عز شأنه (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

شَيْءٍ) الآية 38 من الانعام في ج 2 وقال جل ذكره: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) الآية 144 من الأعراف الآتية، وقال تعالى: (مَا كَانَ حَدِيثًا

يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ) الآية الأخيرة من سورة

يوسف في ج 2 وقال عز شأنه: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) الآية

¹ - بيان المعاني: (ج/1/8)

الأخيرة من سورة الأعلى الآتية مبينا في هذه الآية وفي الآيتين 36 و 37 من سورة (وَالنَّجْمِ) الآتية، إن كل ما أوحى لمن قبلنا داخل في كتابنا والله الحمد.¹

عقد ملا حويش مطلباً في تفسيره بين فيه أنواع وخصائص التكاليف حيث قال: مطلب مجمل ما كلف الله به عباده: واعلم أن كل ما كلف الله به عباده المؤمنين وغيرهم على نوعين: الأول معاملة بينه وبين عباده كالعبادات التي لا تصلح إلا بالنية، أي لا تكون كاملة إلا بها، وإلا فقد تصح بدونها على خلاف بين المجتهدين، فمنها ما هو عبادة محضة كالصلاة والصوم، ومنها ما هو مالية بدنية اجتماعية كالحج، ومنها ما هو مالية اجتماعية كالزكاة، وقد اعتبرت هذه العبادات الأربع بعد الإيمان بالله تعالى أساس الإسلام وأركانه.

الثاني: معاملة بين العباد أنفسهم، وهي أربعة أنواع.

الأول: مشروعات لتأمين الدعوى، وهي الجهاد وما يتفرع عنه.

الثاني: مشروعات لتكوين البيوت، وهي الزواج والطلاق والأنساب والموارث.

الثالث: مشروعات للمعاملات بين الناس كالبيع والشراء والإجارة والرهن وغيرها من العقود.

الرابع: مشروعات لبيان العقوبات كالقصاص والأرش والحدود وما يتفرع عنها، وسنأتي على بيان كل نوع في موضعه إن شاء الله تعالى، ونغني القارئ عن مراجعة كتب كثيرة في شأنها، ومن الله التوفيق.²

من مظاهر العناية بالدرس الفقهي في تفسير ملا حويش إبرازه لفضائل الأحكام، ومن ذلك حديثه عن فضائل رمضان، قال ملا حويش: أما ما جاء في فضل رمضان فكثير نكتفي منه بما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار. وروى البخاري ومسلم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. وروى عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا الذي أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلاف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك. والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن شتمه أحد

¹ - بيان المعاني: (ج1/22-23)

² - المصدر نفسه: (ج1/27)

أو قاتله فليقل إني صائم. ورويا عن سهل ابن سعد قال: قال صَلَّى اللهُ عليه وسلم إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون فيقدمون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق لئلا يدخل منه أحد¹ (يضاعف لهم الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أكثر (وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) وفضل الله ليس له حد فامثله فليعمل العاملون، وبه فليتنافس المتنافسون.²

وقال أيضا: وعلى الصائم أن يحتاط لئلا يخطئ في الإفطار فيضيع صيامه، كما عليه أن يحفظ جوارحه من الآثام الظاهرة والباطنة كي ينال أجره تماما، قال أحمد عبيده:

تصوم عن الطعام ولا تبالي ... بصوم الطرف واليد واللسان

وان لكل جارحة صياما ... جزيل الأجر موصول الزمان³

ومن مظاهر العناية بالدرس الفقهي في تفسير ملا حويش العناية بالتزكية وإبراز الجوانب الروحية للأحكام، فمن منهج ملا حويش أن يقدم بين يدي الأحكام جملة من الآداب والحكم والنصائح، وهي دروس في التزكية والتربية يجد فيها المربي والمعلم والخطيب والواعظ ضالته. وهو منهج قويم في بيان الأحكام، فلا يعرض الأحكام عرضا مجردا، جافا، بل يعرضها بأسلوب يحفه كثير من النصح والأخلاق والآداب، ودروس في الوعظ والتزكية، تلين لها النفوس وتقبل على الأحكام. ولبيان هذا المنهج أسوق المثل التالي:

عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا

رَبِّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٤)، قال ملا حويش " وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبِّيَانِي صَغِيرًا " ، وبعد أن بين معنى هذه الآية ، وفسرها، تطرق أولا إلى الحكم الشرعي الذي تضمنته الآية، ثم أردفه ببيان جملة من الحكم والأحكام والآداب والأخلاق من شأنها تزكية النفس وتلين القلب، مستشهدا بجملة من الأحاديث والآثار والحكم، بأسلوب الواعظ الناصح الحكيم.

¹ - صحيح البخاري، في باب: الريان للصائمين، برقم: 1896، أخرجه مسلم في الصيام باب فضل الصيام رقم 1152

² - بيان المعاني (ج5/132)

³ - المصدر نفسه (ج5/137)

قال ملا حويش: الحكم الشرعي: الأمر هنا للوجوب أي يجب عليك شرعا أيها الولد ذكرا كنت أم أنثى أن تقوم بجوائح والديك بحسب قدرتك، وأن تدعو لهما، وتتواضع لهما، وتلين جانبك لهما حينما يكلمانك أو تجارهما، وأن لا تزجرهما، وأن تخاطبهما باللطف وتحتزمهما غاية الاحترام، هذا وقد بالغ جل شأنه في التوصية بهما إذ شفع الإحسان إليهما بعبادته وتوحيده سبحانه، وجعل ذلك كله قضاء مبرما عليه، وحث حضرة الرسول على ذلك أيضا، فقد روى ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجح الترمذي وقفه قال: رضاء الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين.¹ وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأذنه في الجهاد وكان المسلمون إذ ذاك بحاجة إليه، فقال أحبي والداك قال نعم، قال ففيهما فجاهد.²

فجعل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القيام بأمورها خيرا له من الجهاد وأعظم أجرا عند ربه. وجاء في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال لو علم الله تعالى شيئا أدنى من الأف لنهى عنه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار.³ ورأى ابن عمر رجلا يطوف بالكعبة حاملا أمه على رقبته فقال يا ابن عمر أتراني جزيتها؟ قال لا ولا بطلقة واحدة، ولكنك أحسنت والله تعالى يثيبك على القليل كثيرا.

¹ - شعب الإيمان في باب: بر الوالدين برقم: 7446. شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط1: 1423 هـ - 2003 م (ج10/246)، و أخرجه الترمذي في البر والصلة باب: ما جاء في الفضل في رضا الوالدين، برقم: (1901) وابن ماجه في الأدب باب: بر الوالدين برقم: (3663) حكم الألباني: صحيح. " صحيح الجامع الصغير وزياداته" (ج1/658) برقم: 3507

² - صحيح البخاري، باب: الجهاد بإذن الأبوين برقم: 3004، أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب بر الوالدين وأنها أحق به رقم 2549

³ - تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين : السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بدوي، ن: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط3: 1421 هـ - 2000 م (124) في باب: حق الوالدين رقم: (143) وكنز العمال في باب: الأب برقم: 45528. وهذا حديث موضوع وقد ذكره كل من الإمام الشوكاني، والفتني في الموضوعات .. "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . للشوكاني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1416-1995 (157) . و قال الفتني: : فيه أصرم كذاب. "تذكرة الموضوعات" للفتني، ن: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، 1343 هـ (ص 202) .

وروى مسلم وغيره لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه.¹ وعنه عليه الصلاة والسلام إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ریحها من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارّ إزاره خيلاء إن الكبرياء لله رب العالمين.² قدّم في هذا الحديث العاق على قاطع الرحم لأن العقوق أعظم لاشتماله على قطع الرحم وعدم احترام الأبوين الذين وصّى الله ورسوله بهما ومخالفتهما مخالفتهما، ولا أعظم منها وزرا. وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك ثم أمك ثم أبك، ثم أدناك فأدناك؟ أي الأقرب فالأقرب منك.³ وروى مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه، قيل من يا رسول الله؟ قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة أي بسبب برهما.⁴ وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال الصلاة لوقتها، قلت ثم، قال برّ الوالدين، قلت ثم، قال الجهاد في سبيل الله.⁵ وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فضيّع ذلك الباب أو احفظه - أخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح -⁶ وروى البيهقي في الدلائل⁷ والطبراني في الأوسط⁸ والصغير⁹ بسند فيه من لا يعرف عن جابر قال: جاء رجل إلى

1- صحيح مسلم، باب: فضل عتق الوالد ن رقم (1510)

2- المعجم الأوسط، باب: من اسمه نحمد رقم: 5664. قال الألباني: ضعيف جدا. "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة": الألباني، ن: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1: 1412 هـ / 1992 م (ج11/613)

3- صحيح البخاري، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، برقم: 5971، و أخرج مسلم في البر والصلة والآداب باب بر الوالدين وأنهما أحق به رقم 2548

4- صحيح مسلم، باب: رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، برقم: 2551

5- صحيح مسلم، باب: بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، برقم: 85

6- سنن الترمذي، باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، برقم: 1900، لكنه قال حديث صحيح

7- دلائل النبوة، باب ما جاء في إخباره من قال في نفسه شعرا في الشكاية عن ولده بذلك إن صحّت الرواية "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1405 هـ (ج6/268)

8- المعجم الأوسط، باب: من اسمه محمد، برقم: 6570

9- المعجم الصغير، باب: من اسمه محمد، برقم: 947.

النبى صَلَّى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبى أخذ مالى، فقال النبى صَلَّى الله عليه وسلم فاذهب فأنتى بأبيك فنزل جبريل عليه السلام على النبى صَلَّى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول إذا جاء الشيخ فاسأله عن شيء قاله فى نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبى صَلَّى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله، قال سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على عماته وخالاته أو على نفسي؟ فقال صَلَّى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته فى نفسك ما سمعته أذنك، فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله تعالى يزيدنا بك يقينا، لقد قلت فى نفسي شيئا ما سمعته أذناي، فقال قل وأنا أسمع فقلت:

غدوتك مولودا وصنتك يافعا ... تعلّ بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنما ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيها أومل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معدا للخلاف كأنه ... برد على أهل الصواب موكل

قال فحينئذ أخذ النبى صَلَّى الله عليه وسلم بتلايب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك.¹ ومنهم من أسند هذه الأبيات لأمية بن الصلت وهو جاهلي معروف، وهو خلاف الواقع لأنه لو كان له من صحة، ما نزل جبريل على النبى وقال له عن ربه ما قال، قاتل الله الأفاكين. هذا وقد قرن الله فى هذه الآية توحيدَه بالإحسان إلى الوالدين وفى آية 151 من الأنعام عدم الإِشراك بالإحسان إليهما، وفى آية النساء 35 فى ج 3 قرن عبادته بالإحسان إليهما، وقال فى الآية 14 من سورة لقمان (أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) الآية فى ج 2، فقد قرن شكره بشكرهما أيضا إيدانا بعظيم حقهما وإعلاما بأن من لم يحسن إليهما لم يعبد الله، ومن لم يشكرهما لم يشكر الله، فالسعيد من وفق لبرهما والشقي من

¹ - قال صاحب " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" رواه الطبراني فى الصغبر، والأوسط، وفيه من لم أعرفه. والمنكدر بن محمد ضعيف، وقد وثقه أحمد، والحديث بهذا التمام منكّر، وقد تقدّم له طريق مختصرة رجال إسنادهما رجال الصحيح. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (ج4/155) برقم: 6770

عقهما. ولهذا البحث صلة في تفسير الآيتين الأنفي الذكر فراجعهما. هذا والأم مقدمة في البرّ على الأب لزيادة حقها ولضعف جانبها، فهي مستوجبة للإحسان زيادة على الأب، فعلى العاقل الموفق أن يبذل جهده ووسع بهرهما، وتكن معاملة الإنسان لمثله باللطف وللضعيف بالإحسان، وللمريض بالعطف، وللفقير بالمعونة، وللجاهل بالتعليم، وللعالم بالأدب، وللعامل بالعمل، وللمخترع بالتشجيع، وهكذا لكل بما يناسبه. واعلم أنه لا يختص البرّ بالحياة فقط بل يكون بعد الموت أيضا، فقد روى ابن ماجه أن رجلا قال يا رسول الله هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به؟ بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما، أي الدعاء والاستغفار لهما وإيفاء عهدهما من بعدهما وصلّة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما.¹ وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه بزيادة قال الرجل ما أكثر هذا يا رسول الله وأطيبه، قال فاعمل به.² وأخرج البيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وانه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله تعالى بارًا.³ وأخرج عن الأوزاعي قال بلغني أن من عقّ والديه في حياتهما ثم قضى ديننا إن كان عليهما واستغفر لهما ولم يستب لهما، كتب بارًا، ومن برّ والديه في حياتهما وقام بواجبهما كما ينبغي حتى ماتا مدينين وكان مقتدرا على أداء دينهما ولكنه استنكف ولم يستغفر لهما واستبّ لهما كان عاقا.⁴ وأخرج هو أيضا وابن أبي الدنيا عن محمد بن النعمان يرفعه إلى النبي صلّى الله عليه وسلم قال من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برًا.⁵ وروى مسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما لقيه رجل بطريق مكة فسلم عليه ابن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار فقلت أصلحك الله تعالى إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير، فقال إن أبا

¹ - سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب: صل من كان أبوك يصل، برقم: 3664، حكم الألباني: ضعيف. "مشكاة المصابيح" (ج3/1380) رقم: 4936

² - "صحيح ابن حبان"، باب: دُكِّرَ وَصَفِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ لِمَنْ تُؤَيُّ أَبَوَاهُ فِي حَيَاتِهِ برقم: 418. حكم الألباني: ضعيف
موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: الألباني (المتوفى: 1420 هـ)، ن: دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1422 هـ - 2002 م (146)

³ - شعب الإيمان، باب: فِي حِفْظِ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، برقم: 7524، حكم الألباني: موضوعي. "مشكاة المصابيح" (ج3/1382) برقم: 4942

⁴ - شعب الإيمان، باب: فِي حِفْظِ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا برقم: 7529. لم أجد له حكم

⁵ - شعب الإيمان، باب: فِي حِفْظِ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا. برقم: 7522، قال التبريزي: رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ مُرْسَلًا.
حكم الألباني: موضوع "مشكاة المصابيح" (ج1/553) برقم: 1768

هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صَلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ.¹

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضي الله عنه قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أتدري لم أتيك؟ قال قلت لا، قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء ووَدَّ فأحببت أن أصل ذلك.² وجاء في الخبر احفظ وَدَّ أبيك³. وإذا عرفت هذا فاعلم أن العقوق من الكبائر لأن حضرة الرسول عده منها، والعقوق هو أن يؤذي والديه أو أحدهما بما لو فعله مع غيره كان محرّما من جملة الصغائر، أما إذا طالب الولد والديه بدين لا يكون عقوقا لأنه لو فعله مع غيرهما لا يكون حراما، أما طلب حبسه لأجل الدين فمن العقوق، كما أنه لو طلب حبس المعسر فإنه لا يجوز ومجرّد الشكوى منهما لا تعد عقوقا لأن إقامة الدعوى على الغير بحق جائزة، وقد شكّا بعض ولد الصحابة آباءهم إلى رسول الله ولم ينهه، وهو الذي لا يقر على باطل، أما بنهرهما وزجرهما فمن الكبائر لثبوت النهي عنه نصا كما مر عليك، ومخالفة أمر الوالد فيما إذا فعله لحق بالولد ضرر أو يغلب على ظنه لحوق الضرر لا يعدّ عقوقا ولا مخالفة بل عليه الطاعة والامتثال فيما عدا ذلك. ومن الكبائر أن يسافر الولد ويترك أبويه أو أحدهما بلا نفقه مع قدرته وحاجتهما، أما السفر إلى حج الفرض وطلب العلم فلا يحق للوالدين المنع إذا تأمنت نفقتهما من مالهما أو ماله، وإن مخالفتها في هذين لا يعدّ عقوقا ولا يكون فعله كبيرة، أما إذا لم يؤمن نفقتهما مدة ذهابه وإيابه فلا يجوز له الذهاب مطلقا، لأن حقهما أقدم من غيره، وإن فعل كان عاقا ومخالفا ومرتكبا الكبائر، وإذا خالفهما فيما لا دخل لهما فيه ولا ضرر فيه عليهما ولا عليه فلا شيء عليه البتة، إلا أن عدم المخالفة أولى لئلا يحقدا عليه، وإذا فعل فعلا يسبّب ضررا إليهما فيحرم عليه ذلك، لأن إضرارهما والتسبب لإضرارهما حرام ولو

¹ - صحيح مسلم: بَابُ صَلَاةِ أَصْدِقَاءِ الْأَبِّ وَالْأُمِّ، وَخَوَّهْمَا، برقم: 2552

² - صحيح ابن حبان، باب: ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ بَرَّ الْمَرْءِ بِإِخْوَانِ أَبِيهِ، وَصَلَاتُهُ إِيَّاهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ وَصْلِهِ رَحْمَةً فِي قَبْرِهِ، رقم: 432، جاء في التحقيق: تعليق الألباني: حسن، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري. (ج2/175)ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2: 1414 - 1993

³ - شعب الإيمان باب: فِي حِفْظِ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، برقم: 7518، رواه البخاري في الأدب المفرد، باب: بر من كان يصل أبوه. حكم الألباني: ضعيف (ج40/29) الأدب المفرد: البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط3: 1409 - 1989 ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي عن ابن عمر، برقم: 8633.

كلف الوالد ابنه طلاق زوجته التي يحبها فلم يمثل فلا إثم عليه، لأن هذا من خصائصه ولا ضرر يلحقهما منه رأسا ولا تسببا، وإذا كان يقدر أن يصبر عن زوجته فطلقها امتثالا لأمر والديه أو أحدهما فهي فضيلة له يثاب عليها، كما يَأْتُمُّ الوالدان إذا تسببا لطلاقها بلا سبب شرعي، فقد روى ابن حبان في صحيحه أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن أبي لم يزل بي حتى زوّجني امرأة وإنه الآن يأمرني بطلاقها، قال ما أنا بالذي أمرك أن تعقّ والديك، ولا بالذي أمرك أن تطلق زوجتك، غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سمعته يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك إن شئت أو دع¹. وروى أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها، فأبيت، فأتى عمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر ذلك له فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلقها². هذا إذا طلب طلاقها لمطلق كراحتها، وأما إذا كان لأمر يتعلق بالغيرة أو بالدين أو بالآداب فلا بد من الامتثال.

أما أوامره التي لا حامل لها إلا ضعف عقله وسفاهة رأيه بحيث لو عرضت على ذوي العقول لعدوها عبثا أو متساهلا فيها، فلو خالفهما فيها فلا إثم عليه، وينبغي للولد أن لا يتضجر من هكذا أوامر فلو تضجر أو قطب وجهه لقاءهما أو لم يقم لهما حينما يأتيانه بحضور الناس كان عقوقا لهما مؤاخذاً عليه، لأنه أكثر من الأف التي نهاه الله عنه³.

ومن مظاهر عنايته بالدرس الفقهي أيضا بيانه لحكمة التشريع وتعليل الأحكام، فقد علل ملا حويش كثيرا من الأحكام وبين الحكمة فيها، ولما كان الأصل في الأحكام الامتثال والقبول والرضا، ويأتي التعليل وبيان الحكمة تابع لذلك؛ فقد بين ملا حويش هذه القاعدة فقال: وليس علينا أن نعرف العلة لكل ما حرم الله وحلل أو نهي وأمر، بل علينا الامتثال والقبول، لأن أفعال الله هو

¹ - صحيح ابن حبان ، باب: رَجَاءُ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِلْمَرْءِ بِالْمُبَالَغَةِ فِي بَرِّ الْوَالِدِ برقم (425) جاء في تحقيق الكتاب: تعليق الألباني:

صحيح ، تعليق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح(ج2/168)

² - سنن الترمذي في الطلاق باب ما جاء في الرجل يسأل أبوه أن يطلق زوجته برقم (1189)، وأبو داود في الأدب، باب بر الوالدين، رقم (1538) وإسناده حسن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان رقم (2024)

³ - "بيان المعاني" (ج2/473)

سبحانه أعلم بعللها، كما أنه لا يسأل عما يفعل¹ وحرمة هذه الأشياء الثلاثة لأمر طي علمه تعالى قبل أن يطلع البشر عليه، وقد أظهر أخيراً بعض الأطباء الحاذقين بعض ما فيها من الضرر للإنسان وسيظهر الباقي إن شاء الله، لأن الكون لم يكمل بعد ولو كمل للحرب، إذ ما بعد التمام إلا النقصان، راجع الآية 25 من سورة يونس ج 2، وقد يكون هذا التحريم لأمر آخر في علم الله ليس لنا أن نسأل عن علته، لأن أفعال الله لا تعلق، وسواء كان التحريم من الله أو من حضرة الرسول فهو على حد سواء، قال تعالى (ما آتاكم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الآية 8 من سورة الحشر الآتية²

وقال ملا حويش عن حكمة تحريم الخمر والميسر: والحكمة في تحريم الخمر والميسر ما بيناه آنفاً لأنهما من الآفات التي تسبب أضراراً مادية ومعنوية، فتوجد الخصومات والأحقاد بين الناس، وتفقد العدالة والثقة في المعاملات، وينشأ منها شقاء العامة. ولقاعدة الشرعية إذا تعارض دفع الضرر وجلب النفع قدم دفع الضرر على جلب النفع.³

وقال عن الحكمة في إخفاء ليلة القدر: والحكمة في إخفائها إحياء الليالي الكثيرة لمن يريد لها حرصاً على أن يحظى بها كما أخفيت الصلاة الوسطى للمحافظة على سائر الصلوات وأخفيت ساعة الإجابة يوم الجمعة ليستغرق أبعاد نهارها بالدعاء أملاً بمصادفتها ليسأل ربه ما يسأله فيها وليعلم أن رضاء الله تعالى في الطاعات لترغيب الإنسان بفعلها ليشبه عليها وإن غضب الله في المعاصي ليرهب الناس فيحتملونها ليرضى عليهم.⁴

¹ - بيان المعاني: (ج 5/71)

² - المصدر نفسه: (ج 5/117)

³ - "المصدر نفسه": (ج 6، ص 368)

⁴ - "المصدر نفسه": (ج 1، ص 219)

المبحث الثالث: النزعة الأصولية والقضائية في تفسير ملا حويش

أشار الشيخ ملا حويش في مقدمة تفسيره إلى المباحث والقضايا التي تناولها بالبيان في تفسيره، وكان من جملتها المباحث الأصولية، فقد جاء في مقدمة تفسيره، في سياق حديثه عن الموضوعات التي بينها في تفسيره، قوله:..وما هو موافق لشرع من قبلنا منه والمخالف له، والمعمول به منه، والآيات المقيدة للمطلقة والمخصصة للعامة، وأنواع الأوامر والنواهي الواجبة والمندوبة والمخير فيها، ومعنى النسخ وحقيقته وماهيته والمراد منه..¹

المطلب الأول: الموضوعات والمصطلحات الأصولية في تفسير ملا حويش

تظهر النزعة الأصولية في تفسير ملا حويش من خلال مناقشاته لكثير من القضايا الأصولية، ومن الموضوعات الأصولية التي نالت حظاً وافراً من البحث والبيان؛ أدلة التشريع، ودلالة الألفاظ.

أولاً: من أدلة التشريع

أ - الكتاب والسنة والإجماع:

تناول ملا حويش قضايا أصولية في غاية الأهمية تتعلق بهذه الأدلة، تندرج تحتها فروع ترد عليها شبهات ومطاعن هدامة من المغرضين، ومن تلك القضايا: دلالة النص الذي لا يقطع بثبوتها، والآية المنسوخة تلاوة الثابتة حكماً، وقضية العمل عند التعارض بين النصوص، وحجية الإجماع السكوتي، وغيرها من القضايا - كما في موضوع الرجم - مثلاً، الذي أورده هنا كشاهد لبحث ملا حويش تلك الموضوعات، ومن خلاله نقف على مواقف ملا حويش وأرائه في مختلف تلك القضايا.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ

وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ النور، ٣، قال ملا حويش: وهذه الآية مقيدة لآية الحبس المار ذكرها في

¹ - بيان المعاني: (ج 1/5)

الآية 14 من سورة النساء، وهذا هو السبيل الذي وعد الله به هناك وشرعه في الزانية والزاني الذي أوجب عليهما الأذى أولاً في الآية 15 منها أيضاً لأنها مخصصة لها أيضاً وللتعذيب الوارد في السنة، ولا يجري حد الرجم والجلد على أهل الكتاب وغيرهم إلا إذا تحاكموا عندنا لنبوته في التوراة التي هي مرجع عام لمن كان قبل نزول القرآن، أما الإنجيل فلا أحكام فيه كافية لما يتعلق بأمر العباد جميعها، ولذلك يرجع للتوراة فيما لم ينص عليه الإنجيل المعدل لبعض أحكامها، وقد جاء في الصحيحين في حديث عبد الله بن عمر أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن امرأة منهم ورجلاً زنياً، فقال صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام كذبتُم فيما زعمتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فسردوها فوضع عبد الله بن سوريا يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك، فرفع يده فإذا آية الرجم فقالوا صدق يا محمد، فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما، ومن هنا لم يشترط الإسلام، وما جاء في بعض الأحاديث من اشتراط الإسلام لم تثبت صحتها، والمختار في علم الحديث أنه إذا تعارض الرفع والوقف حكم بالرفع عند صحة الطريق إليه، وما ورد في هذا الشأن لم يصح طريقه صحة معتبرة. هذا وإن سؤال حضرة الرسول اليهود لا يعلم حكم الرجم لأنه معلوم عنده، بل لتبكيته وإظهار كذبهم على ملاء الناس وعامتهم. ومن قال إن الرسول حينما جاء إلى المدينة أمر بالحكم بالتوراة قول لا صحة له باطل لا يوجد ما يؤيده، وإنما كان يعمل بشرعه الذي أنزل إليه، والشرائع الإلهية متشابهة، ولأن شريعته صلى الله عليه وسلم لم تنسخ التوراة كافة بل ما هو مخالف لما في القرآن فقط، وأن كثيراً من أحكامها موافق للقرآن، وأن شرع من قبلنا إذا وافق شرعنا فهو شرع لنا أيضاً، والعمل فيه لا يعني أنه عمل بالتوراة بل بالقرآن هذا وإن ما رواه إسحق بن راهويه في سنده قال أخبرنا عبد العزيز بن محمد حدثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشرك بالله فليس بمحصن، وإذا كان ليس بمحصن فلا رجم عليه، ولذلك استدل به على شرطية الإسلام بالرجم إلا أن هذا الحديث فضلاً عن الاختلاف الوارد في رفعه ووقفه ورجوع ابن راهويه نفسه عن رفعه، فلم يعرفه هل هو مقدم على حديث ابن عمر المار ذكره الذي لا مرية فيه، أم مؤخر عنه؟ وقال أئمة الحديث إذا تعارض القول والفعل ولم يعلم المتقدم من المتأخر فيقدم القول لأن الدلالة القولية غنية عن الدلالة الفعلية لا العكس، إذ لا يخفى أن دلالة القرآن العظيم لفظية. هذا وإن تقدم القول موجب لدي الحد، وتقدم الفعل يوجب الاحتياط في إيجاب الحدود، والأولى في الحدود ترجيح الرافع عند التعارض،

ولا يخفى ان كلّ مترجح محكوم بتأخيره اجتهادا، وعلى هذا يكون المعول عليه في هذا الباب حديث ابن عمر الوارد في الصحيحين إذ لو كان الإسلام شرطا لما رجم حضرة الرسول اليهودي واليهودية وعلى القول أن فعله ذلك على شريعتهم فيكون شرعا له، ولأنه لا فرق بين زنى المسلم والكتابي والكافر من حيث هو زنى، وإن قول الرسول إن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم يؤيد هذا. وقد خالف الإمام أبو حنيفة رحمه الله الشافعي واشترط الإسلام، وإن صاحبه أبا يوسف وافق للشافعي بعدم الاشتراط، والأحسن أن يقال إن الشافعي وافق أبا يوسف لأنه متقدم عليه، وخالف أبا حنيفة لهذه العلة أيضا.

ولما عاب الخوارج على عمر بن عبد العزيز قوله بالرجم لأنه ليس في كتاب الله ألزمهم بأن أعداد ركعات الصلاة ومقادير الزكوات ليسا في كتاب الله، فقالوا له ثبت أعدادهما ومقاديرهما بفعله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بعده، فقال لهم والرجم أيضا ثبت بفعله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بعده، فألقمهم الحجر وأخرس ألسنتهم، لأن فعل الرسول وكلامه مفسر للقرآن وواجب العمل بهما. وما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسبما رواه البخاري خشيت أن يطول زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله عز وجل فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله عز وجل ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحسن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف¹، فمن باب الكشف لمعارضة الخوارج وغيرهم فيه، وهذا غير كثير على الفاروق الذي طفحت الكتب بفضائله، وقد ألمعنا إلى بعضها في الآية 44 من سورة الاسراء في ج 1 فظهر من هذا أن الرجم ثبت بالسنة الصحيحة واجماع الصحابة والأمة الاسلامية من بعدهم لا بالقرآن، وليس هذا من باب النسخ، لأن الآية لها محمل على غير المحصنين، ومن قال أن الرجم ثبت بالآية المنسوخ تلاوتها وهي (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) لا يصح لعدم القطع بقرآنيتهما وتلاوتها، فضلا عن أنها على غير نمق كلام الله الذي لا يشبهه كلام خلقه من كل وجه. وإن ما جاء في الحديث الذي رواه أبو ذر من أن سيدنا عمر تلا هذه الآية على المنبر وقال لولا أن يقال إن عمر زاد في كتاب الله لكتبتها على حاشية المصحف، وأن أحدا لم يرد عليه فطريقة ظنية لا يعتمد عليها، لأن عمر لا يخشى مقالة أحد في الحق في زمن حضرة الرسول وزمن صاحبه أبي بكر، فكيف يخشى وهو أمير المؤمنين الذي لا يرد له أمر، فلو ثبتت قرآنيتهما عنده لكتبتها لا سيما وهو في زمن لم يجمع فيه القرآن أو لم يدون في المصاحف ولقال في المصحف نفسه، لأنه إذ ذاك وهو صاحب الأمر والتّهي ومعدن العلم بعد صاحبيه، الذي قال فيه ابن مسعود وهو أمين الأمة عند موته لقد مات

1 - صحيح البخاري ، باب: الاعتراف بالزنا، برقم: 6829

تسعة أعشار العلم. ومما يدل على عدم صحة هذا أن ليس هناك مصحف ليكتبها على هامشه، لأن المصاحف دونت زمن عثمان رضي الله عنه، أما سكوت من سمع خطبته المزعومة من الأصحاب على فرض وقوعها لا يعد حجة لأن الإجماع السكوتي مختلف في حجّيته، بل الأرجح عدم حجّيته، ومن هذا القبيل الطلاق الثلاث بلفظ واحد، إذ نسب إلى سيدنا عمر إيقاعه بتّاء، وإنه أمر بذلك لكف تهاون الناس بالطلاق، وإن الأصحاب لم يردّوا عليه فلم يعتد بسكوتهم لما ذكرنا، ولهذا اختلفت آراء المحدثين في ذلك، فمنهم من أبرم إيقاعه ثلاثاً، ومنهم من عدّه واحداً، وعلى التسليم جدلاً بحجية الإجماع السكوتي لا يقطع بأن المجتهدين من الأصحاب كانوا حضوراً لأن حضور عوامهم لا يكفي، ولهذا قال علي كرم الله وجهه حين جلد شراحة ثم رجمها جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم ولم يعلل الرجم بالقرآن المنسوخ تلاوته، وهو أعلم من غيره بكتاب الله وسنة رسوله، ولا يقال جمع بين الجلد والرّجم لأنه جلدتها بصفتها غير محصنة، فلما تبين له إحصانها رجمها، وإن رأيه الصائب عليه السّلام أن جلد غير المحصن حكم زائد ثبت بالسنة هو الرّأي المعمول به الموافق لكتاب الله وسنة رسوله، وبذلك قال أهل الظاهر وهو رواية عن أحمد واستدلوا على ذلك بما رواه أبو داود من قوله صلّى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مئة ورمي بالحجارة¹، وفي رواية غيره ويرجم بالحجارة. ومن هذا الذي يقدم على معارضة أولى التّاس بحدود الله بعد رسوله؟ هذا وإن أوهى الأقوال قول من قال إن الآية المنسوخة نسخت هذه القاضية بالجلد وهي غير موجودة ومطعون في وجودها أي نزولها، فالعجب كلّ العجب من جرأة البعض على كلام الله تعالى ورغبتهم بالنسخ حتى توصلوا إلى هذا الحد الذي لا يقوله من عنده لمعة من ورع أو ذرة من تقوى أو لمحة من إيمان، وقد أشرنا غير مرة إلى أن لا قرآن إلا ما هو بين الدفتين لم يسقط منه حرف واحد أبداً²

ففي هذا المثال نلاحظ الخلفية الأصولية للشيخ ملا حويش حاضرة، تدل على تمكنه من هذا العلم وتطبيقه، ففي هذا المثال اعتبر النص الظني الثبوت: (الشيخ والشّيخة إذا زنيا فارجموهما) لا أصل له، فضلاً عن أن تكون له حجة ودلالة، وهو ما أكده الدكتور فضل حسن عباس حيث بعد أن ذكر بعض

¹ - سنن أبي داود في باب: الرجم، برقم: (4415)، وهذا الحديث صحيح، أخرجه مُسلم في صحيحه، باب: حد الزنى برقم: (1690).

² - بيان المعاني: (ج/6/109)

الحقائق التي قام باستنباطها من مجموع الروايات، فقال: من هذا كله ندرك أن القول بأن (الشيخ والشيخة) آية، ليس فيه رواية صحيحة، يستند إليها ويعتمد عليها¹.

ويعضد كلام الدكتور فضل ما أثبتته الدكتور صبحي الصالح، حيث قال: "ومما يدل على اضطراب الرواية، أن في صحيح ابن حبان ما يفيد أن هذه الآية التي زعموا نسخ تلاوتها، كانت في سورة الأحزاب لا في سورة النور"².

كما بين أن الإجماع السكوتي لا حجة له، وهو ما تقرر عند بعض علماء الأصول³.

ب - لا ينسخ القرآن بالسنة: هذا ما أكده ملا حويش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ

الِنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ الأحزاب: ٥٢، قال: «ولا» يحل لك أيها الرسول أيضا «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

أَزْوَاجٍ» بأن تطلقهن أو بعضهن وتأخذ غيرهن أبدا، وهذا إكرام لهن من الله تعالى لأنهن اخترن الله ورسوله كما تقدم في الآية 29 فشكر الله لهن ذلك وكافأهن بالبقاء عند رسوله، ثم أكد على حبيبه

التمسك بهن وعدم الزواج عليهن بقوله جل قوله «وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ» وذلك أن الرسول أراد أن

يخطب أسماء بنت عميس بعد استشهاد زوجها جعفر بن أبي طالب فنهى عن ذلك «إِلَّا مَا مَلَكَتْ

يَمِينُكَ» لعلمه أنه سيأخذ مارية القبطية التي يهديها له المقوقس عظيم القبط في مصر، ولذلك

عددناها مع جملة نسائه آنفا «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا» (52) ولا وجه لقول من قال إن هذه

(1) "إتقان البرهان"، مرجع سابق، (ج2/ 48-49-50).

(2) "مباحث في علوم القرآن": صبحي صالح، دار العلم للملايين، ط24: كانون الثاني/يناير 2000، الهامش (265)

³ - البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر الزركشي (المتوفى: 794هـ): ن: دار الكتبي ط: الأولى، 1414هـ - 1994م، ج6، ص456، أصول الفقه الذي لا يسعُ الفقيه جهله: عياض بن نامي بن عوض السلمى، ن: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1426هـ - 2005م، (ج1/130)

الآية منسوخة بالآية قبلها وهي (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ) إِيح، وأن النبي لم يمت حتى أحل له أن يتزوج من يشاء، لأن المقدم لا ينسخ المؤخر باتفاق علماء هذا الفن، وما احتج به القائل من أن ترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف صحيح لكن لا قائل بأن آية (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ) إِيح نزلت بعد هذه الآية التي نحن بصدددها، ولأن سياق التنزيل ينافيه وسياق النظم يأباه، كما أن ما احتج به من أن هذه الآية الأخيرة نسخت بالسنة لا وجه له لأن السنة لا تنسخ القرآن قطعا، ولا يوجد ما يسمى سنة في هذا الشأن إذ لم يرد حديث صحيح فيه، ولو ورد وكان متواترا فلا يكون ناسخا، كما قدمنا توضيح هذا في الآية 107 من البقرة فراجعها.¹

ج - القياس: لقد تناول ملا حويش موضوع القياس بشيء من التفصيل والبيان من الناحية الأصولية ومن زوايا عدة؛ فقد بين معناه لغة واصطلاحا، وعده دليلا من الأدلة الشرعية المعمول بها بعد الكتاب والسنة والإجماع، كما سقى كثيرا من النصوص والشواهد التي تثبت ذلك، كما أنه رد على نفاة القياس وانتقد أدلتهم.

قال ملا حويش في رده على نفاة القياس عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] ، قال: واحتج في هذه الآية نفاة القياس، لأنّ قفو للظن ولا حكم به، لأن قوله تعالى (وَلَا تَقْفُ) عام دخله التخصيص وهو النهي عن العمل بالظن، وأجيب بأن الأمة أجمعت على الحكم بالظن والعمل به في صور كثيرة، منها الصلاة على الميت الذي لم يعرف ودفنه في مقابر المسلمين، وتوريت المسلم منه بناء على أنه مسلم وهو مظنون فيه، ومنها التوجه إلى القبلة في الصلاة مبني على الظن وعلى اجتهادات وامارات لا تفيد إلا الظن، ومنها أكل الذبيحة بناء على أنها ذبيحة مسلم والذابح لها مظنون، ومنها الشهادة فإنها ظنية أي الشهادة الفعلية وهي القتل في الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى لأنها مبنية على النية وهي مظنونة، لا الشهادة القولية على الديون وغيرها فإنها لا تكون على الظن إلا في مواضع فإنها تجوز على السماع كالوقف والموت وغيرها كما هو مدون في كتب الفقه، ومنها قيم المتلفات وأرش الجنائيات فمبناهما على

¹ - بيان العاني: (ج 5/485)

الظن. ومن نظر ولو بمؤخر عينه رأى أن جميع الأعمال المعتمدة في الدنيا من الأسفار وطلب الأرباح والمعاملات إلى الآجال المخصوصة والاعتماد على صداقة الأصدقاء وعداوة الأعداء والآمال في حاصلات الزروع وغيرها، كلها مظنونة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. فالنهي عن اتباع ما ليس يعلم قطعي مخصوص بالعقائد، وبأن الظن قد يسمى علما، قال تعالى (إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ) الآية 11 من سورة الممتحنة في ج 3، وهذا العلم بإيمانهن إنما هو على إقرارهن وهو لا يفيد إلا الظن إذ لا تعلم سرائرن في ذلك وبأن الدليل القاطع لما دل على وجوب العمل بالقياس كان ذلك الدليل دليلا، على أنه متى حصل ظن على أن حكم الله تعالى في هذه الصورة يساوي حكمه في محل النص، فأنتم مكلفون بالعمل على وفق ذلك الظن واقع في طريق الحكم، وأما ذلك الحكم فهو معلوم متيقن.

بعد أن رد ملا حويش أدلة نفاة القياس، بين الأدلة المثبتة لحجية القياس ودلالته، ومعناه لغة واصطلاحا، فقال: واعلم رحمك الله أنه لا شك أن القياس من الحجج المعمول بها شرعا بعد كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة، وهو لغة التقدير واصطلاحا تقدير الفرع المراد إلحاقه بالأصل في الحكم والعلة نقلا وعقلا لقوله تعالى (فَاعْتَبِرُوا يَأْتُوا لِيَأْبَسِرِ) الآية 11 من سورة الحشر، وقوله تعالى (إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) الآية 13 من آل عمران في ج 3 والاعتبار رد الشيء إلى نظيره. ولحديث معاذ رضي الله عنه حينما قال له صلى الله عليه وسلم بم تقضي؟ قال بكتاب الله، قال فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأيي، فقال صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضي به رسوله. هذا نقلا، وأما عقلا فلأن الاعتبار وهو التأمل واجب عند عدم النص فيما أصاب من قبلنا من المثالات بأسباب نقلت عنهم، فنكل عنها احترازا عن مثله من الجزاء، ولا غرو أن الاشتراك في العلة يوجب الاشتراك في المعلول كما بيناه في المطلب الرابع من المقدمة فراجع، ومن أراد التفصيل فعليه بكتب الأصول، هذا وإن الأحكام المثبتة بالأقيسة كلية معتبرة في وقائع كلية مضبوطة، وإن التمسك بالآية تمسك بعام مخصوص وهو لا يفيد إلا الظن، تأمل¹

ثانيا: دلالة الألفاظ:

1 - "بيان المعاني": (ج2/ 497)

إن مبحث دلالة الألفاظ من ناحية العموم والخصوص ومن ناحية الإطلاق والتقييد أو دلالة الأمر، من المباحث الأصولية ذات الأهمية بمكان، وقد حظي هذا البحث بكثير من العناية من الشيخ، ومن أمثلة ذلك:

أ - حمل المطلق على المقيد: قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٤﴾ المائدة: ٤ ، قال: "واعلم أن تحريم أكل الميتة لا يسري إلى عدم الانتفاع بشعرها وجلدها وعظمها كما جرى عليه أبو حنيفة رضي الله عنه خلافا لما ذهب إليه الشافعي رحمه الله في ذلك، وأجاز مالك الانتفاع بعظمها فقط، وإن تحريم أكل الحيوان المنصوص عليه في هذه الآية مؤيد بقوله تعالى (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا) الآية 146 من سورة الأنعام والآية 116 من سورة النحل في ج 2 وآية البقرة 172 المارة، فالتنزيل المكّي والمدني اقتصر على تحريم الميتة والدّم والخنزير، وما في آية المائدة هذه يدل على أن تناول غيرها من الحيوان جائز بدليل قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) الآية 40 من البقرة¹، وهذه الآية الكريمة وإن كانت تفيد الإطلاق إلا أنها تقيدت بما ورد في الآيات الأخر المذكورة أعلاه وهو ظاهر القرآن، فلا يحتاج لتأويل أو تفسير أو قياس، والمطلق يحمل على المقيد كما أشرنا إليه آنفا. هذا وقد أورد الفقهاء في كتبهم أحاديث صحيحة جاءت عن حضرة الرسول بتحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والحمير الأهلية، فعلى الورع أن يتقيد بما جاء عن حضرة الرسول لأنه لا ينطق عن الهوى، وقد أمر الله بذلك فقال عز قوله (وَمَاءَ أَيْدِيكُمْ أَلْزَمُوا فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا) الآية 8 من سورة الحشر المارة على شرط أن يوثق بصحة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم²

1 - أخطأ في رقم الآية والصواب الآية 29

2 - بيان المعاني: (ج/6/297)

فهو في هذا المثال يرى حمل المطلق على المقيد خلافا لما ذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه فإنهم يمنعون ذلك ويعدونه نسخا.¹

في مناسبة أخرى وفي سياق حديث الشيخ عن المطلق والمقيد واختلاف أئمة الأصول فيه، نبه على أمر عظيم يتعلق بهذه الأصول وهو رحمة الاختلاف الذي لا يفقهه كثير ممن ينتسب للعلم اليوم، قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ الزمر: ٦٥، قال: " وقد استدل السادة الحنفية من عدم تقييد الإحباط بالاستمرار على الشرك إلى الموت بأن الردة تحبط العمل الذي قبلها مطلقا وبوجوب قضاء الحج فقط لأن ثواب حجه قبل الردة أحبط بها أيضا، أما عدم قضاء الصلاة والصيام والزكاة مثلا فلم يوجبوه باعتباره دخل في الإسلام حديثا والدخول بالإسلام يكفر ما قبله من الآثام، فلو فرض أنه لم يصل ولم يرك قط كسائر الكفرة فإنه لا يكلف بشيء من ذلك، لأن الإيمان يجب ما قبله. وقال السادة الشافعية إن الردة لا تحبط العمل السابق عليها ما لم يستمر المرتد على الكفر إلى الموت، وقالوا إن ترك التقييد هنا اعتماد على التصريح به في قوله تعالى (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم مِّنْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) الآية 218 من سورة البقرة في ج 3، وقالوا إن هذه الآية من حمل المطلق على المقيد. وقال بعض الحنفية في الرد عليهم: إن في الآية المستدل بها توزيعا وكيفيته أن قوله تعالى (فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) ناظر إلى الارتداد في الدين، وقوله (وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) إلخ ناظر إلى الموت على الكفر، وعليه فلا قيد فيها للآية التي نحن بصددنا ليصح الاحتجاج بها متى حمل المطلق على المقيد، ومن هذا الخلاف نشأ الخلاف في الصحابي إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام بعد وفاة سيد الأنام أو قبلها إلا أنه لم يره هل يسلب عنه اسم الصحبة أم لا؟ فمن ذهب إلى الإطلاق قال لا، وهو ما عليه الحنفية، ومن ذهب إلى التقييد قال نعم، وهو ما عليه الشافعية. وليعلم أن هكذا خلافات وأمثالها بين الأئمة لا علاقة لها بأصول الدين المجمع عليها إذ لم يقع اختلاف ما قط في ذلك. أما ما يتعلق في الفروع فإن ما يقع من الاختلاف فيها عبارة عن اختلاف الرأي والاجتهاد، وهذا مما لا يخلو

¹ ينظر: للمع في أصول الفقه: أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي (ت: 476هـ)، ن: دار الكتب العلمية، ط: الثانية 2003 م - 1424 هـ، (44)، والبرهان في أصول الفقه: عبد الملك الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ)، نح: صلاح بن محمد بن عويضة، ن: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: 1: 1418 هـ - 1997 م، (ج1/158)

منه البشر في كل زمان ولا يضر بل يحصل من تصادم الأفكار وتحاكك الآراء فيه فوائد جليلة ومنافع عظيمة، لأنك إذا لم تقدح الزناد على الحصى لم تحصل النار.¹

ب - العام والخاص: قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّؤْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣٤﴾ البقرة: ٢٣٤ ، قال: " وجاءت عامة في كل من توفي عنها زوجها، إلا أن هذا العموم مخصوص فيما إذا كانت حاملة فإن عدتها تنقضي بوضع حملها حرة كانت أو أمة كما سيأتي في الآية 5 من سورة الطلاق، إذ جاءت مطلقة لم تقيد بقيد ما وعامة لما تخصص ومتأخرة في النزول عن غيرها إذ لم ينزل بعدها شيء في أمر العدة فيدخل في إطلاقها المعتدة عن طلاق أيضا فإنها بالوضع تنتهي عدتها كالمتوفى عنها زوجها.²

ج - عموم اللفظ وخصوص السبب: قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۙ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۙ ۝١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۙ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ۙ ۝١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۙ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۙ ۝١٤ كَلَّا ۙ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۙ ۝١٥﴾ العلق: ٩ - ١٥ ، قال: " واعلم أن حكم هذه الآيات عام، وأن ما فيها من الوعيد يتناول كل من ينهى عن شيء من العبادات والأعمال الصالحة. ولا يلزم منها منع المولى عبده، والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف وصلاة الجمعة، لأن ذلك استيفاء لمصلحة السيد والزوج. ولا يلزم أيضا جواز المنع من الصلاة في الأرض المغصوبة وعلى الثوب المغصوب لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.³

د - دلالة الأمر: قال ملا حويش عند بيانه لحكم الاستعاذة: " وحكم الاستعاذة شرعا على قول جمهور العلماء أنها سنة مستحبة في الصلاة وغيرها، وقال عطاء بوجوبها للأمر بها في الآيات المرات، ولمواظبة الرسول عليها، ودليل الجمهور على سنيتها عدم تعليمها للأعرابي في جملة أعمال الصلاة، ومواظبة الرسول عليه السلام لا تقتضي الوجوب على الجملة، لأنه واضب على أشياء كثيرة ليست بواجبة على أمته كتكبيرات الزوائد في العيدين والتسيحات في الركوع والسجود وصلاة الليل وقيامه وغيرها، والأمر في

1 - "بيان المعاني": (ج 3/ 559)

2 - "المصدر نفسه": (ج 5/ 300)

3 - "المصدر نفسه": (ج 1/ 71)

القرآن قد لا يكون واجبا حتى إذا كان معلقا على فعل آخر كما في تلك الآيات لأن المعنى فيها إذا أردتم القراءة فاستعيذوا كما في قوله تعالى: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا) أي إذا أردتم القيام إليها لا مطلقا وإلا لوجب الوضوء دون إرادة الصلاة وليس كذلك، فالأمر الذي ينصرف للوجوب من كل وجه هو الذي لم يقيد ولم يخصص ولم يعلق على غيره كقوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) أما إذا وجد الصارف عن الوجوب أو ارتبط الأمر بغيره فلا يكون واجبا في كل حال كما في آيات الاستعاذة والوضوء المرات وسيأتي تفصيله في تفسير آية الوضوء / 7 من المائدة في ج 3 وما يماثلها من السور الأخرى.¹

¹ - "بيان المعاني": (ج 1، ص 58)

المطلب الثاني: القواعد الأصولية والفقهية¹ في تفسير ملا حويش :

أولى ملا حويش عناية بالغة في تفسيره ببيان القواعد الأصولية والفقهية، سواء ما يتعلق بمأخذ القاعدة وأصلها ومبناها، أو ما يتعلق بمعناها وتطبيقاتها، ودونك أمثلة عن تلك القواعد وتطبيقاتها من تفسير ملا حويش.

أ - قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" وقاعدة "الضرورة تقدر بقدرها":

قاعدة الضرورات تبيح المحظورات من القواعد الدالة على التيسير ورفع الحرج والمشقة في شريعتنا، "وهي قاعدة عظيمة يُستباح بها الحرام لعسر احتمال المكلف عسراً يورث عليه من الضر ما لا يقدر عليه، ومن فروع هذا: إباحة الميتة والخنزير والخمر وغيرها لمن لا يجد بُدّاً من أخذها. وفهم هذه القاعدة يحتاج إلى تصوّر قدر الضررين: الضرر الوارد، مع ضرر مُوقعة الحرام، وهذه تحتاج إلى تأمّل شديد من قبل الفقيه، فأبي الجانبين كان أرجح فالحكم له".²

أما عن قاعدة الضرورة تقدر بقدرها: "فالمقصود أن كل فعل جوّز للضرورة إنما جاز ذلك الفعل بالقدر الذي يحصل به إزالة تلك الضرورة، ولا يجوز الزيادة عن هذا الحد، ومعرفة ذلك راجعة إلى المتضرر نفسه"³

وفائدة وضع هذه القاعدة عقب السابقة التنبيه على أن ما تدعو إليه الضرورة من المحظورات إنما يرخص منه القدر الذي تندفع به الضرورة فحسب. فإذا اضطر الإنسان لمحظور فليس له أن يتوسع في المحظور، بل يقتصر منه على قدر ما تندفع به الضرورة فقط.⁴

1 - تكون القاعدة: 1. أصولية باعتبار أن موضوعها دليل شرعي، فهي بمعنى قوله تعالى: {إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} الأنعام (119).

2- أما باعتبار أن موضوعها فعل المكلف فهي قاعدة فقهية. ينظر: "القواعد النورانية الفقهية": ابن تيمية، حقيقه وخرج أحاديثه: د أحمد بن محمد الخليل، ن: دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية، ط1: 1422هـ ص(201) وما بعدها، وإيضاح المسالك مع هامش التحقيق ص(365)، والقواعد الفقهية للندوي ص(61).

2 - تيسير علم أصول الفقه: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1418 هـ - 1997 م (ج1/340)

3 - مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية: أبو محمد، صالح بن محمد بن حسن آل عمير، الأسمرى، القحطاني اعنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، ن: دار الصميعي للنشر، المملكة السعودية، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م (ص60)

4 - شرح القواعد الفقهية: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا [1285هـ - 1357هـ] صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ن: دار القلم - دمشق / سوريا، ط: الثانية، 1409 هـ - 1989 م (ص187)

هذه أمثلة عن تطبيقات القاعدتين في تفسير الشيخ:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ

﴿١١٩﴾ الأنعام: ١١٩ ، قال ملا حويش: واعلم أن الله تعالى بين لكم، ما حرم عليكم ومنعكم من

تعاطيه «إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ» بأن مستكم الحاجة «إِلَيْهِ» وأقسرتم على أكل شيء من المحرمات أو شربه من قبل الغير أو أنهككم الجوع والعطش لتناوله بحيث لا يوجد غيره، وفي عدم التناول يتحقق الهلاك فعلا أو في غالب الظن، فإذا ذاك يجوز تناول المحرم أكلا وشربا بقدر الحاجة الدافعة لمظنة الهلاك، إذ يكون هذا في هذه الحالة مباحا لأنه صار من جملة ما أحله الله عند الحاجة، والقاعدة الفقهية أن الضرورات تبيح المحظورات والضرورة تقدر بقدرها ولذلك قلنا بجواز تناول ما يوقع مظنة الهلاك لأن من غص بالأكل ولا ماء عنده جاز له أن يسوغها بالخمير، ومن أنهكه الجوع ولا شيء عنده جاز له أكل الميتة والدم والخنزير بقدر ما يدفع به الغصة وضرر الهلاك وفاقا للقاعدتين المذكورتين، وليعلم أن ما يحصل للوجود من الضرر بشرب أو أكل شيء من ذلك أهون من ضرر الإلتلاف والقاعدة الشرعية الثالثة هي اختيار أهون الأمرين ضررا.¹

زاد ملا حويش بيانا للقاعدتين في سياق آخر حيث قال عند قوله تعالى: «فَمَنْ اضْطُرَّ» في غير حالتين الأولى: أن يكون «غَيْرِ بَاغٍ» هو الذي يجد غير هذه المحرمات فيعدل عنها إليها شهوة وتلذذا، الثانية: بينها بقوله «وَلَا عَادٍ» متعد بأكله منها زيادة على قدر الحاجة لسد الرمق أو يتزود منه لأن الضرورة تقدر بقدرها «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» إذا أخذ بقدر ما يسد رمقه عند عدم شيء من الحلال فهو مسموح له فيه «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» للمضطرين «رَحِيمٌ 173» بهم إذا لم يبغوا أو يعتدوا، وإنما اعتبر عن الرخصة بالمغفرة إيماء إلى لزوم التحري في ذلك، بحيث لا يأكل إلا بعد تحقق الضرورة، وبعد التحقق

¹ - "بيان المعاني": (ج3/398)

يأكل بقدرها كما مرّ، وهذا من الرخص التي من الله بها على عباده، ولا يجوز للمؤمن تركها تأثماً والأخذ بالعزيمة، لأنها من حقه الخالص، بخلاف الزنى والقتل لما فيهما منحق الغير والله يجب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه، وحقوق الله مبنية على التسامح، وحقوق خلقه مبنية على التشاح¹

وقال أيضا في سياق حديثه عن رخصة التداوي عند غير المؤمنين: ".أما الأمراض الجسمانية فهي نوعان أيضا: ظاهرة كالجروح والدمامل والكسور وما شابهها فهذه لا بدّ لها من التداوي بالعقاقير المجربة لمثلها والتضميد وغيره، وباطنة كمرض الأمعاء والرئة والمثانة والكلى والكبد والطحال وغيرها، فكذلك لا بد لها من التداوي عند الأطباء الحاذقين المحربين المؤمنين، ولا بأس من التداوي عند غيرهم من أهل الكتاب عند فقدهم لأن الضرورات تبيح المحظورات، ولكن الضرورة تقدر بقدرها لأن هذين النوعين مباينين للنوعين الأولين، أما الأمراض الأخرى كالفتور والخدر والفالج وضرب الرأس وبعض أنواع الجنون واعتراء الوهم والوسواس وما أشبه ذلك فيجوز أن يعرضها على الأطباء الحاذقين بها وعلى حملة كتاب الله العارفين الأمناء فإن قراءة القرآن والتعاويد به تدفع وتنفع لأمراض كثيرة وتشفي من علل وافرة."²

ب - قاعدة "لا اجتهاد مع النص":

"قولهم: "لا اجتهاد مع النص" فهذه القاعدة تفيد تحريم اجتهاد في حكم مسألة ورد فيها نص من الكتاب أو السنة أو الإجماع؛ لأنه إنما يحتاج للاجتهاد عند عدم وجود النص، أما عند وجوده فلا اجتهاد إلا في فهم النص ودلالته.³ وقد تعددت ألفاظ التعبير عن القاعدة وتنوعت؛ فمنهم من قال: "لا اجتهاد في مورد النص"، ومن قائل: "لا مساغ للاجتهاد في مورد النص"، وقال آخر: "الرأي يسقط اعتباره إذا جاء الحكم بخلافه".⁴

بين ملا حويش هذه القاعدة أيما بيان، وحدد مساحة تطبيقها، فقال في معرض حديثه عن الشورى: وقد كانت الشورى بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما يتعلق بمصالح الحروب، وكذا بين الأصحاب رضي الله عنهم بعده، وكانت بينهم في الأحكام كقتال أهل الردة وميراث الجد وعدد حد

¹ - "بيان المعاني": (ج5/118)

² - "المصدر نفسه": (ج2، 551)

³ مؤسوعة القواعد الفقهية: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ج1، (39)

⁴ - "بيان المعاني": (ج1/481)

الخمر وغير ذلك مما لم يرد فيه نص شرعي، لأن الشورى تكون إذا لم يكن نص، ولهذا أتت القاعدة الشرعية (لا اجتهاد في مورد النص) هذا في الأحكام والحدود، أما في الأمور الإدارية والسياسية والتي مصدرها العرف والعادة فيؤخذ بما يقر عليه رأي الجماعة، لأن الأمة لا تجمع على ضلالة. وفيما يتعلق بالحروب لا بأس من اتخاذ ما لم يتخذه العدو، لأن الحرب خدعة، ولذا جاز فيه الكذب على العدو.¹

من تطبيقات هذه القاعدة في تفسير ملا حويش ما جاء عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ

لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

﴿٢٩﴾ البقرة: ٢٩، قال: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» هذا وفي هذه الآية إعلام

بأن الأصل في الأشياء الحل، وعليه فإن جميع ما في هذه الأرض هو حلال للبشر، لأن الله تعالى قال (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) إلخ، وإذا كان ما خلق فيها هو للبشر فلا يحرم عليهم منها شيء إلا ما ورد النص بتحريمه، فيكون تناوله حراما، وإلا فحلال كله، وعليه فإن التبغ والتبناك وما شابهها مما لم يرد نص بتحريمه حلال، وما جاء من أقوال العلماء بتحريمه فمجرد اجتهاد بداعي أنه مضر، وإلا فلا مستند لهم بذلك، ومن المعلوم أن لا اجتهاد في مورد النص، أما إذا تحقق ضررها لبعض الأشخاص فهو من هذه الحثية قد يكون تناوله حراما، وأحسن ما قيل فيهما إنه تعريضهما للأحكام الخمسة، على أن تقيد الحرمة بالمضرة المحققة فقط، لأن كل ما يضر هذه البنية التي أمرنا الله بمحافظتها للقيام بأمر دينه والذب عنه حرام تناوله مهما كان، حتى الخبز والماء والظل على شرط تحقق المضرة بإخبار طبيب أمين حاذق موثق، وهذا هو الحكم الشرعي في ذلك، لأن العلماء ليس لهم أن يحرموا أو يحللوا شيئا إلا بدليل قطعي، لأن التحليل والتحريم من خصائص الشارع والشارع عندنا هو الله تعالى ورسوله فقط، لا دخل للعلماء والربانيون بذلك.²

من تطبيقات هذه القاعدة أيضا ما جاء في سياق رده على مستحل قليل الربا، حيث قال: وإن تذرعه بالاجتهاد مردود عليه، إذ لا اجتهاد في مورد النص، وممنوع إذ يصادم قوله تعالى (فَلَكُمْ رُؤُسُ

1 - "بيان المعاني": (ج4/50)

2 - "المصدر نفسه": (ج5/22)

أَمْوَالِكُمْ) الآية، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِن رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ لَكُمْ رِءُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ، مما يدل دلالة صريحة على أن آخر آية في الربا نزولاً هي آية البقرة المذكورة.¹ لأن الدليل إذا طرّفه الاحتمال أو التأويل أفقده قوة الاحتجاج في الاستدلال، وهذه قاعدة أصولية لا طعن فيها.²

ج - قاعدة "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان":

أي بتغير عرف أهلها وعاداتهم، فإذا كان عرفهم وعاداتهم يستدعيان حكماً ثم تغيراً إلى عرف وعادة أخرى فإن الحكم يتغير إلى ما يوافق ما انتقل إليه عرفهم وعاداتهم، ولذا لما كان لون السواد في زمن الإمام، رضي الله عنه، يعد عيباً قال بأن الغاصب إذا صبغ الثوب أسود يكون قد عيبه، ثم بعد ذلك لما تغير عرف الناس وصاروا يعدونه زيادة قال صاحبه إنه زيادة.³

بين ملا حويش مجال هذه القاعدة حيث قال: أما ما يتعلق بأصول الدين الثلاثة الاعتراف بالإله الواحد والنبوة والرسالة والبعث والحساب، فمكلف بها جميع الخلق من نشأتهم إلى إبادتهم، لأنها لا تقبل التعديل ولا التأويل البتة، أما القاعدة الشرعية وهي تبدل الأحكام بتبدل الأزمان فهي خاصة بالمعاملات بين الناس فقط، أما ما يتعلق بالعبادات وفروعها فلا تبدل ولا تغير، على أنه قد يقع بعض تغير في فروع العبادات من حيث القلة والكثرة في العود والأوقات ونوع التوبة والعتق والقصاص ومقدار الزكاة ولزوم الحج والرخص والعزائم وشبهها كما سيأتي في الآية.⁴

كما بين في سياق آخر مأخذ هذه القاعدة فقال: ... فيفهم من هذا ومما قدمناه في آية الأنبياء، أن الشرائع كلها من حيث أصول الإيمان كالاعتراف بالوحدانية لله وإرسال الرسل والمعاد واحدة لا فرق بينها أصلاً، وهو كذلك، لأن الاختلاف الحاصل عبارة عما يتعلق في هذه الأصول مما هو رحمة وتخفيف للأمة بما يوافق العصور وأهلها، وفي الفروع المتعلقة بأنواع العبادات المالية والبدنية والمشرقة، قال تعالى

1 - "بيان المعاني": (ج/5/403)

2 - "المصدر نفسه": (ج/2/524)

3 شرح القواعد الفقهية: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ن: دار القلم - دمشق / سوريا، ط2: 1409هـ - 1989م (227)

4 - "بيان المعاني": (ج/2/442)

(مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) الآية 107 من البقرة في ج 3، ومن هنا أخذت قاعدة: تتبدل الأحكام بتبدل الأزمان، ومنها قاعدة تعديل القوانين الموقته بما يوافق المصلحة للدولة والأمة¹

د - قاعدة "درء المفسد مقدم على جلب المصالح":

وقد يكون تقديم الأرحح أكثر قبولاً واتفاقاً مع مقاصد الشريعة، ويكون ميزان التقدير للمصالح والمفاسد هو الكتاب والسنة والآثار العملية للفحل، فإن تساوت المصالح والمفاسد كان درء المفسد أولى.²

أقام ملا حويش الأدلة على صحة هذه القاعدة، وبين أصلها ومبناها، فقال عند قوله تعالى:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (٤٣)

النساء: ٤٣، قال ملا حويش: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ" اعلم أن صدر هذه الآية هو الآية الثالثة النازلة في الخمر الممهدة لتحريمه على القطع كما أشرنا إليه في الآيتين 220 من البقرة المارة و 67 من سورة النحل في ج 2 وليس فيهما تصريح المنع، والمنع في هذه مقيد في الصلاة فقط ولذلك لم ينته عن الخمر بعد نزولها إلا ذوو النفوس الزكية العارفون مغزى هذا النهي الوارد فيها، وبقي مكبا عليها من لم يتصف بتلك الصفة الطاهرة أو من لم تكن عنده ملكة كافية لإدراك ذلك النهي المقيد في حال الصلاة، فلم تكن رادعة على الجزم كما أن آية البقرة قد بنيت على دفع المضرة وهي سلب العقل والمال وجلب المنفعة وهي المال واللذة وهو من الأوليات التي هي أول أقسام

¹ - "بيان المعاني": (ج4/353)

² القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: د. محمد مصطفى الزحيلي. عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ن: دار الفكر - دمشق، ط: الأولى، 1427 هـ - 2006 م (ج2/776)

اليقينيات التي هي نتيجة البرهان، كقولك الواحد نصف الاثنين، والكل أعظم من الجزء، والراحة خير من التعب. والثاني مشاهدات كقولك النار محرقة والسماء فوقنا، والأرض تحتنا، والماء مزيل الظمأ. والثالث مجربات كقولك شرب المسهل مطلق، وتعاطي الدواء نافع، والاكل مزيل للجوع، والشرب مزيل للعطش. والرابع حدسيات أي ظنيات كنور القمر مستفاد من الشمس، وبعد وقرب السيارات بعضها من بعض ومن الأرض، وعدد النجوم وحجمها، وحصول المد والجزر يتغير وقته باختلاف طلوع القمر، والخامس متواترات كثبوت نبوة الأنبياء، وإرسالهم من قبل الله، وإنزال الكتب عليهم لهداية البشر. وعلى هذا فإن كون دفع المضرة مقدم على جلب المنفعة مما لا يتردد فيه عاقل، وقد وضعت قاعدة من قواعد المجلة الشريفة بصورة درء المفساد مقدم على جلب المنافع¹

من تطبيقات هذه القاعدة في تفسير ملا حويش ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا

الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ الأنعام: ١٠٨ ، قال: «وَلَا تَسُبُّوا» أيها المؤمنون آلهة»

الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ» آلهة أخرى وهذا النهي ليس لاحترام تلك الأصنام المهانة ولا لأنه لا

يجوز سبها وإنما السبب فيه ما ذكره الله تعالى في جواب هذا النهي بقوله «فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا» عدوانا

وهاتين الكلمتين معناهما التجاوز عن الحق إلى الباطل كأنهم بقولهم ذلك تعدوا وظلموا «بِغَيْرِ عِلْمٍ»

جهلا منهم بعظمة الله وما يجب أن يذكر به وحقيقة النهي هذا هو النهي عن سب الله لا عن سب

الأوثان لأن سبهم مباح ولكنه لما كان يترتب عليه سب الله وسب رسوله المتسبب عن سبها، نهاهم الله

عنه درءا لهذه المفساد ودرء المفساد مقدم على جلب المصالح، كما أن اجتناب المناهي مفضل على فعل

الأوامر²

¹ - بيان المعاني: (ج5/559)

² - المصدر نفسه: (ج3/389)

هذا وإن ملا حويش أشار في تفسيره لقواعد شرعية كثيرة منها: قاعدة ما من عموم إلا وخصص¹، وقاعدة إذا كان بناء سفلي لرجل وعليه بناء علوي لآخر فيكون السقف لرب البيت الأسفل لا لصاحب العلو لأنه منسوب إلى البيت، وقاعدة عدم الدخول على البيوت لإخراج من يحتجىء فيها من المجرمين حرمة لأهلها وجواز الإحاطة بها من قبل الشرطة والدرك،² وقاعدة اجعلوا الأخوات مع البنات عصبه،³ وقاعدة القوانين الحكومية بأنها لا تطبق على ما قبلها ولا يعمل بها إلا من تاريخ نشرها ما لم ينص بها على خلاف ذلك⁴؛ كما أنه استدل لهذه القواعد بأدلة شرعية وافية.

¹ - "بيان المعاني": (ج 2/50)

² - "المصدر نفسه": (ج 4/481)

³ - "المصدر نفسه": (ج 5/528)

⁴ - "المصدر نفسه": (ج 5/436)

المطلب الثالث: تأثر ملا حويش بالقضاء

لقد مارس ملا حويش مهنة القضاء سنين كثيرة حتى صار يعرف باسم القاضي؛ فلا ضير حينئذ أن يتأثر تفسيره بذلك، وهي قضية محسومة في علم مناهج المفسرين، وقد جاء في تفسير ملا حويش ما يدل على عنايته بالقضاء في مناسبات عدة؛ سواء ما يتعلق بأصوله وأحكامه أو عن قضاياها. ومن أمثلة ما جاء عن أصوله:

- البينة على المدعي واليمين على من أنكر: قال ملا حويش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٦﴾ ص: ٢٦ "الحكم الشرعي: لا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه ولا قبل سماع دفاع الخصم وإن فصل الخطاب في شريعتنا، هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ويجب عليه أن يتبصر بكلام الطرفين ويسوي بينهما بالمكان والكلام، والنظر ويتروى بالحكم بأن يتحقق من صحة الدعوى، ومطابقة الشهادة لها، ولبعضها، ومن عدالة الشهود وعدم المانع من قبولهم حتى تقطع الخصومة بوجه صحيح يكسر من عزم المنكر وجحوده، وأن يفهم حكمه إلى المحكوم عليه بلين ورفق ويبين له خطأه في إنكاره ويفصل أسباب الحكم وصحة الدعوى ليقع في قلبه عدم الحيف عليه ومنه، فهذا إذا لم يحمل المدعى عليه على الانحراف بالحق يحمله على الاعتراف بعدل الحاكم ويحمل ما يراه من الخطأ حسب زعمه على اجتهاد القاضي، والاجتهاد قد يشمل الخطأ فيسلك طريق المراجعة إلى محكمة أخرى إذا كان يعتقد الخطأ فيه برضى واختيار وسكينة، راجع حديث البطاقة في الآية 7 من الأعراف الآتية، وهذا كله يتوقف على تحري العدل ومعرفة العلم وأصول القضاء، فإيا ويل قضاة زماننا- وأنا منهم- إذا لم يسلكوا ما سنه الله لهم ورسوله، وإيا ويل من ولاهم إذا كان في رعيته من هو خير منهم، ولا حول عن اجتناب المعصية."¹

1 - "بيان المعاني": (ج 1/308-309)

- قضاء القاضي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا: قال ملا حويش عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨) " .. فيفهم من هذا أن قضاء القاضي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لأنه يحكم بما يظهر له من الدعوى والشهادة لا بعلمه ولا بمجرد الدعوى، وكان القاضي شريح يفهم المحكوم له ويقول له إني لأظنك ظلما، ولكن لا يعني إلا أن أقضي بما حضرنى من البينة، ألا فليحذر المدعون من ادعاء الباطل ومن إقامة شهود الزور لأخذ مال الغير ظلما بالقضاء، وليحذر المدعى عليهم من الإقدام على الحلف كاذبا لهضم حق الغير الذي لا شاهد له إلا الله مع كونه عالما بأنه مدين له، فهي يمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار، وهذا كله من معاني الإدلاء بالباطل إلى الحكام، أي النسبة إلى حكمهم، فهم لا يسألون عن أحكامهم إذا كانت موافقة لظاهر الشرع، وإنما يسأل المبتطل، لأن الحاكم العدل ملزم بأن يحكم بالظاهر، والله تعالى يتولى السرائر، ولا تنطبق هذه الآية عليهم إلا في حال أخذ الرشوة، لأن فيها يكون الإدلاء إليهم، أجازنا الله ووفقنا.¹

- على القاضي ألا يحكم بعلمه: قال ملا حويش: عند قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة: ٧٣) ، «يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ» وشدد بالجهاد والإرهاب «عَلَيْهِمْ» في الدنيا أنت وأصحابك بمعونتنا ونصرنا «وَمَاوَاهُمْ» عندنا في الآخرة «جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ» (73) هي لأهلها قال ابن مسعود دلّت هذه الآية والدلائل السمعية على أن جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بالحجة، والآية عامة لم يذكر فيها كيفية الجهاد، فلا بد من دليل واضح يقيد بها بما قاله ابن مسعود وبصرفها عن ظاهرها، وإلا فلا دليل فيها يخصصها بما قاله، وإنما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل بقية المنافقين لا لأنه علم من هذه الآية أن جهادهم بالحجة، بل لأن من تكلم بالكفر سرا وجحد علنا وقال إني مسلم يحكم بإسلامه في الظاهر شرعا، والله يتولى السرائر، وإلا لفسد الكون، قال تعالى (وَلَا نَقُولُ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) الآية (93) من سورة النساء المارة، وقال صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد أشققت قلبه؟ راجع تفسيرها، ولولا هذه الآية والحديث لفتك بكثير من المسلمين بحجة

¹ - "بيان المعاني": (ج 5/ 141)

أنهم كافرون باطنا، أو أنهم أسلموا ليخلصوا أنفسهم من القتل، ويأبى شرع الله ذلك، ولقائل أن يقول إن من المنافقين ممن علم الله ورسوله بأنهم يموتون على نفاقهم كعبد الله بن سلول وثعلبة الآتي ذكرهما، فلماذا لم يقتلهم رسول الله؟ فالجواب عن هذا أنه لا يقتلهم حرمة للشرع المعمول بظاهره لآخر الزمان ولئلا يتذرع بعض الولاة أو غيرهم بذلك فيقتل من يشاء ويترك من يشاء بتلك الحجة، ولقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه دفعا لما يترتب على ذلك من المفساد، ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر، وجاهدوا مع كل بر وفاجر. الحديث، لقطع باب الفتنة حيث يتطرق الناس إلى الطعن بكل من يكرهون، وانظر لقوله تعالى «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ»¹.

يقول ملا حويش في نفس السياق: وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^{٢٦} ص: ٢٦: "ومما يدل على أن في هذه الآية تنبيه ولاة الأمور على الإطلاق من الوقوع في الخطأ والحكم بالرأي أو العلم قوله جل قوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» في الأحكام وغيرها «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» في الآخرة «بِمَا نَسُوا» غفلوا عما أمروا به في الدنيا، ومن أعظم ذلك عذابا ترك العدل في القضاء «يَوْمَ الْحِسَابِ 26» والجزاء لأنهم لو تذكروا عذاب الله في ذلك اليوم العظيم لما فرطوا في الأمر ولما حصلت لهم الغفلة والنسيان والخطأ. كان إسماعيل الساماني² إذا قضى بشيء قال: إلهي هذا جهدي وطاقتي ولا أعلم أجنفت أم ظلمت فاغفر لي. وأنا ممن يقول

1 - بيان المعاني: (ج6/458)

2 - هو أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الساماني كان الأمير الساماني لبلاد ما وراء النهر (من 900م حتى 907م). شهد عهده ظهور السامانيين كقوة في المنطقة. وهو ابن أحمد بن أسد ويرجع نسبه إلى سامان خدا الذي أسس سلالة السامانيين والذي ترك الجوسية واعتنق الإسلام من اصل فارسي ساساني] ويُعتبر أباً روحياً للقومية التاجيكية.

ينظر: "https://ar.wikipedia.org/wiki/الموسوعة الحرة" (الثلاثاء 29 مايو/ أيار 2018، الموافق 13 رمضان 1439هـ)

هذا، وأستغفر الله. هذا، وإذا أردت استيفاء هذا البحث فعليك بمراجعة تفسير الآية 58 من النساء في ج 3 لأننا سنبين فيها إن شاء الله ما تقف عليه مما يتعلق في هذا البحث¹

مما يدل على ورع الشيخ في القضاء وعدله في أحكامه قوله: اخرج ابو نعيم عن عمر بن الخطاب قال إياكم والبطننة من الطعام والشراب فأنتهما مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد وابعد من السرف وان الله يبغض الخبر السمين² (لأنه لو كان يتعظ فيما علم لأضعفه الخوف من الله) ولهذا قالوا ان القاضي إذا سمن بعد توليه القضاء فهو دليل على عدم اهتمامه بأمور الناس، وان الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه ومن وصايا أطباء اليابان لا تأكل اللحم إلا مرة في اليوم ولا تشرب مسكرا ولا تدخن واكتف بقليل من القهوة والشاي واستحم يوميا بالماء الساخن وارقد الصوف الخفيف صيفا وشتاء ونم باكرا وأفق باكرا لتنعش بالهواء الطلق ودع غرفتك مفتوحة ليلا واجتنب المؤثرات العقلية واحرص على الراحة يوما في الأسبوع وتزوج البكر وخالط العلماء.³

ومن عنايته بالقضاء تأثره بما آل إليه اليوم، جاء في سياق حديثه عن حفظ مال اليتيم، قال ملا حويش عن قضاة زمانه: وقد توصل في هذا الزمان والعياذ بالله بعض القضاة المكلفين بحفظه إلى أكله بوسيلة حفظه وتنميته، عاملهم الله بعدله وأذاق الخائن منهم جزاء أكله، ولله در القائل في أمثالهم:

قضاة زماننا أضحوا لصوصا ... عموما في البرايا لا خصوصا

أباحوا أكل أموال اليتامى ... كأهمو رأوا فيها نصوصا

فدعنا يا أخي من أناس ... باعوا دينهم بيعا رخيصا.⁴

¹ - "بيان المعاني": (ج1/308)

² - شعب الإيمان: باب: في ذم كثرة الأكل برقم: (5280)، وقال: هو حسن

³ - بيان المعاني: (ج1/344)

⁴ - هذه الأبيات محمد بن سالم البيهاني قالها في كتابه صلاح المجتمع، الذي نشرته دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1972

⁵ - "بيان المعاني": (ج2/487)

الفصل السابع: القيمة العلمية لتفسير ملا حويش

تضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: من ملامح التجديد في تفسير ملا حويش

المبحث الثاني: أثر ملا حويش في المفسرين من بعده

المبحث الثالث: مزايا وسمات هذا التفسير

الفصل السابع: القيمة العلمية لتفسير ملا حويش

لقد بذل ملا حويش جهداً كبيراً في تفسيره، وكان ذلك نتيجة إتباعه منهجاً جديداً في التفسير وهو التفسير على الترتيب النزولي للقرآن الكريم، وبذلك قد خالف كل المفسرين قبله، فكان الأول من نوعه بهذا التفسير.

المبحث الأول: من ملامح التجديد في تفسير ملا حويش

كما قلت سابقاً أن هذا التفسير كان الأول من نوعه في العالم الإسلامي، سلك فيه ملا حويش طريقة فريدة في التفسير خالف بها جمهور السلف من المفسرين بترتيب سور القرآن الكريم حسب النزول لا حسب المصحف الشريف.

وهذه الطريقة تختلف عن سابقتها كونها تترك القارئ يتابع السيرة النبوية زمن بعد زمن كما يمكنه متابعة أطوار التنزيل ومراحلها بشكل أوضح وأدق، فيندمج في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته. وقد قال ملا حويش في ذلك: "... ويعرّفه كيفية نزوله، ويوقفه على أسباب تنزيله، ويديقه لذة معانيه، وطعم اختصار مبانيه بصورة سهلة يسرة موجزة خالية عن الرد والبدل، سالمة من الطعن والعلل، مصونة من الخطأ والزلل".¹

ومن خلال متابعتي لهذا التفسير التمسست بعض الزيادات التفسيرية في مواضع مختلفة من هذا التفسير أذكر منها:

¹ - "بيان المعاني": (ج 1/4)

المطلب الأول: الحروف المقطعة في أوائل السور:

قام الشيخ ملا حويش بدراسة معمقة لمسألة الحروف المقطعة في أوائل السور، وذكر في بدايتها أكثر الآراء والأقوال والمعاني السائدة، والمذكورة في كتب التفسير، ولمتعلقة بهذه الحروف، كما بين بطلان بعضها ورد عليها.

كما صرح بأنه زاد على هذه الأقوال بأمور لم يقل بها أحد قال ملا حويش: " .. إذ لم نترك قولاً قيل فيها وزدنا فيها ما لم يقله أحد وهو أنها رموز بين الله ورسوله، ومنها اتخذ الملوك والأمراء الشفرة التي لا يعرفها غيرهما، لأن جميع ما في الدنيا أخذ من كتب الله السماوية، سواء ما يتعلق بالملوك والحكام والأحكام والآداب والأخلاق والتنعيم والتعذيب والحراسة والمراسيم وغيرها"¹

قد تعرض إلى هذا الموضوع في مقدمة تفسيره فقال: "واعلم أن معنى الوحي الإيماء بالتكليم خفية عن أن يفهمه الغير، وأصله الإشارة السريعة على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض الجوارح وبالكتابة."

ثم قال: " (هذا وقد اتخذت الملوك والأمراء حروفاً وكلمات بأرقام اصطلاحوا عليها وعبروا عنها باسم شفره) كناية عن هذا المعنى، واستنباطاً منه، منعاً من أن يفهم الغير ما يتخابرون به، لأن الله تعالى علم البشر كيف يتخاطبون، وكيف يتنعمون، وكيف يعذبون ويعذبون، مما وصفه من أحوال أهل الجنة والنار، وقصه في كتابه المنزل هذا وكتبه السابقة أيضاً، وجعل أوائل السور رموزاً بينه وبين حبيبه، فلا يعرف معناها إلا هما كما سنبينه في مواضعه إن شاء الله."²

¹ - " بيان المعاني": (ج3/566)

² - المصدر نفسه: (ج1/54)

وبعد هذا المنطلق الذي بين فيه ملا حويش أن أوائل السور هي رموزا بين الله وبين رسوله، يبدأ الشيخ في عرض ما توصل إليه من نتائج وما تراء له من سر الإعجاز في هذه الحروف، لكنه في الأخير يقر بأن لا يعلم معناها الحقيقي إلا الله والمنزل عليه هذا القرآن. ومن ذلك في تفسيره:

- قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿الْمَصَّ ۝١﴾ الأعراف: ١ "يوجد في القرآن ثلاث عشرة سورة مبدوءة بالحروف المهملة، هذه والبقرة وآل عمران ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة. أما ما بدأ بالحروف المعجمة فقد ذكرنا في سورة نون أنها هي وق، وقد اختلفوا في معانيها على أقوال كثيرة ولا يعلمها على الحقيقة إلا الله لأنها من المتشابه الذي لم يطلع على المراد منه أحد إذ استأثر به نفسه وهي من أسرار القرآن التي يجب الإيمان بها على ظاهرها ويوكل علم ما فيها إلى منزلها. قال علي كرم الله وجهه لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي."¹

- و أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَمَّ ۝١﴾ غافر: ١، قال: "«حَمَّ 1» اسم للسورة ومبدأ أسماء الله المحسن والحكيم والحاكم والحنان والمنان والحي والمميت والمجيد والمبدئ المعيد، قال ابن عباس: لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم²، والمر، وحَم، ونون اسم الله الرحمن حروف مقطعة، وحَم بمعنى حَم أي قضي الأمر بما كان وما سيكون من مبدأ الكون إلى منتهاه، وهذه السور السبع تسمى آل حميم."³

ثم قال " أما معناها فأحسن الأقوال فيها قول من قال الله أعلم بمراده بذلك كما هو الحال فيما تقدم من الأقوال في الر والم والمص وطسم وطس وق ونون وص، وشبهها لأنها رموز بين الله تعالى ورسوله لا يعرفها على الحقيقة غيرهما"

أقول وبالله التوفيق انه يلزم من هذا القول وهو أن هذه الحروف رمز بين الله ورسوله لا يعرفها على الحقيقة غيرهما ما يلي:

1 - "بيان المعاني": (ج3/1/327)

2 - رواه أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: 224هـ) في "فضائل القرآن" تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط: الأولى، 1415 هـ - 1995 م (254)

3 - "بيان المعاني": (ج3/3/566)

أ- أن الرسول كان يعلمها ولم يبلغها للأمة وقد أمره الله تعالى بالتبليغ في قوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّونَ﴾ النحل: ٤٤،

وهذه الحروف من جملة ما أمره الله ببيانه.

ب- أن هذا القول لا يتفق مع قوله إن أحسن الأقوال فيها قول من قال الله أعلم بمراده أو أنها مما

استأثر الله بعلمه.

المطلب الثاني: قول ملا حويش بإيمان أبي طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم

خالف ملا حويش جمهور المفسرين في سبب نزول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) القصص: ٥٦ ، " قال ملا حويش عند

تفسيره للآية: روى مسلم عن أبي هريرة قال إنك لا تهدي من أحببت.. إلخ نزلت في رسول الله

صلى الله عليه وسلم¹. حيث راود عمه أبا طالب على الإسلام، وكان شديد الحرص على إسلامه

لكبير حقه عليه..، وكان وجوده قوة عظيمة لمحمد صلى الله عليه وسلم، وكان يأمل إيمانه، ولما مات

تأثر عليه جدا لجهتين لحبه له وعدم إيمانه به، وذلك أنه قال له عند الموت: يا عمّ قل لا إله إلا الله

أشهد لك بها يوم القيامة، قال لولا أن تعيرني قريش فيقولون إنما حملة على ذلك الجزع لا الرغبة في

دينك الحق ومسلكك المستقيم لأقررت بها عينك². ثم أنشد:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا³

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك قمينا

ولكن على ملة الأشياخ عبد المطلب وعبد مناف. ثم مات، فأنزل الله هذه الآية، وذلك في نصف

شوال السنة العاشرة من البعثة قبل الهجرة بثلاث سنين وأربعة أشهر. والعبارة بمبدأ السنة هنا رمضان

الذي وقعت فيه البعثة سنة 41 من ميلاده الشريف. وقيل إنه قال يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا

تفلحوا. فقال عليه السلام يا عمّ تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك؟ قال فما تريد يا ابن

أخي؟ قال أريد منك أن تقول لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله، قال يا ابن أخي قد علمت أنك

1 - صحيح مسلم باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، رقم: 41

2 - المصدر السابق، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، رقم: 42

3 - البيت في "الإصابة في تمييز الصحابة": بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد

معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ط1: 1415 هـ. (ج7/198)

صديق ولكن أكره أن يقال جزع عند الموت، لأن قومك سيئو الظن لا يؤولون إسلامي على منهج حسن. هذا وقد وردت أخبار وأحاديث بإسلامه عند الموت عن ابن عباس وغيره، وأخبار أخرى بأن الله تعالى أحيا لحضرة الرسول أبويه وعمه أبا طالب وآمنوا به، وأن أقوال أبي طالب هذه تدل صراحة على تصديقه لحضرة الرسول وإيمانه به، أما أبواه فهما من أهل الفترة لأن أباه توفي قبل ولادته بشهرين، وأمه بعدها بست سنين، فلم يحضرا البعثة وكل من لم يحضرها فهو من أهل الفترة، وأهل الفترة كلهم ناجون راجع الآية 46 المارة وما ترشدك إليه من الآيات، ولبحثها صلة واسعة في الآية 15 من الإسراء الآتية، ولهذا فالأحسن أن يميل العاقل إلى إسلامه وإسلام أبوي النبي - صلى الله عليه وسلم، لأن القول بخلافه يؤذي أهل البيت، وربما يؤذي حضرة الرسول في قبره الشريف، وما على الله بعزير أن يحييهم حتى يؤمنوا به وصدق من قال: ولأجل عين ألف عين تكرم. وقدمنا ما يتعلق في هذا آخر الشعراء المارة في الآية 214

هذا، واعلم بأن وفاته محققة بالتاريخ المذكور أعلاء، وإذا كان كذلك وهو كذلك فإن هذه الآية لم تنزل بحقه، لان بين نزولها وموته مدة كثيرة، ويوشك أن حضرة الرسول قرأها عند وفاته لانطباق معناها على ما في قلبه الشريف من محبة هدايته وتكرار أمره له بالإيمان بربه، وجوابه له بنحو ما ذكر يستدعي تلاوة هذه الآية، على أن جمهور المفسرين قالوا بنزولها في أبي طالب، وهذا لا يتجه إلا أن تكون هذه الآية مؤخرة في النزول عن سورتها أو أنه قرأها في حياته بحضوره، وعلى هذا تكون نازلة بحقه، إلا أن أحدا لم يقل به، هذا والله أعلم.¹

فلاحظ مما سبق أن ملا حويش خالف جمهور المفسرين في قضية إيمان عم النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي طالب، هذا من جهة ورده للحديث الصحيح الذي جاء في صحيح مسلم في أن سبب نزول هذه الآية عمه أبي طالب .

¹ - "بيان المعاني" (ج2/387)

المطلب الثالث: الآيات المعارضة في القرآن الكريم وطريقة توجيهها لها

أ- الآيات المدنيات في السور المكية والعكس

قال ملا حويش: "...لأن جل الآيات المدنية في السور المكية والآيات المدنية¹ في السور المدنية معترضة بين ما قبلها وما بعدها للاخبار... وهذه أولى الآيات المدنيات في هذه السورة، وهي كما ذكرنا في مثلها مغرضة² بين ما قبلها وما بعدها كالمستطردة... وهذه الجملة واقعة كالمعترضة بين ما قبلها وما بعدها كسائر الآيات المتقدمة والمتأخرة في النزول عن سورها فإنها تكون معترضة كذلك... الخ."

هذا وقد تناولت هذا الموضوع في المكي والمدني ووصلت أن وجود آيات مدنيات في سور مكيات والعكس أمر بعيد، وقد رد هذه القضية الدكتور فضل حسن عباس، فكيف يقول إن جملها معترضة وإذا حذفت لا يؤثر في المعنى. هذا والله أعلم بالصواب.

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُغِرَ اللَّهُ الَّذِي

أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ النمل: ٨٨، قال: "اعلم أيها القارئ أن المفسرين أجمعوا على أن هذه في سير الجبال عند خراب الكون في النفخة الأولى، لأن الآية في بحث القيامة، كما أن الآية قبلها، والآية بعدها في بحث القيامة، إلا أن القيامة تكون لخراب الكون، وإذا أنعمنا النظر في هذه الآية وأجلنا الفكر فيها وهي واقعة بين آيتين دالتين على القيامة بلا شبهة، نرى أن ليس في معناها ما يدل على الخراب كما هو الحال في الآيات الدالة على القيامة مثل سورة التكويد والانفطار وغيرهما، والآية 24 من سورة يوسف والآية 47 من سورة الكهف في ج 2، لأن كلمة الإتقان فيها تؤذن للعمار لا للخراب من إفساد أحوال الكائنات وإخلال نظامها وكلمة صنع تفيد إجادة العمل وإحسان الفعل لا تشتيته وتبديده والصنع من خصائص الإنسان ولا ينسب للحيوان إلا شذوذا ولفظ أتقن يفيد الإحكام والمتانة والرصانة فلا يؤول بالخراب، وليس الخراب في معناه، وهذان الفعلان أي مصدر صنع الذي فعله صنع وفعل أتقن، فيها تشيران إلى التهويل من أمر الجبال إلى

¹ - هكذا جاءت في التفسير ويقصد الآيات المكية

² - هكذا جاءت في التفسير ويقصد المعارضة

الذي مصدره الإتيان، وتنبه على أن سيرها من الأفاعيل العجيبة وتؤذن بأنها من بدائع صنع الله المبنية على الحكمة التي لأجلها رتب مقدمات الخلق، ومبادئ الإبداع على وجه متين ونهج رصين وهذا كله من شأن الدنيا لدلالته على العمار كما ذكرنا، والقصد من تسييرها يوم القيامة سقوطها لتسوى بالأرض قال تعالى: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ الآية 107 من سورة طه المارة، وقال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾﴾ الآية 6 من القارعة وقال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ الآية 11 من سورة الحاقة في ج 2، والآيات الدالة على خراب الكون كثيرة في القرآن، ويكون يوم تبدل الأرض غير الأرض راجع الآية 48 من سورة ابراهيم في ج 2 أيضا، وهذه الآية والله أعلم لا تدل على شيء مما تضمنته هذه الآيات لذلك أرى تفسيرها على غير أحوال الآخرة واعتبارها المعترضة بين ما قبلها وما بعدها، ومثلها في القرآن كثير، لأن جل الآيات المدنية في السور المكية والآيات المدنية في السور المدنية معترضة بين ما قبلها وما بعدها للإخبار، وعليه يكون المعنى والله أعلم إرشاد العباد إلى بدائع حكمه التي كان غافلا عنها الغافلون من أكثر الناس عند نزولها وبعده، وان المار ذكرهم في الآية 73 المارة لا شك يعلمونها، وان المراد بهذا الصنع العجيب والإتيان البديع في دورانها الرحوي¹ بصورة دائمة منتظمة بتنظيم الحكيم القادر تنظيما لا يعتريه الخراب مستمرا دائما إلى اليوم الذي يريد فيه خراب كونه، فتكون كسائر الأجرام الأرضية والسماوية داخله في قوله تعالى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ الآية 40 من سورة يس المارة، ومثلها الآية 22 من الأنبياء وفي ج 2، فإذا جاء ذلك اليوم المقدر لخرابها دخلت في معنى الآيات المارة الدالة على الخراب، راجع الآية 54 من سورة الأعراف المارة. هذا ما رأيته وعلى من بعدي أن ينتقدوا أو يجذبوا.

وإذا تأملنا هذا التوجيه رأيناه مناسبا لسياق هذه السورة، مما يدل على دقة تأمل تأمله، وقوة بداهته، واستقلال شخصيته.

¹ - يقصد بالدوران الرحوي؛ هو دورانها المحوري أو المركزي حول نفسها.

المبحث الثاني: أثر ملا حويش في المفسرين من بعده

إن مكانة المفسر العلمية وقدرته على الإبداع والتجديد لها أثر كبير، ودور هام في إقبال المفسرين الآخرين منهم المعاصرين أو اللاحقين على التفسير، إما للاستفادة منه، أو مناقشته ونقده. وملا حويش رغم المكانة العلمية التي التمسها في تفسيره -بيان المعاني- إلا أن تفسيره لم يحظ بالشهرة وظل مجهولاً عند كثير من طلاب العلم، وعامة الناس، لكن مع هذا وجدنا من اقتفى بأثر طريقته في التفسير.

هذا وقد توقع الأستاذ ملا حويش لطريقته هذه في التفسير انتشاراً وقبولاً، فقال: «فإني أتحيل بعد طبع هذا السفر البديع الصنع، الذي لم يطرقه قبلي طارق، عكوف العلماء على ما جريت عليه، وإظهار تفاسير جمّة من نوعه إن شاء الله، تكون أكثر نفعاً من غيرها، إذ لا ترى سابقاً إلا وله لاحق، يهدّب ما صعب منه، ويثبت ما لم نقف عليه من تاريخ بعض السور والآيات، وما لم نعثر عليه من الوقائع والحوادث والغايات وأسباب النزول ...»¹.

وقد قال أيضاً في مقدمة تفسيره ناقلاً كلام الإمام أبو السعادات ابن الأثير² رحمه الله: (كل مبتدئ شيئاً لم يسبق إليه، ومبتدع أمراً لم يقدم فيه عليه فإنه يكون قليلاً ثم يكثر، وصغيراً ثم يكبر). وعسى أن يصدق قوله في كتابي هذا. والله الموفق.³

وقد صدق كلام ملا حويش فقد ظهرت عدة تفاسير مرتبة حسب.

¹ - "بيان المعاني": (ج/6/523).

² - ابن الأثير (544 - 606 هـ = 1150 - 1210 م) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبّاد الكرمي الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. انظر الأعلام للزركلي: (ج/5/272).

³ - "بيان المعاني": (ج/1/5).

المطلب الأول: تفسير الحديث: محمد عزة دروزة النابلسي¹:

قال دروزة في الدوافع التي دعتة إلى الميل لهذه الطريقة: (وقلّنا وجوه الرأي حول هذه الطريقة، وتساءلنا عما إذا كان فيها مساس بقدسية المصحف المتداول، فانتهى بنا الرأي إلى القرار عليها، لأن التفسير ليس مصحفاً للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية، ولأن تفسير كل سورة يصح أن يكون عملاً مستقلاً بذاته لا صلة له بترتيب المصحف، وليس من شأنه أن يمس قدسية ترتيبه من جهة ثالثة)².

وقد اعتمد في تفسيره على مصادر تفسيرية كثيرة، منها: الطبري والبغوي وابن كثير ومجمع البيان والخازن والكشاف والقاسمي والنيسابوري والنسفي، وعلى كتب اللغة والتاريخ وعلوم القرآن، مثل تاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الجنس العربي من المفسر، والاتقان وغيرها من الكتب³

¹ - هو محمد عزة دروزة النابلسي، ولد في نابلس سنة 1305هـ، وأبوه عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم، وموطنه الأصلي قرية (كفر نجح) في لواء عجلون، وهو سوري الجنسية. درس وتخرج من مدارس نابلس، ولم يوفق للدراسة الجامعية فتوقف نفسه بنفسه، وفي سنة 1956م، انتخب عضواً مرسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وسنة 1958م عضواً للمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. ومن آثاره: . عصر النبي صلى الله عليه واله وبيئته قبل البعثة من القرآن. سيرة النبي صلى الله عليه واله من القرآن. الدستور القرآني في شؤون الحياة السياسية والجهادية. القرآن المجيد (مقدمة للتفسير الحديث في علوم القرآن).... الخ انظر: "المفسرون حياتهم ومنهجهم" السيد محمد علي ايازي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1 (ج1 / 396-403).

² - التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]: دروزة محمد عزت، ن: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ (ج1/9)

³ - "المفسرون حياتهم ومنهجهم" السيد محمد علي ايازي، مصدر سابق (ج1 / 396-403).

المطلب الثاني: معارج التفكير ودقائق التدبر: لعبد الرحمان حسن حبنكة الميداني¹:

وهو تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب "قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله - عز وجل"²

وقد قال في سبب اختياره هذا المنهج: "وقد رأيت بالتدبر الميداني للسور أن ما ذكره المختصون بعلوم القرآن الكريم من ترتيب النزول، هو في معظمه حق، أخذنا من تسلسل البناء المعرفي التكاملي، وتسلسل التكامل التربوي، واكتشفت في هذا التدبر أمورا جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمر الدين، وحركة المعالجات التربوية الربانية للرسول -صلى الله عليه وسلم- وللذين آمنوا به واتبعوه، وللذين لم يستجيبوا لدعوة الرسول مترددين، أو مكذابين كافرين"³

ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها ذاكرا أسماء أصحابها:

تفسير الطبري: وقد ورد ذكره كثير في تفسيره الأمر الذي يدل على مقدار اعتماده عليه واهتمامه به، وقد نقل عنه في جوانب متعددة، كفضائل السور وأسباب النزول وبيان معاني الآيات وغير ذلك.

¹ - عبد الرحمن بن حسن بن مرزوق بن عربي بن غنيم حبنكة الميداني، ولد رحمه الله في العشرينيات من القرن الماضي [عام 1345هـ/1927م] في حي الميدان بدمشق، ومن كتبه "البلاغة العربية أسسها وعلومه" "كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة" "أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير الاستشراق والاستعمار".... وتوفي رحمه الله عام ثمانية وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد. انظر منهج عبد الرحمان حبنكة الميداني في تفسيره (معارج التفكير ودقائق التدبر) ل: جهاد محمد نصيرات و عبد الحكيم أسعد من مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد: 40/ العدد: 2013م(475-476)

² - أما قواعد التدبر الأمثل فهي قواعد رأى واضعها أنه اهتدى إليها خلال ممارسته تدبر كتاب الله بعمق وأناة قرابة ثلث قرن أو أكثر، اعتمد في بعضها على السير الشامل لآيات القرآن الكريم خلال المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله-. واعتمد - أيضا- على الرأي الأرجح -بزعمه- من أقوال علماء العربية والمفسرين حول الكلمة واستعمالاتها في القرآن المجيد. انظر (المصدر نفسه(477))

³ - معارج التفكير ودقائق التدبر: عبد الرحمان حبنكة الميداني، دار العلم / دمشق، ط 1(1420هـ/2000م) (ج1/5)

و"الكشاف للزخشري" وقد استفاد منه في بيان المعاني اللغوية والقضايا البلاغية وغيرها. وكذلك اعتمد على "أحكام القرآن لابن العربي المالكي"، و"الجامع لأحكام القرآن"، و"مفاتيح الغيب للرازي"، و"المحرر الوجيز لابن عطية"، والبحر المحيط لأبي حيان"، و"تفسير القرآن العظيم لابن كثير"، و"فتح القدير للشوكاني"، و"التحرير والتنوير لابن عاشور".¹

¹ - منهج عبد الرحمان حبتكة الميداني في تفسيره (معارج التفكير ودقائق التدبر) ل: جهاد محمد نصيرات و عبد الحكيم أسعد (480)

المطلب الثالث: فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول: للدكتور محمد عابد الجابري¹:

يرى الجابري أنّ كتابه كتاب تفسير، وأن الذي دفعه لتأليفه هو: أن المكتبة العربية الإسلامية تفتقر إلى تفسير يستفيد في عملية "الفهم" من جميع التفاسير السابقة ولكنه يعتمد ترتيب النزول. ولقد وضع الجابري مراده من تسمية تفسيره، فقال: "فهم القرآن الحكيم": "ليس هو مجرد نظر في نص ملئت هوامشه وحواشيه بما لا يحصى من التفسيرات والتأويلات بل هو أيضاً فصل هذا النص عن تلك الهوامش والحواشي، ليس من أجل الإلقاء بها في سلة المهملات، بل من أجل ربطها بزمانها ومكانها... أن القرآن يخاطب أهل كل زمان ومكان يفرض علينا اكتساب فهم متجدد للقرآن بتجدد الأحوال في كل عصر". ثم قال: «التفسير الواضح»: لـ «أن استعمال "علامات الإفهام" يشكل جزءاً أساسياً من الوضوح لهذه المحاولة في التفسير، التي لم نتردد في تسميتها "التفسير الواضح".

¹ - هو محمد عابد الجابري، ولد سنة 1354 هجرية الموافق ليوم 27 كانون الأول/ ديسمبر 1935 ميلادية. في قرية "فكيك" المغربية على الحدود الجزائرية، ودرس بها، ثم غادرها إلى "الدار البيضاء" حيث انخرط في خلايا العمل الوطني في بداية الخمسينات، وفي عام 1958م انتقل إلى دمشق للحصول على الإجازة في الفلسفة. ولم يفلح، فعاد للمغرب لينتسب إلى الجامعة المغربية، وفيها أكمل مشواره الأكاديمي.

حاصل على إجازة في الفلسفة وعلى دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة من كلية الآداب بالرباط، له العديد من الكتب من أشهرها: (نحن والتراث) و(نقد العقل العربي) وقد صدر في أجزاء ثلاثة هي (تكوين العقل العربي) و(بنية العقل العربي) و(العقل السياسي العربي) و(الخطاب العربي المعاصر) وغيرها.

توفي يوم الاثنين الموافق 2010/5/3م في الدار البيضاء بعد معاناة طويلة مع المرض. انظر ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، محمد عابد الجابري، 2015/3/31م، <http://ar.wikipedia.org>.

"حسب ترتيب النزول": القرآن المكتوب يتطلب فهمه تتبع ترتيبه ككتاب، على أساس أن: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلا لم يصح"¹.

-وهناك تفسير آخر بعنوان: "تفسير القرآن المرتب، منهج لليسر التربوي": للدكتور أسعد أحمد علي²: وقد طبع هذا الكتاب في مكتبة دار الكتب والوثائق الوطنية بدمشق سنة: 1979م، إلا أنني لم أقف له على نسخة ورقية ولا حتى إلكترونية .

¹ - فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول: الجابري، محمد عابد الجابري (ت 2010م)، القسم الأول، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م، (ط4)، (ج1/ص9-10-13-15-16)

² - الدكتور أسعد أحمد علي من مواليد سنة 1937، هو مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية خارج الوطن العربي ورئيس مجمع البلاغة العالمي. [1] ولد في مدينة اللاذقية في سورية وتلقى تعليمه في جبلة وحماه وتخرج من كلية الحقوق بجامعة دمشق، ثم نال الدكتوراه في الأدب والدكتوراه في الفلسفة الإلهية من الجامعة اليسوعية، ودكتوراه في الفن والعرفان من جامعة طهران. وهو أديب متميز، برزت اجتهاداته في العرفان واللغة، وشاعر أيضاً من شعراء الرمزية وخطيب لامع له من الأبحاث والدراسات ما يتجاوز الألف، وتنشر له الكثير من الصحف والمجلات. ومن مؤلفات كثيرة منها: الإسلام كما بدأ، معرفة الله المكثور السنجاري، جذور العربية فروع الحياة، قصة الإسلام في عيد الغدير....انظر موقع ويكيبيديا - الموسوعة الحرة

المبحث الثالث: مزايا وسمات تفسير بيان المعاني

وأخيراً... وبعد استعراض منهجية الشيخ ملا حويش - رحمه الله - من خلال الفصول السابقة، يأتي هذا الفصل ليبرز أهم مزايا هذا التفسير، وسأحاول في هذا الفصل - إن شاء الله - أن أبين سمات هذا التفسير، وذلك من خلال مزاياه، والمآخذ التي لمسها في تفسير الشيخ، طيلة استقرائي له.

المطلب الأول: مزايا هذا التفسير.

على الرغم من المكانة العلمية، التي التمسها في تفسيره والتي كان الشيخ يتمتع بها، إلا أنه لم يحض بشهرة كبيرة، فالكثير من طلبة العلم والدارسين يجهلون تفسيره، على الرغم من أنه حوى بين دفتيه كثيراً من علوم القرآن؛ كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول والمكي والمدني...، مما يدل على أنه على معرفة واسعة بهذه العلوم.

وقد تميز تفسير بيان المعاني بميزات، أذكرها في النقاط الآتية:

1. تطبيقه لطريقة جديدة في التفسير وهي تفسير القرآن الكريم على حسب الترتيب النزولي، وهي نافذة جديدة في البحث العلمي، وهو في هذه الطريقة قدم جهداً كبيراً، فكان تأسيسه لمعاني القرآن يقوم على ضوء هذا الترتيب. ومن العلماء من استحسّن هذه الطريقة

الأستاذ محمد عزة دروزة قال: "إن هذه الطريقة تفيد القارئ في ترتيب سور التنزيل القرآني مرحلة فمرحلة، والاستشعار بجو هذه السورة، حيث يكون هذا الترتيب أدعى إلى تفهم القرآن وحكمة التنزيل، كما أنه يتسق مع المنهج الذي أعتقده الأفضل لفهم القرآن وخدمته، إذ بذلك يمكن متابعة

السيرة النبوية زمننا بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحلها بشكل أوضح وأدق، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جو نزوله وجو ظروفه ومناسباته ومداه ومفهوماته وتتجلى حكمة التنزيل¹

ويبين ذلك أيضا الشيخ عبد الرحمن حبنكة بقوله: "إن مراعاة مراحل التنزيل وأزمانه وملاحظاتنا لدى التدبر تحمي من أخطاء تفسيرية قد يقع فيها بعض المفسرين، فبعضهم قد يأتي بقبصص مدنية فيضعها شرحا أو سببا لنص مكّي، ويحمل بذلك النص القرآني ما لا يحمل..."²

1- يعتبر تفسيره من التفاسير السهلة والواضحة، فقد جاء تفسيره بلغة سلسة يفهمها العامي كما يفهمها العالم. كما تميز أسلوبه بالسهولة والبعد عن التكلف والتعقيد والفلسفة.

2- أفاد من مصادر عديدة من كتب التفسير، وكتب علوم القرآن، وكتب السنة،

3- كان تفسيره تفسيرا تحليليا، راعى فيه الشيخ القضايا اللغوية والبلاغية، وأجاد في استخدام الشعر والاحتجاج به على بيان بعض صور البلاغة، ومعاني بعض التراكيب اللفظية.

4- جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود؛ وقد صرح بهذا في تفسيره فقال: "اعلم وفقك الله أن أحوال المفسرين في التفسير مختلفة على ثلاثة أصناف: فمنهم من يقتصر في تفسيره على المنقول في الآية من أقوال من تقدمه من المفسرين وأسباب النزول وأوجه الإعراب ومعاني الحروف. ومنهم من يأخذ في وجوه الاستنباط منها، ويستعمل فكره بما آتاه الله من الفهم، ولا يشتغل في أقوال

¹ - انظر "التفسير الحديث": دروزة محمد عزة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ/ج 11/1-

² - "قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل": عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ن: دار القلم - دمشق، سنة: 1400 - (152)1980

السابقين لوجودها في بطون الأوراق، ومنهم من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين. وبما ان هذا أحسن الأصناف جرئت عليه، واقتفيت أثر من مشى عليه ¹

5- توجيه الكثير من أسباب النزول، وهذه هي الثمرة البارزة لطريقته الجديدة في التفسير، حتى اعتبره البعض كتاب في أسباب النزول، كما هو الحال في المكتبة الشاملة.

¹ - "بيان المعاني": (ج1/10)

المطلب الثاني: المآخذ على هذا التفسير.

بعد أن رافقت هذا التفسير مدة من الزمن، وأنا أقوم بدراسة منهجه، تأثرت به وأصبح مصدرا مهما لي في البحث والتدريس، ولكن طبيعة البحث تستلزم مني تقويم هذا التفسير وبيان ما له وما عليه وإلا فمثلي لا يمكنه أن يقوم هذا العالم المفسر، الذي يكفيه قدرا وفخرا أنه قدم للمكتبة الإسلامية فسيرا لكتاب الله - عزوجل - يرجع إليه الدارسون والباحثون.

سأذكر بعض الملاحظات التي لمستها في تفسيره منها:

1. استخدامه طريقة جديدة وغير مألوفة في التفسير، وهذه الطريقة تخالف ترتيب السور في المصحف، وكذلك تخالف جل التفاسير قبله، وفي هذا قال الدكتور عدنان زرزور: " أما ترتيب سور القرآن بحسب النزول، لا للتدوين في المصاحف، ولكن في كتب التفسير، أو بغرض التفسير فقد ذهب إلى جوازه بعض العلماء. وإن كنا نرى أنه غير مستساغ لأن فيه خدشا «لصورة» الإجماع السابق، وقد لا يكون كذلك ممكنا بغير قدر من التجاوز، لأن السورة من القرآن لم تكن تنزل دائما مرة واحدة، أو لم تكن تنزل آية أو آيات من سورة ثانية إلا بعد أن يكتمل بناء السورة السابقة، فالترتيب بحسب النزول لا يمكن وصفه بالدقة .. إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحليّة البناء، وتضييق ساحة النص القرآني الذي أراد الله تعالى له أن يكون عاما شاملا، يعين تنجيّمه وأسباب نزوله على مزيد من الفهم، لا على الانغلاق في حدود البيئة أو الزمان.."¹

وقد أشار أيضا إلى ذلك سيد قطب وبين بعض المخاطر التي تنجر عن هذه الطريقة فقال رحمه الله: "وعلى كل ما في محاولة تتبع آيات القرآن وسوره وفق الترتيب الزمني للنزول من قيمة، ومن مساعدة على تصور منهج الحركة الإسلامية ومراحلها وخطواتها، فإن قلة اليقين في هذا الترتيب تجعل

¹ - مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه: عدنان محمد زرزور، الناشر: دار القلم / دار الشاميه - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية،

الأمر شاقا كما أنها تجعل النتائج التي يتوصل إليها تقريبية ظنية، وليست نهائية يقينية .. وقد تترتب على هذه النتائج الظنية التقريبية نتائج أخرى خطيرة ..¹

ومن النتائج الخطيرة على هذه الطريقة: هي الدعوة إلى إعادة ترتيب القرآن على حسب النزول.

2. طريقة ترتيب نزول هي طريقة ظنية ومحتملة وغير منضبطة، وقد صرح ملاحويش في بعض الأحيان أن هذا الترتيب لم يخدم مراحل التدرج في فهم المعاني كقوله عند تفسيره: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، وهذا من التدرج أحد أنواع البديع إذ لم يذكر نزوله في هذه الآية ليلا أم نهارا، ثم أنزل قوله تعالى (فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ) أول سورة حم الدخان في ج 2 ولم يذكر أي ليلة هي فأنزل الله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) هكذا ذكر الإمام الغزالي في إحيائه. على أن نزول سورة القدر قبل نزول حم الدخان، ونزولهما في مكة، والآية التي نحن بصدددها نزلت في المدينة بعد سنين، فلا يتجه هذا بحسب النزول، أما على ترتيب القرآن فلا قول فيه، تأمل.

3. طمس الكثير من الحقائق الإعجازية التي وصل إليها علماء التفسير والبيان والمتعلقة بموضوع النظم القرآني من تناسب الآيات والسور.

4. كثرة استطراداته وخروجه عن النص بذكر قضايا وقصص لا علاقة لها بالتفسير.

5. وجود كثير من الإحالات على كتب أخرى، الأمر الذي يقطع استرسال القارئ ويجرمه من الوقوف على الموضوع، خاصة إذا لم يكن لديه الكتاب المحال إليه.

6. عند عزوه للمصادر كثيرا ما يكتفي بذكر المؤلف دون ذكر المصدر، وهذا يشكل صعوبة على الباحث إذا ما أراد معرف المصدر لتوثيق المعلومة.

7. عدم الإشارة إلى انتهاء النقل أحيانا، وبالتالي تداخل الكثير من النصوص التي ينقلها، فيصعب التمييز بين رأيه ورأي غيره.

¹ - في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، ط 32 - 1423-2003 (ج3/1429)

8. كان كثير الإعجاب بنفسه، خصوصا عند تحقيق مسألة من المسائل كان لترتيب النزول فيها دورا فيقول مثلا: " وهذا من جملة المرامي التي من أجلها أقدمت على هذا التفسير المبارك ورتبته بحسب النزول "
9. ذكر بعض الشواهد الشعرية دون نسبتها إلى مصدرها أو إلى قائلها.
10. استشهاده في بعض الأحيان بالأحاديث الضعيفة

الغاية

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، لا يسعني إلا أن أقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث وإنجازه، فله الحمد من قبل ومن بعد. وقد خلصت من خلال دراستي "عبد القادر ملا حويش ومنهجه في تفسيره بيان المعاني" إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- إن في دراسة مناهج المفسرين فوائد كثيرة؛ حيث تقف على إضافاتهم وزياداتهم في التفسير، فتصل إلى تحديد مكانتهم بين المفسرين.
- ومن خلال هذه الدراسة التي قمت بها والمتمثلة في بيان منهج عبد القادر ملا حويش في تفسيره بيان المعاني، توصلت إلى أنه قد بذل جهدا كبيرا في تأليف هذا التفسير المرتب على حسب النزول والمخالف لجمهور المفسرين قبله، وبدل على ذلك أيضا كثرة المصادر التي اعتمد عليها، وخبرته الكامنة في القدرة على جمع المعلومات عند تفسيره الآيات ذات الموضوع الواحد.
- لقد بنى الشيخ طريقته في تفسيره على ترتيب نزول القرآن، وهي طريقة ظنية محتملة غير منضبطة، وهي طريقة لا تحقق لمن قام بها ما يريد من أهداف.
- اعتماد الشيخ في تفسيره على طريقة ترتيب النزول خدم مسائل علوم القرآن، وخاصة علم أسباب النزول، المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ.
- ملا حويش مفسر له آراؤه التفسيرية، وملكته النقدية، يتميز باستقلال شخصيته العلمية؛ ويتضح هذا من خلال مناقشاته لأقوال السابقين من المفسرين وحتى اللغويين، والرد على أقوالهم.
- كان الشيخ كثير العناية بأسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ ..
- كان الشيخ لا يرى بأن هناك ناسخ ومنسوخ في القرآن الكريم بالمعنى المعروف للنسخ.
- اعتماده على الظاهر ما أمكن وعدم عدوله عنه إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك.
- سلك ملا حويش طريقة السلف في تفسير آيات العقيدة خاصة ما يتعلق بالأسماء والصفات.

الختام

- ملا حويش فقيه حنفي غير متعصب له آراؤه وشخصيته الفقهية يمتاز بالوسطية.
 - ناقش ملا حويش كثيرا من القضايا الأصولية والفقهية.
 - ملا حويش وظف في تفسيره أسلوب الدعوة المؤثر عالج من خلاله واقعه.
 - التركيزية كانت من الأهداف التي عناها ملا حويش في التفسير.
- هذه أهم النتائج التي استخلصتها من هذه الدراسة.

أما عن التوصيات؛ فأقترح أن تعاد طباعة التفسير طباعة جديدة، خالية من الأخطاء، فهو مليء بالأخطاء المطبعية، التي تجعل قارئه يتكلف في فهم العبارة أحيانا، فلذا أوصي بطبعته مرة أخرى، وتحقيقه، حتى يخرج في مظهره اللائق.

ختاما أرجو من الله تعالى أن يجعل جهدي هذا خالصا له، كما أحمدته تعالى على توفيقه وتيسيره وعونه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على الهادي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليما كثيرا.

الفهارس

تضمن الفهارس التالية:

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية أو طرف الآية	السورة
406	29	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ ...	البقرة
91	62	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰرِئِينَ وَالصَّٰبِغِينَ ...	
51	65	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ ..	
203	93	وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ^ج	
83	102	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ^ص ...	
269/74	106	مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا	
251	108	أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ	
41	109	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ...	
112	151	كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا ...	
109	152	فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ	
320	164	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...	
110	156	الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	
115	157	أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ...	

106	158	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ^ط فَمَن حَجَّ الْبَيْتَ ...
279	-180 181	كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ ... فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ ...
/150/146 160	185	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ...
286	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^ط أُجِيبُ دَعْوَةَ ...
216	187	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ...
412/39	188	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا ...
303	210	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ ^ط مِّنَ الْعَمَامِ ...
304	218	وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ...
210	223	نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ^ط وَقَدِمُوا ^ج لِأَنفُسِكُمْ ...
270	228	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ^ج بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ
121	229	أَلْطَلُقُ مَرَّتَانٍ ^ط فَاِمْسَاكُ ^ط بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ ^ط بِإِحْسَانٍ ...
401	234	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُم وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ^ج بِأَنفُسِهِنَّ ...
277	240	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ^ج مِنكُم وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا

204	255	اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ...	
49	255	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	
235/154	281	وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ...	
121	283	وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً ...	
98	32	قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ	آل عمران
246	101-100	يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ..	
247	103	وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ...	
110	104	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...	
97/374	130	يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ..	
381	133	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ ..	
363	3	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ..	النساء
107	6	وَابْتَلُوا الْيَنْبِئِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ...	
129	18-17	إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ...	
293	21	وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ...	
108	23	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ...	

350	25	وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ...	
353	29	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ..	
408	43	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ...	
258	58	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا	
415	93	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا	
/361	1	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ ..	المائدة
275	2	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحْلُوا شَعِيرِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ...	
153	3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	
399	4	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلُّ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ ..	
300	35	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ	
106	6	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ...	
206	40	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	
80	45	وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ ..	
198/92	69	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالنَّصْرَى	

125	89	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ ...	
132	2	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ...	الأنعام
96	23	ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ	
49	51	وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ...	
300	98	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ...	
409	108	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ ...	
144	114	وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ	
404/49	119	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...	
49	119	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...	
139	130	يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ ...	
105	145	قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ...	
303	158	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ...	
419	1	الْمَصَّ	الأعراف
188	18	قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ...	
205	28	وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ...	

224	40	إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ ...
92	41	لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ...
85	44	وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ...
192	89	قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ بُحْنِنَا اللَّهُ مِنْهَا ...
197	102	وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
60	111	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
219	126	- وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْنا
330/34	135	- فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَزَ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلِغُوهُ ...
42	136	- فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا ...
385	144	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
332	157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
385	157	يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ ..
318	158	يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ ...
186	163	وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ...

310/302	180	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ - يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ...	
138/74	190	فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۖ وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ ...	
123	1	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ...	الأنفال
154	41	إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ .. أَكُنَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۖ	
171	66	أَلَا تَتَّقِنَالُونَ قَوْمًا نَزَّكُوا أَيَّمَنَهُمْ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ۖ	التوبة
116	33	إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ... يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۖ ...	
412	73	يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ... وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ۖ	
416	74	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ...	
247	76-75	وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ۖ	
81	3	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ...	يونس
83	5	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ...	

195	8-7	إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...	
207	22	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ ...	
50	66	وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ	
84	71	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ ...	
435	73	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ...	
266	94	فَإِن كُنْتَ فِي شكٍ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ	
32	1	الرَّكِنِ أَهْلِكُمْ أَهْلِكُمْ أَهْلِكُمْ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ	هود
266	5	أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ...	
199	12	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ...	
223	22	لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ	
217	56	إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ ...	
185	65	فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ...	
189/185	82	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ...	
136	78	وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ	
286/95	105	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيٌُّّ وَسَعِيدٌ	

219	-105 106	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۖ فَمِنْهُمْ سُعِيٌُّّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ	
120	112	فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۞	
86	120	وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ فُؤَادَكَ ... ۞	
190	23	وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ...	يوسف
40/48	24	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ ۖ ۞	
37	31	فَلَمَّا رَأَيْتَهُ ۖ أَكْبَرْتَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا	
385	111	مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	
128	37	رَبَّتَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ	ابراهيم
189	50	سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمْ	
170	9	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر
186	22	وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ..	
143	2	يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ۖ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ	النحل
200	23	لَا جْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۞ ...	
418/101	44	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...	

97	64	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ..	
193	67	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ...	
130	70	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَنْوِقِكُمْ ^ع وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرْدُ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمْرِ ..	
93	98	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	
144	102	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ	
214	112	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً	
222	7	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ^ط وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ...	الإسراء
217	13	وَكَلَّإِنْسَانٍ أَلْمَنَهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ ...	
384/119	24	وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ..	
118			
357	33	وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ^ط وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ...	
43	34	إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا	
397	36	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ^ع إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ...	
204	52	يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ^ع وَتَنْظُنُونَ إِنْ لَيْتُمْ ...	
131	60	وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا ...	

82	61	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ...	
203	75	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ ...	
359/224	78	قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ...	
111	83	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	
33	84	وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ	
250	85	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	الكهف
143	105	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ فَلْيَكْفُرْ ..	
204	26	قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِنَا وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُخْلِ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ أَلْيَةً حِينَ يَدْعُونَ بِهَا بِغَدْرٍ وَأَقْرَبُوا بِأَمْوَالِكُمْ آلِيكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ بِغِيظٍ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ...	
188	29	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ...	مريم
47	94	وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا	
214	4	رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ	
45	54	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	طه
45	57		
222	65		
305	5		

309	8	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ	
205	70	فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمْنَا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ	
426	107	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا	
212	132	وَأَمْرًا أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ...	
319	22	لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	الأنبياء
187	104	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ...	
42	107	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	
205	108	قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ ...	
324/51	5	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ..	الحج
159	9	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	
189	36	وَأَلْبَدْتُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ...	
319	91	مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ	المؤمنون
392	3	الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ ..	النور
129	31	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...	
143	43	فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ	

200	4	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرْتَهُ ...	الفرقان
45	19	فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا ...	
192	21	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْآيَاتُ ...	
215	23	وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا	
37	44	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ...	
128	61	نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ...	
194	67	وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ...	
82/80	13	وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ	الشعراء
81	118	فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	
81	119	فَأَنجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاقِ الْمَشْحُونِ	
148/134	-192 195	وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	
93	196	وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ	
227	212-211	وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ ...	
311	8	فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ ..	النمل

369	44	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا..	
322	60	أَمَّنْ خَلَقَ السَّمْنَوتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً..	
421	88	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ... وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	القصص
223	51	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ....	
419	56	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ... مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ....	
218	73	مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ....	العنكبوت
112	84	لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ	الروم
114	41	فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ....	
207	35-34	أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا... لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ...	السجدة
36	52	وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ	الأحزاب
36	53		سبأ

84/77	10	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ	فاطر
222	13	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ...	
96	24	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ ...	
227	43	أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ ...	
102	12	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ...	يس
424	40	وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	
103	58	سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ	
74	2	فَالزَّبَجِرَاتِ زَجْرًا	الصفات
98	5	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ	
211	49-48	وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ	
210	65	طَلَعَهَا كَأَنَّهَا رِءُوسُ الشَّيَاطِينِ	
206	86	أَيْفَاكَاءِ إلهةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ	
216	23	إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ ...	ص
82	25	فَغَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَثَابٍ	
411/413	26	يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ..	

364	44	وَحُدِّ بِيدِكَ ضِعْفًا فَأُضْرِبَ بِهِ، وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ...	
75	1	تَنْزِيلُ الْكِنْدِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ	الزمر
213	21	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ	
125	23	اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي ...	
133	33	وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	
400/228	65	وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ ...	
419	1	حم	غافر
187	10	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ ...	
194	56	إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ...	
130	57	لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ...	
243	22	وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ...	فصلت
103/93	36	وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ..	
340	42	يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	
302	11	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	الشورى
265	16	وَالَّذِينَ يُجَاجِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ،	

266/44	23	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ	
265	27	وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ	
297	30	وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ...	
36	40	أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ	الزخرف
124	61	وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلشَّاعَةِ فَلَا تَمَتَّتْ بِهَا وَاتَّبِعُونَ ...	
76/39	72	وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ...	
151/144	3-1	حَمَّ ۝۱ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝۲ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ ...	الدخان
213/122	14	قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ ...	الجاثية
131	1	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا	الفتح
220	7	وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ .	الحجرات
307	30	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ	ق
221	59	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ	الذاريات
79	6	وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ	الطور
186	2	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ	النجم
89	4-3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝۳ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	

93	37-36	أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ	
184	61	وَأَنْتُمْ سَمِيعُونَ	
88	49	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	القمر
223	55-54	فَشْرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشْرِبُونَ شُرْبَ الْهَامِ	الواقعة
222	69	ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ	
113	96	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ	
142	25	وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ	الحديد
394/354	8	وَمَا آءَأَنْتُمْ الرُّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا....	الحشر
245	8	لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ...	الممتحنة
213/76	8	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا...	الملك
225	42	يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	القلم
102	44	فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ..	
342	51	وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرَ لِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ...	
426	11	وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا ذَكَّةً وَوَحْدَةً	الحاقة
94	19	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا	المعارج

104	21-20	إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا	
74	6	فَزَادُوهُمْ رَهَقًا	الجن
72	18	وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا	
225	7	إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا	المنزل
354	20	فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ ..	
232/331	1	يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ	المدن
79	17	سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا	
121	48-42	مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ...	
88	56	وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ	
196	1	لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	القيامة
295	8	وَحَسَفَ الْقَمَرُ	
196	9-8	وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	
157	17	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ	
290	23-22	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	
95	33-29	أَنْظِلُّوهُ إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلُّوهُ إِلَىٰ ظِلِّ ...	المرسلات

45	14	فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ	النازعات
329	9-8	وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	التكوير
74	1	إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ	الانفطار
36	26	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ	المطففين
43	9 - 8	وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ	
185	9	كِتَابٌ مَّرْقُومٌ	
99	3	وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ	البروج
44	4	قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ	
144	22-21	بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ	
92	18	إِنَّ هَذَا لَنِيَ الصُّحُفِ الْأُولَى	الأعلى
385	19-18	إِنَّ هَذَا لَنِيَ الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى	
104	2-1	وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ	الفجر
302	22	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	
284/103	23	وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكَرُ الْإِنْسَانُ ...	
80	20	عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ	البلد

94	14	فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ ..	الشمس
77	5	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ	الضحى
332	7	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ	
206	7	فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ	التين
401	15-9	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾	العلق
342	19	كَلَّا لَا نُطِيعُ مَا نَسَجَدُ وَأَقْرَبَ	
/147/142 151	1	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	القدر
205	2	وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ	
209	4	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ	القارعة
426	6	وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ	
81	8	ثُمَّ لَتَسْعُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ	التكاثر
295	2	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ	العصر

101	2	مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ	المسد
93	4	مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ	الناس

ثانيا: فهرس الأحاديث

الصفحة	راوي الحديث	طرف الحديث
246	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه	أجاهلية وأنا بين أظهركم، وقد أكرمكم الله بالإسلام وقطع أمرهم ...
244	ابن مسعود	اجتمع قريشيان وثقفي، أو ثقفيان وقريشي عند البيت كثير شحم ...
235 هامش	ابن عباس	آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا
357 هامش	عائشة ام المؤمنين	ادْرءُوا الحُدُودَ عَنِ المُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا.
372	ابي موسى الاشعري	إذا تعطرت المرأة فمرت بالقوم ليشموا ريحها فهي زانية
367	جابر	إذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى
292	أبي سعيد الخدري	إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم ...
102	عقبة بن عامر	إذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته
369	ابن مسعود	استحيوا من الله حق الحياء». قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي..
120	عمر بن الخطاب	الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب
363	الحارث بن قيس	أسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
115	الأشعث بن قيس	أشكركم للناس أشكركم لله

67	أبي أمامة	أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه....
121	ابن عباس	أكبر الكبائر الإشراف بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة
89	المقدام بن معدي كرب	ألا إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه
360	أبي قتادة	أما إنَّه لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ ..
359	ابن شهاب	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. هذا من حقها..
389	ابن عمر	إنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صَلَاةُ الْوَالِدِ أَهْلٍ وَدَّ أَبِيهِ
388	ابن عمر	أن ابن عمر رضي الله عنهما لقيه رجل بطريق مكة فسلم عليه
390	أبي الدرداء	إن أبي لم يزل بي حتى زوّجني امرأة وإنه الآن يأمرني بطلاقها..
330	عبد الله بن عمر	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشية إن كان من ..
331	هذيل بن شرحبيل	أن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار، ..
115	ابن مسعود	أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة
102	أم المؤمنين عائشة	إن أطيّب ما يأكل الرجل من كسبه..
388	أنس بن مالك	إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وانه لهما لعاق فلا يزال يدعو ..
344	جابر	أن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر
344	أبي ذر	أن العين لتولع بالرجل بإذن الله تعالى حتى يصعد حالقا....

279	أبي أمامة/ أنس بن مالك	إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث
113	ابن عباس	إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحُسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ...
105	أبو بكر الصديق	إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعذابه..
359	ابن عباس	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا: الظُّهْر....
375	ابن مسعود	إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه
365	عروة	إن أناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتنون بالمتعة ...
367	أبو هريرة	أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له صلى الله
343	أم الفضل	أن رجلا من بني عامر بن صعصعة قال يا نبي الله هل تحرم الرضعة، .
141	أبي قتادة	أن رجلاً قال لرسول الله: أرأيت صوم يوم الإثنين: "قال فيه أنزل عليّ
370	عمران بن حصين	أن سئل عن رجل طلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها...
343	أبي ذر	أن العين لتولع بالرجل
364	ابن عمر	أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن.
384	سهل ابن سعد	إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون فيقدمون...
165	عثمان بن عفان	إن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها
309	أبو هريرة	إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وفي رواية من حفظها دخل ...

279	أنس بن مالك	إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث
337	ابن عباس	إن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه عز وجل مرتين، مرة ببصره...
307/112	أبو هريرة	أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَكَّرَنِي
372	ابن مسعود	أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال منكم، حتى إذا هويت ...
382	جابر	أنت ومالك لأبيك
419	أبو هريرة	إنك لا تهدي من أحببت.. إلخ نزلت في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...
77	عبد الله بن العباس	أنه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ما هو مفتوح على أمته من بعده
345	عائشة أم المؤمنين	أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة
360	ابن عمر	أنه نادى بالصلاة في ليلة ذات برد وريح ومطر فقال: في آخر...
109	ابن عباس	إنها لا تحل إليّ يحرّم من الرضاع ما يحرّم بالنسب
296	أبو مسعود	إنهما لا ينكسنان لموت أحد أو حياته، وإنهما آيتان يخوّف الله بهما..
هامش 231	أم المؤمنين عائشة	أول ما بدأ به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحة
414	عمر بن الخطاب	إياكم والبطننة من الطعام والشراب فأنتهما مفسدة للجسد مورثة...

386	جابر	إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ...
350	جابر	أبما عبد تزوج بغير إذن مولاه فهو عاهر
283	أبو هريرة	الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها..
367	عبد العزيز بن عمر	أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، والله
377	عمر بن الخطاب	أيها الناس ثلاث وددت أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان...
388	الأوزاعي	بلغني أن من عقّ والديه في حياتهما ثم قضى ديناً إن كان عليهما...
103	جابر ابن عبد الله	بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور لهم فرفعوا رؤوسهم..
121	ابن مسعود	تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين ...
355	أبو هريرة	ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن
351	جابر	ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ..
395	عبادة بن الصامت	الثيب بالثيب جلد مئة ورمي بالحجارة
385	عبد الله بن عمرو	جاء رجل إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد وكان...
387	جابر	جاء رجل إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي ...
386	أبو هريرة	جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله...

193	ابن عباس	حرم الله الخمر بعينها القليل منها والكثير.
378	النعمان بن بشير	الحلال بيّن والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبه... ..
160	عمر بن الخطاب	خذوا القرآن على أربعة عن ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ... ..
352	جابر	خذوا عني مناسككم
395	عمر بن الخطاب	خشيت أن يطول زمان حتى يقول قائل لا نجد الرّجم في كتاب الله ..
367	المغيرة بن شعبة	خطبت امرأة فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل نظرت ..
294	ابن عباس	خَيْرُهُنَّ أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقًا
/107 351	صفية بنت شيبه	دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى النبي شيبه
375	البراء بن العازب	درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية..
378	أبي الحوراء السعدي	دع ما يريبك إلى ما لا يريبك
352	عائشة ام المؤمنين	دعي الصلاة أيام أقرائك
343	ابن عباس	دواء إصابة العين قراءة هذه الآية
189	زياد بن جبير	رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَهُ يَنْحَرُهَا، قَالَ: ابْعَثْهَا ..
385	خالد بن الحارث	رضاء الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين
386	أبو هريرة	رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه، قيل من يا رسول الله؟ قال من أدرك....

232	يحيى بن كثير	سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن....
386	ابن مسعود	سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي الأعمال أحب إلى الله...
110	درة بنت أبي لهب	سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خير الناس؟ قال أمرهم..
344	أبي ذر	سألت رسول الله هل رأيت ربك؟ قال نور أنى أراه
342	علي بن أبي طالب	سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته،...
188	أبو سعيد الخدري	سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار أربعون سنة
300	البراء بن العازب	سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتر عرش الرحمن لموت..
79	أبي سعيد الخدري	الصعود عقبة في النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا
359	ابن عباس	صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ..
114	يزيد بن مرثد	العنكبوت شيطان مسحها الله تعالى، فمن وجدها فليقتلها.
343	ابن عباس	العين حق
343	ابن عباس	العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم..
167	زيد بن ثابت	فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع الرسول يقرأها
250	ابن عباس	قالت قريش لليهود أعطونا شيئا لنسأل هذا الرجل..
331	أبي سعيد الخدري	القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار

79	أنس بن مالك	قد قال ربكم أنا أهل بأن أتقى فلا يجعل معي إله
386	أبي بردة	قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أتدري لم أتيتك؟..
245	أسماء بنت أبي بكر	قدمت عليّ أُمي (فتيلة بنت عبد العزى) وهي مشركة في عهد قريش
344	أبو هريرة	قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولعبي نصفين، ما سألت...
351	عروة بن الزبير	قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأيت قول الله...
122	ابن عباس	كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر...
354	جندب	كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله تبارك وتعالى، بدرني عبدي...
385	عمر بن الخطاب	كان تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها، فأبيت...
79	عبد الله بن عمرو بن العاص	كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض
341	أبو هريرة	كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع
/369 376	عمرو بن الأحوص عن أبيه	كل ربا في الجاهلية موضوع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا ...
108	عمر بن شعيب	كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متائل
343 هامش	المغيرة بن شعبة	كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فغمز ظهري، أو كتفي، بشيء ..
251	ابن مسعود	كنت أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم في حرب المدينة

336	مسروق	كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم ..
270	أنس بن مالك	كنت نهيتمكم عن زيارة القبور ألا فزوروها
347	أم الفضل	لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان
347	عائشة ام المؤمنين	لا تحرم المصبة والمصتان ..
308	أنس بن مالك	لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع ربّ العرش ..
161	أبو سعيد الخدري	لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن
347	ابن مسعود	لا رضاع إلا ما كان في الحولين
386	أبو هريرة	لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه
346	أم سلمة	لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام
357	ابن مسعود	لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله واني رسول إلا بإحدى ثلاث
79	عبد الله بن عمر	لا يركب رجل البحر إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا
283	أبو هريرة	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
336	ابن مسعود	لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآية قال لقد رأى رفرا أخضر سدّ ..
336	ابن مسعود	لقد رأى من آيات ربه الكبرى، قال رأى جبريل في صورته له ستمائة
365	ابن جبیر	لقد سارت بفتياك الركبان، وقال فيها الشعراء قال وما قالوا؟ قلت ...

79	أبو هريرة	لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
118/385	علي بن أبي طالب	لو علم الله تعالى شيئا أدنى من الأف لنهى عنه، فليعمل العاق ...
86	ابن عباس	ما كنت أعرف معنى فاطر حتى اختلف أعرابي مع آخر في بئر
104	ابن عباس	ما من أيام العمل فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر
110	أم سلمة	ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول " قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " الآية
389	أبو بردة	من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده.
379	ابن أبي عدي	من آخر ما نزل آية الرباء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض..
110	عبد الله بن نعيم المعافري	من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله ورسوله وخليفة كتابه
354	أبو هريرة	من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى...
345	ابن المبارك	من ترك البسملة فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من القرآن ولعده..
115	ابن مسعود	من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسأله في وجهه
377	أبو هريرة	من قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق
358	سعيد بن زيد	من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد....
348	أبو هريرة	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

72	ابن العباس	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
364	علي بن أبي طالب	نهى رسول الله عن متعة النساء، يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر...
386	أبو الدرداء	الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فضيِّع ذلك الباب أو احفظه
258	ابن مسعود	والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين
336	أنس بن مالك	ودنا الجبار ذي العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى
337	ابن عباس	ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل
343	بن رفاعه الزرقى	ولو كان شيء سابق لقدر لسبقته العين
116	أبي هريرة	ويهلك في زمنه الملل كلها إلا الإسلام.
111	أنس بن مالك	يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ ...
343	عبد الله بن رفاعه الزرقى	يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقى لهم قال نعم..
388	أسيد مالك بن ربيعة	يا رسول الله هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به؟ بعد موتكما ...
108	ام المؤمنين عائشة	يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة
284	ابن مسعود	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ...
103	ابن مسعود	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ..

ثالثا: فهرس المصادر والمراجع

"القرآن الكريم" برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة المخصص للنشر الحاسوبي)

1. الأَجْرِيُّ: البغدادي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (المتوفى: 360هـ)، "الشريعة": تح: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض / السعودية، ط2، 1420 هـ -1999 م
2. آرثر جفري: "مقدمتان في علوم القرآن" (وهما مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية)، مكتبة الخانجي (1375هـ-1904م) بمصر
3. الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تح: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1415 هـ
4. ابن أبي داود: أبو بكر، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: 316هـ)، "المصاحف": تح: محمد بن عبده، ن: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط1، 1423 هـ - 2002 م
5. ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، (المتوفى: 630هـ)، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ن: دار الفكر - بيروت، : 1409 هـ - 1989 م
6. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد (المتوفى : 606هـ) "جامع الأصول في أحاديث الرسول" : تح : عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، ن: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان/ ط1 : 1392 هـ ، 1972 م

7. ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (المتوفى: 728هـ)

- "مقدمة في أصول التفسير": ن: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/

1980م

- "القواعد النورانية الفقهية": حققه وخرج أحاديثه: د أحمد بن محمد الخليل، ن: دار ابن الجوزي

المملكة العربية السعودية، ط1: 1422هـ

- "مجموع الفتاوى": تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م

8. ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، «النشر في

القراءات العشر": تح: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير

دار الكتاب العلمية]

11. ابن حبان: أبو حاتم، الدارمي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي،

البُستي (المتوفى: 354هـ)

- "إحسان في تقريب صحيح ابن حبان" ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي،

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: 1408 هـ -

1988 م

- "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان" تح: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت،

ط2: 1414 - 1993

13. ابن حجر: الحافظ أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: 852هـ)

- " التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ن: دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م
- "لسان الميزان" تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الأولى، 2002
- "الإصابة في تمييز الصحابة" تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1: 1415 هـ
- "تقريب التهذيب": تح: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 - 1986
- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" أحمد ن: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
- "التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير": تح: الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى، ن: دار أضواء السلف، ط1، 1428 هـ - 2007 م
- 20.** ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد " الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم" دار الكتب العلمية - بيروت ط1 سنة 1406هـ
- 21.** ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (المتوفى: 681هـ) "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تح: إحسان عباس، ن: دار صادر - بيروت، الجزء: 1 - ط: 1900
- 22.** ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم الغرناطي أبو جعفر " البرهان في ترتيب سور القرآن": تح: محمد شعباني، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب: 1410 - 1990

23. ابن عبد السلام: محمد بن عبد الله الدرعي الناصري أبو عبد الله (1142-1239)، "الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس أو الدر النفيس في ذم التنكيس" تح: د طه فارس، ن: (شبكة الألوكة)
24. ابن قاضي: علاء الدين علي بن حسام الدين خان القادري "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال": (المتوفى: 975هـ)، تح: بكري حياني - صفوة السقا، ن: مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ/1981م
25. ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: 276هـ)، "الشعر والشعراء": دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ
26. ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد التُّرُعيّيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: (المتوفى: 751هـ):
"مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" ن: دار الكتب العلمية - بيروت
27. "زاد المعاد في هدي خير العباد": مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط27 ، 1415 هـ / 1994م
28. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) - "فضائل القرآن": مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الأولى - 1416 هـ - "السيرة النبوية": تح: مصطفى عبد الواحد، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان: 1395 هـ - 1976 م
29. ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة (المتوفى: 273هـ) "سنن ابن ماجه"، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

- 30.** ابن ماكولا: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (المتوفى: 475هـ): "الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب" ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م
- 31.** ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (المتوفى: 711هـ)، "لسان العرب": ن: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- 32.** ابن المنير: الإسكندري (ت 683)، "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف": ن: دار الكتاب العربي - بيروت ط3 - 1407 هـ
- 33.** أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، (المتوفى: 231هـ)، "الوَحْشِيَّاتِ وَهُوَ الْحَمَاسَةُ الصُّغْرَى": علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط3
- 34.** أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي "البحر المحيط في التفسير": (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ
- 35.** أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: 275هـ) "سنن لأبي داود"، تح: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، ن: دار الرسالة العالمية، ط1:1430 هـ - 2009 م
- 36.** أبو شُهبة: محمد بن محمد بن سويلم (المتوفى: 1403هـ) "المدخل لدراسة القرآن الكريم: مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م
- 37.** الأبياري: إبراهيم بن إسماعيل (المتوفى: 1414هـ)، "الموسوعة القرآنية": ن: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ

- 38.** إسماعيل أبو علي القالي: بن القاسم بن عيزون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ)، الأمالي (شذور الأمالي) (النوادر): عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي: دار الكتب المصرية، ط2، 1344 هـ
- 39.** إسماعيل بن محمد: بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، (المتوفى: 535هـ) "الترغيب والترهيب": تح: أيمن بن صالح بن شعبان، ن: دار الحديث - القاهرة، ط1: 1414 هـ - 1993 م
- 40.** إسماعيل حقي: بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، "روح البيان" ن: دار الفكر - بيروت
- 41.** الألباني: محمد ناصر الدين، (المتوفى: 1420هـ)
- "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة": ن: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1
- "ضعيف الجامع الصغير وزياداته" أشرف على طبعه زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي 1408 - 1988.
- "صحيح الجامع الصغير وزياداته": ن: المكتب الإسلامي 1408 - 1988.
- "ضعيف سنن الترمذي": أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، توزيع: المكتب الإسلامي - بيروت، ط1: 1411 هـ - 1991 م
- "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل": إشراف: زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي - بيروت، ط2: 1405 هـ - 1985 م

- "ضعيف موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان": ن: دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1422 هـ - 2002 م
49. امرؤ القيس": بن حجر بن الحارث الكندي، (المتوفى: 545 م)، ديوان امرئ القيس" اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي: دار المعرفة - بيروت، ط2، 1425 هـ - 2004 م
50. الأنباري: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (المتوفى: 328هـ)
- "الزاهر في معاني كلمات الناس" تح: د. حاتم صالح الضامن، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1: 1412 هـ - 1992
- "شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات" تح: عبد السلام هارون، دار المعارف / ط5
51. ايازبي: السيد محمد علي «المفسرون حياتهم ومنهجهم» مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ط1 1313هـ
52. - الباقلان: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر (المتوفى: 403هـ) الانتصار للقرآن": تح: د. محمد عصام القضاة: دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م
53. البخاري: محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)
- "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" "صحيح البخاري"، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1: 1422هـ
- "الأدب المفرد": تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط3: 1409 - 1989
54. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، (المتوفى: 516هـ)

- "معالم التنزيل في تفسير القرآن" : تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1: 1420 هـ
- "مصايح السنة": تح: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1407 هـ - 1987 م
- 55.** البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (المتوفى: 685هـ) " نوار التنزيل وأسرار التأويل": تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط1 - 1418هـ
- 56.** البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، (المتوفى: 458هـ)
- "السنن الصغير للبيهقي": تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ن: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط1: 1410 هـ - 1989 م
- "السنن الكبرى"، تح: محمد عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3: 1424 هـ - 2003 م
- "شعب الإيمان": صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط1: 1423 هـ - 2003 م
- "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1: 1405 هـ
- 57.** التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، (ت502هـ) شرح القوائد العشر":، دار التعاون - مكة المكرمة

58. التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين (المتوفى: 741هـ)،
"مشكاة المصابيح": تح: محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي - بيروت، ط3:
1985
59. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى:
279هـ)
- "الجامع الكبير" - "سنن الترمذي"، تح: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي -
بيروت: 1998 م
- "سنن الترمذي"، تح وتع: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)،
وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، ن: شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2
60. الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) "الكشف والبيان
عن تفسير القرآن": تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،
ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ط1: 1422، هـ - 2002 م
61. الجابري، محمد عابد الجابري (ت 2010م)، "فهم القرآن الحكيم - التفسير
الواضح حسب ترتيب النزول-": بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م، (ط4)
62. الجرمي: إبراهيم محمد ا "معجم علوم القرآن": ن: دار القلم - دمشق، ط: الأولى،
1422 هـ - 2001 م
63. الجوهري الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ)، "الصحاح تاج اللغة
وصحاح العربية": تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4: 1407 هـ
- 1987 م

64. الجويني: أبو المعالي، عبد الملك ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ) "البرهان في أصول الفقه": تح: صلاح بن محمد بن عويضة، ن: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1: 1418 هـ - 1997 م
65. الحارث، أبو محمد ابن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث": المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، تح: د. حسين أحمد صالح الباكري: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1: 1413 - 1992
66. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن (المتوفى: 741هـ) "لباب التأويل في معاني التنزيل": تصحيح: محمد علي شاهين، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ
67. الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: 388 هـ) "غريب الحديث"، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ن: دار الفكر - دمشق: 1402 هـ - 1982 م
68. الخطيب الشربيني: شمس الدين، محمد بن أحمد (المتوفى: 977هـ)، "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير": ن: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة: 1285 هـ .
69. الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: 385هـ) "سنن الدارقطني"، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1: 1424 هـ - 2004 م

- 70.** دروزة: محمد عزت "التفسير الحديث": دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ
- 71.** الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم (المتوفى: 1176هـ) "الفوز الكبير في أصول التفسير": ن: دار الصحوة - القاهرة، ط: الثانية - 1407 هـ - 1986 م
- 72.** الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: 748هـ):
- "تذكرة الحفاظ": دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م
- "سير أعلام النبلاء": ن: دار الحديث-القاهرة، ط: 1427هـ - 2006م
- 73.** الذهبي: محمد السيد حسين (المتوفى: 1398هـ)، "التفسير والمفسرون": ن: مكتبة وهبة، القاهرة
- 74.** الرازي: فخر الدين بن ضياء الدين، (المتوفى: 606هـ)، "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير": ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ
- 75.** الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد "المفردات في غريب القرآن": (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى - 1412 هـ
- 76.** رشدي: علي حسن، "ديوان أبي دلامة الأسدي": مؤسسة الرسالة - بيروت، ودار عمار - عمان، الطبعة الأولى 1406هـ = 1985م
- 77.** رضا: محمد رشيد (المتوفى: 1354هـ) "الوحي المحمدي": ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1426 هـ - 2005 م

78. الزحيلي: محمد مصطفى، " القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة": ن: دار الفكر - دمشق، ط: الأولى، 1427 هـ - 2006 م
79. زرزور: عدنان محمد "مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه": الناشر: دار القلم / دار الشاميه - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1998 م
80. الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد [1285هـ - 1357هـ]: "شرح القواعد الفقهية"، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ن: دار القلم - دمشق / سوريا، ط: الثانية، 1409 هـ - 1989 م
81. الزُّرقاني: محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ) " مناهل العرفان في علوم القرآن": مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة
82. الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ) - "البرهان في علوم القرآن" تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م - "البحر المحيط في أصول الفقه": ن: دار الكتبي ط: الأولى، 1414 هـ - 1994 م
83. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (المتوفى: 1396هـ)، "الأعلام": ن: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
84. الزخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل": جار الله (المتوفى: 538هـ)، ن: دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - 1407 هـ، الكتاب مذيّل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخرّج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي]
85. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: 483هـ)، "المبسوط"، ن: دار المعرفة - بيروت، ط: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414 هـ - 1993 م

86. سركيس: يوسف بن إيلان بن موسى (المتوفى: 1351هـ) "معجم المطبوعات العربية والمعربة": ن: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م
87. سلمان، فريد مصطفى "محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم" - مكتبة الرشد 1993 ط ١
88. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ)، "تنبیه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين": حققه وعلق عليه: يوسف علي بدوي، ن: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط3: 1421 هـ - 2000 م
89. السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف (المتوفى: 756هـ)، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون": تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق
90. السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: 581هـ)، "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام": تح: عمر عبد السلام السلامي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ / 2000م
91. السوسي الروائي: محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر (المتوفى: 1094هـ) "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد": تح: أبو علي سليمان بن دريع، ن: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط1 1418 هـ - 1998 م
92. سيد قطب: "في ظلال القرآن"، دار الشروق، ط 32 - 1423-2003
93. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ) - "الدر المنثور": ن: دار الفكر - بيروت

- "جامع الأحاديث" (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني): ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي (موقع المكتبة الشاملة)
- "لباب النقول في أسباب النزول": دار الهجرة، دار النمير، بيروت الطبعة الأولى 1410هـ/1990م
94. الشافعي (ت: 204هـ) "المسند": ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 1400 هـ
95. الشايع: محمد بن عبد الرحمن: "نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم": مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
96. الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، "ديوان الهذليين": ن: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية: 1385 هـ - 1965 م (1/ 143)
97. الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار (ت: 1393هـ) "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة"، المكتبة السلفية - المدينة المنورة
98. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: 1250هـ) "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1416 - 1995
99. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم (ت: 476هـ)، "اللمع في أصول الفقه": ن: دار الكتب العلمية، ط: الثانية 2003 م - 1424 هـ
100. صبحي، صالح "مباحث في علوم القرآن": دار العلم للملايين، ط24: كانون الثاني/يناير 2000

101. صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (المتوفى: 764هـ)، "فوات الوفيات": تح: إحسان عباس ن: دار صادر - بيروت، ط1، الجزء: 1 - 1973
102. طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (المتوفى: 1338هـ)، "توجيه النظر إلى أصول الأثر": تح: عبد الفتاح أبو غدة، ن: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط1، 1416هـ - 1995م
103. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن "مجمع البيان في تفسير القرآن" دار الكتب العلمية بيروت لبنان: 1997
104. الطبري: محمد بن جرير، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) - "تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار": تح: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني القاهرة .
- "جامع البيان في تأويل القرآن": تح: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م
105. الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر - "شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي": دار ابن الجوزي، ط1، 1431هـ - "شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية": ن: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1428هـ
106. عباس: فضل حسن - "البلاغة فنونها وأفنانها" - علم البيان والبدیع: عباس، فضل حسن، دار الفرقان عمان - الأردن، ط1 1407هـ 1987م - "إتقان البرهان في علوم القرآن" دار الفرقان، ط الأولى 1997م

- "البلاغة فنونها وأفنانها" - علم المعاني دار الفرقان، عمان الأردن، ط: الرابعة، 1417-
1997
- 107.** عبد الله بن محمود: بن مودود الموصللي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: 683هـ) "الاختيار لتعليل المختار": عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقاً)، ن: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها) تاريخ النشر: 1356 هـ - 1937 م
- 108.** عبد الوهاب: خلاف (ت: 1375هـ): "علم أصول الفقه": ن: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم
- 109.** العنزي: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع "تيسير علم أصول الفقه": ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1418 هـ - 1997 م
- 110.** عياض بن نامي بن عوض السلمي "أصول الفقه الذي لا يسعُ الفقيه جهله": ن: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م
- 111.** الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد ي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، "إحياء علوم الدين": ن: دار المعرفة - بيروت.
- 112.** الغزي: أبو الحارث محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو "موسوعة القواعد الفقهية": ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1424 هـ - 2003 م
- 113.** الفتني، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني (المتوفى: 986هـ)، "تذكرة الموضوعات"، ن: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، 1343 هـ

114. الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز": تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
115. القاسمي: محمد أحمد: "الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره"، ط1، 1979م، مصر
116. القحطاني: أبو محمد، صالح بن محمد بن حسن آل عمير، الأسمرى، "مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية": اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، ن: دار الصمعي للنشر، المملكة السعودية، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
117. القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين (المتوفى: 428 هـ) "التجريد"، تح: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية أ. د محمد أحمد سراج ... أ. د علي جمعة محمد، ن: دار السلام - القاهرة، ط2: 1427 هـ - 200 م،
118. القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (المتوفى: 671هـ) "الجامع لأحكام القرآن"، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م
119. القطان: مناع بن خليل (المتوفى: 1420هـ)، "مباحث في علوم القرآن": مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م
120. كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (المتوفى: 1408هـ)، "معجم المؤلفين": ن: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
121. كفاي: محمد عبد السلام والشريف: عبد الله، "في علوم القرآن دراسات ومحاضرات" دار النهضة العربية - بيروت

- 122.** لبيد: بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (المتوفى: 41هـ)، "ديوان لبيد بن ربيعة العامري": اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004م
- 123.** للواحدى النيسبوري، "تفسير الوسيط": وأصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه
- 124.** مالك، بن أنس (ت: 179هـ)، "الموطأ": تح: محمد مصطفى الأعظمي، ن: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط1، 1425 هـ - 2004 م
- 125.** المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس (المتوفى: 285هـ)، "الكامل في اللغة والأدب": تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار الفكر العربي - القاهرة، ط3: 1417 هـ - 1997 م
- 126.** محمد خير رمضان يوسف "المستدرك على تنمة الأعلام للزركلي" (الأول والثاني): دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1-1422هـ-2002م، المستدرك الأول
- 127.** محمد عبده: بن حسن خير الله (المتوفى: 1323هـ)
- "تفسير القرآن الكريم" جزء عم": منتدى العقلايين العرب، مطبعة مصر شركة مساهمة
مصرية - ط: 3، 1341هـ
- "رسالة التوحيد": ن: دار الكتاب العربي
- 128.** المراغي: أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، "علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: دار لكتب العلمية - بيروت ط4: - 1422 هـ - 2002م
- 129.** مرتضى، الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب (المتوفى: 1205هـ)، "تاج العروس من جواهر القاموس": تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية

130. المرعشلي: يوسف "نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر"، وبذيله "عقد

الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر»، ط1: (1427هـ - 2006م)،

دار المعرفة بيروت لبنان .

131. مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، "لمسند

الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" = "صحيح

مسلم" تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت

132. المعافري: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى: 213هـ)، "السيرة النبوية

لابن هشام": تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م

133. ملا حويش: عبد القادر السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، "بيان

المعاني" ن: مطبعة الترقى - دمشق، ط1، 1382هـ - 1965م

134. الملا الهروي: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين القاري (المتوفى:

1014هـ)، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح": ن: دار الفكر، بيروت - لبنان،

الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م

135. الميداني: عبد الرحمان حبنكة "معارج التفكير ودقائق التدبر": دار العلم / دمشق ، ط

1(1420هـ / 2000م)

136. النخجواني: نعمة الله بن محمود، (المتوفى: 920هـ) "الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية

الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية": ن: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر الطبعة:

الأولى، 1419هـ - 1999م

137. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303هـ) "السنن الكبرى" حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليباشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1: 1421 هـ - 2001 م
138. النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: 710هـ)، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي/راجعته وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ن: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م
139. الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: 1362هـ) - "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب": تحقيق وتصحيح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، في باب الثامن عشر في وصف الدنيا
- "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع": ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، ن: المكتبة العصرية، بيروت
- "السحر الحلال في الحكم والأمثال": ن: دار الكتب العلمية - بيروت
140. الهروي: محمد بن أحمد بن الأزهرى ، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) ، "تهذيب اللغة" تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م
141. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: 807هـ)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد": تح: حسام الدين القدسي، ن: مكتبة القدسي، القاهرة: 1414 هـ، 1994 م
142. الواحدي، النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: 468هـ) - "أسباب نزول القرآن" تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ن: دار الإصلاح - الدمام، ط2: 1412 هـ - 1992 م

- " التَّفْسِيرُ البَسِيطُ " تح : أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ن: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة 1: 1430 هـ
143. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ا (المتوفى: 626هـ) "معجم البلدان": ن: دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م (5/ 118).

الموسوعات والمجلات والبحوث:

1. "الموسوعة الفقهية الكويتية": صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر
2. رابعة: محمد مجلي أحمد "تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول منبعه وفوائده": مجلة : دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 37، العدد1، 2010م
3. نصيرات: جهاد محمد وأسعد: عبد الحكيم "منهج عبد الرحمان حبتكة الميداني في تفسيره" (معارض التفكير ودقائق التدبر) ل: من مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد: 40/ العدد: 2013م
4. أرشيف ملتقى أهل الحديث - 4 تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م، رابط الموقع: <http://www.ahlalhdeth.com>
5. موقع المكتبة الشاملة <http://www.shamela.ws>.
6. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org/wiki>

رابعاً: فهرس الموضوعات

- الإهداء.....
- الشكر والتقدير والعرفان.....
- المقدمة (أ)
- الباب الأول: التعريف بالمفسر وتفسيره..... (1 - 85)
- الفصل الأول: التعريف بعبد القادر ملا حويش وتفسيره بيان المعاني..... (2)
- المبحث الأول: عبد القادر ملا حويش اسمه ونسبه ونشأته..... (3)
- المطلب الأول: اسمه ونسبه..... (3)
- المطلب الثاني: ولادته ونشأته..... (5)
- المبحث الثاني: حياته العملية ومؤلفاته..... (06)
- المطلب الأول: وظائفه..... (06)
- المطلب الثاني: تصوفه..... (08)
- المطلب الثالث: وفاته ومؤلفاته..... (10)
- المبحث الثالث: التعريف بتفسير بيان المعاني..... (12)
- المطلب الأول: وصف الكتاب..... (12)
- المطلب الثاني: دوافع ملا حويش لهذا التفسير وسبب اختياره لهذه الطريقة
في التفسير..... (19)
- المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهها ملا حويش عند تأليف التفسير..... (23)
- المطلب الرابع: قصة كتابة التفسير..... (25)
- المطلب الخامس: ذكر من أثنى على تفسيره وقرظه..... (27)

- الفصل الثاني: مصادر عبد القادر ملا حويش وموارده في التفسير.....(29)
- المبحث الأول: منهج ملا حويش في ذكر مصادره(31)
- المطلب الأول: طرائقه في بيان مصادره.....(31)
 - المطلب الثاني: طرائقه في النقل والإفادة من مصادره.....(39)
- المبحث الثاني: موقف ملا حويش مما ينقل(47)
- المطلب الأول: ينقل النقل ويؤيد المؤلف ويمدحه ويثني عليه.....(47)
 - المطلب الثاني: ينقل ويعلق وينقد أحيانا.....(49)
- المبحث الثالث: مصادر ملا حويش.....(52)
- المطلب الأول: كتب التفسير وعلوم القرآن.....(52)
 - المطلب الثاني: كتب الفقه والحديث(55)
 - المطلب الثالث: كتب العقيدة والتصوف والأخلاق.....(58)
 - المطلب الرابع: التراجم والسير.....(59)
 - المطلب الخامس: كتب اللغة والمعاجم.....(70)
 - المطلب السادس: كتب أخرى ومجلات.....(61)
- الفصل الثالث: طريقة عرض ملا حويش للتفسير(63)
- المبحث الأول: القضايا التي يذكرها ملا حويش قبل الشروع في تفسير السورة(64)
- المبحث الثاني: اتباعه طريقة التحليل في التفسير.....(70)
- الباب الثاني: منهج ملا حويش في التفسير (86-414)

- الفصل الأول: منهجه في التفسير بالمأثور والرأي.....(87)
- المبحث الأول: عناية ملا حويش بالتفسير بالمأثور.....(88)
- المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.....(90)
 - المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.....(101)
 - المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.....(120)
 - المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.....(127)
- المبحث الثاني: التفسير بالرأي عند ملا حويش.....(134)
- المطلب الأول: موقف ملا حويش من التفسير بالرأي.....(134)
 - المطلب الثاني: التفسير بالرأي عند الشيخ ملا حويش.....(138)
- الفصل الثاني: رأي ملا حويش في نزول القرآن وجمعه وترتيبه.....(141)
- المبحث الأول: نزول القرآن الكريم.....(142)
- المطلب الأول: قضايا تتعلق بنزول القرآن.....(142)
 - المطلب الثاني: رأي الشيخ ملا حويش في نزول القرآن.....(152)
- المبحث الثاني: جمع القرآن الكريم.....(156)
- المطلب الأول: حول جمع القرآن الكريم.....(156)
 - المطلب الثاني: رأي الشيخ ملا حويش في جمع القرآن الكريم.....(160)
- المبحث الثالث: ترتيب نزول القرآن الكريم.....(166)
- المطلب الأول: مصحف علي-رضي الله عنه-على حسب ترتيب النزول.....(167)
 - المطلب الثاني: آراء العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على حسب النزول تفسيراً... (176)
 - المطلب الثالث: موقف الشيخ ملا حويش من ترتيب النزول.....(180)

- الفصل الثالث: عناية ملا حويش بعلوم اللغة العربية.....(182)
- المبحث الأول: مسائل اللغة والنحو في تفسير ملا حويش.....(183)
- المطلب الأول: المباحث اللغوية في تفسير ملا حويش.....(184)
 - المطلب الثاني: الجانب النحوي في تفسيره.....(195)
- المبحث الثاني: الجانب البلاغي في تفسير ملا حويش.....(202)
- المطلب الأول: علم المعاني في تفسير ملا حويش.....(203)
 - المطلب الثاني: علم البيان في تفسير ملا حويش.....(209)
 - المطلب الثالث: علم البديع في تفسير ملا حويش.....(218)
- المبحث الثالث: الشواهد الشعرية والأمثال العربية في تفسير ملا حويش.....(221)
- المطلب الأول: الشواهد الشعرية في تفسير ملا حويش.....(221)
 - المطلب الثاني: الأمثال العربية في تفسير ملا حويش.....(227)
- الفصل الرابع: منهج ملا حويش في بعض قضايا علوم القرآن.....(229)
- المبحث الأول: رأي ملا حويش في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن.....(230)
- المطلب الأول: رأي ملا حويش في أول ما نزل.....(231)
 - المطلب الثاني: رأي الشيخ في آخر ما نزل من الآي والسور.....(235)
- المبحث الثاني: منهج ملا حويش في أسباب النزول.....(237)
- المطلب الأول: الشروط الواجب توفرها لقبول سبب النزول.....(238)
 - المطلب الثاني: أهمية معرفة سبب النزول.....(240)
 - المطلب الثالث: قيمة سبب النزول في التفسير.....(242)
 - المطلب الرابع: منهج الشيخ في إيراد أسباب النزول.....(245)

- المبحث الثالث: المكى والمدني في تفسير ملا حويش.....(257)
- المطلب الأول: مفهوم المكى والمدني عند ملا حويش.....(259)
 - المطلب الثاني: مميزات المكى والمدني عند ملا حويش.....(260)
 - المطلب الثالث: منهج ملا حويش في ايراد المكى والمدني في تفسيره.....(262)
- المبحث الرابع: رأي ملا حويش في الناسخ والمنسوخ.....(268)
- المطلب الأول: موقف ملا حويش من النسخ(270)
 - المطلب الثاني: بيان ملا حويش لما أجمع عليه العلماء في النسخ والمنسوخ من السور(274)
 - المطلب الثالث: تعرض ملا حويش لكل آية قيل فيها بالنسخ.....(275)
 - المطلب الرابع: رد القول بالنسخ في القرآن.....(277)
 - المطلب الخامس: بيان ملا حويش أن السنة لا تنسخ القرآن قطعاً.....(279)
- الفصل الخامس: منهج ملا حويش في تفسير آيات العقائد.....(281)**
- البحث الأول: طريقة ملا حويش في بيان آيات العقيدة.....(282)
- المطلب الأول: حمل النص على الظاهر.....(282)
 - المطلب الثاني: الجمع بين الآيات التي قد يتوهم فيها التعارض.....(286)
 - المطلب الثالث: رد أقوال الطوائف والفرق المنحرفة.....(288)
 - المطلب الرابع: الإصلاح العقدي ورد العقائد الفاسدة.....(297)
 - المطلب الخامس: تأثره بالفكر الصوفي.....(299)
- المبحث الثاني: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأسماء والصفات.....(302)
- المطلب الأول: اتباعه لمنهج السلف في تفسير آيات الأسماء والصفات.....(302)

- المطلب الثاني: استخلاص اللطائف واستنباط الحكم والأحكام.....(309)
- المطلب الثالث: التحذير من المسالك الخطيرة في تفسير صفات الله وأسمائه.....(314)
- المطلب الرابع: بيانه لأدلة الربوبية والألوهية والوحدانية.....(316)
- المبحث الثالث: رأي ملا حويش في مسائل عقدية متفرقة(325)
- المطلب الأول: حكم من أنكر شيئاً مما يجب اعتقاده.....(325)
- المطلب الثاني: أطفال الكفار لا يعذبون.....(329)
- المطلب الثالث: عذاب القبر.....(330)
- المطلب الرابع: عصمة الأنبياء.....(332)
- المطلب الخامس: رؤية النبي ربه.....(335)
- الفصل الخامس منهج ملا حويش في الفقه وأصوله.....(339)
- المبحث الأول: منهج ملا حويش في تفسير آيات الأحكام(340)
- المطلب الأول: عنايته ببيان الأحكام الشرعية:(340)
- المطلب الثاني: تقرير الأحكام الفقهية حسب المذهب الحنفي.....(348)
- المطلب الثالث: توسعه في بيان الأحكام وذكره للمذاهب الفقهية الأخرى(356)
- المطلب الرابع: نقض الآراء الباطلة والأقوال المخالفة للمذاهب السنية.....(363)
- المبحث الثاني: موقف ملا حويش من المستجدات والقضايا المعاصرة(367)
- المطلب الأول: عناية ملا حويش بفقه الواقع والإصلاح.....(367)
- المطلب الثاني: بيان ملا حويش لأحكام المستجدات.....(374)
- المطلب الثالث: عناية ملا حويش بالدرس الفقهي.....(382)

- المبحث الثالث: النزعة الأصولية والقضائية في تفسير ملا حويش.....(392)
- المطلب الأول: الموضوعات والمصطلحات الأصولية في تفسير ملا حويش.....(392)
 - المطلب الثاني: القواعد الأصولية والفقهية في تفسير ملا حويش.....(403)
 - المطلب الثالث: تأثير ملا حويش بالقضاء.....(411)
- الفصل السابع: القيمة العلمية لتفسير ملا حويش.....(415)
- المبحث الأول: من ملامح التجديد في تفسير ملا حويش.....(416)
- المطلب الأول: الحروف المقطعة في أوائل السور:(417)
 - المطلب الثاني: قول ملا حويش بإيمان أبي طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم.....(420)
 - المطلب الثالث: الآيات المعارضة في القرآن الكريم وطريقة توجيهها لها(422)
- المبحث الثاني: أثر ملا حويش في المفسرين من بعده.....(424)
- المطلب الأول: تفسير الحديث: محمد عزة دروزة النابلسي.....(425)
 - المطلب الثاني: معارج التفكير ودقائق التدبر: لعبد الرحمان حسن حبنكة الميداني.....(426)
 - المطلب الثالث: تفسير القرآن المرتب، منهج لليسر التربوي: للدكتور أسعد أحمد علي.....(428)
- المبحث الثالث: مزايا وسمات هذا التفسير.....(430)
- المطلب الأول: مزايا هذا التفسير.....(431)
 - المطلب الثاني: المآخذ على هذا التفسير.....(433)
- الخاتمة.....(436)
- الفهارس.....(439)

-
- فهرس الآيات القرآنية (440)
 - فهرس الأحاديث (462)
 - فهرس المصادر والمراجع (464)
 - فهرس الموضوعات (494)
 - ملخص الدراسة (502)

ملخص الدراسة: يتعلق موضوع هذه الدراسة ببيان منهج الشيخ عبد القادر ملا حويش (ت1398هـ - 1978م)، أحد علماء القرن العشرين، ألف تفسيراً للقرآن العظيم سماه: "بيان المعاني"، وهو أول تفسير جاء مرتباً على حسب النزول، وقد استغرق مؤلفه فيه تسع سنوات بين جمع وتسويد وترتيب، وجاء شاملاً لمباحث التفسير؛ من بيان معاني كلمات الآيات القرآنية، وإبراز بلاغتها، ثم الكشف عن الأحكام التي تضمنتها.

كما أنه عرض كثيراً من القواعد والأسس في التفسير وعلوم القرآن، وعالج قضايا المجتمع بأسلوب الوعظ، وناقش الفكر التجديدي، حارب التطرف، وعرض، تميز بوضوح العبارة.

الكلمات المفتاحية: عبد القادر ملا حويش، بيان المعاني، منهج، التفسير.

Résumé: Le thème abordé dans cette étude mis le point sur l'illustration du curriculum de Hégire- 1978 JC). C'était l'un des 1398 Cheikh Abdul Qader Mullah Hweish (décédé en 1978 JC) qui était un des scientifiques du vingtième siècle, il composait une exégèse du Saint CORAN et la nommée: *l'explication des sens*, elle fut la première exégèse organisée en fonction de la chronologie de la descente; l'auteur a consacré neuf ans à la collecte, l'inscription et le classement du Sacré CORAN. Cette exégèse est devenue globale en matière d'interprétation, telles que les significations des versets coraniques, aussi que la découverte de sa rhétorique et ensuite divulguer les dispositions qui y sont contenues.

Il a également introduit de nombreuses règles et bases d'interprétation du Saint CORAN et des sciences ayant rapport avec. Il a aussi abordé les préoccupations de la société avec une méthode de prédication et a discuté de la pensée renouvelée; il a combattu l'extrémisme, il a été distingué par la clarté de sa pensée.

Mots clés : Abdul Qader Mullah Hweish, l'explication des sens, curriculum, l'exégèse

Abstract : The theme of this study treats the illustration of the curriculum of Sheikh Abdul Qader Mullah Hweish (died in 1398 AH - 1978 JC) who was one of the famous scientists of the twentieth century. He established an exegesis of the Holy Quran, he named it: *the explanation of the senses*, it was the first exegesis organized according to its chronological descent; it took him nine years to collect, to register and to classify the Sacred Quran. By the end, this exegesis has become global in terms of interpretation, such as the meanings of the Qur'anic verses, as well as the discovery of his rhetoric and then divulges the provisions contained therein.

He also introduced many rules and bases of interpretation of the Holy Qur'an and related sciences. He also addressed the concerns of society with a method of preaching and discussed renewed thinking; he fought extremism, he was distinguished by the clarity of his thought.

Key words: Abdul Qader Mullah Hweish, meaning explanation, curriculum, exegesis

ملخص الدراسة: يتعلق موضوع هذه الدراسة ببيان منهج الشيخ عبد القادر ملا حويش (ت 1398هـ - 1978م)، أحد علماء القرن العشرين، ألف تفسيرا للقرآن العظيم سماه: "بيان المعاني"، وهو أول تفسير جاء مرتبا على حسب النزول، وقد استغرق مؤلفه فيه تسع سنوات بين جمع وتسويد وترتيب، وجاء شاملا لمباحث التفسير؛ من بيان معاني كلمات الآيات القرآنية، وإبراز بلاغتها، ثم الكشف عن الأحكام التي تضمنتها.

كما أنه عرض كثيرا من القواعد والأسس في التفسير وعلوم القرآن، وعالج قضايا المجتمع بأسلوب الوعظ، وناقش الفكر التجديدي، حارب التطرف، وعرض، تميز بوضوح العبارة.

الكلمات المفتاحية: عبد القادر ملا حويش، بيان المعاني، منهج، التفسير.

Résumé: Le thème abordé dans cette étude mis le point sur l'illustration du Hégire – 1398 curriculum de Cheikh Abdul Qader Mullah Hweish (décédé en 1978 JC). C'était l'un des scientifiques du vingtième siècle, il composait une exégèse du Saint CORAN et la nommée : *l'explication des sens*, elle fut la première exégèse organisée en fonction de la chronologie de la descente ; l'auteur a consacré neuf ans à la collecte, l'inscription et le classement du Sacré CORAN. Cette exégèse est devenue globale en matière d'interprétation, telles que les significations des versets coraniques, aussi que la découverte de sa rhétorique et ensuite divulguer les dispositions qui y sont contenues.

Il a également introduit de nombreuses règles et bases d'interprétation du Saint CORAN et des sciences ayant rapport avec. Il a aussi abordé les préoccupations de la société avec une méthode de prédication et a discuté de la pensée renouvelée ; il a combattu l'extrémisme, il a été distingué par la clarté de sa pensée.

Mots clés : Abdul Qader Mullah Hweish, l'explication des sens, curriculum, l'exégèse

Abstract : The theme of this study treats the illustration of the curriculum of Sheikh Abdul Qader Mullah Hweish (died in 1398 AH - 1978 JC) who was one of the famous scientists of the twentieth century. He established an exegesis of the Holy Quran, he named it: *the explanation of the senses*, it was the first exegesis organized according to its chronological descent; it took him nine years to collect, to register and to classify the Sacred Quran. By the end, this exegesis has become global in terms of interpretation, such as the meanings of the Qur'anic verses, as well as the discovery of his rhetoric and then divulges the provisions contained therein.

He also introduced many rules and bases of interpretation of the Holy Qur'an and related sciences. He also addressed the concerns of society with a method of preaching and discussed renewed thinking; he fought extremism, he was distinguished by the clarity of his thought.

Key words: Abdul Qader Mullah Hweish, meaning explanation, curriculum, exegesis